عطر الياسمين

في سير البكائين

الشيخ الدكتور
سيد بن حسين العفاني

محمد عبد العال

الناشر
دار العفاني
القاهرة

عطر الياسمين

في سير البكائين

دار الغفاني

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

رقم الإيداع بدار الكتاب المصرية

دار الغفاني

للنشر والتوزيع

٣درب الأتراك خلف الجامع الأزهر- القاهرة ت/٠٢/٢٥١٠٨٢٥٧

فرع بني سويف -برج الري- حي الرمد- بجوار مجمع المحاكم-

بني سويف ت/٠٨٢/٢٣١٧٣٤٤

عطر الياسمين في سير البكائين

جمع وترتيب

الشيخ الدكتور
سيد بن حسين العفاني

دار العفاني
للنشر والتوزيع

إهــداء

إلى أخويَّ الحبيبيْن - رحمهما الله -

د/ سعد حسين مدير مستشفى الصدر سابقًا الواصل لرحمه.. العطوف على الفقراء والمساكين الشهم ذي المروءة الذي طالما خدم المسلمين.

إلى أخي التقي النقي البكّاء، رقيق القلب الصوّام القوَّام، خادم اليتامى والمساكين.

حزني عليكما كمن ذُبح وحيدها في حجرها...

بنتم وبنَّا فما ابتلّت جوانحنــا
شوقًا إليكم ولا جفَّت مآقينـا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

سيد بن حسين العفاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهدِهِ الله فلا مُضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذا مجلد لطيف رقيق سميته «عطر الياسمين في سير البكّائين» من علماء سلفنا الصالح وعبّاده الذين بكت قلوبهم قبل عيونهم، فكانت دموعهم كأنها ذوب نفوسهم وأفئدتهم.

نـزف البكـاءُ دمـوع عينـك فاستعرْ ... عينًـا لغيـرك دمعهـا مـدرارُ

مـن ذا يُعيـرك عينـه تبكـي بهـا ... أرأيـت عينًـا للـدموع تُعـارُ؟!

هم سادات أهل السنة والجماعة الذين تطيب المجالس بذكرهم وهم موتى فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة «كم الفرق بين أناس موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأناس أحياء تموت القلوب برؤيتهم؟!».

تحيا بكم كل أرضٍ تنزلون بها ... كأنكم في بقاع الأرض أمطار
وتشتهي العين فيكم منظرًا حسنًا ... كأنكم في عيون الناس أقمار
لا أوحش الله ربعًا من زيارتكم ... يا من لهم في الحشا والقلب تذكار

هم أولياء الله حقًّا.. إن لم يكن العلماء هم أولياء الله فليس على ظهر الأرض لله وليٌ. قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس].

□ «نظروا إلى باطنِ الدنيا حين نَظَر الناسُ إلى ظاهِرها، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهَم، وتركوا ما علموا أن سيتركَهم، فصار استكثارُهم مِنها استقلالًا، وذكرَهم إياها فَواتًا، وفرحَهم بما أصابوا منها حُزنًا، فما عارضهم من نائِلها رَفَضوه، وما عارضهم من رفعتِها بغير الحق وَضَعوه، خَلِقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها، وَخَربت بينهم فليسوا يُعَمِّرونها، وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، رفضوها فكانوا بها هم الفرحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المُثُلات فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة، يحبون الله ويحبون ذكره، ويستضيئون بنورِه ويضيئون به، لهم خَبرٌ عجيبٌ، وعندهم الخَبرُ العجيبُ، بهم قام الكتابُ وبه قاموا، وبهم نطق الكتابُ وبه نطقوا، وبهم عُلِم الكتابُ وبه عَملوا، ليس يرون نائلًا ما نالوا، ولا أمانًا دون ما يرجعون، ولا خوفًا دون ما يحذرون»(١).

(١) «الزهد» لأحمد (ص٧٨).

«إن لله عبادًا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته، وهيَّج أرواحهم بالشوق إلى رؤيته، فسبحان من شوَّق إليه أنفسهم، وأدنى منه هممهم، وصفت له صدورهم، سبحان موفِّقِهم ومؤنس وحشتهم وطبيب أسقامهم. إلهي، لك تواضعت أبدانهم منك إلى الزيادة، وانبسطت أيديهم إلى ما طيبتَ به عيشهم، وأدمت به نعيمهم، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك، ففتحت لهم أبواب سماواتك، وأتحت لهم الجواز في ملكوتك، بك أنست محبة المحبين، وعليك معوَّلُ وشوق المشتاقين، وإليك حنت قلوب العارفين، وبك أنست قلوب الصادقين، وعليك عكفت رهبة الخائفين، وبك استجارت أفئدة المقصرين، قد بُسطت الراحةُ من فتورهم، وقل طمعُ الغفلة فيهم، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم، ولا يفترون عن التعب والسهر، يناجونه بألسنتهم، ويتضرعون إليه بمسكنتهم، يسألونه العفو عن زلاتهم، والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم، فهم الذين أذابت قلوبَهم الأحزان، وخدموه خدمةَ الأبرار الذين تدفقت قلوبهم ببِرِّه، وعاملوه بخالص من سره، كنت لهم ـ سيدي ـ مؤيدًا، ولعقولهم مؤدبًا، ذهبت الآلام عن أبدانهم لِمَا أذاقهم من حلاوة مناجاته، ولِمَا أفادهم من طرائف الفوائد من عنده.

فيا حُسنهم والليلُ قد أقبل بحنادس ظلمته (١)، وهدأت عنهم أصوات خليقته، وقدِموا إلى سيدهم الذي له يأملون، فلو رأيت ـ أيها البطال ـ أحدهم وقد قام إلى صلاته وقراءته، فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده، خطر على قلبه أن ذلك المقامَ هو المقام الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين، فانخلع قلبه، وذهل عقله، فقلوبهم في ملكوت السماوات معلقة، وهمومهم بالفكر دائمة، فما ظنك

(١) الحنادس: الظلمة الشديدة.

بقومٍ خيار أبرار، وقد خرجوا من رِقِّ الغفلة، واستراحوا من وثائق الفترة، وأنسوا بيقين المعرفة، وسكنوا إلى رَوح الجهاد والمراقبة! بلَّغنا اللَّهُ وإياكم هذه الدرجة»[١].

«عبدوه سرًّا، فأوصل إلى قلوبهم طرائف البر، عملوا ببعض ما علموا، فلما وقفوا في الظلام بين يديه، هدى قلوبهم إلى ما لا يعلمون، فحسرت[٢] ألبابهم لمعرفة الوقوف بين يديه»[٣].

يا مؤنسَ الأبرار في خلَواتهم ... يا خيرَ من حطَّت به النُّزَّالُ

«قد هد أجسامَهم الوعيد، وغيَّر ألوانهم السهرُ الشديد، يتلذذون بكلام الرَّحمن، ينوحون به على أنفسهم نوح الحَمام، فرحين في خلواتهم، لا تفتر لهم جارحةٌ في الخلوات، ولا تستريح لهم قدم تحت سطور الظلمات، فيا لها نفوس طاشت بهممها، والمسارعة إلى محبتها؛ لِمَا أمَّلت من اتصال النظر إلى ربها!.

رجالٌ أطاعوا اللَّهَ في السرِّ والجهرِ
فما باشروا اللذاتِ حينًا من الدهرِ
يُراعُون نجمَ الليلِ ما يرقدونه
فباتوا بإدمانِ التهجد والصبرِ
فداخَل همومَ القوم للخلق وحشةٌ
فصاح بهم أنسُ الجليل إلى الذِّكرِ»[٤]

---

(١) «حلية الأولياء» (٩/ ٣٣٩، ٣٤٠).

(٢) حسرت: انقطعت.

(٣) «حلية الأولياء» (٩/ ٣٥٥).

(٤) السابق.

فأجســـادُهم في الأرض هَونًــــا مقيمـــة
وأرواحُهـــم تســري إلىٰ معـــدنِ الفخــرِ
فهـــذا نعـــيمُ القـــوم إن كنـــتَ تبتغـــي
وتعقِـــلُ عـــن مـــولاك آدابَ ذَوِي القَــدْرِ»[١]

«هم - يا أخي - قومٌ قد ذوَّب الحزنُ أكبادهم، وأنحل الخوفُ أجسامهم، وغيَّر السهرُ ألوانهم، وأقلق الخوف والبعث قلوبهم، قد سكنت أسرارهم إليه، وتذللت قلوبهم عليه، فنفوسهم عن الطاعات لا تسلو، وقلوبهم عن ذكره لا تخلو، وأسرارُهم في الملكوت تعلو، الخشوع يخشعُ لهم إذا سكنوا، والدموع تخبر عن خفيِّ حرقتهم إذا كمدوا[٢]، قد نسُوا فرح الشهوات بحلاوة المناجاة، فليس للغفلة عليهم مدخل، ولا للهو فيهم مطمع، قد حجب التوفيقُ بينهم وبين الآفات، وحالت العصمة بينهم وبين اللذات، فهم على بابه يبكون، وإليه يبكون، ومنه يبكون، فطوبى للعارفين، ما أغنى عيشهم! وما ألذ شربهم! وما أجلَّ حبيبهم»[٣].

وتنوّعت أسباب بكائهم ما بين الخوف من الخاتمة، وأشد منه الخوف من سوء السابقة، وما بين حب وشوق وخوف ورجاء.

وتكلمت عن العابدات البكّاءات الراكعات الساجدات.

اللهم اجعل لهذا الكتاب القبول في الأرض.

اللهم اجعلني من البكّائين الأوّاهين.

---

(١) «حلية الأولياء» (٩/ ٣٨٥، ٣٨٦).

(٢) كمدوا: حزنوا.

(٣) «حلية الأولياء» (٩/ ٣٨٠).

- اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتًا في بلد رسولك ﷺ.
- اللهم ارزقني جوار نبيك ﷺ.
- اللهم ارزقني الشوق إلى لقائك، ولذة النظر إلى وجهك الكريم.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه حامدًا مصليًا

الدكتور/ سيد بن حسين العفاني

١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ

١ مارس ٢٠١٨م

عطر الياسمين

في سير البكائين

البكَّاؤون رقاق القلوب

رقاق القلوب تندي أعينهم بالدموع، البكاء أفضل علامة على ما في قلوبهم من رقة.

نـزف البكـاء دمـوع عينـك فاسـتعر عينًـا لغيـرك دمعهـا مـدرار

مـن ذا يعيـرك عينـه تبكـي بهـا أرأيـت عينًـا للـدموع تعـارُ

ولا شيء يخفف من حُرقة القلب مثل الدموع.

البكاؤن من خشية الله، هم أعلم الناس بالله، وأشد الناس له خشية، ورهبة، ورغبة، وخوفًا، وطمعًا، وإخباتًا وإنابةً، وأوبةً.

وهم في عُرصات يوم القيامة، يوم الحسرة والخزي والندامة، هم في ظل عرش الرحمن، يوم لا ظل إلا ظله، وأنعم بها من نعمة!

وهم الناجون من عذاب الله يوم القيامة، وقد حرمت عليهم النار، وهذا من الفوز العظيم، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

أخي الحبيب: اعلم - علمني الله وإياك - أن السلف - رضوان الله عليهم - قسموا البكاء إلى ثلاثة أقسام.

□ قال الإمان ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد»: (١/ ١٧٧ - ١٧٨): «والبكاء أنواع:

-أحدها: بكاء الرحمة والرقة.

-والثاني: بكاء الخوف والخشية.

-والثالث: بكاء المحبة والشوق.

-والرابع: بكاء الفرح والسرور.

-والخامس: بكاء الجزع من ورود المُؤْلِم وعدم احتماله.

-والسادس: بكاء الحزن.

والفرق بينه وبين بكاء الخوف، أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه، أو من فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك والفرق بين بكاء السرور والفرح، وبكاء الحزن أن دمعة السرور باردة، والقلب فرحان، ودمعة الحزن حارة والقلب حزين؛ ولهذا يقال لما يفرح به: هو قرة عين، وأقر الله به عينه، ولما يُحزن: هو سخينة العين، وأسخن الله عينه به.

-والسابع: بكاء الخور والضعف.

-والثامن: بكاء النفاق، وهو أن تدفع العين، والقلب قاسٍ، فيُظهر صاحبه الخشوع، وهو من أقسى الناس قلبًا.

-والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه، كبكاء النائحة بالاجرة، فإنها كما قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تبيع عبرتها، وتبكي شجو غيرها».

-والعاشر: بكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم، فيبكي معهم، ولا يدري لأي شيء يبكون، ولكن يراهم يبكون فيبكي.

وما كان من ذلك دفعًا بلا صوت، فهو بكى، مقصور، وما كان معه صوت، فهو بكاء، ممدود على بناء الأصوات.

□ قال الشاعر:

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل [(١)]

---

(١) البيت لحسان بن ثابت، أو لعبد الله بن رواحة، أو كعب بن مالك في «السيرة» (٢/ ١٦٢)، و«الكامل» (١٨٩)، و«المقتضب» (٤/ ٢٩٢)، و«شرح شواهد الشافية» (٤/ ٦٦)، و«مجالس ثعلب» (١٠٩).

وما كان منه مستدعى متكلفًا، فهو التباكي، وهو نوعان: محمود، ومذموم، فالمحمود: أن يستجلب لرقة القلب، ولخشية الله، لا للرياء والسمعة.

والمذموم: أن يجتلب لأجل الخلق، وقد قال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ، وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر: أخبرني ما يبكيك يا رسول الله؟ فإن وجدت بكاءً بكيتُ، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما [1]، ولم ينكر عليه ﷺ.

□ وقد قال بعض السلف: «ابكوا من خشية الله، فإن لم تبكوا فتباكوا» اهـ.

□ يقول شيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي: «فإنني أحببتُ جمعَ أخبارٍ أُداوي بها قسوة قلبي، وأستجلب بها دموع عيني، فطلبت ذلك في مظانِّه، فلم أرَ أَجْلَبَ له، ولا أَجْمَعَ لِمَا أردتُ من أخبار الصالحين، الذين تنزل الرحمة عند أذكارهم، وتحيا القلوب بسماع أخبارهم، وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم.

فجمعتُ من أخبارهم ما يسَّر الله سبحانه جَمْعَهُ، مقتصرًا على ما يضمن المعنى الذي قصدتُه، مستعينًا بالله تعالى على التوفيق فيما أردته» [2].

هؤلاء الصالحون كاتبوا الله بدموعهم.

قال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩)﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨)﴾ [مريم].

صحائفنا إشارتنا ... وأكثر رسلنا الحرقُ
لأن الكُتب قد تقرأ ... بغير الدمع ما نثق

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٦٣).
(٢) «الرقة والبكاء» لابن قدامة المقدسي.

هؤلاء الذين ملأوا الدنيا نواحًا على أنفسهم وتندى قلوبهم وعيونهم لخوفهم من الله.

فضل البكاء من خشية الله

أولاً: فضل البكاء من خشية الله من القرآن:

📖 قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة].

◻ قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «وهذه أحوال العلماء يبكون ولا يُصعَقون، ويسألون ولا يصيحون، ويتحازنون ولا يتموّتون، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]»(١) اهـ.

📖 وقال تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء].

◻ قال الإمام القرطبي رحمه الله في «تفسيره» عند قوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ (هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم، وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئًا أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن، ويتواضع ويذل، وفي «مسند الدارمي» أبي محمد عن التيمي (٢) قال: من أوتي من العلم ما لم يُبكه

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٦/ ١٦٧) للقرطبي.

(٢) هو عبد الأعلى التيمي.

لخليق ألا يكون أوتي علمًا؛ لأن الله تعالى نعت العلماء، ثم تلا هذه الآية...»(١) اهـ.

وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم].

□ قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: «أي: إذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه، سجدوا لربهم خضوعًا واستكانة حمدًا وشكرًا على ما هم فيه من النعيم العظيم، والبكي جمع باك، فلهذا أجمع العلماء على شرعية السجود ههنا اقتداء بهم واتباعًا لمنوالهم».

□ قال سفيان الثوري عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: «قرأ عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سورة مريم، فسجد، وقال: هذا السجود فأين البكى؟(٢) يريد البكاء...»(٣) اهـ.

قال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم].

□ قال الإمام القرطبي في «تفسيره»: «﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾﴾، يعني: القرآن، وهذا استفهام توبيخ، ﴿تَعْجَبُونَ﴾ تكذيبًا به، ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء، ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ انزعاجًا وخوفًا من الوعيد»(٤).

□ يقول الإمام ابن كثير في «تفسيره»: «.. ثم قال تعالى منكرًا على المشركين في استماعهم القرآن وإعراضهم عنه وتلهيهم ﴿تَعْجَبُونَ﴾ من أن يكون صحيحًا

---

(١) «الجامع لأحكام القرآ» (٥/ ١٠/ ٢٢١) للقرطبي.

(٢) صحيح: إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم في «التفسير» وغيرهما.

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٣١).

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ١٧/ ٨٠) للقرطبي.

﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ منه استهزاء وسخرية ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾، أي: كما يفعل الموقنون به، كما أخبر عنهم ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩)﴾»[١].

ثانيًا: فضل البكاء من خشية الله في السنة المطهرة:

من بكى من خشية الله فهو في ظل عرش الرحمن يوم القيامة:

• عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عَزَّ وَجَلَّ ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففضات عيناه»[٢].

لا يدخل النار من بكى من خشية الله:

• عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى، حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله، ودخان نار جهنم»[٣].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٥٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١/ ١٤٣) (٦٦٠)، ومسلم (٢/ ٧١٥) (١٠٣١) وغيرهما من طريق خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) صحيح بمجموع طريقيه: أخرجه الترمذي (٥/ ٢٥٢ - ٢٥٣) (١٦٣٣)، (٧/ ١٦ - ١٧) (٢٣١١)، والنسائي (٦/ ١١٢) (٣١٠٨)، وابن ماجه (٢/ ٩٢٧) (٢٧٧٤)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٤٩٠) (٨٠٠)، والأصبهاني في «الترغيب» (١/ ٢٢٩) (٤٨٨)، والحميدي (٢/ ٤٦٦) (١٠٩١)، وأحمد (٢/ ٥٠٥)، والحاكم (٤/ ٢٦٠)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٣٦٤)، والطيالسي (٢٤٤٣) من طرق عن عبد الله المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن، عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والبيهقي في «الشعب» =

● وعن أبي ريحانة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حُرمت النار على عين دمعت أبو بكت من خشية النار، وحُرمت النار عل نعين سهرت في سبيل الله، وذكر عين ثالثة»(١).

● وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»(٢).

● وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار أبدًا: عين باتت تكلأ المسلمين في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله»(٣).

● وعن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «عينان لا

= (١/ ٤٩٠) (٨٠١) من طريق جعفر بن عون ثنا مسعر عن محمد مولىٰ أبي طلحة عن عيسىٰ عن أبي هريرة به.. موقوفًا، وهذا حسن وله حكم الرفع، وليس من سبيل الرأي، والحديث صحيح بمجموع طريقيه، وقد صححه الترمذي والحاكم والبغوي، والمنذري والنووي والذهبي والألباني - رحمهم الله تعالىٰ.

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ١٣٤ - ١٣٥)، والدارمي (٢/ ٢٠٣)، والحاكم (٢/ ٨٣)، والبيهقي (٩/ ١٤٩)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢/ ٢٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٨)، والنسائي (٦/ ١١٥) ن طريق محمد بن شُمير الرعيني يقول: سمعت أبا علي التجيبي أنه سمع أبا ريحانه يقول: سمعت النبي ﷺ وذكره.

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٥/ ٢٦١) (١٦٣٩) منفردًا به، انظر «تحفة الأشراف» (٥/ ٩٣) (٥٩٣٥) من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) حسن: أخرجه أبو يعلىٰ الموصلي في «مسنده» (٣/ ٤٦٥) (٤٣٣٠) من طريق الضحاك بن مخلد حدثنا شبيب بن بشر عن أنس بن مالك، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٨٨) وقال: رواه أبو يعلىٰ، والطبراني في «الأوسط» بنحوه إلا أنه... ورجال أبو يعلىٰ ثقات» اهـ. والحديث في «القصد العلي» برقم [٩٠٩]، وأورده ابن حجر في «المطالب العالية» برقم [١٩٩٠]، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١١٩).

معنىٰ تكلأ: تحرس وترعىٰ وتحفظ.

تسمهما النار، عين بكت في جوف الليل من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»[١].

من بكى من خشية الله تعالى لم يعذب يوم القيامة:

• عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله، حتى يُصيب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة»[٢].

• وقال رسول الله ﷺ: «عَينانِ لا تَرَيانِ النار: عينٌ بَكت وَجَلًا من خشيةِ الله، وعينٌ باتت تَكلأُ في سبيل الله»[٣].

• وقال رسول الله ﷺ: «عينانِ لا تَمسُّهما النار أبدًا: عينٌ بَكت من خشيةِ الله، وعين باتت تحرسُ في سبيلَ الله»[٤].

• وقال ﷺ: «حَرُمَ على عينين أن تنالَهما النار: عينٌ بَكت من خشية الله، وعينٌ باتت تحرسُ الإسلامَ وأهلَه من أهلِ الكفر»[٥].

• عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيتُه، وبكى على خطيئته»[٦].

---

(١) حسن بشواهده: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٨٨).

(٢) حسن: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥/ ٣٦٩) (٧٧٤٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم [٣٥٥].

(٤) صحيح: رواه أبو يعلى في «مسنده»، والضياء عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٩٢).

(٥) حسن: رواه الحاكم والبيهقي في «شعب الإيمان»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم [٣١٣١].

(٦) حسن: رواه الطبراني في «الصغير»، وأبو نعيم في «الحلية» ، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٢٩).

• وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»(١).

الترغيب في البكاء من خشية الله تعالى:

كان النبي ﷺ يرغِّب أصحابه في البكاء من خشية الله.

• فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطب رسول الله خُطبة ما سمعت مثلها قط، فقال: «لو تعلمون ما أعلم؛ لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا». قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين(٢).

• وعن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين، قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله تعالى، وأثر فريضة من فرائض الله تعالى»(٣).

• وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن ملك نفسه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته»(٤).

• عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع

---

(١) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في «السلسلة» (٨٩٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨/ ٢٨٠) (٤٦٢١١)، ومسلم (٤/ ١٨٣٢) (٢٣٥٩)، وفي الباب أحاديث كثيرة.

(٣) حسن: أخرجه الترمذي (٥/ ٣٠٥) (١٦٦٩) منفردًا به، كما في «تحفة الأشراف» (٤/ ١٧٧)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٣٥) (٧٩١٨) من طريق قزيد بن هارون أنبأنا الوليد بن جميل عنه، والحديث حسنه الترمذي وأقره على التحسين المنذري، والنووي، والألباني - رحم الله الجميع -.

(٤) حسن: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٩): (رواه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير»)، وحسن إسناده.

ما لا تسمعون، أطبت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفُرُش، ولخرجتم إلى الصُعُدات تجأرون إلى الله، لوددت أني كنت شجرة تعضد»[١].

ميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

• قال رسول الله ﷺ لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما لي لم أر ميكائيل ضاحكًا قط؟ قال: ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار»[٢].

(١و ٢) آدم وداود عليهما السلام:

□ عن يزيد الرقاشي قال: «لما طال بكاءُ آدمَ على الجنة، قيل له في ذلك، فقال: إنما أبكي على جِوار ربي في دارٍ تربتُها طيِّبة، فيها أصوات الملائكة».

□ وفي رواية أخرى قال: «أنا أبكي على أصوات الملائكة حول العرش»[٣].

□ عن فتح الموصلي قال: «قال آدم لابنه: طال والله حزني على دار خرجت منها، فلو رأيتها لزهقت[٤] روحك[٥]».

□ قال وهب بن منبه: «مكث آدم منكِّسًا رأسه بعدما هبط من الجنة مائة عام،

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٧/ ٧- ٨) (٢٣٢)، وابن ماجه (٤/ ٥٠٥- ٥٠٦) (٤١٩٠)، وأحمد (٥/ ٧٣) من طريق مجاهد عن مورق العجلي عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. معنىٰ قوله: «طت السماء» بتشديد الطاء من الأطيط، وهو صوت الأقتات، وأالإبل: أصواتها وحنينها، وفي «النهاية» (١/ ٥٤)، قال: أي: صوتت، معنىٰ (الصعدات): أي: الطرقات. (تجأرون إلىٰ الله): أي: تتضرعون إليه بالدعاء! ليدفع عنكم البلاء.

(٢)

(٣) «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا (ص ٢٢).

(٤) زهقت: خرجت.

(٥) «الرقة والبكاء» (ص٢٢٨).

لا ينظر إلى السماء، ولا يرقأ له دمع، ينادي: إلهي! غرَّتني حوَّاء، واستزلَّني إبليس، واستحوذ عليَّ البلاء، ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [هود].

فنودي: يا آدم قد غُفر لك.

فبكى بعد ذلك مائة عام استحياء من ربه![1].

ولم لا يبكي وقد صار في دار الهوان بعد الكرامة، وفي دار الشقاء بعد السعادة، وفي دار النَّصَب والعناء بعد الخفض والراحة، وفي دار البلاء بعد العافية، وفي دار الزوال والظَّعَن بعد القرار والطمأنينة، وفي دار الموت والفناء بعد الخُلد والبقاء، فكيف لا يبكي على خطيئته؟

□ عن علقمة بن مرثد قال: «لو بكى أهل الأرض جميعًا ما عدل دموع داود حين أصاب الخطيئة، ولو أن دموع أهل الأرض ودموع داود جميعًا، ما عدل دموع آدم حين أهبط من الجنة»[2].

□ عن سفيان قال: «كان يقال: إن داود نقش في كفه خطيئته، فكان إذا رآها اضطربت يداه، وهاجت دموعه».

□ وقال الحميدي: «وذكر سفيان مرةً أخرى فقال: «ضاق صدر داود بالخطيئة حتى نقشها في كفه، فكان إذا نظر إليها صرخ كما تصرخ الثكلى».

نقشَ داود خطيئته في كفِّه لكي لا ينساها، فكان إذا رآها اضطربت كفُّه.

□ وعن ثابت قال: «اتخذ داود سبع حشايا من شعر، وَحَشاهن من الرماد، ثم بكى حتى أنفذها دموعًا، ولم يشرب داود شرابًا إلا ممزوجًا بدموع عينيه»[3].

كان لداود يومٌ يتأوَّه فيه فيقول: أوه من عذاب الله! أوه من عذاب الله قبل ألَّا أوه.

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٢١) رقم [٣٢٢].

(٢) «الزهد» للإمام أحمد (١/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا رقم [٣٨٦].

(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٢٧)، و«روح المعاني» (٢٣/ ١٨٤).

قال: فذكرها صفوان في مجلسه ذات يوم، فغلبه البكاء، فقام[(١)].

□ وعن مجاهد قال كان داود ﷺ يؤتى بالإناء ليشرب، فما يشرب إلا ثلثه أو نصفه، ثم يذكر خطيئته، فينتحب النَّحبة تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض، ثم ما يُتمُّه حتى يملأه من دموعه![(٢)].

لمَّا أصاب داود الخطيئة، كثر بكاؤه حتى فسدت فُرشه، فأمر عليه السلام، فجعل حشو فرشه الرماد. وكان قد أمر صاحب شرابه ألَّا يأتيه بشرابه إلا نصف الإناء! فكان إذا أتاه به وضعه على راحته، ثم يذكر خطيئته، فيبكي حتى يمتلئ الإناء، ويفيض من الدموع فوق الإناء، ثم يشرب!![(٣)].

□ وعن إسماعيل بن عبيد قال: «كان داود إذا عُوتب في كثرة البكاء قال: دعوني أبكِ قبل يوم البكاء، قبل احتراق العظام واشتعال اللحى، قبل أن يُؤْمَر بي ملائكة غِلاظٌ شداد لا يَعصون الله ما أمرهم ويَفعلون ما يُؤْمَرون»[(٤)].

□ وعن زيد بن أسلم قال: «كان داود إذا رفع صوته بقراءة الزبور، تركت الطيرُ أوكارها، ثم عكفت عليه حول محرابه حتى تُصَرَّع من قراءته. وكان يبكي حتى تجري[(٥)] دموعُه على الأرض.

وكان إذا أُتي بالشراب بكى حتى يَمْزُجَ شرابه بدموعه!

(٣) نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ:

□ عن وهيب بن الورد قال: «لما عاتب الله نوحًا في ابنه، فأنزل عليه: ﴿إِنِّيَ

---

(١) «حلية الأولياء» (٢/ ٢١٥)، و«الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا (ص٢٤٦) رقم [٣٥٩].

(٢) «الرقة والبكاء» (ص٢٤٧)، رقم [٣٦٣]، و[٣٦٤].

(٣) المصدر السابق.

(٤) «الرقة والبكاء» (ص٢٤٧) رقم [٣٦٥].

(٥) المصدر السابق (ص٢٥٠) رقم [٣٧٣].

أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[هود]، بكى ثلاثمائة عام، حتى صار تحت عينيه أمثال الجداول من البكاء»[١].

(٤) خليل الرحمن إبراهيم ﷺ:

□ قال كعب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [هود]: «كان إذا ذكر النار قال: أوَّه».

(٥) يحيى بن زكريا عليه السلام:

كان يحيى بن زكريا يبكي حتى بدت أضراسه، فقالت له أمه: لو أذنتَ لي يا بني حتى أتخذ لك قطعتين من لُبود[٢]، فأواري بهما أضراسك عن الناظرين.

فقال: أنتِ وذاك يا أُمَّة.

قال: فاتخذت له قطعتين من لبود، فألصقتهما على خدَّيه. فكان يبكي، فتبتقع[٣] الدموع، فتجيء أمه، فتعصرهما بيدها فتسيل دموعه على ذراعيها»[٤].

📖 قال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النجم].

---

(١) «الرقة والبكاء» (ص٢٣١) رقم [٣٣٢].

(٢) هو كل شعر أو صوف متلبد مركب بعضه على بعض.

(٣) تنزل بشدة.

(٤) «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا (ص٢٦٣) رقم [٤٠١].

سيد البكائين رسول الله ﷺ

صفة بكاء النبي ﷺ

□ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «زاد المعاد»: «وأما بكاؤه ﷺ فكان من جنس ضحِكِه، لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تمهلا، ويسمع لصدره أزيز».

وكان بكاؤه تارة رحمة للميت، وتارة خوفًا عل يأمته، وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال، مصاحب للخوف والخشية.

ولما مات ابنه إبراهيم، دمعت عيناه وبكى رحمة له، وقال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»، وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض، وبكى، قرأ عليه ابن مسعود «سورة النساء» وانتهى فيها إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء]، وبكى لما مات عثمان بن مظعون، وبكى لما كُسِفَت الشمس، وصلى صلاة الكسوف، وجعل يبكي في صلاته، وجعل ينفخَ ويقول: «ربِّ ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك»، وبكى لما جلس على قبر إحدى بناته، وكان يبكي أحيانًا في صلاة الليل»[1] اهـ.

وبكاء سيد البكائين ﷺ له مواقف:

أولاً: بكاؤه في الصلاة وقيام الليل.

ثانيًا: عند سماع القرآن الكريم وعند تلاوته.

ثالثًا: بكاء النبي ﷺ شفقة على أمته.

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ١٧٦- ١٧٧).

رابعًا: بكاؤه عند كسوف الشمس.

خامسًا: بكاؤه ﷺ عند القبر.

سادسًا: بكاؤه ﷺ ليلة بدر.

سابعًا: بكاؤه ﷺ لقبوله الفداء في أسرى بدر.

ثامنًا: بكاؤه ﷺ عند فقد الأحبة.

تاسعًا: بكاؤه ﷺ عند تذكر الأحبة.

عاشرًا: بكاؤه ﷺ عند عيادة المريض.

أولاً: بكاؤه في الصلاة وقيام الليل:

بكاؤه ﷺ في الصلاة:

□ عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز المرجل [1] من البكاء» [2] وفي أبي داود: «وفي صدره

---

(١) المرجل: القدر أو الإناء يُطبخ فيه، وأزيز المرجل: صوت القدر إذا استجمعت غليانًا، وأزيز الرحى: صوت الرحى وهي آلة طحن الحبوب.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٣٨)، (٤/ ٢٥، ٢٦) والترمذي في «الشمائل» (٣٢١)، وأبو داود (٩٠٤)، والنسائي (٣/ ١٢) (١٢١٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٤٣٩) (٦٦٥)، (٣/ ٣٠- ٣١) (٧٥٣)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٢٥١) (٣١٧٣، ٣١٧٤)، وفي «الدلائل» (٢/ ٢٥١) وفي «شعب الإيمان» (٧٧٤)، والحاكم (١/ ٢٦٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٥٩٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٧٢٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٥٣) (٩٠٠) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني، عن مطرف بن عبد الله ابن الشخير عن أبيه.

وأخرجه أيضًا البغوي في كتابه «الأنوار» (١/ ٢٢٦) (٢٧٩)، وبان حزم في «المحلي» (٤/ ١٨٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢١١)، وابن المبارك في كتاب «الزهد» (ص٣٦) (١٠٩)، وتمام في «فوائده» (١/ ٣٦٠) (٣٥٦، ٣٥٧)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ =

أزيز كأزيز الرحى من البكاء».

□ قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «البكاء مستحب مع القراءة، وإنما طريق تكلف البكاء أن يُحضر قلبه أسباب البكاء، ووجه ذلك أن يتأمل ما في القرآن من التهديد، والوعيد، والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره، فيبكي لا محالة، فإن لم يحضره البكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية؛ فليبك على فقده؛ فإن ذلك من أعظم المصائب»(١) اهـ.

□ قال صاحب «عون المعبود»: «في الحديث دليل على أن البكاء لا يبطل الصلاة، سواء ظهر منه حرفان أم لا، وقد قيل: إن كان البكاء من خشية الله لم يبطل، وهذا الحديث يدل عليه»(٢).

بكاؤه ﷺ في قيام الليل:

• عن عطاء بن أبي رباح قال: «دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فقالت لعبيد بن عمير: «قد آن لك أن تزورنا، فقال: أقول يا أمه كما قال الأول: زُرْ غِبًّا(٣) تزدد حُبًّا.

= (ص٢٠١)، وذكره الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ١/ ٤١٣)، والإمام محمد بن يوسف الصالحي في كتابه «سبل الهدىٰ والرشاد» (٧/ ٧٢).

والحديث صححه الحاكم، وقال: «حديث صحيح: علىٰ شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأشار المنذري إلىٰ صحته في «الترغيب» (١/ ٤١٥) (٧٦٢)، (٤/ ١٢٨) (٤٨٧٢)، وقال النووي في الأربعين: «إسناده صحيح»، وقال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٢٤٢): «إسناده قوي»، وصححه الألباني في تعليقه علىٰ «الشمائل» (ص١٦٩) (٢٧٦)، وقال: «إسناده صحيح»، وقال في كتاب «التراويح»: «إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم».

(١) «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٧٧) بتصـ ف.

(٢) «عون المعبود» (٣/ ١٧٢ - ١٧٣).

(٣) غِبًّا: تقول: غَبّت الماشية في الورد غِبًّا: شربت يومًا وتركت يومًا... والرجل في الزيارة: زار =

قال: فقالت: دعونا من رطانتكم [١] هذه.

قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ قال: فسكتت - وفي رواية - فبكت عائشة ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال:

«يا عائشة! ذريني أتعبد الليلة لربي».

قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما يسرك.

قالت: **«فقام فتطهر، ثم قام يصلي»**.

قالت: فلم يزل يبكي حتى بلّ حجره، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته.

قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بل الأرض.

قالت: فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله! لِمَ تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

قال: **«أفلا أكون عبدًا شكورًا؛ لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويلٌ لمن قرآها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠﴾»** [٢] [آل عمران: ١٩٠].

= في الحين بعد الحين، ومنه قولهم: (زُر غبًّا تزدد حبًّا)... انظر «المعجم الوسيط» (١/ ٢/ ٦٤٢) باب الغين.

(١) الرطانة من الرطن، والرطانة والمراطنة: التكلم بالعجمية، والرطانة بفتح الراء وكسرها، والراطن كلام لا يفهمه الجمهور، وانظر: «لسان العرب» (١٣/ ١٨١)، و«المعجم الوسيط» (١/ ١١/ ٣٥٢).

(٢) صحيح: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٣٨٦- ٣٨٧) (٦٢٠)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (١٩٠، ١٩١) (٥٣٧، ٥٦١)، والأصبهاني في «الترغيب» (١٩٥١) من طريق إبراهيم النخعي حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء، فذكره، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٤٤٠- ٤٤١)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣١٧)، وعزاه السيوطي في «المدر المنثور» (٢/ ١١٠- ١١١) لابن المنذر والأصبهاني في =

ثانيًا: عند سماع القرآن:

• فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ علي القرآن»، فقلت: يا رسول الله! أقرأ عليك، وعليك أُنزِل؟!

فقال ﷺ: «نعم، فإني أحب أن أسمعه من غيري».

قال ابن مسعود: فافتتحت سورة النساء، فقرأت عليه، فلما بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء: ٤١]، فإذا عيناه ﷺ تذرفان».

• وفي رواية عند الطبراني في «الكبير» من طريق يونس بن محمد بن فضالة الظفري عن أبيه، وكان ممن صحب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ أتاهم فيم سجد بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم، ومعه عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأناس من أصحابه، فأمر رسول الله ﷺ قارئًا فقرأ حتى أتى على هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطرب لحياه فقال: «أي رب شهدت على من أنا بين ظهريه، فكيف بمن لم أر؟».

وفي رواية في «الصحيح» أيضًا يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «... رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي، فرفعت رأسي، فرأيت دموعه تسيل».

□ قال ابن بطال: «إنما بكى ﷺ تلاوته هذه الآية؛ لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بالتصديق، وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهو أمر يحق له طول البكاء».

□ وقال الحافظ ابن حجر: «والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته؛ لأنه علم أنه

= «الترغيب» وابن عساكر، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦٨).

لا بد وأن يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيمًا، فقد يفضي إلى تعذيبهم، والله أعلم»(١).

ثالثًا: بكاء النبي ﷺ شفقة على أمته:

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ تلا قول الله عَزَّ وَجَلَّ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٦﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقال عيسى رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١١٨﴾ [المائدة]، فرفع يديه، وقال: «اللَّهُمَّ أمتي، أمتي» وبكى ﷺ.

فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: «يا جبريل... أذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك...؟.

فأتاه جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم. فقال الله: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك»(٢).

رابعًا: بكاؤه عند كسوف الشمس:

• عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: انكسفت الشمس يومًا على عهد رسول الله (٣) فقام رسول الله ﷺ يصلي (٤) حتى لم يكد يركع، ثم ركع، فلم يكد يرفع

---

(١) «فتح الباري» (٩/ ٩٨- ٩٩).

(٢) رواه مسلم (١/ ١٩١) (٣٤٦)، والنسائي (٢٨٩)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٢٠٥)، و«الأسماء والصفات» (ص٢١٤)، وأبو عوانة (١/ ١٥٨)، والبغوي في «شرح السنة» (١٥/ ١٦٥- ١٦٦)، وابن حبان (٧١٩١)، وعبد الرزاق (٢٦٩٧).

(٣) كانت ذلك في يوم وفاة ابنه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنظر «الفتح» (٢/ ٦١٤)، وقيل: إن الكسوف وقع مرارًا راجع «الفتح» (٢/ ٦١٨). وهذا أرجح للجميع بين الروايات.

(٤) قال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٦١٥): «استدل به البعض على أن النبي ﷺ كان يحافظ على =

رأسه، ثم رفع رأسه، فلم يكد أن يسجد، ثم سجد، فلم يكد أني رفع رأسه، ثم رفع رأسه، فلم يكد أن يسجد، ثم سجد، فلم يكد أن يرفع رأسه (١) فجعل ينفح ويبكي (٢) ويقول: «ربِّ! ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون؟ ونحن نستغفرك»(٣).

● فلما صلى ركعتين انجلت الشمس فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: «إن الشمس والقمر آيات من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا

= الوضوء، فلهذا لم يحتج إلىٰ الوضوء في تلك الحال، وفيه نظر؛ لأن في السياق حذفًا» اهـ.

(١) قلت - خالد - : هذا الحديث يشعر بأن النبي ﷺ لم يكن يطيل القيام والركوع والسجود في صلاة الكسوف، وقد مر بنا حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يطيل السجود والركوع والقيام، والحديث متفق عليه كما مر بنا، وكذلك في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمرو أيضًا قوله: «ما سجدت سجودًا قط أطول منها»، وزاد مسلم فيه: «ولا ركعت ركوعًا قط كان أطول منه» وكل ركن من هؤلاء شبيه بالآخر، فعند مسلم من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وسجوده نحو ركوعه»، وللمزيد راجع «الفتح» (٢/ ٦٢٦، ٦٢٧)، وسيأتي معنا حديث قريبًا عن عبد الله بن عمرو أيضًا فيه طول القيام والركوع والسجود، ولكنه عند أحمد وغيره وهو صحيح.

ولدفع هذا الإشكال بين هذا الحديث والأحاديث الأخرىٰ نقول: لعل الوقعات قد تعددت، فحدث فيها هذا وهذا، أي: التطويل تارة - وهو الأكثر - والتقصير تارة أخرىٰ - وهو قليل - والله أعلم.

(٢) قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي تأسفًا علىٰ حال الأمة لما رأىٰ في ذلك الموقف من الأمور العظام حتىٰ النار، فخاف عليهم» «حاشية السندي علىٰ النسائي» (٣/ ١٤٩).

(٣) قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ [الأنفال]، أي: ما وعدتني هذا، بل وعدتني خلافه، وهذا من باب التضرع في حضرته، وإظهار غناه وفقر الخلق، وأن ما وُعد به من عدم العذاب ما دام فيهم النبي ﷺ يمكن أن يكون مقيدًا بشرط، وليس مثله مبنيًا علىٰ عدم التصديق بوعده الكريم، وهذا ظاهر» اهـ.

انظر «حاشية السندي علىٰ النسائي» (٣/ ١٣٨).

انكسفا فافزعوا إلى ذكر الله»(١).

- وعنه أيضًا قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع فأطال، قال شعبة: وأحسبه قال: في السجود نحو ذلك.

وجعل يبكي في سجوده وينفخ، ويقول: «ربِّ لم تعدني هذا وأنا أستغفرك، ربِّ لم تعدني هذا وأنا فيهم» فلما صلى قال: «عُرضت عليَّ الجنة(٢) حتى لو مددت يدي لتناولت(٣)

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢/ ٥١٧) (١٠٥١)، ومسلم (٩١٠) من طريق شيبان عن يحيىٰ بن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٦١٩): «يُحمل هذا العرض علىٰ ظاهره، وأن الحجب كشفت له دونها، فرآها علىٰ حقيقتها، وطويت المسافة بينهما حتىٰ أمكنه أن يتناول منها».
وقال القرطبي: «لا إحالة في إبقاء هذه الأمور علىٰ ظاهرها، لا سيما علىٰ مذهب أهل السنة في أن الجنة والنار قد خلقتا ووجدتا، فيرجع إلىٰ أن الله تعالىٰ خلق لنبيه ﷺ إدراكًا خاصًا به، أدرك به الجنة والنار علىٰ حقيقتها».
ومنهم من حمله علىٰ أنها مثلت له في الحائط، كما تنطبع الصورة علىٰ المرآة، فرأىٰ جميع ما فيها، ولا يرد علىٰ هذا أن الانطباع إنما هو في الأجسام الثقيلة، لأنا نقول هو شرط عادي فيجوز أن ينخرق العادة خصوصًا للنبي ﷺ. وأبعد من قال: إن المراد بالرؤية العلم» اهـ.
وقال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٣١٢): «... وقد تجلىٰ له الكون كله وزويت له الأرض بأسرها، فرأىٰ مشارقها ومغاربها، وكل ذلك عند اندراج المسافات في حقه» اهـ.

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٦٢٩): يحمل «التناول علىٰ تكلف الأخذ، لا حقيقة الأخذ وقيل: المراد تناولت لنفسي، ولو أخذته لكم، حكاه الكرماني، وليس يجيد وقيل: المراد بقوله: «تناولت»، أي: وضعت يدي عليه بحيث كنت قادرًا علىٰ تحويله، لكن لم يقدر لي قطفه»، وقال أيضًا: «قال ابن بطال: لم يأخذ العنقود، لأنه من طعام الجنة وهو لا يفنىٰ والدنيا فانيه لا يجوز أن يؤكل فيهما ملا يفنىٰ وقيل: لأنه لو رآه الناس لكان من إيمانهم بالشهادة لا بالغيب، فيخشىٰ أن يقع رفع التوبة فلا ينفع نفسًا إيمانها».
وقيل: لأن الجنة جزاء الأعمال، والجزاء بها لا يقع إلا في الآخرة» اهـ.

من قطوفها(١) وعُرضت عليَّ النار فجعلت أنفخ خشية أن يغشاكم حرها، رأيت فيها سارق بدنتي رسول الله ﷺ (٢) ورأيت فيها أخباني دعدع سارق الحجيج، فإذا فطن له قال: هذا عمل المحجن(٣) ورأيت فيها امرأة طويلة سوداء حميرية تعذب في هرة (٤) ربطتها، فلم تطعمها، ولم تسقها، ولم تجعها تأكل من خشاش الأرض(٥) حتى ماتت...»(٦).

وأن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته (٧)، ولكنهما آيتان

---

(١) جميع قطف، وهو ما يقطف منها، أي: يقطع ويجتنىٰ كما في حاشتي السيوطي والسندي علىٰ النسائي (٣/ ١٣٨ - ١٣٩).

(٢) في بعض روايات الحديث عند النسائي (٣/ ١٣٩): «حتىٰ رأيت فيها صاحب السبتيتين أخا بني الدعداع، يُدفع بعصا ذات شعبتين فيالنار»: (وذكره ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٣١) بلفظ: «... صاحب السائبتين...»، وقال: «السائبتان: بدنتان أهداهما النبي ﷺ إلىٰ البيت، فأخذهما رجل من المشركين فذهب بهما، سماهما سائبتين؛ لأنه سيبهما الله تعالىٰ».

(٣) قال السندي في «حاشيته علىٰ النسائي» (٣/ ١٤٠): «المحجن: عصا معوجة الرأس».

(٤) قال السيوطي في «حاشيته علىٰ النسائي» (٣/ ١٣٩): قال ابن مالك: «في هنا للسببية، أي: تعذبت بسبب هرة».

(٥) قال السيويط: «أي: هوامها وحشراتها» انظر «الصحيحة» للألباني (١/ ٣٤) (٢٨).

(٦) هذا الحديث يبين حال تلك المرأة التي قال عنها النبي ﷺ: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولت تدعها تأكل من خشاش الأرض حتىٰ ماتت» الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة، وهو عند البخاري من رواية ابن عمر وانظر «صحيح الجامع» رقم [٣٣٧٤]، وانظر روايتي أبي هريرة، وابن عمر عند مسلم (٤/ ١٧٦٠) (٢٢٤٢، ٢٢٤٣)، (٤/ ٢٠٢٢، ٢٠٢٣)، و«الصحيحة» (١/ ٢٨: ٣٨) (٢٠ - ٣٠).

(٧) قال السيوطي في «حاشيته علىٰ النسائي» (٣/ ١٤١) قوله: «ولا لحياته» قال الكرماني: فإن قلت: ما فائدة هذه اللفظة إذا لم يقل أحد بأن الإنكساف للحياة لا سيما هنا بأن السياق إنما هو في موت إبراهيم، فيتم الجواب بقوله: لا ينكسفان لموت أحد؟ قلت: فائدته دفع توه من يقول قد لا يكون الموت سببًا للإنكساف، ويكون نقيضه سببًا له، فعمم النفي، أي: ليس سببه لا الموت ولا الحياة بل سببه قدرة الله فقط» اهـ.

من آيات الله، فإذا انكسف أحدهما، أو قال فعل بأحدهما شيء من ذلك فاسعوا إلى ذكر الله»[(١)]...)[(٢)].

خامسًا: عند القبر:

• عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينما نحن مع رسول الله إذ بصر بجماعة فقال: «علام اجتمع عليه هؤلاء»، قيل: على قبر يحفرونه.

قال: ففزع رسول الله ﷺ فبدر بين يدي أصحابه مسرعًا، حتى انتهى إلى القبر، فجثا عليه.

قال: فاستقبلته من يديه، لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بلّ الثرى من دموعه، ثم أقبل علينا، قال: «أي إخواني، لمثل اليوم فأعدوا»[(٣)].

---

(١) أي: إلى الصلاة والدعاء، كما وردت بذلك الروايات التي مرت بنا قريبًا.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ١٥٩، ١٨٨)، (٩/ ١٩٧، ١٩٨) (٦٤٨٣) شاكر، والنسائي (٣/ ١٣٧ - ١٤٠) (١٤٨٢)، (٣/ ١٤٩- ١٥٠) (١٤٩٦) والترمذي في «الشمائل» (ص٢٥٦) (٣٠٧) وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٢٢، ٣٢٣)، وأيضًا عنده في (٢/ ٥٣) مختصرًا، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٢١٥، ٢١٦)، والطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٨١٢) (٢٢٤٥) مختصرًا، والحاكم (١/ ٢٩) من طرق عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص.

(٣) حسن: أخرجه أحمد (٤/ ٢٩٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٢٩)، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٣) (٤١٩٥)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٢٨٠- ٢٨١) (٢٦٠٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٣/ ٣٦٩)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٤١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٢٦- ٢٢٧ (٢٦٧٨)، وفي «زوائد ابن ماجه» (٣/ ٢٩٣)، ذكر البوصيري رواية أبي يعلى الموصلي لهذا الحديث في «مسنده»، وعزاه السيوطي كما في «كنز العمال» (١٥/ ٥٤٤، ٧٩٥)، إلى سعيد بن منصور في «سننه»، وفي «السلسلة لاصحيحة» للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١٥/ ٥٤٤، ٧٩٥)، إلى سعيد بن منصور في «سننه»، وفي «السلسلة الصحيحة» للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤/ ٣٤٤- ٣٤٥) ذكره رواية أبي بكر الشافعي =

سادسًا: بكاؤه ليلة بدر:

• عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما كان فينا فارس [(١)] يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح»[(٢)].

= للحديث في (مجلسان) والرياني في «مسنده». كلهم من طريق أبي رجاء عبد الله بن واقد، ثنا محمد بن مالك عن البراء به.

وقال الذهبي في «الكشاف» (٢/ ٢١٤) ترجمة رقم [٥١٣١] (فيه لين) وقال أبو حاتم في «الجرح والتعديل»: «لا بأس به»، (هذا وقد حسن إسناد هذا الحديث الإمام الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٠٨)، وأيضًا في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٤٤- ٣٤٥).

(١) قوله: «ما كان فينا فارس...»، أي: ليس من بيننا أحد راكب الفرس، والفرس واحد الخيل، والمعنى: أن جميع المسلمين يوم بدر كانوا راجلين لا فرس معهم فيما عدا المقداد – وهو ابن الأسود الكندي – وفي بعض الروايات أنه كان معهم فرسان.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ١٢٥)، (٢/ ٢٢٢) (١٠٢٣)، وأبو داود الطيالسي (ص١٨) (١١٦)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١/ ٢٤٢) (٢٨٠)، (١/ ٢٦٠) (٣٠٥)، والطبري في «التاريخ» (٢/ ٤٢٦، ٤٢٧)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٥٢- ٥٣)، وابن حبان (٤/ ١٣) (٢٢٥٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٩)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (ص٢٠١، ٢٠٢) من طريق شعبة عن أبي إسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قلت – خالد – : فإن قال قائل إن في السند أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ،ولم يصرح بالتحديث، نقول: بأن الذي روى عنه هو شعبة، وشعبة رَحِمَهُ اللَّهُ قد كفانا تدليس أبي إسحاق، كما صرح بذلك شعبة نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ كما هو معلوم عند أهل العلم. والله أعلم.

قلت – خالد – : والحديث روى من طرق أخرى، ولكن من طريق أبي إسحاق السبيعي، ولكن بدون ذكر البكاء، فأعرضنا عنها الذكر صفحًا.

يقول ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٧٥): بات رسول الله ﷺ - أي: يوم بدر – يصلي إلى جذع شجرة هناك ويكثر في سجوده أن يقول: «يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم» أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة»، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٢٢).

سابعًا: بكاء النبي ﷺ لقبوله الفداء لأسرى بدر:

• عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: حدثني عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ، واصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا (١) فاستقبل نبي الله القبلة، ثم مد يده فجعل يهتف بربه (٢): «اللَّهُمَّ انجز لي ما وعدتني (٣) اللَّهُمَّ آت ما وعدتني، اللَّهُمَّ إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»(٤).

فمازال يهتف بربه، مادًا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه على منكبيه... فأتاه أبو بكر،، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ردائه وقال: يا نبي الله كذلك (٥) مناشدتك، ربك فإنه سينجز لك ما وعدك (٦).

---

(١) في «صحيح البخاري» (٧/ ٣٣٩) (٣٩٥٧، ٣٩٥٨) من حيدث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاثمائة بضع عشر علىٰ عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر، وما جاوزه معه إلا مؤمن».

(٢) قال النووي (١٢/ ٨٤): «معناه: يصبح ويستغيث بالله في الدعاء».

(٣) قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٨/ ٤٦٩): «من الإنجاز، أي: أحضر لي ما وعدتني، يقال: انجز وعده، إذا أحذره» وذكر آية الأنفال رقم [٧].

(٤) قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٢٢٧) وإنما قال ذلك لأنه علم أن خاتم النبيين، فلو هلك هو ومن معه حينئذٍ لم يبعث أحد ممن يدعو إلىٰ الإيمان، ولاستمر المشركون يعبدون غير الله، والمعنىٰ: لا يُعبد في الأرض بهذه الشريعة» اهـ.

(٥) قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٣٣٧): «وهو بالذال المعجمة، وهو بمعنىٰ كفاك، قال قاسم بن ثابت (كذلك) يراد بها الإغراء، والأمر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا، ومنه قول الشاعر: «كذلك القول إن عليك عيبا»، أي: حسبك من القول فاتركه، وقد أخطأ من زعم أن تصحيف، وأن الأصل كفاك» اهـ.

(٦) قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٣٣٨): «قال الخطابي: لا يوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر أوثق =

فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال]، فأمده الله بالملائكة (١).

□ قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «بينما رجل من المسلمين يومئذٍ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقولك أقدم حيزروم (٢) فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا فنظر إليه، فإذا هو قد خُطم أنفه (٣) وشق وجهه كضربة الصوت فأخضر (٤) ذلك أجمع.

فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقت... ذلك من مدد

= بربه نم النبي ﷺ في تلك الحال، بل الحال للنبي ﷺ على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم؛ لأنه كان أول مشهد شهده، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك، وعلم أنه قد استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة، فلهذا عقب بقوله: «سيهزم الجمع، انتهى ملخصًا، وقال غيره: وكان النبي ﷺ في تلك الحالة في مقام الخوف وهو أكمل حالات الصلاة، وجاز عنده أن لا يقع النصر يومئذٍ، لأن وعده بالنصر لم يكن معينًا لتلك الواقعة، وإنما كان مجملًا، وهذا الذي يظهر، وزل من لا علم عنده ممن ينسب إلى الصوفية في هذا الموضع زللًا شديدًا فلا يلتفت إليه، ولعل الخطابي أشار إليه» اهـ.

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٣٦٤): «قال الشيخ تقي الدين السبكي: سُئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن بجريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرداة أن يكون الفعل للنبي وأصحابه، وتكون الملائكة مددًا على عادة مدد الجيوش، رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده، والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم...» اهـ.

(٢) حيزروم: اسم فرس الملك.

(٣) الخطم: الأثر على الأنف، قال النووي (١٢/ ٨٦).

(٤) أي: أسود، فالخضرة في ألوان الناس السمرة، والعرب تسمى الأسود (أخضر) انظر: «مختار الصحاح» (ص١٧٨ - ١٧٩)، و«لسان العرب» (٢/ ١١٨٢).

السماء الثالثة» فقتلوا يومئذٍ سبعين، وأسروا سبعين (١).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فلما اساروا الأصارى، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «**ما ترون في هؤلاء الأساري؟**». فقال أبو بكر: يا نبي الله! هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترى يا ابن الخطاب؟**».

فقال عمر: لا والله يا رسول الله! ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم، فتُمكن عليًا من عُقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان - نسيبًا لعمر - فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهوى ما قلت» (٢).

فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر القاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت (٣) لبكائكما.

فقال رسول الله ﷺ: «**أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة**» - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ وأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾

---

(١) هذا العدد هو الصحيح الثابت، كما في حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند البخاري (٧/ ٣٣٩) (٣٩٥٧، ٣٩٥٨) وقد تقدم.

(٢) القائل هنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن الحديث من روايته.

(٣) التباكي: هو تكلف البكاء - انظر «النهاية» لابن الأثير (١/ ١٥٠)، و«لسان العرب» (١/ ٣٣٧).

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ (١) [الأنفال]، فأحل الله الغنيمة لهم(٢).

ثامنًا: بكاؤه عند موت الأحبة:

١- بكاء النبي ﷺ عند موت ابنه إبراهيم:

● عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين (٣) - وكان ظئرًا لإبراهيم (٤) - فأخذ رسول الله ﷺ ابنه إبراهيم، قبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه (٥) فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان(٦) فقال ابن عوف: وأنت يا رسول الله!

فقال: «يا ابن عوف - إنها رحمة» ثم أتبعها بأخرى.

فقال: «إن العين تدمع، والقلب يخشع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبارهيم لمحزونون»(٧).

● وفي لفظ مسلم من رواية أنس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِدَ لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم»، ثم دفعه إلى أم سيف (٨) امرأة قين، يقال له: أبو يوسف - فانطلق يأتيه واتبعته، فانتهينا إلى أبي يوسف - وهو ينفح بكيره، وقد

---

(١) ﴿يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: يكثر القتل والقهر في العدو. قاله النووي (١٢/ ٨٧).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٣/ ١٣٨٣ - ١٣٨٥) (١٧٦٣) والأصبهاني في «دلائل النبوة» (ص١٢١٩ - ١٢٠) (١٢٧)، والبغوي في «الشمائل» (١/ ٢٢٧ - ٢٢٩) (٢٨١).

(٣) أبو سيف: اسمه، البراء بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والقين: الحداد.

(٤) الظئر: هو زوج المرأة المرضعة، والظئر: المرأة التي ترضع ولد غيرها بأجرة.

(٥) يجود بنفسه: يخرجها ويدفعها، أي: يموت.

(٦) تذرفان: تدمعان، أي: يجري دمعهما.

(٧) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢/ ١٠٥)، ومسلم (٧/ ٧٦) وغيرهما من طريقين عن ثابت البناني عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٨) أم سيف: اسمها خولة بنت المنذر الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

امتلأ البيت دخانًا – فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت: يا أبا سيف! أمسك. جاء رسول الله ﷺ فأمسك، فدعا النبي ﷺ بالصبي، فضمه إليه، وقال: ما شاء الله أن يقول. فقال أنس: لقد رأيته وهو يكيد [(١)] بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون»[(٢)].

٢- بكاء النبي ﷺ عند موت ابنته أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

• عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: شهدنا بنت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان، فقال: «هل فيكم من أحد يُفارق الليلة؟»[(٣)]. فقال أبو طلحة: أنا. قال: «فانزل في قبرها». قال: فنزل في قبرها، فقبرها[(٤)].

٣- بكاء النبي ﷺ عند احتضار ابنته بين يديه:

• عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لا حُضرت بنت لرسول الله ﷺ [(٥)] أخذها

---

(١) يكيد بنفسه: يُسوق بها، أي: في النزع.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٧/ ٧٦) كتاب الفضائل، باب الرحمة ﷺ بالصبيان من طريق سليمان بن المغيرة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) يُقارف: قال فُليح – أحد رواة الحديث – أراه يعني الذنب. وفسر الإمام البخاري معنى ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾[الأنعام: ١٣] بـ(يكتسبوا) وشرحه الحافظ ابن حجر بأنه إما يعني: تأيد فُليح في تفسيره، أو أنه أراد به ما هو أخص من ذلك وهو الجماع) اهـ انظر: «فتح الباري» (٣/ ٥٧٠) وإلى القول الثاني أميل.

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٢/ ٨٠)، (٢/ ٩٣) رقم[١٢٥٨].

(٥) ولعلها تكون ابنة ابنته كما عند النسائي «ابنة له صغيرة»، وأطلق عليها ابنته كما قال ﷺ عن الحسن: «إن ابني هذا سيد» قال بذلك المُلا علي القارئ. انظر «عندئذ بكى النبي ﷺ خالد ابن حسين (ص٩٧) هامش (١).

رسول الله ﷺ فاحتضنها وضمها إلى صدره. ثم وضعها بين يديه – وفي رواية النسائي – ثم وضع يده عليها. فقضت – وفي رواية الترمذي – فماتت وهي بين يدي رسول الله ﷺ فبكت أم أيمن – وفي رواية الترمذي – فصاحت أم أيمن، فقال لها رسول الله ﷺ: أتبكين ورسول الله عندك؟ – وفي رواية الترمذي –: أتبكين عند رسول الله ﷺ؟. فقالت: مالي لا أبكي ورسول الله يبكي؟ – وفي رواية الترمذي قالت: ألست أراك تبكي؟ قال: «إني لست أبكي، إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خير على كل حال، إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل»[1].

٤- بكاء النبي عند موت أحد أحفاده:

• عن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وحِبه وابن حِبه رضي الله عنهما قال: أرسلت بنت النبي ﷺ[2] إن ابني قد احتضر – وفي رواية: إن ابنة لي تحتضر – فاشهدنا.

فأرسل يرئ السلام، ويقول: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى؛ فلتصبر ولتحتسب».

فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها. فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال رضي الله عنهم.

فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصبي، فأقعده في حجره، ونفسه تقعقع، قال: حسبت أنه قال: كأنها شن.

وفي رواية: «تقعقع كأنها في شن، ففاضت عيناه».

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٩٧) (٢٤١٢، ٢٤٧٥، ٢٧٠٤)، والترمذي في «الشمائل» حديث رقم [٣٢٤]، والنسائي (٤/ ١٢) وعبد بن حميد (٥٩٣) من طرق عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، ذكره.

(٢) قيل: أن الذي أرسلت إلى رسول الله ﷺ عندما احتضر ابنها هي زينب بنت رسول الله ﷺ.

فقال سعد: يا رسول الله! ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده».

وفي رواية: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب من شاء من عباده، إنما يرحم الله من عباده الرحماء»(١).

٥- بكاء النبي ﷺ لما رأى عمه حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُثِّل به:

□ عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لمَّا بلغ رسول الله ﷺ قتل حمزة بكى، فلما نظر إليه شهق»(٢).

٦- بكاء النبي ﷺ عند موت عثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

□ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «إن رسول الله ﷺ قبّل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي، أو قال: «عيناه تذرفان»(٣).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣/ ١٥١) (١٢٨٤)، ومسلم (٢/ ٦٣٥) (٩٢٣) وغيرهما.
تقعقع: أي: تتحرك وتضطرب. والشن: القربة البالية.

(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ١٩٧) مختصرًا ومطولًا، وصححه في المطول، وأقره الذهبي، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٤٢) (٢٩٣٢)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١١٨) رواه البزار، وفيه محمد بن عقيل، وهو حسن الحديث على ضعفه، وانظر «نصب الراية» للزيلعي ٢/ ٣٠٩)، و«التلخيص» للحافظ (٢/ ١١٦)، وأخرجه البزار في «مسنده» كما في «زوائده» (٢/ ٣٢٦) (١٧٩٤) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤١٠).
ومعنىٰ شهق، أي: ردد البكاء في صدره، انظر «لسان العرب» (٤/ ٢٣٥٢)، و«القاموس المحيط» (ص١١٦١)، والشهقة كالصحية، يُقال: شهق فلان شهقة فمات كما في «مختار الصحاح» (ص٣٥٠).

(٣) صحيح لغيره: أخرجه الترمذي (٤/ ٣٧- ٣٨) (٩٨٩) وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه في «الشمائل» برقم [٣٢٥]، وأبو داود (٣١٦٣)، وابن ماجه (١/ ٤٦٨) (١٤٥٦)، وأحمد (٦/ ٤٣، ٥٥، ٢٠٦)، وعبد بن حميد (ص٤٤١) (١٥٢٦)، والبغوي في =

□ وفي رواية عنها قالت: «أن رسول الله ﷺ قبّل عثمان بن مظعون وهو ميت، قال: فرأيت دموع النبي ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون»(١).

• وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون حين مات، فانكب عليه، فرفع رأسه فكأنهم رأوا أثر البكاء على عينه، ثم حنى عليه الثانية، ثم رفع رأسه فرأوه يبكي، ثم حنى عليه الثالثة، ثم رفع رأسه وله شهيق، فعرفوا أنه يبكي، فبكى القوم، فقال النبي ﷺ: «مه، إنما هذا الشيطان»، ثم قال: «استغفروا الله، اذهب عليك أو عنك أبا السائب، فقد خرجت منها ولم تلبس منها بشيء»(٢).

٧- بكاء النبي ﷺ على شهداء مؤته:

• عند البخاري من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيه خبرهم فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ الراية جعفر فأصيب، ثم أخذ الراية ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم»(٣).

= «الشمائل» (١/ ٢٢٠) (٢٧٠) وغيرهم من أهل السير كلهم من طريق عاصم بن عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(١) أخرجها ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٠٣) من نفس الطريق السابق.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٦٦)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٤٠٦) (١٠٨٢٦)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٢٢٧)، والهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٠٣) من طرق عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، و«الحلية» (١/ ١٥٠)، و«المصنف» لابن أبي شيبة (٢/ ٥٣٥)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٢٢٥) (٩/ ٣) وذكره ذلك ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٠٤) لكن من طريق أنس.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧/ ٥١٢) - فتح (٤٢٦٢)، (٦/ ٢٠) (٢٧٩٧)، (٦/ ٢٠٨) (٢٠٦٣) (٦/ ٧٢٧) (٣٦٣٠)، (٧/ ١٢٦، ١٢٧) (٣٧٥٧)، والنسائي =

□ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «لما قُتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ يبكيهم ويُعرف الحزن فيه»(١).

• وفي رواية: أنه ﷺ قام على المنبر حين رجع الناس من مؤتة وفي يده قطعة من خز (حرير) فلما ذكر شأنهم فاضت عيناه، فمسح وجهه، وقال: «إنما أنا بشر، أعوذ بالله من الشيطان، إن المرء يرى أنه كثير بأخيه»(٢) الحديث.

• وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما قتل زيد بن حارثة أبطأ أسامة ابن زيد عن النبي ﷺ فلم يأته، ثم جاءه بعد ذلك، فقام بين يدي النبي ﷺ فدمعت عيناه، فبكى رسول الله - فلما نزفت عبرته قال النبي ﷺ: «لم أبطأت عنا، ثم جئت تحزننا؟».

قال ابن مسعود: فلما كان من الغد جاءه، فلما رآه النبي مقبلًا قال: «إني للاقٍ منك اليوم ما لقيت منك أمس». فلما دنا دمعت عينه، فكبى رسول الله ﷺ(٣).

□ وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى وجه أسامة بن زيد بعد موت أبيه بكى»(٤).

= (٤/ ٢٦) (١٨٧٨)، وأحمد (٣/ ١١٣، ١١٧، ١١٨)، والبغوي في «شرح السنة» (١١/ ٣، ٤) (٢٦٦٧)، (١٤/ ٢٦)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٧/ ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢) (٤١٨٩، ٤١٩٠).

(١) صحيح: أخرجه الحاكم (٤/ ٢٢٦) (٥٠٠٤)، ولكن الحديث أصله في البخاري (٧/ ٥١٢) (٤٢٦٣) بأطول من هذا بدون لفظة يبكيهم.

(٢) «منتخب مسند عب بن حميد» (١٤٤٧).

(٣) حسن: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٦٩٨)، وابن أبي شيبة (١٨٨٢٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٨٣٦) (١٥٣٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١/ ٤٣) مختصرًا.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» رقم [١٧٧٥، ١٨٠٣].

• وعن أسماء بنت عميس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين منيئة (١) وعجنت عجينهم، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «ائتني ببني جعفر». قالت: فأتيته بهم، فشمهم، وذرفت عيناه... فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي – ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: «نعم، أصيبوا هذا اليوم». قالت: فقمت أصيح، واجتمعت إليَّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ على أهله فقال: «لا تغفلوا آل جعفر عن أن تصنعوا لهم طعامًا؛ فإنه قد شغلوا بأمر صاحبهم».

• وفي رواية: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد شغلوا عن أنفسهم».

• وفي رواية: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا؛ فإنه قد جاءهم ما يشغلهم»(٢).

٨- بكاء النبي ﷺ لعلمه بمقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

• وعن عبد الله بن وهب بن زمعة قال: أخبرتني أم سلمة أن رسول الله ﷺ أضطجع ذات يوم للنوم، فاستيقظ فزعًا وهو خائر (٣) ثم اضطجع فرقد واستيقظ وهو خائر دون المرة الأولى، ثم اضطجع فنام فاستيقظ ففزع، وفي يده تربة حمراء يقلبها بيده، وعيناه تهراقان بالدموع، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: «أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض

---

(١) المنيئة: الإهاب (الجلد) أول ما يُدبغ.

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٤/ ٥٤- ٥٥) (٩٩٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود (٢/ ٢١٢) (٣١٣٢)، وابن ماجه (٢/ ٢٨٨) (١٦١٠، ١٦١١)، وأحمد (١/ ٢٠٥)، (٦/ ٢٧٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٦٦٦٥، ٦٦٦٦)، والشافعي في «الأم» (١/ ٢٧٤)، وفي «مسنده» (١/ ٢٠٨)، والحاكم (١/ ٣٧٢)، وصححه ووافقه الذهبي والدارقطني (٢/ ٧٩)، والبيهقي (٤/ ٦١)، والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٤٦٠) من حديثين.

(٣) خائر، أي: ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط.

التي يقتل بها؟ فجاء بها، فهذه تربتها»(١).

● وعن عبد الله بن نجى عن أبيه، أنه سار مع لي، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى، وهو سائر إلى صفين، ناداه علي: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: أحدث حدث؟ فقال: «قام من عندي جبريل، فحدثني أن الحسين يقتل» - وفي رواية: «أخبرني جبريل أن حسينًا يقتل بشاطئ الفرات»، ثم قال: «هل لك أن أشمك من تربته - وفي رواية: قال: أتحب أن أريك من تربتة؟ قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب». قال: «فأعطانيها، فلم أملك عيني...»(٢).

● وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ جالسًا ذات يوم في بيتي فقال: «لا يدخل علي أحد». فانتظرت فدخل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسمعت نشيج (٣)

---

(١) حسن لغيره: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠٩)، (٢٣/ ٣٠٨) ولكن بدون ذكر ابكاء وابن سعد في «الطبقات» في الجزء الجديد (١/ ٤٢٣) (٤١١) وذكره الذهبي في «السير» (٣/ ٢٨٩)، والحاك (٤/ ٣٩٨)، وقال: إنه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي والحديث له شواهد عند ابن سعد برقم [٤١٢]، وعند الطبراني في «الكبير» برقم [٢٨١١، ٢٨١٣، ٢٨١٤، ٢٨١٥، ٢٨١٧، ٢٨١٩، ٢٨٢٠] وشاهد آخر عند أحمد (٦/ ٢٩٤) من حديث عائشة وأم سلمة أيضًا، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨٧) عن أحمد، وقال: «رجاله رجال الصحيح».

(٢) حسن لشواهده: أخرجه أحمد (١/ ٨٥)، والطبراني (٣/ ١٠٥) (٢٨١١)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨٧)، وقال: «رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات».

قلت - خالد - : وله شاهد مرسل عند ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢٩) (٤١٧) من طريق الشعبي عن علي.

وصححه الشيخ العلامة المحدث أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ في «تحقيق المسند» (٦٤٨) قال: «إسناده صحيح».

(٣) النشيج: صوت معن توجع وبكاء.

رسول الله ﷺ يبكي، فاطلعت، فإذا حسين في حجره، والنبي ﷺ يمسح جبينه، وهو يبكي. فقلت: والله ما علمت حين دخل، فقال: «إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت، فقال: أتحبه؟ قلت: أما في الدنيا فنعم». قال: «إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء». فتناول جبريل عليه السلام من تربتها، فأراها النبي ﷺ فلما أحيط بحسين حين قتل، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلاء (١) وفي رواية قال: صدق النبي ﷺ: «إنها أرض كرب وبلاء».

• وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ بيتي فقال: «لا يدخل عليَّ أحد»، فسمعت صوتًا فدخلت، فإذا عنده حسين بن علي، وإذا هو حزين، - أو قالت: يبكي - فقلت: ما لك تبكي يا رسول الله؟ قال: «أخبرني جبريل أن أمتي تقتل هذا بعدي». فقلت: ومن يقتله؟ فتناول مدرة (٢) فقال: «أهل هذه المدرة(٣) تقتله»(٤).

---

(١) حسن لشواهده: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/١٠٨- ١٠٩) (٢٨١٩) مطولًا، وفي (٣/١٠٦، ١٣٣) (٢٨١٢، ٢٩٢٠) مختصرًا بدون ذكر أم سلمة، أي: على الإرسال. قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨٩) رواه الطبراني بأسانيد ورجاله أحدهما ثقات.

(٢) المدرة: قطعة الطين اليابس، راجع «لسان العرب» (٦/ ٤١٥٩).

(٣) أهل هذه المدرة، أي: أرض الطف، أي: كربلاء كما جاء ذلك في الروايات الأخرى للحديث، وقد تقدم بعضها. والله أعلم.

(٤) صحيح لغيره، وإسناده حسن: أخرجه إبراهيم بن طهمان في مشيخته (ص٥٥) (٣)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٢٤) وفيه أن أم سلمة هي التي كانت تبكي، ورواه الطبراني في الكبير» (٣/١٠٨، ١٠٩) (٢٨١٧، ٢٨١٩)، (٢٣/ ٢٨٩) (٦٣٧)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨٩) (رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات).

ورواه أيضًا عنها في «الكبير» (٣/١٠٩، ١١٠) (٢٨٢٠، ٢٨٢١)، (٢٣/ ٣٢٨) (٧٥٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/ ٩٧) (١٩٢١٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٣٠٩) (٤٢٨).

تاسعًا: بكاء النبي عند مروره بقبر أمه آمنة:

• عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى، وأبكى من حوله، فقال: «أستأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور؛ فإنها تذكر الموت»(١).

• وفي رواية عنه أيضًا يقول: «انتهى النبي ﷺ إلى رسم قبر فجلس، وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب، ثم بكى فاستقبله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا رسول الله! ما يبكيك؟ فقال: «هذا قبر آمنة بنت وهب، استأذنت ربي في أن أزور قبرها، فإذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها، فأبى عليها، وأدركتني رقتها فبكيت»، فما رؤيت ساعة أكثر باكيًا من تلك الساعة، وفي رواية ابن سعد - فلم ير يومًا كان أكثر باكيًا من يومئذ (٢).

• وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ... فلما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢/ ٦٧١) (٩٧٦)، وأبو داود (٩/ ٥٦) (٣٢١٨)، والنسائي (٤/ ٩٠) (٢٠٣٤)، وابن ماجه (١/ ٥٠١) (١٥٧٢)، وأحمد (٢/ ٤٤١)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٣)، وابن حزم في «الملحي» (٥/ ١٦٠)، والبغوي (٥/ ٤٦٣) (١٥٥٤)، وفي «الشمائل» (١/ ٢٢١- ٢٢٢) (٢٧٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٤/ ٧٠، ٧٦)، وابن حبان (٧/ ٤٤٠ - ٤٤١) (٣١٦٩)، الحازمي في «الاعتبار» (ص٢٠١)، والحاكم (١/ ٣٧٥، ٣٧٦)، وصححه ووافقه الذهبي وغيرهم من طرق عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩)، والطبري في «التفسير» (١١/ ٣١)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٩٤)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٣)، والحاكم (١/ ٣٧٥)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ورواه أيضًا في (١/ ٣٧٦)، وصححه كالأول والطبراني في كتاب «الدعاء» (٣/ ١٦٨٠) (١٩٦٨)، والبيهقي في «السنن» (٤/ ٧٦)، وابن حبان في «المورد» (ص٢٠١) (٧٩١)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص٤٨٧، ٤٨٨) (٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤) من طرق عن سليمان بن بريدة عن أبيه، عبد الله بن بريدة عن أبيه وانظر «تحفة الأشراف» (٢/ ٧٢، ٩١).

بالأبواء قال: إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فأتاه رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله» ﷺ فقيل له، فقال: «أدركتني رحمتها فبكيت»[١].

□ وفي رواية ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «فجلس إليه – أي: للقبر – فناجاه طويلًا، ثم ارتفع نحيب رسول الله ﷺ باكيًا، فبكينا لبكائه»[٢].

عاشرًا: بكاؤه ﷺ عند عيادته سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو مريض:

• عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: اشتكى سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن ابي وقاص، وعبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله [٣] فقال: «قد

---

(١) صحيح لغيره: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٩٣- ٩٤) مطولًا من طرق عن ابن عباس، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٧٤، ٣٧٥) (١٢٠٤٩)، وفيه من لا يعرف. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٨٣) إلىٰ ابن مردويه.

(٢) حسن لغيره: أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٥٧٢، ٥٧٣) (٦٧١٤)، والحاكم (٢/ ٣٣٦)، وصححه علىٰ شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي بقولهك «أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين».
قلت – خالد – : أيوب بن هاني الكوفي (صدوق فيه لين) كما في «التقريب» (١/ ٩١)، وانظر «التهذيب» (١/ ٤١٤)، و«الميزان» (١/ ٢٩٤)، وقال في «الكاشف» (١/ ١٤٨): «صدوق».
وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٦٣) (٩٧٧)، والشاشي في «مسنده» (١/ ٣٩٥، ٣٩٦)، (٣٩٧) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٨٨).
وعزاه الحافظ العراقي في تخريجه لـ«الإحياء» (٤/ ٤٨٥) إلىٰ ابن أبي الدنيا في كتاب (القبور).
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٨٣) إلىٰ ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل»، ورواه أبو يعلي من غير البكاء كما في «المطالب العالية» (١/ ٢٢٧) (٨٠١).

(٣) أي: أن أهله يغشونه للخدمة وغيرها، وقد سقطت كلمة (أهله) من أكر الروايات، فتكون =

قضى؟»[١] قالوا: لا يا رسول الله!!. فبكى النبي ﷺ فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا [٢]. فقال: «ألا تسمعون؟؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم، وإن الميت يُعذب ببكاء أهله عليه»[٣].

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يضرب فيه بالعصا، ويرمي بالحجارة ويحثي بالتراب[٤]، [٥].

= الغاشية، بمعنى الغشية من الكرب والوجع - انظر «فتح الباري» (٣/ ١٧٥)، و«شرح النووي على صحيح مسلم» (٦/ ٢٢٦).

(١) أي: قد مات، ومن المعلوم أن سعدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أفاق من تلك المرضة وعاش بعدها زمنًا - انظر «فتح الباري» (٣/ ١٧٥).

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ١٧٥): «في هذا إشعار بأن هذه القصة كانت بعد قصة إبراهيم بن النبي ﷺ، لأن عبد الرحمن بن عوف كان معهم في هذه، ولم يعترض بمثل ما اعترض به هناك، فدل على أنه تقرر عنده العلم بان مجرد البكاء بدمع العين من غير زيادة على ذلك لا يضر» اهـ.

(٣) أي: إذا كان هذا البكاء مصحوب بالصراخ والعويل والويل والثبور، والتسخط على قدر الله، إلى غير ذلك من أفعال الجاهلية. والله أعلم.

(٤) أي: أن سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يفعل ذلك بمن يعمل خلاف المشروع من البكاء.

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣/ ١٧٥) (١٣٠٤)، ومسلم (٢/ ٦٣٦) (٩٢٤) وغيرهما.

(٦) الصديق الأكبر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

• رضي الله عن الصِّدِّيقة بنتِ الصديق، لما قال رسول الله ﷺ: «مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس»، وذلك في مرض موته فقالت: «إن أبا بكرٍ رجلٌ أَسِيف، إن يَقُمْ مَقامَك يَبكي فلا يَقدِرُ على القراءة»(١).

□ وفي رواية: «إن أبا بكر إذا قام في مَقامِك لم يَسمعِ الناسُ من البكاء»(٢).

□ وعن أبي صالح قال: «لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر، وسمعوا القرآن جعلوا يبكون، فقال أبو بكر: هكذا كنا، ثم قست القلوب»(٣).

✍ أخي: نُحْ نَوْح نُوح إذا أردت أن تحيي حياة يحيى.

(٧) رقة الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كان عقبة بن عامر من أحسن الناس صوتًا بالقرآن فقال له عمر: اعرض عليَّ سورة براءة.

فقرأها عليه، فبكى عمر بكاءً شديدًا، ثم قال: ما كنت أظن أنها أنزلت»(٤).

□ وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: رأيت عمر بن الخطاب البكَّاء، وهو يصلي، حتى سمعت خنينه من وراء ثلاثة صفوف»(٥).

□ عن علقمة بن وقاص قال: «صليت خلف عمر بن الخطاب، فقرأ سورة يوسف، فكان إذا أتى على ذكر يوسف، سمعتُ نشيجه من وراء الصفوف»(٦).

---

(١) رواه البخاري ـ كتاب الأذان باب من أسمع الناس تكبير الإمام.
(٢) البخاري كتاب الأذان باب إذا بكى الإمام في الصلاة.
(٣) «الحلية» (١/ ٣٤).
(٤) «الرقة والبكاء» (ص٨٢).
(٥) «حلية الأولياء» (١/ ٥٢)، و«الرقة والبكاء» (ص٢٧٥).
(٦) «المصنف» لابن أبي شيبة (١٤/ ٨) رقم [١٧٧٩]، (١٤/ ٧) (١٧٣٧٦)، و«الرقة والبكاء» رقم [٤١٧].

□ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «طلبني عمر، فأتيته، فإذا بين يديه نِطْعٌ[١] عليه الذهب منقور[٢]، فقال: اذهب فاقسم هذا بين قومك؛ والله أعلم حين حَبَسَ هذا عن نبيِّه وعن أبي بكر، ألخيرٍ أعطاني أم لشرٍّ.

قال: ثم سمعتُ البكاء، فإذا صوتُ عمر يبكي، ويقول في بكائه: كلا والذي نفسي بيده ما حبس الله هذا عن نبيِّه وعن أبي بكر لشرٍّ لهما، وأعطاه عمرَ إرادةَ الخير به»[٣].

□ وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمرُّ بالآية من ورده بالليل فيمرض حتى يعوده الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء[٤].

□ قال أبو جحيفة: «جاء قوم إلى عمر يشكون الجَهْد[٥]، فأرسل عينيه بأربع[٦]، وقال: اللهم لا تجعل هلكتَهم على يدي. وأَمر لهم بطعام»[٧].

(٨) عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا مرَّ بقبر يبكي حتى يبل لحيته.

□ قال أبو نعيم عنه: «حظُّه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مبشَّرٌ بالبلوى، ومنعَّمٌ بالنجوى»[٨].

---

(١) النطع: بساط من الجلد.
(٢) من النَّقْرة، وهي القطعة المذابة من الذهب أو الفضة، جمعها نقار.
(٣) «الرقة والبكاء» (ص٢٧٦) رقم [٤٣٠].
(٤) «الزهد» لأحمد (ص١٢١)، و«الحلية» (١/ ٥١).
(٥) يعني كثرة العيال والفقر.
(٦) كناية عن غزارة الدمع.
(٧) «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا (ص٢٧٧).
(٨) «الحلية» (١/ ٥٥).

□ وعن الزبير بن عبد الله، عن جَدَّةٍ له يقال لها رُهَيمة قالت: «كان عثمان يصوم الدهر، ويقوم الليل إلا هجعةً من أوله»، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتلوه وقد كان صائمًا [1].

□ وروى ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٠٧): «صلَّى صلاة الصبح ذات يوم، فلما فرغ أقبل على الناس، فقال: إني رأيتُ أبا بكر وعمر أتياني الليلةَ، فقالا لي: صم يا عثمان، فإنك تُفطِرُ عندنا، وإني أشهدُكم أني قد أصبحتُ صائمًا، وإني أعزِمُ على ما كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخرج من الدار سالمًا مسلومًا منه.. ثم دعا بالمصحف فأكبَّ عليه» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «ما طوى المصحف.. وقتلوه وهو يقرؤه».

□ وثبت عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قام الليل كله بالقرآن كله في ركعة واحدة.

(٩) علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

□ عن أبي صالح قال: «دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال له: صف لي عليًّا، قال: أَوَ تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك. قال: أمَّا إذْ لا بدَّ، فإنه كان والله بعيدَ المدى، شديدَ القُوى، يقول فصلًا، ويحكم عدلًا، يَتفجَّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. كان والله غزير العَبْرة، طويل الفكرة، يقلِّب كفَّه، ويخاطب نفسه. ويعجبه من اللباس ما قَصُر، ومن الطعام ما جَشُبَ [2]. كان والله كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه. وكان مع تقرُّبه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبةً له. فإن تبسَّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم. يُعَظِّم أهل الدين، ويحب المساكين. لا يطمع القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله. فأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يتميَّل في محرابه، قابضًا على لحيته، ويتململ تململ السَّليم [3]، ويبكي بكاء الحزين. فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يا

---

(١) «الحلية» (١/ ٥٦)، و«صفة الصفوة» (١/ ٣٠٢).

(٢) أي: ما كان بلا أدام.

(٣) السليم: الملدوغ على التفاؤل.

ربنا، يتضرَّع إليه، ثم يقول للدنيا: أبي تغرَّرْتِ أم إليَّ تشوَّفتِ؟ هيهات هيهات، غُرِّي غيري، قد بتتك [(١)] ثلاثًا، فعمركِ قصير، ومجلسك حقير، وخطرِك يسير. آه من قلة الزاد، وبُعْدِ السفر، ووحشة الطريق.

(١٠) أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

صاحب القراءة والمزمار، والرابض نفسه بالسياحة في المضمار، الأشعري أبو موسى عبدالله بن قيس بن حُضَار.

كان في أودية المحبة هائمًا، وبقراءة القرآن في الحنادس مترنمًا وقائمًا.

في الصحيح المرفوع: «لقد أُوتي مزمارًا من مزاميرِ آل داود»[(٢)].

مر رسول الله ﷺ ذات ليلةٍ ـ وأبو موسى يقرأ في بيته ـ، ومع النبيِّ ﷺ عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فقاما، فاستمعا لقراءته، ثم إنهما مَضَيَا، فلما أصبح لقي أبو موسى النبيَّ ﷺ، فقال له: «يا أبا موسى، مررتُ بك البارحةَ ـ ومعي عائشة ـ، وأنت تقرأُ في بيتك، فقُمنا، فاستمعنا لقراءتك»، فقال أبو موسى: يا نبيَّ اللّه، أمَا إني لو علمتُ مكانك، لحبَّرتُ لك القرآن تحبيرًا[(٣)][(٤)].

□ وكان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا رآه قال: «ذكِّرْنا ربنا يا أبا موسى ـ وفي رواية:

---

(١) أيْ: طلقتك.

(٢) صحيح: وقد تقدم، وصحَّحه ـ أيضًا ـ الحافظ ابن حجر في «الإصابة»، والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية».

(٣) التحبير: التزيين.

(٤) صحيح: رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨٥٢)، ورواه البخاري (٥٠٨٤)، ومسلم (٧٩٣) ـ دون قول أبي موسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، ورواه الحاكم (٣/ ٤٦٦) ـ بتمامه ـ، وصحَّحه، ووافقه الذهبي، بينما لم يوافقه في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٨٧) ـ لعلةٍ في إسناده ـ، وابن حِبَّان (٧١٩٧)، وقال العلَّامة شعيب الأرنؤوط: «إسناده علىٰ شرط مسلم»، وهذا معناه أن قول أبي موسىٰ ثابت عنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وإنما ذكرت هذا لأن إسناد الحاكم وأبي يعلىٰ وغيرهما ضعيف، فانظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٨٧)، و«مجمع الزوائد» (٧/ ٣٥٤).

شوَّقنا إلى ربنا ـ، فيقرأ عنده»[١].

□ وقال أبو عثمان النهدي: «ما سمعت صوت صَنج ولا بَرْبَط[٢] ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن»[٣].

□ وعن مسروقٍ، قال: «كنا مع أبي موسى الأشعرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سفر، فآوانا الليلُ إلى بستانٍ خُرِبٍ، فنزلنا فيه، فقام أبو موسى من الليل يُصلِّي ـ فذكر من حُسن صوته ومن حُسن قراءته ـ، وجعل لا يمرُّ بشيءٍ إلا قاله[٤]، ثم قال: اللهمَّ أنت السلامُ[٥]، ومنك السلام، وأنت المؤمنُ[٦] تحب المؤمن، وأنت المهيمن[٧] تحب المهيمن، وأنت الصادق تحب الصادق»[٨].

---

(١) «الإصابة» (٢/ ٣٦٠).

(٢) من آلات اللهو.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أي: لا يمرُّ بشيءٍ من القرآن فيه ثوابٌ، إلا دعا به، ولا شيءٍ فيه عذابٌ إلا استعاذ منه، والله أعلم.

(٥) السلام: من أسمائه أ، وله معانٍ: قيل: الذي سَلِم من النقائص والعيوب، وقيل: الذي سلِم المؤمنون من عقوبته. وقيل: المسلِّمُ على عباده في الجنة، فيكون التقدير: «ذو السلام». انظر: «النهج الأسمى في أسماء الله الحسنى» (١/ ١١٦ ـ ١١٧)، للشيخ محمد الحمود النجْدي.

(٦) المؤمن: من أسمائه أ، وله معانٍ: قيل: الذي أَمِن خلقُه من ظُلمه، وقيل: الذي صدَّق رُسُلَه بإظهار المعجزات، وقيل: المصدِّقُ للمؤمنين بما وعدهم من النعيم، وللكافرين بما توعَّدهم من العذاب، وقيل: الذي وحَّد نفسه بشهادة التوحيد، وقيل: المصدِّق للمؤمنين في أنهم آمنوا، وقيل: الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال. «النهج الأسمى في أسماء الله الحسنى» (١/ ١٢٤ ـ ١٢٥).

(٧) المهيمن: من أسمائه أ، وله معانٍ، قيل: الشهيدُ على عباده بأعمالهم، وقيل: الحافظ الرقيب، وقيل: الذي لا يُنقِصُ من حسنات المطيعين، ولا يَزيد على سيئات الكافرين أكثرَ مما عملوا، وقيل: المصدِّقُ لعباده، وقيل: الرحيمُ بهم، وقيل: المطَّلِعُ على خفايا الأمور. «النهج الأسمى» (١/ ١٣١ ـ ١٣٣).

(٨) «حلية الأولياء» (١/ ٢٥٩).

عن بكر بن عبد الله المزني: أن أبا موسى الأشعري خطب الناس بالبصرة، فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر، وبكى الناس يومئذٍ بكاءً شديدًا»[١].

(١١، ١٢) طلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

□ وعن ابن أبي الذباب: «أن طلحة وزبيرًا مرَّا بكِير حداد، فوقفا ينظران إليه ويبكيان. قال: ومرَّا بأصحاب الفاكهة والرياحين، فوقفا يبكيان ويسألان الله الجنة»[٢].

(١٣) عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

□ عن زيد بن وهب قال: رأيت أثرين في الحصى من دموع عبد الله.

وعنه: أن عبد الله بكى، حتى رأيته أخذ بكفه من دموعه، فقال به هكذا[٣].

□ وعن سعد بن الأخرم الطائي قال: «كنت أمشي مع عبد الله بن مسعود، فمرَ بالحدَّادين وقد أخرجوا حديدة من النار، فقام ينظر إليها ويبكي»[٤].

(١٤) عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

□ قرأ ابن عمر: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين] حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين]؛ فبكى حتى خرّ، وامتنع عن قراءة ما بعده»[٥].

□ عن نافع قال: «ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة، إلا

---

(١) المصدر السابق (ص٦٧).

(٢) «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا (ص٦٩).

(٣) المصدر السابق (ص١٨٩).

(٤) المصدر السابق (ص٦٧).

(٥) «الحلية» (١/ ٣٠٥).

بكى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٤]. ثم يقول: إن هذا الإحصاء لشديد»[١].

□ وعن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أنه كان إذا أتى على هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يبل لحيته البكاء، ويقول بلى يا رب»[٢].

□ وعن عبد الله بن عبيد بن عُمير [٣]: «أن أباه كان يقصُّ لابن الزبير، وابنُ عمر قاعدٌ ناحيةً، فقرأ: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النساء]. فبكى ابن عمر حتى لَثِق[٤] جيبه من دموعه، وابتلت لحيته»[٥].

□ وعن العوام بن حوشب قال: رُئي ابن عمر في حلقة، وكان من أبلغ الناس -يبكي حتى بلّ الحصى بدموعه.

□ الإمام القدوة شيخ الإسلام [٦] المتعبِّدُ المتهجِّدُ، يكفيه قول رسول الله ﷺ: «نِعْم الرجلُ عبدُ الله لو كان يصلي من الليل»[٧]، وقوله: «إن عبد الله رجلٌ صالحٌ لو كان يُكثِرُ الصلاةَ من الليل»[٨].

□ قال عنه نافع: «كان ابنُ عمر لا يصومُ في السفر، ولا يكاد يُفطِرُ في الحَضَر»[٩].

---

(١) «الحلية» (١/ ٣٠٥).

(٢) «الرقة والبكاء» (٨٢) لابن أبي الدنيا.

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي قاص أهل مكة، قال الإمام مسلم: وُلد في زمن النبي ﷺ، وقال غيره: رأىٰ النبي ﷺ روىٰ له الجماعة وهو ثقة.

(٤) أي: ندىٰ وابتل.

(٥) «الرقة والبكاء» (ص١٠٧).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٠٤).

(٧) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم.

(٨) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وابن ماجه.

(٩) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢١٥).

□ عن سعيد بن جبير قال: «لَمَّا احتُضر ابن عمر، قال: «ما يأسى على شيءٍ من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا»؛ يعني: الحجاج»[١].

(١٥) عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

□ عن أبي قَبِيل[٢]، عن عبد الله بن عمرو قال: «لو أن رجلًا من أهل النار أُخْرِجَ إلى الدنيا، لماتَ أهل الدنيا من وحشة منظره، ومن ريحه. قال: ثم بكى عبد الله بكاء شديدًا»[٣].

صاحب الصيام والقيام، «الإمام الحَبْر العادل»، «له مناقبُ وفضائلُ راسخٌ في العلم والعمل»[٤].

● عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أنكحني أبي امرأةً ذاتَ حسب، فكان كَنَّته[٥] فيسألُها عن بَعلها، فتقول: نِعم الرجلُ من رجل، لم يَطأْ لنا ولم يُفتِّشْ لنا كَنَفًا منذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذُكر للنبي ﷺ فقال: «الْقَنِي به»، فلقيتُه بعدُ، فقال: «كيف تصوم؟» قلت: أصومُ كل يوم. قال: «وكيف تختم؟» قلت: كلَّ ليلة، قال: «صُمْ في كل شهرٍ ثلاثةً، القرآن في كل شهر»، قلت: أُطيق أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة»، قلت: أُطيق أكثر من ذلك، قال: «أفطر يومين وصم يومًا»، قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «صُمْ أفضلَ الصومِ صيامَ داود، صيامَ يوم وإفطارَ يوم، واقرأ في كل سبع ليالٍ مرةً».

فليتني قبلتُ رخصةَ رسول الله ﷺ، وذاك أني كبرتُ وضَعُفتُ.

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد (٤/ ٨٥)، والذهبي في «السير» (٣/ ٢٣٢).

(٢) أبو قبيل المعافري حيي بن هانئ.

(٣) «الرقة والبكاء» (ص٩٨).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٨٠).

(٥) كَنَّته: بفتح الكاف وتشديد النون هي زوج الولد.

فكان يقرأ على بعض أهله السُّبعَ من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه يَعرضُه من النهار ليكون أخفَّ عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوَّى أفطر آيامًا وأحصى وصام مِثلَهنَّ، كراهيةَ أن يترك شيئًا فارق النبيَّ ﷺ عليه»(١).

◻ وعند النسائي: «قلتُ: دعني أستمتع من قُوَّتي وشبابي، قال: «اقرأه في عشرين»، قلت: دعني أستمتع من قُوَّتي وشبابي، قال: «اقرأه في سبعِ ليال»، قلت: دعني يا رسول الله أستمتع، قال: فأبى»(٢).

◻ وصح أن رسول الله ﷺ نازَلَه إلى ثلاث ليالٍ، ونهاه أن يقرأ في أقلَّ من ثلاث(٣).

● وعند أحمد عن عبد الله بن عمرٍو: «زوَّجني أبي امرأةً من قريش، فلما دخلَتْ عليَّ جعلتُ لا أنحاشُ لها مما بي من القوة على العبادة، فجاء أبي إلى كَنَّتِه، فقال: كيف وجدتِ بَعْلَكِ؟ قالت: خيرُ رجلٍ من رجل، لم يُفتِّشْ لنا كنفًا، ولم يَقْرَبْ لنا فراشًا، قال: فأقبل عليَّ، وعضَّني بلسانه، ثم قال: أنكحتُك امرأةً ذاتَ حسب، فعَضلْتَها وفعلتَ! ثم أنطلَق، فشكاني إلى النبي ﷺ، فطلبني، فأتيته، فقال لي: «أتصومُ النهارَ وتقومُ الليل؟»، قلت: نعم، قال: «لكني أصوم وأُفطر، وأُصلي وأنام، وأَمَسُّ النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٤).

● عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: دخل رسول الله ﷺ بيتي هذا، فقال: عبد الله، ألم أُخبَرْ أنك تكلَّفتَ قيامَ الليل وصيامَ النهار؟»، قلت: إني لأفعل. فقال: «إن مِن حَسْبِك أن تصومَ من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيام، فالحسنةُ بعشر أمثالها، فكأنك قد صمتَ الدهرَ كلَّه»، قلت: يا رسول الله، إني أجد قوة أحب أن تَزيدني، فقال:

---

(١) رواه البخاري في كتاب «فضائل القرآن» باب «في كم يقرأ القرآن» (٨/ ٧١٢).
(٢) رواه النسائي.
(٣) أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
(٤) رجاله ثقات.

«فخمسةَ أيام»، قلت: إني أجد قوةً، قال: «سبعة أيام».. فجعل يستزيدُه ويَزيده حتى بلغ النصف، وأن يصوم نصف الدهر، ثم قال له: «إن لأهلك عليك حقًّا، وإن لعبدك عليك حقًّا، وإن لضيفك عليك حقًّا».

وكان بعدما كبِر وأسنَّ يقول: «لئن كنتُ قبلتُ رخصةَ النبي ﷺ أحب من أهلي ومالي»(١).

□ قال الذهبيُّ: «هذا السيد العابد الصاحب كان يقول ـ لَمَّا شاخ ـ: «ليتني قبلتُ رخصةَ رسول الله ﷺ»، فرضي الله عن صاحب الصيام والذي زَمَّ نفسه في تعبده ووِرْدِه بالسنة النبوية».

(١٦) ترجمان القرآن وحَبر الأمة، عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

□ عن عبدالله بن أبي مُليكة، قال: «صحبت ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل، فسأله أيوب: كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق]، فجعل يرتل ويكثر في ذلكم النشيج»(٢).

ولقد قام الليل وهو ابن عشر سنين مع النبي ﷺ، وأعد له وَضوءه من الليل، فدعا له ﷺ ـ كما سلف ـ.

□ فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «صليت مع النبي ﷺ، فقمت إلى جنبه عن يساره، فأخذني، فأقامني عن يمينه، وأنا يومئذ ابن عشر سنين»(٣).

□ وعند مسلم: «فجعلت إذا أغفيت يأخذ بشحمة أذني [اليمنى يفتلها]».

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٠٠).

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ٣٢٧)، وعند ابن حنبل في «الزهد»: «يكثر ـ والله ـ في ذلكم النشيج».

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣٤٣٧)، وصحّحه العلامة أحمد شاكر.

□ قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنما فتلها تنبيهًا له من النعاس»[١].

ولكم يخشع القلم أمام حبر الأمة وهو يحيي الليل وهو غلام لم يتجاوز بعدُ العاشرة، ويجعل همه ـ حين يبيت عند خالته ميمونة ـ أن «لا أنام حتى أنظر: ما يصنع رسول الله ﷺ في صلاة الليل» ـ كما ورد الحديث ـ!.

عزم في نفسه على السهر؛ لِيطَّلع على الكيفية التي يُصلِّي بها رسول اللَّه ﷺ، ثم خَشِيَ أن يغلبه النوم، فيوصي خالته ـ كما يحدثنا ـ: «فقلت لميمونة: إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظيني»، ثم انظر إلى أدبه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «فقمت فتمطيت كراهة أن يرى أني كنت أرقبه»، وكأنه خَشِيَ أن يترك رسولُ الله ﷺ بعض عمله لِمَا جرى من عادته ﷺ أنه كان يترك بعض العمل خشية أن يفرض على أمته، ويكابد السهر وطوله مع رسول الله ﷺ، وهو يحيي معظم الليل.

انظر إلى جبهة الغلام الطيب المبارك، وهي تسجد لربها قدْرَ قراءة خمسين آية! في ظلام الليل، ويعطف رسول الله ﷺ ويشفق على حبر الأمة.

□ فيقول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله ﷺ: «وضع يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى يفتلها، فجعل يمسح بها أذني، فعرفت أنه إنما صنع ذلك ليؤنسني بيده في ظلمة البيت»[٢]!.

انظروا ـ معاشر المؤمنين ـ ، وقولوا للعالم أجمع: تعالوا، وتأدبوا بأدب صِبْية بيت النبوة!.

□ عن أبي رجاء العطاردي قال: «كان هذا الموضع من ابن عباس ـ أي: مجري الدموع ـ كأنه الشراك البالي من الدمع»[٣].

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٢/ ٤١٦).

(٢) «مختصر قيام الليل» (٥١).

(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٠٧).

(١٧) شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

□ صاحب الحذرِ والورع، والبكاء والضرع، كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه بمنزلة القمحة في المقلاة على النار، ويقول: «اللهم إن النار قد أذهبت مني النوم»، فيقوم يصلي حتى يصبح.

(١٨) عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

□ عن عروة بن الزبير قال: «لما أراد ابن رواحة الخروج إلى أرض مؤتة من الشام، أتاه المسلمون يودعونه؛ فبكى، فقالوا له: ما يبكيك؟ قال: أما والله، ما بي حب الدنيا، ولا صبابة لكم؛ ولكن سمعت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم] فقد علمت أني وارد النار، ولا أدري كيف الصدر بعد الورود»[(١)].

(١٩) سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

□ عن أبي سفيان عن أشياخه: أن سعد بن أبي وقاص دخل على سلمان يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك؟ تلقى أصحابك، وترد على رسول الله ﷺ الحوض، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ؛ فقال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا، فقال: «ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». وهذه الأوساد حولي ـ وإنما حوله مطهرة، أو إنجابة ونحوها ـ؛ فقال له سعد: اعهد إلينا عهدًا نأخذ به بعدك؛ فقال له: اذكر ربك عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت»[(٢)].

(٢٠) أبو الدرداء حكيم الأمة وسيد القراء:

□ وامَقَ العبادة، فارق التجارة، داوم على العمل استباقًا، وأَحَبَّ اللقاء

---

(١) «الحلية» (١/ ٧١٨).

(٢) «الحلية» (١/ ١٩٥ ـ ١٩٦).

اشتياقًا، تَفرَّغ من الهموم، ففُتحت له الفهوم، صاحبُ الحِكم والعلوم(١).

□ قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كنت تاجرًا قبل أن يُبعثَ محمد ﷺ، فلما بُعث محمدٌ ﷺ زاولتُ العبادة والتجارة فلم يجتمعا، فأخذتُ في العبادة وتركتُ التجارة»(٢).

□ وفي رواية: «كنت تاجرًا قبل المبعث، فلما جاء الإسلام جمعت التجارةَ والعبادةَ فلم يجتمعا، فتركتُ التجارة ولزِمتُ العبادة»(٣).

□ قال أبو إسحاق: «كان الصحابة يقولون: أتبعُنا للعلم والعمل أبو الدرداء»(٤).

□ وعن يزيدَ بن معاوية: «أن أبا الدرداء كان من العلماء الفقهاء الذين يَشفُون من الداء»(٥).

● وعن أبي جُحيفةَ أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمانَ وأبي الدرداء فجاءه سلمانُ يزورُه؛ فإذا أمُّ الدرداء مُتبذِّلةً(٦)، فقال: ما شأنُكِ، قالت: إن أخاك لا حاجةَ له في الدنيا، يقومُ الليلَ ويصومُ النهار، فجاء أبو الدرداء فرحَّب به وقرَّب إليه طعامًا، فقال له سلمانُ: كُلْ، قال: إني صائم، قال: أقسمتُ عليك لَتُفطِرَنَّ، فأكل معه، ثم بات عنده، فلما كان الليلُ أراد أبو الدرداء أن يقوم، فمنعه سلمانُ، وقال: لجسدك عليك حقًّا، ولربك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، صُمْ، وأفطِرْ، وصَلِّ ونَمْ، وائت أهلك، واعطِ كل ذي حقٍّ حقه، فلما كان وجهُ الصبح،

---

(١) «الحلية» (١/ ٢٨).

(٢) «الحلية» (١/ ٢٩).

(٣) ابن سعد (٧/ ٣٩١)، قال الهيثمي (٩/ ٣٦٧): رواه الطبراني رجاله رجال الصحيح.

(٤) ابن عساكر (٢/ ١٣/ ٣٧١).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٤٦).

(٦) أي: لابسةٌ ثيابَ البَذْلة، وهي «المِهنة».

قال: قم الآنَ إن شئت؛ فقاما، فتوضآ، ثم ركعا، ثم خرجا إلى الصلاة، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذي أمره سلمان، فقال له: «يا أبا الدرداء، إن لجسدك عليك حقًّا...»، مثل ما قال سلمان [١].

(٢١) أبو طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

● زيد بن سهل، أحد أعيان البدريِّين، وأحدُ النقباء الاثني عشَرَ ليلةَ العقبة، قال عنه ﷺ: «لَصوتُ أبي طلحةَ في الجيش خيرٌ من ألف رجل» [٢].

□ وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان أبو طلحة لا يصومُ على عهد رسول الله ﷺ من أجل الغزو، فلما قُبض النبي ﷺ لم أره يُفطر إلَّا يومَ أضحى أو يوم فطرٍ» [٣].

□ وقال الذهبيُّ: «كان قد سَرَد الصومَ بعد النبي ﷺ» [٤].

□ وقال أبو زُرعة الدمشقي: «إن أبا طلحة عاش بعد رسول الله أربعين سنةً يسردُ الصوم» [٥].

□ قال الذهبيُّ: «قلت: بل عاش بعده نيفًا وعشرين سَنَةً» [٦].

□ وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنَّ أبا طلحة صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يفطر إلَّا يوم فِطرٍ أو أضحًى» [٧].

---

(١) رواه البخاري، والترمذي.

(٢) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك» عن جابر، ورواه ابن عساكر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم [٥٠٨١].

(٣) صحيح: «المعجم الكبير» للطبراني (٥/ ٩١)، وأشار الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي إلىٰ صحته.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٧).

(٥) «تاريخ دمشق» لأبي زرعة (٥٦٢).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩).

(٧) «المستدرك» (٣/ ٣٥٣)، وقال: «علىٰ شرط مسلم».

(٢٢) عبد الله بن الزبير:

□ أمير المؤمنين، ابنُ الحواريِّ، العائذُ ببيت الله، المشاهَد في القيام، المواصل للصيام.

□ قال الذهبيُّ: «عَدُّوه في صغار الصحابة، وإن كان كبيرًا في العلم والشرف والجهاد والعبادة».

□ قالت عنه أسماءُ بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إنه قَوَّامُ الليل، صَوَّامُ النهار، وكان يُسمى «حمَام المسجد»[1].

لقد كان ابن الزبير مع مُلكه صِنفًا في العبادة»[2].

□ وقال ابن عمر وقد رآه مصلوبًا: «السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، أما واللهِ لقد كنتُ أنهاك عن هذا، أما واللهِ لقد كنتُ أنهاك عن هذا، أما والله أن كنتَ ما علمتُ صوَّامًا قوَّامًا وَصُولًا للرحم، أما واللهِ لأمةٌ أنت أشرُّها لأمةُ خير»[3].

(٢٣) أُسيد بن حُضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

صاحب السكينة والملائكة.

● عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير بينما هو ليلةً يقرأ في مربده[4]، إذ جالت فرسه[5]، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت ـ أيضًا ـ ، قال: أسيد، فخشيت أن تطأ يحيى[6]، فقمت إليها، فإذا مثل الظُّلَّة[7] فوق رأسي فيها أمثالُ

---

(١) «حلية الأولياء» (١/ ٣٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٦٧).
(٢) رواه الحاكم (٣/ ٥٤٩).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٦٨).
(٤) المربد: الموضع الذي يُيبَّس فيه التمر كـ«البيدر» للحنطة ونحوها. اهـ.
(٥) جالت: اضطربت.
(٦) ابن أسيد.
(٧) الظلة: السحابة.

السُّرُج[١]، عرجت[٢] في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول اللَّه، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابنَ حضير»[٣]، قال: فقرأت، ثم جالت ـ أيضًا ـ، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابنَ حضير»، قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبًا منها، فخشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثالُ السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها! فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكةُ كانت تستمع لك، ولو قرأتَ لأصبحَتْ يراها الناس ما تستتر منهم»[٤].

وفي رواية للبخاري: «تلك الملائكةُ دنت لصوتك».

وصرح في رواية بأن السورة كانت سورة «البقرة».

انظر ـ رحمك الله ـ إلى هذا الحديث الطيب المبارك، وكأني برسول الله ﷺ استحضر صورة الحال، فصار كأنه حاضر عنده لِمَا رأى ما رأى، فكأنه يقول: استمِرَّ على قراءتك، لتستمر لك البركة بنزول السكينة والملائكة، واستماعها لقراءتك، وفهم أُسيد ذلك، فأجاب بعذره في قطع القراءة، وخوفه أن تطأ الفرسُ ابنَه يحيى.

انظر إلى رجل أوتي مزمارًا من مزامير آل داود ـ كما قال له ﷺ[٥] ـ، ومحافظتِه على خشوعه في صلاته؛ لأنه كان يمكنه أولَ ما جالت الفرس أن يرفع رأسه.

لله درك ـ يا أبا عَتيك ـ من سيد من سادات الأنصار.

□ واعلم ـ رحمك الله ـ أن في هذا الحديث «منقبةً للصحابي الجليل، وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل، وفضل الخشوع في الصلاة، وأن التشاغل بشيءٍ

---

(١) السرج: المصابيح.

(٢) عرجت: صعِدت.

(٣) أي: كان ينبغي أن تقرأ وتستمر، وهذا أسلوب عربي، يكون فيه فعل الأمر دالًّا على صيغة الماضي، وتدل على ذلك القرائن.

(٤) رواه البخاري، ومسلم، والنسائي.

(٥) صحيح: رواه الإسماعيلي.

من أمور الدنيا ـ ولو كان من المباح ـ قد يُفوِّتُ الخير الكثير، فكيف لو كان بغير الأمر المباح؟!»(١).

أنَّى للكلمات أن تصوِّر هذا المشهد النديَّ واستغراق الملائكة للاستماع في الليل لمزمار داود يتهجد في ليله، ويقرأ القرآن، وكأنه رسائل من فوق العرش، ولو استمر تاليًا ما اختفت، ومثل هذا لا يكون إلا لمثل أصحاب محمد ﷺ؛ جيل العبادة، وشموس الهدى، أو من سار على دربهم.

(٢٤) عبَّاد بن بشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

• عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: تهجد رسول الله ﷺ في بيتي، فسمع صوت عباد بن بشر، فقال: «يا عائشة، صوتُ عبَّادِ بن بِشر هذا؟»، قالت: نعم، قال: «اللَّهُمَّ اغفر له».

• وفي رواية أخرى: أن النبي ﷺ لمَّا سمع صوت عباد بن بشر قال: «اللَّهُمَّ ارحَم عبَّادًا»(٢).

ذلك عبادُ بن بِشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ! وتعال معي ـ أخيَ ـ ترَ العجب العجاب من شغف عبَّاد بقيام الليل، لا يمنعه من ذلك جراحٌ كادت تُودي بحياته.

• عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ(٣)، فأصاب رجلٌ امرأةَ رجل من المشركين، فحلف: ألا أنتهي حتى أهريق دمًا في أصحاب محمد، فخرج يتبع أثر النبي ﷺ، فنزل النبي ﷺ منزلًا، فقال: «هل من رجل يكلؤُنا(٤)؟»، فانتدب رجل من المهاجرين(٥)، ورجل من الأنصار(٦)، فقال: «كونا

---

(١) «فتح الباري» (٩/ ٦٤).

(٢) صحيح: صححه ابن حجر في «الإصابة»، وأصله في البخاري.

(٣) في غزوة «ذات الرقاع».

(٤) يكلؤنا: يحرسنا.

(٥) هو عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٦) هو عباد بن بشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بفَمِ الشِّعب»، قال فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب اضطجع المهاجري، وقام الأنصاري يُصلِّي، فأتى الرجلُ، فلما رأى شخصه، عرف أنه ربيئة للقوم[١]، فرماه بسهم، فوضعه فيه، فنزعه، حتى رماه بثلاثة أسهم، ثم ركع وسجد، ثم انتبه صاحبه، فلما عرف أنهم قد نذِروا به[٢] هرب، فلما رأى المهاجريُّ ما بالأنصاري من الدم قال: سبحان الله! ألا أنبهتني أول ما رمى!! قال: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها.

وفي «دلائل النبوة»: فنام عمار بن ياسر، وقام عبَّاد بن بشر يُصلِّي، وقال: كنت أصلِّي بسورة «الكهف»، فلم أحب أن أقطعها[٣].

إن الكلمات وقواميس اللغات كلها لتقف عاجزةً أن تصور روعة هذا الموقف لذلكم السيد من سادات الأنصار والمسلمين: عبَّاد بن بشر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

نعم - يا سيد الأنصار - ، لكأني بك تترنم بلسان حالك، ما يمنعك عن مناجاة مولاك، والترنم بكلام الملك، والسجود إسلامًا لوجه ربك.

عذابُهُ فيك عذبُ وبُعدُهُ فيك قُربُ
وأنت عندي كرُوحي بل أنت منها أحبُّ
حسْبي من الحبِّ أني لِمَا تُحبُّ أُحبُّ

---

(١) الربيئة: الطليعة، والمراد: الحارس.

(٢) أي: لمَّا علم الكافر أن المسلمين عرفوا موضعه.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن حِبَّان، والحاكم، وصحَّحه، وعلقه البخاري في «صحيحه»، ورواه أحمد، والدَّارَقُطْني، وصحَّحه، وابن خزيمة، والبيهقي في «السنن»، وفي «دلائل النبوة»، وقال الإمام ابن حجر: «كلهم من طريق ابن إسحاق وشيخه صدقة، ثقة، وعقيل لا أعرف راويًا عنه غير «صدقة»، ولهذا لم يجزم به المصنف، أو لكونه اختصره، أو للخلاف في ابن إسحاق»، وقال شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط في تحقيق «زاد المعاد»: «في سنده عقيل بن جابر بن عبدالله، وثقه ابن حِبَّان، وباقي رجاله ثقات»، وحسَّنه العلَّامة الألباني عند أبي داود، وحسَّنه العلَّامة شعيب الأرنؤوط في «المسند».

(٢٥) سالم مولى أبي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

• روى ابن المبارك بإسناده: أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا احتبستْ على النبي ﷺ، فقال: «ما حَبَسكِ؟»، قالت: سمعت قارئًا يقرأ. فذكرت من حسن قراءته، فأخذ رداءه، فإذا هو سالم - مولى أبي حذيفة -، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد للهِ الذي جعل في أمتي مِثلَك»[1].

• وفي رواية أخرى: سمع النبي ﷺ سالم - مولى أبي حذيفة - يقرأ من الليلَ، فقال: «الحمد للهِ الذي جعل في أمتي مثلَه»[2].

▫ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لمَّا كثر القتل وانكشف صف المسلمين في موقعة «اليمامة»، أخذ الراية سالم، فقالوا له: «إنا نخشى أن نؤتى مـن قِبَلك! فقال: بئس حامل القرآن إذن أنا!».

ومن يكون كرجل من أصحاب الليل من حملة القرآن؛ يحمد رسولُ الله ﷺ ربَّه أن جعل في أمته مثله؟! أي شرف، وأي تاج، وأيُّ فَخَار وضعه رسول الله ﷺ على هام ذلكم الصحابي القانت؟!.

(٢٦) عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

▫ سُمع عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يُصلِّي من الليل وهو يبكي، ويقول: «اللهم إنك آتيت عَمْرًا مالًا، فإن كان أحب إليك أن تسلب عمرًا ماله ولا تعذبه بالنار، فاسلُبه ماله، وإنك آتيت عمرًا ولدًا، فإن كان أحب إليك أن تُثكل عمرًا ولده ولا تعذبه بالنار فاثكله ولده، وإنك آتيت عمرًا سلطانًا، فإن كان أحب إليك أن

---

(١) حسن: رواه ابن المبارك في كتاب «الجهاد»، وأحمد عن حنظلة، وابن ماجة، والحاكم من طريق الوليد بن مسلم، وابن المبارك أحفظ من الوليد، ولكن له شاهد يقوِّيه، وهو الحديث الذي بعده. وقال العلَّامة شعيب الأرنؤوط في تحقيق «المسند»: «حسن لغيره».

(٢) صحيح: رواه ابن ماجة، والبزار - كما في «الإصابة» (٢/ ٧) - وصحَّحه العلَّامة الألباني.

تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار، فانزع منه سلطانه»[١].

(٢٧) أبو رَيحانة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

□ روى ابن المبارك في «الزهد» عن مولى لأبي ريحانة قال: «قفل أبو ريحانة من بعث غزا فيه، فلما انصرف أتى أهله، فتعشى من عشائه، ثم دعا بوَضوء، فتوضأ منه، ثم قام إلى مسجده، فقرأ سورة، ثم أخرى، فلم يزل كذلك مكانه، كلَّما فرغ من سورة افتتح الأخرى، حتى إذا أذن المؤذن من السحَر شد عليه ثيابه، فأتته امرأته، فقالت: يا أبا ريحانة، قد غزوت فتعبت في غزوتك، ثم قدمت إليَّ، لم يكن لي منك حظ ونصيب! فقال: بلى ـ والله ـ ما خطرتِ لي على بال، ولو ذكرتكِ لكان لكِ عليَّ حق، قالت: فما الذي يشغلك ـ يا أبا ريحانة ـ ؟! قال: لم يزل يهوى قلبي فيما وصف اللَّهُ في جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذاتها حتى سمعت المؤذن»[٢].

نعم ـ يا سيدي ـ ، سمت روحك الطاهرة إلى دارك الأولى ـ الجنة ـ ، فسلكت طريق الصالحين ـ التهجد ـ ، لسان حالك يقول: إنها الجنة، شغلي وفيها خلدي:

خُـــذني إلىٰ بيتـــي
أرِحْ خـــدي علىٰ عتبـــاته
وأبـــوسُ مقـــبضَ بابـــه
خُـذني إلىٰ بيـتٍ أعـيشُ مشـردًا
إن لم أكحِّـــل نـــاظري بترابـــهِ

□ عن ضَمرة بن حبيب قال: «استأذن أبو ريحانة صاحبَ مَسلَحتِه[٣] من

(١) «مختصر قيام الليل» (٢٥).
(٢) «الزهد والرقائق»، لابن المبارك (٣٠٤)، وانظر: «مختصر قيام الليل» (١٨).
(١) المَسلَحة: الثغر، والقوم ذوو السلاح.

الساحل إلى أهله، فأذن له، فقال له الوالي: كم تريد أن أؤجلك؟ قال: ليلة، فأقبل أبو ريحانة، وكان في منزلـه في بيت المقـدس، فبـدأ بالمسجد قبل أن يأتي أهله، فافتتح سورةً فقرأها، ثم أخرى، فلم يزل على ذلك حتى أدركه الصبح وهو في المسجد لم يَرُمْه(١)، ولم يأت أهله، فلما أصبح دعا بدابته فركبها متوجهًا إلى مسلحته، فقيل: يا أبا ريحانة، إنما استأذنت لتأتي أهلك، فلو مضيت حتى تأتيهم ثم تنصرف إلى صاحبك؟ قال: إنما أجَّلني أميري ليلةً وقد مضت، لا أكـذب ولا أُخلـف، وانصرف إلى مسلحته، ولم يأت أهله»(٢).

(٢٨) تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لمثل هذا كنا نحبُّك ـ يا أبا رقية ـ !.

هو الصحابي الذي تفرد برؤية الجسَّاسة والمسيح الدجال ـ كما جاء في الحديث الصحيح ـ.

□ كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثير التهجد، «قام ليلةً بآية حتى أصبح، وهي: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية]»(٣).

□ عن المنكدِر بن محمد، عن أبيه: «أن تميمًا الداري نام ليلةً لم يقم يتهجد فيها، فقام سنةً لم ينم فيها؛ عقوبةً للذي صنع»(٤).

□ وعن يَزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير: أن رجلًا أتى تميمًا الداري، فقال: «كيف صلاتك بالليل؟ فغضب غضبًا شديدًا، فقال: والله لركعةٌ أصليها في جوف الليل في

---

(٢) أي: لم يتركه.

(٣) «الزهد والرقائق» (٣٠٤ـ٣٠٥).

(٤) «الإصابة» (١/ ١٨٤)، وقال ابن حجر: «رواه البغوي في «الجعديات» بإسناد صحيح إلى مسروق، قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم... فذكره» اهـ.

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٤٥)، و«تهذيب ابن عساكر» (٣/ ٣٥٩)، وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس».

السر أحبُّ إليَّ من أن أصلِّي الليل كله، ثم أُقُصَّه على الناس، فغضب السائل عند ذلك، فقال: يا أصحاب رسول الله، الله أعلم بكم، إن سألناكم عنَّفتمونا، وإن لم نسألكم جفوتمونا! فأقبل تميم ـ عند ذلك ـ على الرجل، فقال: أرأيت إن كنت مؤمنًا قويًّا، وأنا مؤمن ضعيف، أكنت ساطيًا عليَّ بقوتك فتقطعني؟ أرأيت إن كنتَ مؤمنًا ضعيفًا وأنا مؤمن قوي، أكنت ساطيًا عليك بقوتي فأقطعك؟ ولكن خذ من نفسك لدينك، ومن دينك لنفسك، حتى تستقيم لك على عبادة ترضاها».

◻ وعن المبارك قال: «ما بلغني عن أحد من أصحاب النبي ﷺ من العبادة ما بلغني عن تميم الداري»[١].

واشترى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حُلَّةً بألف، فكان يُصلِّي فيها[٢].

◻ وعن جعفر بن عمرو قال: «كنا فئةً من أبناء أصحاب النبي ﷺ، قلنا: إن آباءنا قد سبقونا بالهجرة وصُحبة النبي ﷺ، فهلموا نجتهد في العبادة؛ لعلنا ندرك فضائلهم ـ قال: وهم عبد الله بن الزبير، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن طلحة، ومحمد بن عبدالرَّحمن بن عبد يغوث ـ، قال: فاجتهدنا في العبادة بالليل والنهار، وأدركنا تميمًا الداري ـ شيخًا ـ فما قمنا له ولا قعدنا[٣] من طول الصلاة»[٤].

رحمك الله ـ يا صحابيَّ رسول الله ﷺ ـ.

◻ أخرج أبو نعيم بسنده: «أن نارًا خرجت على عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غارًا، فقال له عمر: لمثل هذا كنا نحبك ـ يا أبا رقية ـ».

---

(١) «الزهد» (١٩٩ ـ ٢٠٠).

(٢) «الزهد» (٢٠٠).

(٣) أي: ما استطعنا أن نباريه في عبادته.

(٤) المصدر السابق.

□ وفي رواية أخرى: «فجاء عمر إلى تميم، فقال: قم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين، من أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه. قال: وتبعتُهما فانطلقا إلى النار، قال: فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشِّعب، ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير!»(١).

(٢٩) السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

□ قال القاسمُ بن محمد: «كنتُ إذا غدوتُ أبدأُ ببيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأسلم عليها، فغَدوتُ يومًا، فإذا هي قائمةٌ تُسبِّح، وتقرأ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الطور] وتدعُو وتبكي وتُردِّدُها، فقُمتُ حتى مللت القيام، فذهبتُ إلى السُّوق لحاجتي، ثم رجعتُ، فإذا هي قائمةٌ تصلي وتبكي»(٢).

ألا مـن لِعـينٍ بُكاهـا علـىٰ الحِمـىٰ ... تَجِـفُّ ضُـروعُ المُـزْنِ وهـي حَلـوبُ
قلـتِ وغـديرُ الحـيِّ طـامٍ وأصبحَتْ ... عليـه العِطـاشُ الحائمـاتُ تـؤوبُ
ومـا كنـت أدرِي أن عينـا رَكِيَّتـي ... ولا أن مـاءَ المـاقَيْنِ شـروبُ

□ وعن مسروق قال: «قرأت على عائشة هذه الآيات: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الطور] فبكت وقالت: رب مُنَّ عليَّ وقني عذاب السموم»(٣).

□ الصِّدِّيقةُ بنت الصِّدِّيق، العتيقةُ بنت العتيق، حبيبةُ الحبيب، وأليفة القريب، سيدِ المرسلين محمدٍ الخطيب، المبرأةُ من العيوب، المبرأة من ارتياب القلوب لرؤيتها جبريلَ رسولَ علَّامِ الغيوب»(٤).

---

(١) «دلائل النبوة»، لأبي نعيم (٥١٠).
(٢) «السمط الثمين» (ص٩٠).
(٣) «الرقة والبكاء» (ص٩٢).
(٤) «الحلية» (٢/ ٤٩).

□ عن عبد الرحمن بن القاسم: «أن عائشة كانت تصوم الدهر»(١).

□ وأخرجه ابن سعد عن القاسم بلفظ: «أن عائشة كانت تسرد الصوم»(٢).

□ وعن عروة: «أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تسرد الصوم، وعن القاسم أنها كانت تصومُ الدهر، لا تُفطرُ إلا يومَ أضحًى أو يومَ فطرٍ»(٣).

□ قال عروة: «بعث معاويةُ مرةً إلى عائشة بمئةِ ألف درهم، فقَسَمَتْها؛ لم تترك منها شيئًا، فقالت بَريرة: «أنتِ صائمة، فهلَّا ابتعتِ لنا منها بدرهم قالت: «لو ذكَّرتِنِي لفعلتُ»(٤).

□ وعن محمد بن المنكدر عن أم ذَرَّة - وكانت تغشى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: بعث إليها الزبيرُ بمالٍ في غِرارتين، قالت: أراه ثمانين ومئةَ ألفٍ، فدعت بطبَق وهي صائمة يومئذٍ، فلما أمست قالت: «يا جاريةُ هلُمي فطوري فجاءتها بخبزٍ وزيت، فقالت لها أم ذرَّة: «أما استطعتِ مما قسَّمت اليوم أن تشتري لنا بدرهمٍ لحمًا نفطر عليها؟»، فقالت: «لا تُعنِّفني، لو كنتَ ذكرتني لفعلت»(٥).

(٣٠) أم المؤمنين حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

القوّامة الصَّوَّامة، حفصة بنت عمر بن الخطاب، وارثةُ الصحيفة، الجامعة للكتاب(٦).

● عن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طَلَّقَ حفصةَ بنتَ عمر، فدخل عليها خالاها قُدامةُ وعثمانُ ابنا مظعون، فبكت، وقالت: «والله ما طَلَّقَني عن شِبَعٍ، وجاء النبي

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٨٧).

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ٧٥).

(٣) صحيح: رواه الحاكم على شرط مسلم.

(٤) «الحلية» (٢/ ٤٧)، والحاكم (٤/ ١٣).

(٥) ابن سعد (٨/ ٤٦)، و«الحلية» (٢/ ٤٧)، ورجاله ثقات.

(٦) «الحلية» (٢/ ٥٠).

ﷺ فتجلببَتْ، فقال رسول الله ﷺ: «إن جبريل عليه السلام قال لي: راجِعْ حفصة، فإنها صوَّامةٌ قوَّامة، وإنها زوجتُك في الجنة»(١).

أي شهادةٍ أعظمُ من شهادة اللهِ وجبريلَ لحفصة رضي الله عنها، وأنعِمْ بها من شهادة سببًا لرجوع أم المؤمنين حفصةَ إلى رسولنا ﷺ لتبقى له زوجة في الجنة.

□ وعن نافع قال: «ماتت حفصة حتى ما تفطر».

(٣١) ذات النطاقين أسماء رضي الله عنها:

□ عن عروة بن الزبير قال: «دخلت على أسماء وهي تصلي، فسمعتها، وهي تقرأ هذه الآية: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الطور]؛ فاستعاذت، فقمت وهي تستعيذ؛ فلما طال علي، أتيت السوق، ثم رجعت، وهي في بكائها تستعيذ»(٢).

(٣٢، ٣٣) هرم بن حيان وحممة بن أبي حممة رضي الله عنهما:

□ عن مطر الوراق قال: «بات هَرِمُ بن حيان (٣) عند حممة (٤)، فبات حممة باكيًا حتى أصبح!

(١) حسن: أخرجه الحاكم في «المستدرك» عن أنس وقيس بن زيد.

(٢) «الحلية» (٢/ ٥٥).

(٣) هرم بن حيان العبدي، ويقال: الأزدي، البصري. أحد العابدين. حدَّث عن عمر. وروى عنه الحسن البصري وغيره. ولي بعضَ الحروب في أيام عمر وعثمان ببلاد فارس. قال ابن سعد: كان عاملًا لعمر، وكان ثقة، له فضل وعبادة. قال مرة: إياكم والعالم الفاسق. فبلغ عمر، فاستفسر عن معنى قوله هذا، فكتب إليه: ما أردتُ إلا الخير، يكون إمام يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق، ويشبِّه على الناس، فيَضلُّوا. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٨ ـ ٥٠).

(٤) حممة بن أبي حممة الدوسي. صحب النبي ﷺ، وغزا أصبهان زمان عمر رضي الله عنه فقال: اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك، اللهم إن كان صادقًا فاعزم له بصدق، وإن كان كاذبًا فاحمله عليه وإن كره، اللهم لا ترجع حممة من سفره هذا. فمات بأصبهان. «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٢/ ٥٣).

فلما أصبح قال له هرم: يا أخي! ما أبكاك الليلة؟

قال: ذكرتُ ليلةً صبيحتها تناثُرُ الكواكبُ.

قال: وبات حممة عند هرم ليلةً أخرى، فبات هرم بن حيان باكيًا حتى أصبح!

فلما أصبح قال له حممة: يا أخي! ما أبكاك الليلة؟

قال: يا أخي ذكرتُ ليلةً صبيحتها تبعثُرُ القبورُ للمحشر إلى الله.

وكانا إذا أصبحا غَدَوَا فمرَّا بأكورة [1] الحدَّادين كيف يُنفخ عليها، فيقعدان، ويبكيان، ويستجيران الله من النار.

ثم يأتيان أصحاب الرياحين، فيقفان، فيسألان الله الجنة. ثم يدعوان بدعوات، ويفترقان [2].

□ وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال: «أصابت حممة شرارة، فكان لا يضحك، فقيل له: ما لك لا تضحك؟ قال: حتى أعلم أفي الجنة أنا أم في النار؟» [3].

(٣٤) أويس القرني سيد التابعين:

عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه [4] قال:

كان أويس القرني يقف على موضع الحدَّادين، فينظر إليهم كيف يتفخون الكير، ويسمع صوت النار، فيصرخ، ثم يسقط، فيجتمع الناس عليه،

---

(١) الكُور: مِجْمرة الحدَّاد من الطين. جمعه: أكوار وكيران.

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ١١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٣)، و«الزهد» للإمام أحمد (٢/ ١٨٣). و«الرقة والبكاء» (٢٠٩).

(٣) «صفة الصفوة» (١/ ٢٨٨).

(٤) عطاء بن أبي مسلم الخُراساني، مولىٰ المهلَّب بن أبي صفرة الأزدي، واسم أبيه أبي مسلم: عبد الله، ويُقال: ميسرة. قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: كنا نغزو مع عطاء الخُراساني، فكان يحييٰ الليل من أوله إلىٰ آخره، إلا نومة السَّحَر. توفي بأريحا، فحُمل فدفن في بيت المقدس سنة ١٣٥هـ. وروىٰ له الجماعة. «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٠٦ - ١١٧).

فيقولون: مجنون.

قال: وكان يأتي مزبلةً بالكوفة قديمةً، فيصعد عليها، فيجلس، ثم يبكي، حتى تأتيه الشمس، فينزل، فَيَتْبَعُه الصبيان حتى يأتي المسجد، فيدخل [١].

(٣٥، ٣٦) ربيع بن خراش وربعي بن خراش:

آلى [٢] ربيع بن خراش ألا تفترَّ أسنانه ضاحكًا حتى يعلم أين مصيره، فما ضحك إلا بعد موته، وآلى أخوه ربعي بن خراش بعده ألا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار قال الحارث الغنوي: «فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل مبتسمًا على سريره ـ وكنا نغسله حتى فرغنا منه»[٣].

(٣٧) أبو مسلم الخَوْلاني:

واسمه عبد الله بن ثوب.

طرحه الأسود العنسي المتنبي باليمن في النار فلم تضره فكان يشبه بالخليل عليه السلام.

□ «المتسلِّي بالأوراد والنُّوب، الخَولانيُّ عبدُ الله بن ثُوَب، حكيم الأمة ومُمَثِّلُها، ومديمُ الخدمة ومحرِّرُها»[٤].

□ عن عطيةَ بن قيسٍ، قال: «دخل ناسٌ من أهل دمشقَ على أبي مسلم وهو غازٍ في أرض الروم، وقد احتقر جُوزةً في فُسطاطه [٥]، وجعل فيها نِطعًا، وأفرغ فيه

---

(١) «الرقة والبكاء» (ص٦٣).

(٢) أقسم.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»، وابن الجوزي في «صفة الصفوة»، والذهبي في «السير» (٤/ ٣٦٠)، ولم يذكر فيه خبر ربيع.

(٤) «حلية الأولياء» (٢/ ١٢٢).

(٥) البيت من الشَّعر.

الماء، وهو يتصلَّقُ[1] فيه، فقالوا: ما حَمَلَك على الصيام وأنت مسافر؟ قال: لو حضر قتالٌ لأفطرتُ ولتهيَّأتُ له وتقوَّيت، إن الخيل لا تجري الغايات وهُنَّ بُدَّن، إنما تجري وهنَّ ضُمَّر؛ ألا وإن أيامنا باقية جائية»[2] وفي «الحلية» : «إنَّ بين أيدينا أيامًا لها نعمل»[3].

□ عن علقمة بن مرثد قال: «انتهى الزهد إلى ثمانية: عامر بن عبد الله بن عبد قيس، وأويس القرني، وهرم بن حيان، والربيع بن خثيم، ومسروق بن الأجدع، والأسود ابن يزيد، وأبي مسلم الخولاني، والحسن بن أبي الحسن»[4].

□ عن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال: «تنبأ الأسود بن قيس العنسي باليمن فأرسل إلى أبي مسلم فقال له: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع قال: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: فأمر بنار عظيمة فأججت وطرح فيها أبو مسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك. فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر. فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي فبصر به عمر بن الخطاب، فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن – قال: فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب. قال: نشدتك بالله ﷻ أنت هو؟ قال: اللهم نعم. قال: فقبل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام».

---

(١) يتصلق: يتقلَّب ويتلوَّىٰ علىٰ جنبه.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٠).

(٣) «الحلية» (٢/ ١٢٧).

(٤) «الحلية» (٢/ ١٠٣).

□ عن علقمة بن مرثد قال: «انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولاني، فإنه لم يكن يجالس أحدًا يتكلم في شيء من أمر الدنيا إلا تحول عنه، فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول: قدم غلامي فأصاب كذا وكذا.

وقال آخر: جهزت غلامي، فنظر إليهم وقال: سبحان الله أتدرون ما مثلي ومثلكم؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال: لو دخلت هذا البيت حتى يذهب هذا المطر، فدخل فإذا البيت لا سقف له. جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا، قال: وقال له قائل، حين كبر ورق: لو قصرت عن بعض ما تصنع. فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة ألستم تقولون لفارسها دعها وارفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئًا؟ قالوا: بلى، قال: فإني قد أبصرت الغاية وإن لكل ساعة غاية، وغاية كل ساعة الموت، فسابق ومسبوق.

□ عن شرحبيل بن مسلم أن رجلين أتيا أبا مسلم الخولاني في منزله فقال بعض أهله: هو في المسجد، فأتياه فوجداه يركع فانتظرا انصرافه وأحصيا ركوعه، فأحصى أحدهما أنه ركع ثلثمائة والآخر أربعمائة قبل أن ينصرف فقالا له: يا أبا مسلم كنا قاعدين خلفك ننتظرك، قال أما إني لو علمت مكانكما لانصرفت إليكما، وما كان لكما أن تحفظا علي صلاتي، فأقسم لكما إن كثرة السجود خير ليوم القيامة.

□ عن حميد قال: قال أبو مسلم الخولاني: «ما عملت عملًا أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله أو يقضي حاجة غائط».

□ وعن محمد بن زياد عن أبي مسلم أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال: أجيزوا بسم الله. قال: ويمر بين أيديهم. قال: فيمرون بالنهر الغمر، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب، أو بعض ذلك أو قريبًا من ذلك، فإذا جازوا قال للناس: هل ذهب لكم من شيئ؟ من ذهب له شيء فأنا له ضامن. قال: فألقى

بعضهم مخلاة عمدًا فلما جازوا قال الرجل: مخلاتي وقعت في النهر. قال له: اتبعني، فإذا المخلاة تعلقت ببعض أعواد النهر.

□ وعن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: «قالت امرأة أبي مسلم، يعني: الخولاني: يا أبا مسلم ليس لنا دقيق. قال: عندك شيء؟ قالت: درهم بعنا به غزلًا، قال: ابغينيه وهاتي الجراب، فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام. فوقف عليه سائل فقال: يا أبا مسلم تصدق علي، فهرب منه فأتى حانوتًا آخر فتبعه السائل فقال: يا أبا مسلم، فهرب منه فأتى حانوتًا آخر فتبعه السائل فقال: تصدق علي، فلما أضجره أعطاه الدرهم، ثم عمد إلى الجراب فملأه نجارة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب، فلما فتحته إذا هي بدقيق حواري، فعجنت وخبزت. فلما ذهب من الليل الهوي جاء أبو مسلم لنقر الباب، فلما دخل وضعت بين يديه خوانًا وأرغفة. فقال: من أين لكم هذا؟ قالت له: يا أبا مسلم من الدقيق الذي جئت به، فجعل يأكل ويبكي».

□ وعن عثمان بن عطاء، عن أبيه قال: «كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف من المسجد إلى منزله كبر على باب منزله فتكبر امرأته فإذا كان في صحن داره كبر فتجيبه امرأته، فإذا بلغ إلى باب بيته كبر فتجيبه امرأته فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب داره فلم يجبه أحد، فلما كان في الصحن كبر فلم يجبه أحد، فلما كان في باب بيته كبر فلم يجبه أحد، وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعامه قال: فدخل فإذا البيت ليس فيه سراج وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها. فقال لها مالك؟ فقالت: أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا خادم فلو سألته فأخدمنا وأعطاك، فقال: اللهم من أفسد امرأتي فأعم بصره، قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت: زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له يسأل معاوية أن يخدمه ويعطيه عشتم، قال: فبينا تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت: ما

لسراجكم طفئ؟ قالوا: لا. فعرفت ذنبها، فأقبلت إلى أبي مسلم تبكي وتسأله أن يدعو الله ﷻ لها يرد عليها بصرها».

قال: فرحمها أبو مسلم فدعا الله ﷻ لها فرد عليها بصرها.

◻ وعن الحسن قال: قال أبو مسلم الخولاني، وكان ذا أمثال: «أرأيتم نفسًا إذا أكرمتها وودعتها ونعمتها ذمتني غدًا عند الله وإن أنا أهنتها وأنصبتها وأعملتها مدحتني عند الله غدًا؟ قالوا: من تيك يا أبا مسلم؟ قال تيك والله نفسي».

◻ وعن شرحبيل بن مسلم، عن أبي مسلم الخولاني، أنه كان إذا وقف على خربة قال: يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم، وانقطعت الشهوة، وبقيت الخطيئة، ابن آدم! ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة».

◻ وعن أبي بكر بن أبي الأسود قال: قال أبو مسلم الخولاني: «ما طلبت شيئًا من الدنيا قط فولي لي، حتى لقد ركبت مرة حمارًا فلم يمش فنزلت عنه وركبه غيري فعدا. قال: فأريت في منامي كأن قائلًا يقول لي: لا يحزنك ما زوي عنك من الدنيا وإنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته. قال: فسري عني».

◻ وروى شرحبيل بن مسلم، عن عمير بن سيف، أنه سمع أبا مسلم الخولاني يقول: «لأن يولد لي مولود يحسن الله ﷻ نباته حتى إذا استوى على شبابه وكان أعجب ما يكون إلي، قبضه مني، أحب إلي من أن تكون لي الدنيا وما فيها».

◻ وعن عثمان بن أبي العاتكة قال: «كان من أمر أبي مسلم الخولاني أن علق سوطًا في مسجده ويقول: أنا أولى بالسوط من الدواب، فإذا دخلته فترة مشق ساقه سوطًا أو سوطين. وكان يقول: لو رأيت الجنة عيانًا ما كان عندي مستزاد، ولو رأيت النار عيانًا ما كان عندي مستزاد».

◻ وبلال بن كعب قال: ربما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني: ادع الله أن يحبس علينا هذا الطائر، فيدعو الله ﷻ فيحبسه، فيأخذوه بأيديهم.

أدرك أبو مسلم أبا بكر وعمر، وأسند عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت][1].

(٣٨) عامر بن عبد قيس:

□ عن عاصم الرقاشي انطلق غزوان [2] وحممة إلى عامر بن عبد الله [3]، فوجداه مغلقًا عليه بابه، فسمعاه يبكي. فجلسا ببابه يبكيان لبكائه. ثم أذن لهما، فرأى أثر البكاء على وجوههما، فقال: ما أبكاكما؟

قالا: سمعناك تبكي فبكينا لبكائك.

قال: أخبركما ما أبكاني. إني ذكرتُ الليلة التي صبيحتها يومُ القيامة، فقلت: إنها لتمخَّضُ بأمرٍ عظيم.

□ حدثنا محمد بن أبي بلال قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن مالك بن مغول قال:

مرَّ رجل بعامر بن عبد قيس وهو جالس في طريق وهو يبكي، فقال: يا عامر ما يبكيك؟

قال: شيء ما أبكاني، عجبت من ليلةٍ تمخَّض صبيحتها يوم القيامة.

وكان إذا أصبح خرج إلى طريق من الطرق، فإذا رأى الناس قد خرجوا إلى

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٤٥ـ٣٤٨).

(٢) في «صفة الصفوة»: غزوان بن عزوان، وقيل: ابن زيد الرقاشي. كان أصحابه يقولون له: ما يمنعك من مجالسة إخوانك؟ فيبكي عند ذلك ويقول: إني أصبتُ راحة قلبي في مجالسة مَنْ لديه حاجتي. انظر أخباره في «صفة الصفوة» (٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، وفي «الجرح والتعديل» للرازي: عزوان بن زيد الرقاشي: بصري، روى عنه الحسن. «الجرح» (٧/ ٤١).

(٣) هو عامر بن عبد الله، المعروف بابن عبد يس العنبري. وهو تابعي من بني العنبر. ذكر أبو نعيم أنه أول من عُرف بالنسك واشتهر من عُبَّاد التابعين بالبصرة، وكان ممن تخرَّج على أبي موسى الأشعري في النسك والتعبد، ومنه تلقَّن القرآن. مات في بيت المقدس نحو ٥٥هـ. «حلية الأولياء» (٢/ ٩٤)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٠١)، و«الأعلام» (٤/ ٢١).

حوائجهم، والناسُ يذهبون يمينًا وشمالًا، فيقول: يا رب! غدا الغادون في حوائجهم، وغدوتُ أسألك المغفرة (١).

- فلما احتُضر بكى. فقيل له: أتجزع من الموت وتبكي؟ فقال: وما لي لا أبكي؟ ومن أحقُّ بذلك مني؟ والله ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على دنياكم رغبةً فيها، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء (٢).

- وكان يقول: إلهي! في الدنيا الهموم والأحزان، وفي الآخرة الحساب والعذاب، فأين الرَّوح والفرح؟ (٣).

□ وعن المعلى بن زياد قال: «كان عبد الله بن عامر إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام، فيقول: يا نفس بهذا أُمرتِ ولهذا خُلقت، يوشك أن يذهب العناء.

وكان يقول لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء، فوعزةِ ربي لأزحفنَّ بكِ زُحوف البعير، ولئن استطعتُ أن لا يمسَّ الأرض من زُهْمِك (٤) لأفعلن.

ثم يتلوَّى كما يتلوَّى الحَبُّ على المَقلى، ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعتني من النوم، فاغفر لي» (٥).

□ قال علقمة بن مرثد: «ومرض عامر فبكى، فقيل له: ما يبكيك وقد كنت وقد كنت؟ فيقول: مالي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني، والله ما أبكي حرصًا على

---

(١) أورد الجزء الأول من الرواية ابن قدامة في «الرقة والبكاء» عند الحديث عن عامر بن عبد قيس، والجزء الثاني أورده الإمام أحمد في كتاب «الزهد» (٢/ ١٧٥)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٣/ ٢٠٩)، و«الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا (ص٢١٠).

(٢) «السير» (٤/ ١٩).

(٣) «الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٢٨٢).

(٤) زُهْمِك: الريح المنتنة.

(٥) «الرقة والبكاء» (لابن قدامة (ص٢٨٣)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٠٢)، و«الحلية» (٢/ ٨٩).

الدنيا ولا جزعًا من الموت، ولكن لبعد سفري وقلة زادي، وإني أمسيت في صعود وهبوط، جنة أو نار، فلا أدري إلى أيهما أصير»(١).

□ وكان يقول: «ما أبكي على دنياكم رغبةً فيها، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء»(٢).

□ وعن قتادة: «لما احتُضر عامرٌ بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل»(٣).

(٣٩) الأسود بن يزيد النَّخَعي:

□ الإمام القدوة، القارئ القوَّام، الساري الصوَّام، الفقيه الأثير، الفقير الأسير، «هو نظير مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسِّنِّ، يُضرَبُ بعبادتهم المثل»(٤).

□ سُئل الشعبيُّ عن الأسود فقال: «كان صوَّامًا قوَّامًا حجَّاجًا»(٥).

□ وعن علقمة بن مرثد، قال: «انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود بن يزيد، كان مجتهدًا في العبادة يصوم حتى يَخْضَرَّ جَسَدُهُ ويَصْفَرَّ وكان علقمة بن قيس يقول له: ويحك! لِمَ تعذِّبُ هذا الجسد؟ فقال: راحةَ هذا الجسد أريد، إن الأمر جِدٌّ، إن الأمر جد (٦)، فلما احتُضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: ما لي لا أجزع؟ ومَن أحَقُّ بذلك مني واللهِ لو أُتِيتُ بالمغفرة من الله ﷻ لهمَّني الحياءُ منه مما قد صنعتُه. إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنبُ الصغير فيعفو

---

(١) «الحلية» (٢/ ١٠٤).

(٢) «الحلية» (٢/ ٨٨).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٩).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٠).

(٥) «حلية الأولياء» (٢/ ١٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥١).

(٦) «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٣٩٩).

عنه، فلا يزال مستحيًا منه»[١].

□ وروى شعبة عن الحكم: «أن الأسود كان يصومُ الدهر»[٢].

□ وروى حمادٌ عن إبراهيم: «كان الأسودُ يصومُ حتى يَسودَّ لسانُه من الحرِّ»[٣].

□ وعن عبد الله بن بشر: «أن علقمة والأسود بن يزيد حَجَّا، وكان الأسود صاحب عبادة، وصام يومًا، فكان الناس بالهجير وقد تربَّد وجهه، فأتاه علقمة، فضرب على فخذِه فقال: ألا تتَّقي الله يا أبا عمرو في هذا الجسد؟ علام تَعذِّبُ هذا الجسد؟ فقال الأسود: يا أبا شِبلٍ، الجِدَّ الجِدَّ»[٤].

□ قال حنشُ بن حارث: «رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم»[٥].. لا ضيرَ، إن كانت الجنةُ فسيبدلُه الله بعينٍ أصحَّ منها.

ما ضرَّهم ما أصابهم! جَبَرَ الله لهم بالجنة كلَّ مصيبة.

(٤٠) العلاء بن زياد[٦]:

منهم المبشر المخزون، المستتر المخزون، تجرد من التلاد، وتشمر للمهاد. وقدم العتاد للمعاد، واعتزل عن العباد، العلاء بن زياد.

□ عن حميد بن هلال، قال: «دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوي

---

(١) «حلية الأولياء» (٢/ ١٠٣، ١٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٣).

(٤) «حلية الأولياء» (٢/ ١٠٤).

(٥) «حلية الأولياء» (٢/ ١٠٤).

(٦) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي. اسند عن عمران بن حصين وأبي هريرة، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبي ذر وعبادة بن الصامت. وتوفي في ولاية الحجاج على العراق. قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٦).

وقد سله الحزن، وكانت له أخت تندف عليه القطن غدوة وعشية، فقال له الحسن: كيف أنت يا علاء؟ فقال: واحزنا علي، قال الحسن: قوموا فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن».

□ عن قتادة قال: «كان العلاء بن زياد يقول: لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه ﷻ فأقاله، فليعمل بطاعة الله ﷻ».

□ عن قتادة قال: «كان زياد بن مطر العدوي قد بكى حتى عمي، وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتى عشي بصره، وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ أجهشه البكاء».

□ عن سلمة بن سعيد قال: «رُئِيَ للعلاء بن زياد أنه من أهل الجنة. فمكث ثلاثًا لا ترقأ له دمعة، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعامًا.

فأتاه الحسن فقال: أي أخي! أتقتلُ نفسك إن بُشِّرْتَ بالجنة؟!

فازداد بكاء على بكائه. فلم يفارقه الحسن حتى أمسى؟ وكان صائمًا، فطَعِم شيئًا»(١).

□ وعن عبد الواحد بن زيد قال: «أتى رجلٌ العلاء بن زياد فقال: أتاني آتٍ في منامي، فقال: ائتِ العلاء بن زياد فقل له: كم تبكي! فقد غُفر لك. فبكى، ثم قال: الآن حين لا أهدأ»(٢).

□ وعن أوفى بن دلهم، قال: «كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم، ووصل بعضهم، وباع بعضهم، وأمسك غلامًا أو اثنين يأكل غلتهما، فتعبد فكان يأكل كل يوم رغيفين، وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحدًا، يصلي في الجماعة ثم

---

(١) هذا مختصر من رواية طويلة أوردها الإمام أحمد في كتاب «الزهد» (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، وفي «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، وهو بلفظه في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٩٨).

(٢) «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٩٨)، و«الرقة والبكاء» رقم [٢٨٨].

يرجع إلى أهله، ويجمع ثم يرجع إلى أهله، ويشيع الجنازة ثم يرجع إلى أهله، ويعود المريض ثم يرجع إلى أهله، فضعف، فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس، وقالوا: رحمك الله أهلكت نفسك لا يسعك هذا، فكلموه وهو ساكت حتى إذا فرغوا من كلامهم، قال: إنما أتذلل لله تعالى لعله يرحمني».

□ عن هشام بن حسان، أن العلاء بن زياد: «كان قوت نفسه رغيفًا كل يوم، وكان يصوم حتى يخضر، ويصلي حتى يسقط، فدخل عليه أنس بن مالك والحسن، فقال: إن الله تعالى لم يأمرك بهذا كله، فقال: إنما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئًا إلا جئته به».

□ وعن عبد الله بن أبي زياد العدوي، قال: حدثنا سيار، قال: حدثنا جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن زياد العدوي عن هذا الحديث؟ فحدثنا به يومئذٍ، فقال: تجهز رجل من أهل الشام وهو يريد الحج فأتاه آت في منامه فقال: ائت العراق ثم ائت البصرة، ثم ائت بني عدي فائت بها العلاء بن زياد، فإنه رجل أقصم الثنية بسام فبشره بالجنة، قال: فقال: رؤيا ليست بشيء، حتى إذا كانت الليلة الثانية رقد فأتاه آت فقال: ألا تأتي العراق فذكر مثل ذلك، حتى إذا كانت الليلة الثالثة جاءه بوعيد فقال: ألا تأتي العراق، ثم تأتي البصرة، ثم تأتي بني عدي فتلقى العلاء بن زياد رجل ربعة اقصم الثنية بسام فبشره بالجنة قال: فأصبح وأخذ جهازه إلى العراق فلما خرج من البيوت إذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه ما سار، فإذا نزل فقد فلم يزل يراه حتى دخل الكوفة ففقده قال فتجهز من الكوفة فخرج فرآه يسير بين يديه ما سار حتى قدم البصرة فأتى بني عدي فدخل دار العلاء بن زياد فوقف الرجل على باب العلاء فسلم، قال هشام فخرجت إليه فقال لي: أنت العلاء بن زياد؟ قلت: لا، وقلت: انزل رحمك الله فضع رحلك وضع متاعك، فقال: لا، أين العلاء بن زياد؟ قلت: هو في المسجد، قال: وكان العلاء يجلس في المسجد ويدعو بدعوات

ويحدث، قال هشام: فأتيت العلاء فخفف من حديثه وصلى ركعتين، ثم جاء فلما رآه العلاء تبسم فبدت ثنيته، فقال: هذا والله صاحبي، قال: فقال العلاء: هلا حططت رحل الرجل هلا أنزلته؟ قال: قد قلت له فأبى، قال: فقال العلاء: انزل رحمك الله قال: فقال الرجل: أخلني، قال: فدخل العلاء منزله، وقال: يا أسماء تحولي إلى البيت الآخر، قال: فتحولت ودخل الرجل وبشره برؤياه ثم خرج فركب، قال: وقام العلاء فأغلق بابه وبكى ثلاثة أيام ـ أو قال: سبعة أيام ـ لا يذوق فيها طعامًا ولا شرابًا ولا يفتح بابه، وقال هشام: فسمعته يقول في خلال بكائه: أنا أنا، قال: فكنا نهابه وخشيت أن يموت فأتيت الحسن فذكرت له ذلك وقلت: لا أراه إلا ميتًا لا يأكل ولا يشرب باكيًا، قال: فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه، وقال: افتح يا أخي، فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضر شيء الله به عليم، فكلمه الحسن، ثم قال: رحمك الله ومن أهل الجنة ـ إن شاء الله ـ أفقاتل نفسك أنت؟ قال هشام: حدثنا العلاء لي وللحسن بالرؤيا، وقال: لا تحدثوا بها ما كنت حيًّا»(١).

لك الله يا علاء، أئن بشرِّت بالجنة صُمْتَ وبكيتَ حتى أشرفتَ على الموت؟!، لك الله يا إمام، ولك من أسمك أوفرُ نصيب!.

(٤١) سعيد بن المسيَّب سيد التابعين:

عالم العلماء ـ كما قال مكحول ـ، فقُيه الفقهاء ـ.

□ حَدَّث يزيدُ بن أبي حازم أن سعيد بن المسيب كان يسردُ الصوم.

□ وقال ابن المسيب: «ما أَذَّن المؤذِّنُ منذ ثلاثين سنةً إلا وأنا في المسجد»(٢).

---

(١) «الحلية» (٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، و«السير» (٢٠٣ ـ ٢٠٤).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٢١)، وقال الذهبي: «إسناده ثابت».

(٤٢) أبو بكر بن عبد الرحمن راهبِ قريش:

□ الإمام أحد فقهاء المدينة السبعة، وكان من سادات قريش.

□ قال ابن سعد، كان يقال له: «راهب قريش» لكثرة صلاته [١].

□ روى الشعبي عن عمر بن عبد الرحمن أن أخاه أبا بكرٍ كان يصوم ولا يفطر»[٢].

□ قال الذهبي: «قلت: كان أبو بكر بن عبد الرحمن ممن جمع العلم والعمل، والشرف، وكان ممن خَلَف أباه في الجلالة»[٣].

(٤٣) عروة بن الزبير:

□ عالم المدينة، أحد الفقهاء السبعة، وابن حواريِّ رسولِ الله ﷺ، مُكِّن من الطاعة فاكتسب، وامتُحن بالمحنة فاحتسب، عروة بن الزبير بن العوام، المجتهد المتعبِّد الصوَّام»[٤].

□ قال الزهري: «جالستُ ابنَ المسيب سبع سنين لا أرى أن عالِمًا غيره، ثم تحولت إلى عروة، ففجرَّتُ به ثَبَجَ بحر».

□ وقال أيضًا: «رأيتُ عروةَ بحرًا لا تُكدِّرُه الدِّلاءُ»[٥].

□ عن هشام بن عروة أن أباه كان يصومُ الدهرَ إلا يومَ الفطر ويومَ النحر، ومات وهو صائم، يقولون له: أفطر، فلم يفطر»[٦].

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٠٧ـ٢٠٨).

(٢) «السير» (٤/ ٤١٧ـ٤١٨).

(٣) «السير» (٤/ ٤١٧ـ٤١٨).

(٤) «الحلية» (٢/ ١٧٦).

(٥) «السير» (٤/ ٤٢٥).

(٦) «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٨٠)، و«الزهد» لأحمد (٣٧١)، «صفة الصفوة» (٢/ ٨٨).

□ وعن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم [١].

□ وعن هشام أن أباه وقعت في رجله الآكلة فقالوا: «ألا ندعو لك طبيبًا؟ قال: إن شئتم. فقالوا: نُسيقك شرابًا يزول فيه عقلك؟ فقال: أمضِ لشأنك، إن ربي ابتلاني ليرى صبري، ما كنتُ أظنُّ أن خلقًا يشرب ما يُزيل عقلَه حتى لا يعرف رَبَّه، فُوضع المِنشارُ على ركبته اليسرى، فما سمعنا له حسًّا، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن ابتَليتَ لقد عافيتَ.. وما ترك جُزأَهُ بالقرآن تلك الليلة» [٢].

وكان وِردُه رُبعَ القرآن كل يوم في المصحف نظرًا يقوم به الليل.

□ وعن عبد الواحد مولى عروة قال: «شهدت عروةَ بنَ الزبير قُطع رِجله من المِفصل وهو صائم» [٣].

والله لكأنها الأعاجيب!! ولا تعجَبْ، فإنَّ أُمَّه أسماء، وأبوه الحواريُّ، وجَدَّته صفية،وخالته عائشة، وجدُّه الصديق.

(٤٤) عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النَّخَعي:

□ الإمام ابن الإمام.. قال هلال بن خباب: «كان عبد الرحمن بن الأسود وعقبةُ مولى أديم وسعدٌ أبو هشامُ يُحرِمون من الكوفة، ويصومون يومًا ويفطرون يومًا حتى يَرجعوا».

□ وعن الحكم أن عبد الرحمن بن الأسود لَمَّا احتُضر بكى، فقيل له: «ما يبكيك؟ فقال: أسفًا على الصلاة والصوم».. ولم يزل يتلو حتى مات.

□ قال الشعبي: «أهل بيت خُلقوا للجنة: علقمة والأسود وعبد الرحمن».

□ وروي أن عبد الرحمن صام حتى أحرقَ الصومُ لسانه [٤].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٨٨).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٣٠).
(٣) «الحلية» (٢/ ١٧٨).
(٤) «السير» (٥/ ١٢).

(٤٥) عبد الرحمن بن أبي نُعْم البَجَلي الكُوفي:

◻ الإمام الحُجة القدوة الربانيُّ أبي الحكم.. قال بُكير بن عامر: «كان لو قيل له: «قد توجَّهَ إليك مَلَكُ الموت»، ما كان عنده زيادة عمل»[١].

◻ قال عبد الملك بن أبي سليمان: «كان يُفطر في الشهر مرتين». ورُوِيَ أنه أنكر على الحَجَّاجِ كثرةَ القتل، فهمَّ به، فقال له: «من في بطنها أكثرُ ممن على ظهرها».

(٤٦) عراك بن مالك الغفاري:

◻ أحد العلماء العاملين، كَان يسرد الصوم.

◻ وقال عمر بن عبد العزيز: «ما أعلم أحدًا أكثر صلاة من عرَاك بن مالك»[٢].

(٤٧) سليمان بن طرخان[٣]:

ومنهم المتعبد المتهجد، المثبت المتشدد، أبو المعتمر سليمان بن طرخان.

◻ عن حماد بن سلمة، قال: «ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله ﷻ فيها إلا وجدناه مطيعًا، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصليًّا، وإن لم تكن ساعة

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٦٢ - ٦٣).

(٢) «السير» (٥/ ٦٣ - ٦٤).

(٣) انظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٥٢)، و«التاريخ الكبير» (٤/ت ١٨٢٨)، و«الجرح» (٤/ت ٥٣٩)، والجمع لابن القيسراني (١/ ١٧٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١١٨)، و«سير النبلاء» (٦/ ١٩٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٥٠)، و«الكشاف» (١/ ت ٢١٢٤)، و«العبر» (١/ ١٩٤، ٢٣٠، ٣٦٧، ٣٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٧٢)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ت ٣٤٨١)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٠١)، و«الخلاصة» (١/ ت ٢٧٠٨)، و«تهذيب الكمال» ٢٥٣١ (١٢/ ٥).

صلاة وجدناه إما متوضئًا، أو عائدًا مريضًا، أو مشيعًا لجنازة، أو قاعدًا في المسجد، قال: فكنا نرى أنه لا يحسن يعصى الله ﷻ».

□ عن يحيى بن يمان، قال سفيان الثوري: «كانت الخشبية [1] قد أفسدوني حتى استنقذني الله تعالى بأربعة لم أر مثلهم: أيوب، ويونس، وابن عون، وسليمان التيمي. الذي يرون أنه لا يحسن يعصى الله ﷻ».

□ عن سليمان بن توبة قال: «سمعت عليًّا ـ يعني: ابن المديني ـ يقول: ذكرنا التيمي عند يحيى بن سعيد، فقال: ما جلسنا عند رجل أخوف من الله تعالى منه».

□ وعن محمد بن عبد الأعلى، قال: «سمعت معتمر بن سليمان التيمي، يقول: لولا أنك من أهلي ما حدثتك، عن أبي بهذا، مكث أبي أربعين سنة يصوم يومًا ويفطر يومًا، ويصلي الصبح بوضوء العشاء، وربما أحدث الوضوء من غير نوم».

□ عن محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: «كان التيمي عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد، وليس وقت صلاة إلاوهو يصلي، وكان يصبح بعد العصر إلى المغرب، ويصوم الدهر، وانصرف الناس يوم عيد من الجبان فأصابتهم السماء فدخلوا مسجدًا فتعاطوا فيه فإذا رجل متقنع قائم يصلي فنظروا، فإذا سليمان التيمي».

□ وعن يحيى بن سعيد القطان، قال: خرج سليمان التيمي إلى مكة فكان يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة، وكأنه أخذ بقول الحسن إنه إذا غلب النوم على قلبه توضأ، وكان يحيى يتعجب من صبر التيمي».

□ وعن المبارك ـ أو غيره، قال: «أقام سليمان التيمي أربعين سنة إمام الجامع بالبصرة يصلي العشاء الآخرة والصبح بوضوء واحد».

□ وعن معمر مؤذن التيمي، قال: صلى إلى جنبي سليمان التيمي بعد العشاء الآخرة وسمعته يقرأ: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١]. قال: فلما أتى على

---

(١) الخشبية: فرقة من أهل البدع من الشيعة.

هذه الآية: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الملك: ٢٧]. جعل يرددها حتى خف أهل المسجد فانصرفوا، قال: فخرجت وتركته، قال: وغدوت لأذان الفجر فنظرت، فإذا هو في مقامه، قال: فسمعت فإذا هو فيها لم يجزها، وهو يقول: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾.

◘ عن حماد بن سلمة، قال: «كان سليمان التيمي طوى فراشه أربعين سنة، ولم يضع جنبه بالأرض عشرين سنة، وكانت له امرأتان».

◘ وعن يحيى بن سعيد، يقول: «كان سفيان الثوري لا يقدم على سليمان التيمي أحدًا من البصريين».

◘ وعن سفيان الثوري، قال: «ما رأيت أربعة اجتمعوا في مصر، مثل أربعة اجتمعوا في البصرة: أيوب، ويونس، وسليمان التيمي، وعبد الله بن عون».

◘ وعن معتمر بن سليمان التيمي، قال: «سقطت بيت لنا كان أبي يكون فيه فضرب أبي فسطاطًا فكان فيه حتى مات، فقيل له: لو بنيته، فقال: الأمر أعجل من ذلك، غدًا الموت».

◘ عن يحيى بن سعيد القطان، قال: «مكث سليمان التيمي في قبة لبود ثلاثين أو نحوًا من ثلاثين سنة».

◘ وعن معاذ بن معاذ، قال: «كنت أرى سليمان التيمي كأنه غلام حدث قد أخذ في العبادة، وكانوا يرون أنه قد أخذ عباده عن أبي عثمان النهدي».

◘ عن الربيع بن يحيى المرادي، قال: سمعت شعبة، يقول: «لم أر أحدًا قط أصدق من سليمان التيمي، وكان إذا حدث الحديث فرفعه إلى النبي ﷺ تغير وجهه».

◘ وقال سليمان التيمي: «لو أخذت برخصة كل عالم ـ أو زلة كل عالم ـ اجتمع فيك الشر كله».

◘ وعن سعيد بن عامر، قال: «مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاءً

شديدًا، فقيل له: ما يبكيك؟ أتجزع من الموت، قال: لا، ولكن مررت على قدري فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي ﷻ عليه»[١].

(٤٨) عبد الله بن عَوْن:

□ ابن أرطبان، سيد القُرَّاء في زمانه، الإمام القدوة الحافظ، عالِم البصرة، الحافظ للسانه، الضابط لأركانه.

□ عن خارجةَ بن مصعب قال: «صَحِبتُ عبد الله - يعني: ابن عون - أربعًا وعشرين سنةً، فما أعلمُ أن الملائكةَ كتبت عليه خطيئةً»[٢].

□ قال الذهبي: «كان ابنُ عون عديم النظير في وقته زهدًا وصلاحًا».

□ وقال ابن المبارك: «ما رأيت مصليًا مثل ابن عون، وما رأيتُ[٣] أحدًا ممن ذُكر لي إلا كان إذا رأيته دون ما ذُكر لي، إلا ابن عون وحَيْوَةَ بن شريح»[٤].

□ قال بكَّارُ بن محمد: «كان ابن عون يصوم يومًا ويفطر يومًا»[٥].

□ قال الأوزاعي: «إذا مات ابن عون والثوري استوى الناس».

□ وقال: «لو خُيِّرت لهذه الأمة من ينظُر لها ما أخترتُ إلا الثوري وابن عون».

(٤٩) داود بن أبي هند:

□ أبي بكر الإمام الحافظ الثقة مفتي أهل البصرة[٦].

□ قال حماد بن زيد: «ما رأيت أحدًا أفقه من داود».

---

(١) «الحلية» (٣/ ٣١ - ٣٧) باختصار.

(٢) «الحلية» (٢/ ١٥٩).

(٣) «الحلية» (٢/ ١٥٩).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٦٧-٣٦٨).

(٥) «السير» (٣٦٦)، و«الحلية» (٢/ ١٥٩).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٧٦-٣٧٧)، واسم أبي هند: «دينار بن عُذافر».

◘ قال ابن جريج: «ما رأيت مثلَ داودَ بن أبي هندٍ، إن كان لَيَقْرع العلم قَرْعًا».

◘ قال الفَلَّاسُ: «سمعت ابن أبي عديٍّ يقول: صام داود بن أبي هند أربعين سنةً لا يَعلَمُ به أهلُه ـ وكان خزَّازًا ـ يحمل معه غداءَه، فيتصدَّقُ به في الطريق»[١].

◘ قال ابن الجوزي: «يظنُّ أهلُ السوقِ أنه قد أكل في البيت، ويظنُّ أهله أنه قد أكل في السوق»[٢].

ومُستفسِرٌ عن سِرِّ يومي رددتُه فأصبحَ في يومي بغيرِ يقينِ
يقولون: خَبِّرْنا فأنت أمينُها وما أنا إن خَبَّرتُهم بأمينِ

◘ قال محمد بن أبي عدي: «أقبل علينا داود فقال: يا فِتيانُ، أخبرُكم لعل بعضَكم أن ينتفعَ به: كنتُ وأنا غلامٌ أختلف إلى السوق، فإذا انقلبتُ إلى البيت جعلتُ على نفسي أن أذكرَ الله إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغتُ إلى ذلك المكان جعلتُ على نفسي أن أذكر الله كذا وكذا، حتى آتي المنزل»[٣].

رحمك الله يا إمام، صيامٌ مع صدقةٍ مع ذِكرٍ مع علمٍ وفقهٍ وحديث حزت الخير أجمعه.

(٥٠) ابن أبي ذئب:

◘ الإمام شيخ الإسلام، أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب القرشي.

◘ قال أحمد: «كان يُشبَّهُ بسعيد بن المسيب، فقيل لأحمد: خَلَّفَ مثله قال: لا، ثم قال: كان أفضلَ من مالكٍ، إلا أن مالكًا رَحِمَهُ اللَّهُ أشد تنقيةً للرجال منه».

◘ كان يصلي الليلَ أجمع، ويجتهدُ في العبادة، ولو قيل له: «إن القيامة تقوم

(١) «السير» (٦/ ٣٧٨).
(٢) «المدهش» (٤٣٥).
(٣) «السير» (٣٧٧-٣٧٨).

غدًا ما كان فيه مزيدٌ من الاجتهاد».

□ قال أخوه: «كان أخي يصوم يومًا ويفطر يومًا، ثم سَرَدَ الصوم، وكان شديد الحال، يتعشَّى الخبز والزيت»(١).

□ قال أحمد بن حنبل: «إن ابن أبي ذئب ثقةٌ، قد دخل على أبي جعفر المنصور فلم يَهَبْه أن قال له الحق، وقال: «الظلمُ ببابك فاشٍ».. وأبو جعفر أبو جعفر».

(٥١) شعبة الخير أبو بسطام:

□ سيد المحدِّثين كما قال سليمان بن المغيرة (٢) ـ الضخم الذي يحدث عن الضِّخام، الإمام المشهور، والعلم المنشور، شعبة بن الحجاج الإمام أمير المؤمنين في الحديث.

□ كان الثوري يقول: «أستاذنا شعبة».

□ وقال حمزة بن زياد عن شعبة: «كان قد يَبُسَ جلدُه على عظمه من العبادة»(٣).

□ وقال أبو بكر البكراوي: «ما رأيت أعبدَ لله من شعبة، لقد عَبَدَ اللهَ حتى جَفَّ جلدُه على عظمِه من العبادة»(٤).

□ وقال عمر بن هارون: «كان شعبة يصومُ الدهرَ كلَّه لا يُرى عليه».

□ قال أبو قَطَن: «كانت ثيابُ شعبةَ لونُها لونَ التراب، وكان كثيرَ الصلاة كثير الصيام سَخِيَّ النفس».

---

(١) «السير» (٧/ ١٤١).

(٢) «الحلية» (٧/ ١٥٣).

(٣) «الحلية» (٧/ ١٤٤).

(٤) «الحلية» (٧/ ١٤٤).

▫ قال شعبة: «كلُّ مَن سمعتُ منه حديثًا فأنا له عبد».

▫ قال يحيى بن معين: «شعبة إمام المتقين».

▫ وقال ابن مهدي: «ما رأيت أحدًا أكثر تقشفًا من شعبة».

▫ قال عبدُ السلام بنُ مُطهِّر: «ما رأيت أمعَنَ في العبادة من شعبة»[١].

(٥٢) معروفٍ الكَرْخِيّ:

▫ الملهوف إلى المعروف، عن الفاني مصروف، وبالباقي مشغوف، وبالتحف محفوف، وللطف مألوف، الكرخي أبو محفوظ معروف [٢]، علم الزهاد، بركة العصر أبو محفوظ البغدادي»[٣].

▫ قال ابن حنبل: «وهل يُراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف؟».

▫ قال ابن عُيينة لإسماعيل بن شداد: «ما فعل ذلك الحَبْرُ الذي فيكم ببغداد؟ قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ معروف؟ قلنا: بخير، قال: لا يزال أهلُ تلك المدينة بخير ما بقي فيهم»[٤].

▫ سُئل: «كيف تصوم؟ فغالَطَ السائل، وقال: صومُ نبينا ﷺ كان كذا وكذا. فألَحَّ عليه، فقال: أُصبحُ دهري صائمًا،فمَن دعاني أكلتُ ولم أقل: إني صائم»[٥].

▫ قال عبيد بن محمد الوراق: «مَرَّ معروفٌ ـ وهو صائم ـ بسقَّاءٍ يقول: رحم اللهُ مَن شرب؛ فشرب رجاءَ الرحمة»[٦].

---

(١) «الحلية» (٧/ ٢٢٦).

(٢) «السير» (٩/ ٩٩ ـ ١٠٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٩).

(٤) «تايخ بغداد» (١٣/ ٢٠٠)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٣٨٢).«الحلية» (٨/ ٣٦٦)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٠١)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٤٠).

(٥) «السير» (٩/ ٣٤١)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٥٢).

(٦) «الحلية» (٨/ ٣٦٥)، و«السير» (٩/ ٣٤٢).

□ قال رَحِمَهُ اللَّهُ لأبي توبة: «صَلِّ بنا. فقال: إن صليتُ بكم هذه الصلاة لا أُصلِّي بكم الثانية. فقال معروف: نعوذ بالله من طول الأمل، فإنه يَمنعُ خيرَ العمل»(١).

□ وكان يقول: «إذا أراد الله بعبد شرًّا أغلق عنه بابَ العمل، وفتح عليه باب الجدل»(٢).

□ وعنه قال: «ما أكثرَ الصالحين، وما أقلَّ الصادقين!!».

(٥٣) أحمد بن حرب:

□ الإمام القدوة شيخ نَيسابور أبو عبد الله النيسابوري، كان من كبار الفقهاء والعباد(٣).

مَن صَحَّت بدايته صحَّت نهايتُه، أجسام ذُلِّلت منذ الصغر خدمة سيدها ومولاها.

□ قال زكريا بن حرب: «ابتدأ أخي بالصوم وهو في الكُتَّاب، فلما راهَقَ حَجَّ مع أخيه الحُسين بن حرب، فأقاما بالكوفة للطلب، وبالبصرة وبغداد، ثم أقبل على العبادة لا يفتُر، وأخذ في المواعظ والتذكير، وحَثَّ على العبادة، وأقبلوا على مجلسه»(٤).

قال أحدهم: أفسِحوا، فإن هذا أحمدُ بن حرب الذي لا ينام الليل.

فقَبَض على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام!. فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات»(٥).

---

(١) «الحلية» (٨/ ٣٦١).

(٢) «الحلية» (٨/ ٣٦١)، و«السير» (٩/ ٣٤٠).

(٣) «السير» (١١/ ٣٢-٣٣).

(٤) «السير» (١١/ ٣٣).

(٥) «السير» (١١/ ٣٣).

(٥٤) غزوان الرقاشي:

□ وعن الحسن البصري، قال: «قال (غزوان الرَّقَّاشِيُّ): «لله عليَّ أن لا يراني ضاحكًا حتى أعلم أيَّ الدارَيْن داري».

□ قال الحسن: «فعزم والله ما رُئي ضاحكًا حتى لحقَ بالله عَزَّوَجَلَّ»[١].

□ [قال الحسن: «فعزم غزوان أن يفعل، فواللهِ ما رئي ضاحكًا حتى لحق بالله عَزَّوَجَلَّ».

□ وعن عثمان بن عبد الحميد الرقاشي قال: «سمعت مشايخنا يذكرون أن غزوان لم يضحك منذ أربعين سنة. وكان غزوان يغزو، فإذا أقبلت الرفاق راجعين تستقبلهم أمه فتقول لهم: أما تعرفون غزوان؟ فيقولون: ويحك يا عجوز! ذاك سيد القوم».

□ وعن عبد الواحد بن زياد قال: «كان أصحاب غزوان يقولون له: «ما يمنعك من مجالسة إخوانك؟ فيبكي عند ذلك، ويقول: إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي»][٢].

(٥٥) وسيد البكّائين (الحسن البصري):

كان إذا تكلَّم كأنه يُعاين الآخرة فيخبر عن مشاهدتها، كان إذا بكى فكأن النار لم تُخلق إلَّا له، وإذا قدم فكأنما قدِم من دفْن حميمٍ له، وإذا جلس فكأنما هو أسيرٌ يَستعد لضرْب عُنُقه.

□ قال يونس بن عُبيد: «ما رأيت أحدًا أطولَ حزنًا من الحسن، كان يقول: نضحك ولعلَّ الله قد اطلَّع على أعمالنا فقال: لا أقبلُ منكم شيئًا».

□ قال الحسن: «إن المؤمن يُصبح حزينًا ويُمسي حزينًا، ولا يسعه غير

---

(١) «شعب الإيمان»، «الزهد» لأحمد (ص٢٥٥)، «صفة الصفوة» (٣/ ٢٥١).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ١٣٣).

ذلك؛ لأنه بين مخافتَين: بين ذنبٍ قد مضى لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما يصيب فيه من المهالك».

□ وقال رَحِمَهُ اللهُ: «إن المؤمن يصبح حزينًا ويُمسي حزينًا، وينقلب باليقين في الحزن، ويكفيه ما يكفي العنيزة: الكَفُّ من التمر، والشربةُ من الماء».

□ وقال: «والله لا يؤمن عبدٌ بهذا القرآن إلَّا حزِنَ وذَبُلَ، وإلَّا نصبَ، وإلَّا ذاب، وإلَّا تعِبَ».

□ أُتي رَحِمَهُ اللهُ بكوزٍ من ماءٍ ليفطر عليه، فلما أدناه إلى فيهِ بكى، وقال: «ذكرتُ أمنيةَ أهل النار، وقولهم: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ..﴾ [الأعراف: ٥٠]، وذكرتُ ما أُجيبُوا ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٥٠﴾ [الأعراف]».

□ وقال الحسن: «ما خافه إلَّا مؤمن، ولا أمِنَه إلَّا منافق».

□ قال أبو هاشم يحيى بن دينار: «كان الحسن إذا تكلم شفى النفوس من إسبال الدموع»(١).

قال: وما قعدت إليه يومًا قط إلا بكيت حتى أشتفيت».

□ قال عبد الواحد بن زيد: «لو رأيتَ الحسن إذا أقبل لبكيتَ لرؤيته من قبل أن يتكلم!.

ومن ذا الذي كان يرى الحسن فلا يبكي؟

ومن كان يقدرُ يملك نفسه عن البكاء عند رؤيته؟

ثم بكى عبد الواحد بكاءً شديدًا»(٢).

□ قال رجلٌ للحسن: «يا أبا سعيد، كيف أصبحتَ؟ قال: بخير. قال: كيف حالك؟ فتبسَّم الحسن، وقال تسألني عن حالي؟! ما ظنُّك بناسٍ ركبوا سفينة حتى

---

(١) «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا رقم [٢٣٩] (ص١٧٠).

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [٢٥٠] (ص١٧١).

توسَّطوا البحر فانكسرتْ سفينتُهم، فتعلق كل إنسان منهم بخشبةٍ، على أيِّ حال يكون؟ قال الرجل: على حالةٍ شديدةٍ. قال الحسن: حالي أشدُّ من حالهم».

□ وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يحقُّ لمن يعلمُ أن الموت موردُه، وأن الساعة موعدُه، وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهدُه أن يطول حزنه».

□ قال الحسن: «المؤمنُ مَن علم أن ما قال اللهُ كما قال، والمؤمنُ أحسنُ الناس عملًا، وأشدُّ الناس وجلًا، فلو أنفق جبلًا من مالٍ ما أمِن دون أن يُعاين، لا يزدادُ صلاحًا وبرًّا إلَّا ازداد فَرَقًا، والمنافق يقول: سوادُ الناس كثير، وسيُغفر لي، ولا بأس عليَّ، فيُسيء العمل ويتمنَّى على الله»[1].

□ عوتب الحسن في شدَّة حزنه وخوفه، فقال: «ما يؤمِّنني أن يكونَ اللهُ تعالى قد اطَّلع فيَّ على بعض ما يكره فمقتني، فقال: اذهبْ فلا غفرتُ لك. فأنا أعملُ في غير معتمل»[2].

«جلس الحسنُ البصري ذات يوم يعظُ النَّاس، فجعلوا يزدحمون عليه ليقربوا منه، فأقبل عليهم، وقال: يا إخوتاه، تزدحمون عليَّ لتقربوا مني؟ فكيف بكم غدًا في القيامة إذا قُرِّبت مجالسُ المتَّقين، وأُبعدت مجالسُ الظالمين، وقيل للمخفين: جوزوا، وللمثقلين حطُّوا؟ فيا ليت شعري: أمع المثقلين أحطُّ، أم مع المخفين أجوز؟ ثم بكى حتى غُشي عليه، وبكى مَنْ حولَه، فأقبل عليهم وناداهم: يا إخوتاه، ألا تبكون خوفًا مِنَ النَّار؟ ألا مَنْ بكى خوفًا مِنَ النار نجَّاه الله منها يوم يُجَرُّ الخلائقُ بالسّلاسل والإغلال.

يا إخوتاه، ألا تبكون شوقًا إلى الله. ألا وإن مِنْ بكى شوقًا إلى الله، لم يُحرم مِنَ النظر غدًا إلى الله إذا تجلَّى بالرحمة، واطَّلع بالمغفرة، واشتدَّ غضبُه على العاصين.

---

(١) «السير» (٤/ ٥٨٦)، و«الحلية» (٢/ ١٥٣).

(٢) «السير» (٤/ ٥٨٦)، و«الحلية» (٢/ ١٥٣).

يا إخوتاه، ألا تبكون مِنْ عطشِ يومِ القيامة؟ يوم يُحشر الخلائق وقد ذبلت شفاهُهم، ولم يجدوا ماءً إلا حوض المصطفى ﷺ، فيشربُ قومٌ، ويُمنع آخرون. ألا وإنَّ مَنْ بكى مِنْ خوفِ عطشِ ذلك اليوم، سقاه الله من عيون الفردوس.

قال: ثم نادى الحسنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واذلَّاه إذا لم يُرْوَ عطشي يوم القيامة مِنْ حوض النبي ﷺ.

ثم بكى وجعل يقول: والله قد مررتُ ذاتَ يومٍ بامرأةٍ مِنَ المتعبِّدات، وهي تقول: إلهي، قد سئمتُ الحياة شوقًا ورجاءً فيك. فقلت لها: يا هذه، أتُراكِ على يقينٍ مِن عملك؟ فقالت: حُبِّي فيه وحرصي على لقائه بسطني. أتراه يعذِّبني وأنا أحبُّه؟.

فبينما أنا كذلك أخاطبُها، إذ مرَّ بي صبيٌّ صغيرٌ مِنْ بعضِ أهلي، فأخذتُه في ذراعي، وضممتُه إلى صدري، ثم قبَّلته. فقالت لي: أتحبُ هذا الصَّبيَّ؟ قلت: نعم. قال: فبكت، وقالت: لو يعلمُ الخلائقُ ما يستقبلون غدًا، ما قرَّت أعينُهم، ولا التذَّت قلوبُهم بشيءٍ مِنَ الدّنيا أبدًا.

قال: فبينما أنا كذلك، إذ أقبل ولد لها يقال له: «ضيغم»، فقالت: يا ضيغم، أتراني أراك غدًا يومَ القيامة في المحشر أو يُحال بيني وبينك؟ قال: فصاح الصَّبيُّ صيحةً ظننت أنه قدِ انشقَّ قلبُه، ثم خرَّ مغشيًا عليه، فجعلتْ تبكي عليه، وبكيتُ لبكائها.

فلما أفاق مِنْ غشيته، قالت له: يا ضيغمُ، قال لها: لبيك أمَّاه. قالت: أتحبُّ الموتَ؟ قال: نعم. قالت: ولِمَ يا بني؟ قال لها: لأصيرَ إلى مَنْ هو خيرٌ منك، وهو أرحمُ الراحمين، إلى مَنْ غذاني في ظلمة أحشائك، وأخرجني مِنْ أضيق المسالك، ولو شاء لأماتني عند الخروج من ضيق ذلك المسلك حتى تموتي أنتِ مِنْ شدَّة أوجاعك، لكنه ـ برحمته ولُطفه ـ سهَّل عليَّ وعليك ذلك. أما سمعتيه عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحجر]، وجعل يبكي وينادي: أوَّاه أواه، إن لم أنجُ غدًا مِنْ عذاب الله، ولم يزل يبكي حتَّى غُشِيَ عليه، وسقط في

الأرضِ، فدنت منه أمُّه، فلمسته بيدها، فإذا هو ميت رَحِمَهُ اللَّهُ، فجعلت تبكي وتقول: يا ضيغماه، يا قتيلًا في حبِّ مولاه. ولم تزل كذلك حتَّى صاحت صيحةً عظيمةً، ووقعت في الأرض، قال: فحرَّكتُها، فإذا هي قد ماتت. رحمة الله عليه وعليها، ورحمنا بهما»[١].

◻ عن عبيد الله بن العيزار قال: «ما رأيتُ الحسن إلا صارًّا[٢] بين عينيه عليه كآبة، كأنه رجل أُصيب بمصيبة. فإن ذَكَرَ الآخرة، أو ذُكِرتْ بين يديه، جاءت عيناه بأربع»[٣]،[٤].

◻ وعن الحسن قال: «إذا أذَّن المؤذِّن لم تبعد دابَّةُ بَرٍّ ولا بحر إلا أصغت واستمعت. قال: ثم بكى الحسن بكاءً شديدًا»[٥].

◻ عن جنيد قال: «بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد، وفي يده بُلْبُلة[٦]، وهو يمصُّ ماءها، ثم يمجُّه في الحصى، ثم تنفَّس تنفسًا شديدًا، ثم بكى حتى رعدت منكباه، ثم قال: لو أن بالقلوب حياةً، لو أن بالقلوب صلاحًا لأبكيتكم من ليلةٍ صبيحتُها يوم القيامة. إن ليلةً تمخَّضُ عن صبيحة يوم القيامة، ما سمع الخلائق بيوم قطُّ أكثر فيه عورةٌ باديةٌ، ولا عينٌ باكية من يوم القيامة»[٧]،[٨].

◻ وعن مالك بن دينار قال: «دخلت مع الحسن السوق، فمرَّ بالعطارين، فوجد تلك الرائحة، فبكى، ثم بكى، حتى خفتُ أن يُغشى عليه. ثم قال: يا مالك! والله ما هو إلا حلول القرار من الدارين جميعًا: الجنة أو النار، ليس هناك منزل

---

(١) «بحر الدموع» (ص٤٩ ـ ٥١).
(٢) صرَّ وجهه: قبضه وروىٰ ما بين كعينيْه.
(٣) كناية عن كثرة الدموع.
(٤) «الرقة والبكاء» (ص١١٩).
(٥) «الرقة والبكاء» (ص١٢٣).
(٦) البلبلة: كوز فيه بُلبل إلىٰ جنب رأسه. والبُلبل من الكوز: قناتُه التي تصبُّ الماءَ.
(٧) كتاب «الزهد» للإمام أحمد (٢/ ٢٢٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ١٤٣).
(٨) «الرقة والبكاء» (ص٢١٢).

ثالث، من أخطأته والله الرحمةُ صار إلى عذاب الله.

قال: ثم جعل يبكي. فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا حتى مات [١].

□ قال علقمة بن مرثد في هذا الثانية.

وأما الحسن، فما رأيت أحدًا من الناس كان أطول حزنًا منه، ما كنا نراه إلا حديث عهد بمصيبة. ثم قال الحسن:

نضحك ولا ندري، ولعل الله اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئًا.

ويحك يا ابن آدم! هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إنه من عصى فقد حاربه.

والله لقد أدركتُ سبعين بدريًا لباسهم الصوف، لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوا خياركم لقالوا: ما لهؤلاء من خَلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.

ولقد رأيتُ أقوامًا كانت الدنيا أهونَ على أحدهم من التراب تحت قدميه.

ولقد رأيتُ أقوامًا يمسي أحدهم ما يجد عَشاءً إلا قُوتًا، فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني، لأجعلنَّ بعضه لله. فيتصدَّق ببعضه، وإن كان هذا أحوج ممن يُتَصَدَّقُ به عليه [٢].

□ عن الربيع بن عبد الرحمن السُّلمي قال: قال الحسن بن أبي الحسن البصري: «صحبتُ أقوامًا ما كانت صحبتُهم إلا شفاءً لكل داء، يبيتون على أطرافهم، تجري دموعهم على وجوههم، يُناجون ربهم في فكاك رقابهم، والله لهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرَّم الله عليكم، ولهم كانوا أنْ لا يقبل الله منهم حسناتهم أخوفَ منكم أنْ تُؤخذوا بسيئاتكم» [٣].

---

(١) «تهذيب الكمال» (٦/ ١٢٥).

(٢) «الحلية» (٢/ ١٣٤)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة.

(٣) «الرقة والبكاء» لابن قدامة (٣١٢-٣١٣).

(٥٦) أبو وائل شقيق بن سلمة:

□ عن مَعرف بن واصل قال: «رأيتُ أبا وائل شقيق بن سلمة [١] ويده في يد إبراهيم التيمي، فكلما ذكَّر إبراهيمُ انتفضَ شقيق وبكى»[٢]،[٣].

□ عن عمرو بن قيس الملائي قال: «كان شقيق بن مسلمة يدخل المسجد فيصلي، ثم ينشج [٤] كما تنشج المرأة»[٥].

(٥٧) طاووس اليماني تلميذ ابن عباس:

□ وكان (طاووس) يُفرَش له الفرشُ فيضطجع ويتقلَّى كما تتقلَّى الحبَّة في المقلى، ثم يَثِبُ فيُدرِجُه ويستقبلُ القبلة حتى الصباح، ويقول: «طيَّر ذكْر جهنم نومَ الخائفين»[٦].

□ قال الحُرُّ بن أبي الحصين العنبري: «مرَّ طاووسٌ برَوَّاسٍ قد أخرج رأسًا فغُشيَ عليه».

□ وقال عبدُ الله بن بشر الرَّقِّي: «كان طاووسٌ إذا رأى تلك الرؤوسَ المشويَّة لم يتعشَّ تلك الليلة»[٧].

---

(١) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل. أدرك زمان رسول الله ﷺ ولم يلقه، وسمع من عمر وعثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وغيرهم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ. عن عاصم قال: كان لأبي وائل خُصٌّ من قصب، وكان يكون فيه هو وفرسه، فإذا غزا نَقَضه وتصدَّق به، وإذا رجع أنشأ بناءه. توفي في زمن الحجاج بعد وقعة دير الجماجم. «صفة الصفوة» (٣/ ٢٨ ـ ٣٠).

(٢) وعن المغيرة قال: كان إبراهيم التيمي يذكِّر في منازل أبي وائل، وكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير. «حلية الأولياء» (٤/ ١٠١)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٩).

(٣) «الرقة والبكاء» (ص١٠٨).

(٤) نشج الباكي: غصَّ بالبكاء من غير انتحاب.

(٥) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٩)، و«الرقة والبكاء» (ص١٢٠).

(٦) «الإحياء» (٤/ ١٩٨).

(٧) «السير» (٥/ ٤٠).

(٥٨) ثابت البناني (١):

□ قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن للخير مفاتيحًا، وإن ثابتًا مفتاح من مفاتيح الخير.

□ قال حماد بن زيد: «رأيت ثابت البناني يبكي حتى تختلف أضلاعه»(٢).

□ وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لثابت: «ما أشبه عينيْك بعينيْ رسول الله»، فبكى ثابت حتى عمش»(٣).

□ وعن جعفر بن سليمان الضبعي قال: «بكى ثابت حتى ذهب بصرُه، أو كاد يذهب. فقيل له: نعالجك على أن لا تبكي. قال: ما خيرٌ فيهما إذا لم تَبْكيا (٤)؟.

□ وعن جعفر بن سليمان قال: «اشتكى ثابت البُناني عينه، فال له الطبيب: اضمن لي خَصلةً تبرأُ عينك. قال: وما هي؟ قال: لا تبك. قال: وما خيرٌ في عين لا تبكي؟!(٥).

□ وقال حماد بن سلمة: قرأ ثابت ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾[الكهف]، وهو يصلي صلاة الليل، وينتحب ويرددها.

(٥٩) سعيد بن جبير:

□ عن أبي الهيثم بياع القصب: «مررت أنا وسعيد بن جبير على بني

---

(١) ثابت بن أسلم البُناني البصري، أو محمد. الإمام القدوة. ولد في خلافة معاوية. وكان من أئمة العلم والعمل. قال الإمام أحمد: كان يقصُّ.. وكان محدثًا، من الثقات المأمونين، صحيح الحديث. وقال بكر المزني: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني، فما أدركنا الذي هو أعبد منه. ومن أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى قتادة. ت ١٢٧ هـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٢٠ ـ ٢٢٥).

(٢) «الرقة والبكاء» (ص٢٠٨).

(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٦٢)، و«الرقة والبكاء» (ص١٥٤ ـ ١٥٥).

(٤) «الرقة والبكاء» (ص١٥٥)، و«مختصر قيام الليل» (ص١٤٦).

(٥) «صفة الصقوة» (٣/ ٢٦٢)، و«الرقة والبكاء» (ص١٥٥ ـ ١٥٦).

الأشعث، وإذا هم على طنافس، وعليهم ألوان الخز. فسلم عليهم، فجعلوا يقولون له: مرحبًا بأبي عبد الله ـ ويسلمون عليه ـ : اجلس.

فلما ولى عنهم بكى ـ حتى بلغ الكناسة ـ بكاء شديدًا. فقلت: ما يبكيك؟ قال: إنني ذكرتُ الجنة ونعيمها وشبابها حين رأيت هؤلاء [١].

□ وعن القاسم بن أبي أيوب قال: «كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش» [٢].

(٦٠) عمر بن عبد العزيز أشج بني أمية:

□ قال عمر بن عبد العزيز: يا أبا الجودي! اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله» [٣].

□ عن مولى لعمر بن عبد العزيز قال: «استيقظ ذات ليلة باكيًا، فلم يزل يبكي حتى استيقظت.

قال: وكنتُ أَبيتُ معه، فربما منعني النومَ كثرةُ بكائه. قال: فأكثر ليلتئذ البكاء جدًّا. فلمَّا أصبح دعاني فقال: أي بني! ليس الخير أن يُسْمَعَ لك ويطاع، إنما الخير أن تكون قد عقلتَ عن ربك ثم أطعته. يا بني! لا تأذن اليوم لأحد عليَّ حتى أُصبح ويرتفع النهار، فإني أخاف أن لا أعقل عن الناس ولا يفهمون عني. فقلت: بأبي أنت يا أمير المؤمنين! رأيتك الليلة بكيت بكاءً ما رأيتك بكيتَ مثله! قال: فبكى، ثم بكى، ثم قال: يا بني! إني والله ذكرتُ الموقف بين يدي الله. قال: ثم غُشي عليه، فلم يفق حتى علا النهار. فما رأيته بعد ذلك مبتسمًا حتى مات [٤].

---

(١) «الرقة والبكاء» (ص٦٤).

(٢) «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٢).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٣٢]، و«سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (ص١٧٠).

(٤) «الرقة والبكاء» رقم [٥٤]، و«سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (ص١٥٦).

□ وعن سفيان بن عيينة قال: «كان عمر بن عبد العزيز يومًا ساكتًا وأصحابه يتحدثون، فقالوا له: ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟

قال: كنتُ مفكرًا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وفي أهل النار كيف يصطرخون (١) فيها. ثم بكى (٢).

□ حدثنا عبد الأعلى بن أبي عبد الله العَنَزي قال: «رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة، ووراءه حبشي يمشي. فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي. فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال: هكذا رحمكما الله؛ حتى صعد المنبر، فخطب، فقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، فقال: وما شأن الشمس؟ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، حتى انتهى إلى ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾﴾، فبكى، وبكى أهل المسجد، وارتجَّ المسجد بالبكاء، حتى رأيت أن حيطان المسجد تبكي معه (٣)!.

□ قال أبو مودود قاصّ أهل المدينة: «بلغني أن عمر بن عبد العزيز قرأ ذات يوم: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس: ٦١] فبكى بكاءً شديدًا حتى سمعها أهل الدار، فجاءت فاطمة، فجعلت تبكي لبكائه، وبكى أهل الدار لبكائهم، فجاء عبد الملك، فدخل عليهم وهم على تلك الحال يبكون، فقال: يا أَبه! ما يبكيك؟ قال: خيرٌ يا بني، ودَّ أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه. والله يا بني لقد خشيت أن أهلك. والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار!» (٤).

□ وقال مقاتل بن حيان: «صليت خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿وَقِفُوهُمْ

---

(١) اصطرخ: صاح واستغاث.

(٢) «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١٥٤)، و«الرقة والبكاء» رقم [٦٤].

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٩٦]، و«سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١٥٧).

(٤) «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (ص١٥٧)، و«سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز» (ص٣٩)، و«الرقة والبكاء» رقم (٩١).

إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ [الصافات]، فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها من كثرة البكاء»[١].

◻ وقال أبو زيد: رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي على المنبر، ما يستطيع أن يتكلم من شدة البكاء»[٢].

◻ وعن أبي جعفر قال: «رأيتُ عمر بن عبد العزيز بخُناصِرة [٣] يصعد المنبر، وإن لحيته لتقطُر دموعًا».

ثم رأيته بعد أن نزل وإنه لعلى نحوٍ من حاله التي صعد عليها من البكاء [٤]!.

◻ وعن قتادة قال: «دخل على عمر بن عبد العزيز رجل يقال له ابن الأهتم،

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم (٩٤).

(٢) «الرقة والبكاء»، و«سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١٥٨).

(٣) «بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية.

(٤) هذا إشارة إلى الخطبة التي خطبها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز... وقد أوردها ابن عبد الحكم في «سيرته» (ص٣٧ ـ ٣٩) فقال:

خطب عمر بن عبد العزيز الناس بخُناصرة فقال: أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولم تُتركوا سدى، وإنَّ لكم معادًا، ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحُرِم الجنة التي عرضها السماوات والأرض.

ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون، حتى تُردَّ إلى خير الوارثين.

في كل يوم تشيعون غاديًا إلى الله ورائحًا قد قضى نحبه وانقضى أجله، ثم تغيبونه في صدع من الأرض غير موسَّد ولا ممهَّد، قد فارق الأحباب، وخلع الأسباب، وواجه الحساب، وسكن التراب، مُرتهنًا بعمله، غنيًا عمَّا ترك، فقيرًا إلى ما قدَّم.

ثم قال: وايم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحدٍ منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندي، فأستغفر الله وأتوب إليه. وما أحدٌ منكم تبلغني حاجته إلا حرصتُ أن أسدَّ من حاجته ما قدرتُ عليه، وما أحدٌ لا يسعه ما عندي إلا وددتُ أنه بُدئ بي وبلحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم. وايم الله لو أردتُ غير هذا من رخاء أو غضارة عيشٍ لكان اللسان به مني ذَلولًا، ولكنه مضى من الله كتابٌ ناطق أمرني فيه بطاعته، ونهاني فيه عن معصيته.

ثم رفع طرف ثوبه ووضعه على وجهه، فبكى، وبكى من كان حوله. ثم قال: نسأل الله التوفيق والهدى، والعمل بما يحب ويرضى.

فلم يزل يعظه وعمر يبكي، حتى سقط مغشيًّا عليه(١)!.

□ وعن خالد بن صفوان قال: «قال له عمر بن عبد العزيز: ابنَ الأهتم! بيانك حجةٌ عليك، فأقصر من خطبتك، وأعدَّ الجواب عند الله بحجتك.

قال: فبكى ابن الأهتم، وبكى عمر، وارتجت الدار بالبكاء، فما رُئي باكٍ في زمن عمر أكثر من ذلك اليوم!(٢)».

□ عن المبارك بن فضالة قال: «دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز وهو جالس على سرير، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ في موعظته الطويلة.

فنزل عمر عن سريره حتى استوى بالأرض، وجثا على ركبتيه، وابن الأهتم يقول: وأنت يا عمر! وأنت يا عمر من أولاد الملوك وأبناء الدنيا الذين وُلدوا في النعيم وغُذُّوا به، لا يعرفون غيره. وعمر يبكي ويقول: هيه هيه ابن الاهتم! هيه.

فلم يزل يعظه وعمر يبكي، حتى غُشي عليه!(٣)».

□ عن رياح بن عبيدة الباهلي قال: «كنتُ قاعدًا عند عمر بن عبد العزيز: فجاء أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين، جاءت بي الحاجة، وانتهيتُ الغايةَ، والله سائلك عني يوم القيامة.

قال: ويحك! أَعِدْ عليَّ.

فأعاد عليه، فنكس عمر رأسه، وأرسل دموعه، حتى ابتلت الأرض!

ثم رفع رأسه فقال: ويحك! كم أنتم؟

قال: أنا وثلاث بنات لي.

ففرض له على ثلاثمائة، وفرض لبناته على مائة، وأعطاه مائة درهم، وقال له:

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١١٦].

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [١١٧].

(٣) «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (ص٩١ ـ ٩٣).

هذه المائة أعطيتك من مالي، ليس من أموال المسلمين. اذهب فاستنفقها حتى تخرج أُعطيات المسلمين فتأخذ معهم»(١).

□ وعن عبيدة بن حسان السِّنجاري: «أن رجلًا من أهل أذربيجان أتى عمر بن عبد العزيز، فقام بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين! اذكر بمقامي هذا مقامًا لا يَشْغَلَ اللهَ عنك فيه كثرة من يُخاصم من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقةٍ من العمل، ولا براءة من الذنب.

فبكى عمر بكاءً شديدًا، ثم قال: ويحك! اردُدْ علي كلامك هذا.

فجعل يردده، وعمر يبكي وينتحب، ثم قال: حاجتك!

قال: إن عامل أذربيجان عدا علي، فأخذ مني اثني عشر ألف درهم، فجعلها في بيت مال المسلمين.

فقال عمر: اكتبوا له الساعة إلى عاملها حتى يَرُدَّ عليه»(٢).

□ عن محمد بن أبي الحارث: «رأيتُ عمر بن عبد العزيز رفع رأسه من السجود، فقعد بين السجدتين مقدار عشرين آية، ثم سجد. فلما رفع رأسه، نظرتُ إلى الدموع سائلة على خدَّيْه.

قال أبو عمرو: قلت لمحمد: أفي التطوع كان ذلك؟

قال: نعم. بمكة»(٣).

□ ولما رفع عمر بن عبد العزيز رأسه من السجود خلف المقام، نظروا إلى موضع سجوده مبتلًا من دموع عينيْه»(٤).

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١٢٤].

(٢) المصدر السابق رقم [١٢٥].

(٣) المصدر السابق رقم [١٢٦].

(٤) المصدر السابق رقم [١٢٨].

□ وقال زيد بن أسلم: «كان عمر بن عبد العزيز قد بكى حتى أَثَّرت الدموع بوجهه»(١).

□ وعن مسلم بن خالد الزنجي قال: «أخبرني من رأى عمر بن عبد العزيز يطوف بالبيت ودموعه سائلة على لحيته»(٢).

□ عن زياد بن أبي زياد مولى بن عياش: «لو رأيتني ودخلتُ على عمر بن عبد العزيز في ليلة شاتية، وفي بيته كانون، وعمر على كتابه، فجلستُ أصطلي على الكانون، فلما فرغ من كتابه، مشى إليَّ عمرُ حتى جلس معي على الكانون، وهو خليفة، فقال: زياد بن أبي زياد؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: قُصَّ علي.

قلت: ما أنا بقاصّ.

قال: فتكلم.

قال: قلت: زياد؟ وما له؟ لا ينفعه من دخل الجنة إذا دخل النار، ولا يضرُّه غدًا مَنْ دخل النار إذا دخل الجنة.

قال: صدقت والله، ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت النار، ولا يضرُّك من دخل النار إذا دخلت الجنة.

قال: فلقد رأيتُ عمر يبكي حتى أطفأ الجمر الذي في الكانون (٣)!.

□ عن الوليد بن مسلم قال: «سمعت رجلًا يحدِّث الأوزاعي، عن جِسَر بن الحسن قال: ذاكرنا عمر بن عبد العزيز شيئًا مما كان فيه، فبكى، حتى رأينا خلَلَ الدم في الدموع، فقال الأوزاعي: قد سمعنا عن البكاء عن داود فمن دونه، فما بلغنا

(١) المصدر السابق رقم [٢١٤].

(٢) المصدر السابق رقم [٢١٩].

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٤٢٣].

أن أحدًا صار إلى هذا غير عمر بن عبد العزيز!»(١).

◻ وعن ميمون بن مهران قال: «قرأ عمر بن عبد العزيز: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾، فبكى، ثم قال: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾: ما أرى المقابر إلا زيارة، ولابدَّ لمن يزورها أن يرجع إلى الجنة، أو إلى النار»(٢).

◻ عن مقاتل بن حيان قال: «صليتُ خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات]، فجعل يكرِّرها، لا يستطيع أن يُجاوزها»(٣).

◻ عن المغيرة بن حكيم الصنعاني قال: «قالت لي فاطمة بنت عبد الملك ـ امرأة عمر بن عبد العزيز ـ: يا مغيرة إنه يكون في الناس من هو أكثر صلاة وصيامًا من عمر، وما رأيت أحدًا قط أشد فرقًا من ربه من عمر. كان إذا صلى العشاء قعد في المسجد ثم يرفع يديه، فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه ثم ينتبه فلم يزل رافعًا يديه يبكي حتى تغلبه عينه»(٤).

◻ وعن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز ومحمد ابن قيس يحدِّثه فرأيت عمر يبكي حتى اختلفت أضلاعه»(٥).

◻ وعن ميمون بن مهران: «أن عمر بن عبد العزيز أُتِي بسلق وأقراص فأكل ثم اضطجع على فراشه، وغطّى وجهه بطرف ردائه وجعل يبكي ويقول: عبدٌ بطيء بطينٌ يتباطأ ويتمنّى على الله منازل الصّالحين»(٦).

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٤٢٤].

(٢) المصدر السابق رقم [٤٢٥].

(٣) المصدر السابق رقم [٤٢٦].

(٤) «المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٥٧١)، و«الزهد» لأحمد (٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«الحلية» (٥/ ٢٦٠)، و«الرقة والبكاء» رقم [٩٤٩].

(٥) «الزهد» لابن المبارك رقم [٨٨٥]، و«المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٨٤)، و«الرقة والبكاء» رقم [٩٥٠].

(٦) «الرقة والبكاء» رقم [٩٥١].

□ وعن المفضّل بن غسّان الغلابي، قال كان عمر بن عبد العزيز ~ لا يجفّ دمعه من هذا البيت:

ولا خيرَ في عيش امرئ لم يكُن له ... من الله في دار القرار نصيبٌ [١]

□ عن عطاء قال: «دخلت على فاطمة بنت عبد الملك [٢] بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، فقلت لها: يا بنت عبد الملك أخبريني عن أمير المؤمنين. قالت: أفعلُ، ولو كان حيًا ما فعلتُ:

إن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ كان قد فرَّغ نفسه وبدنه للناس؛ كان يقعد لهم يومه، فإن أمسى وعليه بقية من حوائج يومه وصله بليلته، إلى أن أمسى مساءً وقد فرغ من حوائج يومه، فدعا بسراجه الذي كان يُسرج له من ماله، ثم قام فصلى ركعتين، ثم أقعى [٣] واضعًا رأسه على يده تَسَايَلُ دموعُه على خده، يشهق الشهقة فأقول: قد خرجت نفسه وانصدعت كبده! فلم يزل كذلك ليلته حتى برق له الصبح، ثم أصبح صائمًا.

قالت: فدنوتُ منه فقلت: يا أمير المؤمنين لَشيءٌ ما كان قبل الليلة، ما كان منك؟ قال: أجل، فدعيني وشأني وعليكِ بشأنك. قالت: قلت له: إني أرجو أن أتعظ. قال: إذن أخبرك، إني نظرتُ إليَّ، فوجدتني قد وَليتُ أمر هذه الأمة، صغيرِها وكبيرها، وأسودها وأحمرها. ثم ذكرتُ الغريب الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المفقود، وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمتُ أن الله تعالى سائلِيَّ عنهم، وأن محمدًا ﷺ حجيجي فيهم، فخفتُ أن لا يثبت لي عند الله عذر، وأن لا يقوم لي مع رسول الله ﷺ حجة، فخفتُ على نفسي خوفًا دمعتْ له عيني، ووجل له قلبي. فأنا

(١) المصدر السابق رقم [٩٥٢].

(٢) زوجة الخليفة عمر بن عبد العزيز، رحمهما الله تعالى. وهي التي قيل فيها كما في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١١٧).

(٣) أقعى في جلوسه: جلس على أليته ونصب ساقيه وفخذيه.

كلما ازددتُ لهذا ذكرًا، ازددت منه وجلًا. وقد أخبرتك، فاتعظي الآن أو دَعي[(١)].

◘ عن مولى يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك، قال: «بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى عشيَ بصرها، فدخل عليها أخواها مسلمة وهشام فقالا: ما هذا الأمر الذي قد دُمْتِ عليه؟ أَجَزَعُكِ على بعلك ـ وأَحَقُّ من جُزع على مثله ـ أم على شيء فاتك من الدنيا؟ فها نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا.

فقالت: لا مِنْ كلٍّ جزعتُ، ولا على واحدة منهما أسفتُ، ولكني والله رأيتُ منه ليلةً منظرًا، فعلمتُ أن الذي أخرجه إلى الذي رأيتُ منه هولٌ عظيم قد استكنَّ في قلبه معرفتُه.

قالا: وما رأيتِ فيه؟

قالت: رأيتُه ذاتَ ليلةٍ قائمًا يصلي، فأتى على هذه الآية: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾ [القارعة]. فصاح: وا سوءَ صباحاه. ثم وثبَ، فسقط، فجعل يخور[(٢)]، حتى ظننتُ أن نفسه ستخرج. ثم هدأ، فظننت أنه قد قُضي. ثم أفاق إفاقة فنادى: يا سوء صباحاه. ثم وثب، فجعل يجول في الدار ويقول: ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوت، وتكون الجبال كالعهن المنفوش. فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم سقط كأنه ميت، حتى أتاه الإذنُ للصلاة. فوالله ما ذكرتُ ليلته تلك إلا غلبتني عيناي فلم أملك ردَّ عبرتي[(٣)].

---

(١) «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكيم (ص٤٦)، و«سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (ص٢٤٨ ـ ٢٤٩). وانظر طرفًا من هذا في «الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«الرقةوالبكاء» لابن قدامة (ص٢٩٥ـ٢٩٦).

(٢) يخور: يضعف وينكسر.

(٣) «سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (ص٢٤٩).

◘ قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين، حدثنا عمرو بن جرير، حدثني أبو سريع الشامي قال:

قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: يا فلان، لقد أرقتُ الليلةَ مفكرًا.

قال: فيم يا أمير المؤمنين؟

قال: في القبر وساكنه. إنك لو رأيتَ الميت بعد ثالثةٍ في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأُنس بناحيته، ولئن رأيتَ بيتًا تجولُ فيه الهَوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح، وبِلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب.

قال: ثم شهق شهقة خرَّ مغشيًا عليه.

فقالت فاطمة: ويحك يا مزاحم، أَخْرِجْ هذا الرجل عنا، فقد نغَّص علينا وعلى أمير المؤمنين الحياة منذ وَلي، فليته لم يَلِ.

قال: فخرج الرجل، وجاءت فاطمة، فجعلت تصبُّ على وجهه الماء وتبكي، حتى أفاق من غشيته.

فرآها تبكي فقال: ما يُبكيك يا فاطمة؟

قالت: يا أمير المؤمنين، رأيتُ مصرعك بين أيدينا، فذكرتُ مصرعك بين يدي الله، وتخليك من الدنيا، وفراقك لنا، فذلك الذي أبكاني.

قال: حسبك يا فاطمة، فقد أبلغتِ.

ثم مال فسقط، فضممته إليّ وقلت: بأبي أنت يا أمير المؤمنين، ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا.

فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة، فصبَّت على وجهه ماء، ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين. فانتبه فزعًا [1]!.

---

(١) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩)، و«سيرة ومناقب عمر بن العزيز» لابن الجوزي (ص٢٤٧ ـ ٢٤٨)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٢٩٧ ـ ٢٩٨).

□ عن زياد بن أبي زياد قال: «أرسلني مولاي ابن عياش بن أبي ربيعة إلى عمر بن العزيز في حوائج له، فدخلتُ عليه وعنده كاتب يكتب له، فقلت: السلام عليكم.

فقال: وعليكم السلام.

ثم انتهيت فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال: يا ابن أبي زياد، إنا لسنا ننكر الأول الذي قلت.

فقال لي: اجلس. والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة.

فقال لي: اجلس.

فجلست على أُسْكُفَّةِ[1] الباب، وهو يقرأ عليه، وعمر يتنفس الصُّعَداء. فلما فرغ أخرج مَنْ كان في البيت، حتى وصيفًا كان فيه. ثم قام يمشي حتى جلس بين يديَّ، ووضع يديه على ركبتيَّ ثم قال:

يا ابن أبي زياد، استدفأت في مِدْرَعتك[2] ـ وعليَّ مدرعة من صوف ـ واسترحتَ مما نحن فيه.

قال: فسألني عن صلحاء أهل المدينة ونُسَّاكهم، قال: فما ترك منهم أحدًا إلا سألني عنه. وسألني عن أمور كان أَمَرَ بها، فأخبرته.

ثم قال: يا ابن أبي زياد، ألا ترى ما وقعتُ فيه؟.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إني لأرجو لكَ خيرًا.

قال: هيهات هيهات.

قال: ثم بكى حتى جعلتُ أرثي له.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، بعضَ ما تصنع فإني أرجو لك خيرًا.

قال: هيهات هيهات، أَشْتُم ولا أُشْتَمُ، وأَضْرِبُ ولا أُضْرَبُ، وأؤذي ولا أُؤْذَى.

---

(١) أي: عتبته.

(٢) المدرعة والدُّرَّاعة: ثوب من صوف، أو جبة مشقوقة المقدَّم.

قال: ثم بكى حتى جعلتُ أرثي له.

قال: فأقمتُ حتى قضى حوائجي، وكتب إلى مولاي يسأله أن يبيعني منه. ثم أخرج من تحت فراشه عشرين دينارًا، فقال: استعن بهذه، فإنه لو كان لك في الفيء حق أعطيتك حقَّك، ولكنك عبد. فأبيتُ أن آخذها، قال: إنما هي من نفقتي. فلم يزل بي حتى أخذتُها. وكتب إلى مولاي يبيعني منه، فأبى، وأعتقني[(١)].

□ عن النضر بن عربيّ[(٢)] قال: «بينا عمر بن عبد العزيز ببغداد، إذ أبصر زيادًا مولى ابن عياش. فأمر حرسًا أن يكون معه. فلما خرج الناس وبقي زياد، قام عمر حتى جلس إليه، ثم قال:

قد وَلي أمرَ الأمة!.

قال: فجاشت نفسه، حتى قام إلى البيت، فقضى عَبْرَته، ثم خرج فسلم، ثم قال:

يا فاطمة! هذا زياد عليه جبة صوف، وعمر قد وَلي أمر هذه الأمة.

فقام، فقضى عبرته، ثم خرج، ففعل مثل ذلك ثلاثًا.

قالت فاطمة: يا زياد، هذا أمرنا وأمره منذ وَلي، ما انتفعنا به[(٣)]».

□ وعن محمد بن معبد قال: «أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم، ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين.

قال: فكنت إذا دخلتُ على ملك الروم فدخلتْ عليه عظماء الروم خرجتُ.

---

(١) «أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته» للآجري (ص٦٨ ـ ٦٩)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و«الشفاء في مواعظ املوك والخلفاء» (ص٨٧).

(٢) هو النَّضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو رَوْح، ويقال: أبو عمر الجزري، نزيل حران. روى عن عكرمة وعطاء ومجاهد ومكحول وعمر بن عبد العزيز وغيرهم. لا بأس به عند أحمد، ووثقه ابن معين.. ت ١٦٨ هـ. «تهذيب التهذيب» (٥/ ٦٢٥).

(٣) أورده الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٥٧)، إلا أنه ورد قول زوجته الأخير هكذا: «يا زياد هذا امرنا وأمره ما فرحنا به ولا قرت أعيننا منذ ولي».

فدخلتُ[١] يومًا، فإذا هو جالس في الأرض مكتئبًا حزينًا.

فقلت: وما شأن الملك؟

فقال: وما تدري ما حدث؟

قلت: وما حدث؟

قال: مات الرجل الصالح؟

قلت: من؟

قال: عمر بن عبد العزيز مات[٢]!

قال: ثم قال ملك الروم: إني لأَحْسَبُ[٣] لو كان أحد يحيي الموتى بعد عيسى بن مريم لاحياهم عمر بن عبد العزيز: ثم قال:

إني لستُ أعجب من الراهب إنْ أغلقَ عليه بابه ورفض الدنيا وترهَّب وتعبَّد، ولكن العجب ممن كانت الدنيا تحت قدميه ثم رفضها وتعبَّد[٤].

◻ عن مالك بن دينار قال: «الناس يقولون: مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها»[٥].

◻ قال ابن عبد الحكم في سير عمر بن عبد العزيز: «أرسل عمرُ إلى صاحب الروم رسولًا، فأتاه، وخرج من عنده يدور. فمرَّ بموضع، فسمع فيه رجلًا يقرأ القرآن ويطحن! فسلَّم عليه، فلم يردّ عليه السلام، مرتين أو ثلاثًا.

فقال: وأنّى بالسلام في هذا البلد؟.

---

(١) في «الحلية»: محمد بن معبد.

(٢) في أ: قال فدخلت.

(٣) لم ترد في أ. في ب: لا أحسب!.

(٤) «حلية الأولياء» (٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

(٥) رواه البيهقي في «الزهد الكبير» (ص٧٢)، و«ورد في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٣٤).

فأعلمه أنه رسولُ عمر إلى صاحب الروم.

فقال له: ما شأنك؟

فقال: إني أُسرت من موضع كذا وكذا، فأُتي بي إلى صاحب الروم، فعرض عليَّ النصرانية، فأبيتُ، فقال: إن لم تفعل سملتُ عينيك. فاخترتُ ديني على بصري. فسمل عينيَّ، وصيَّرني إلى هذا الموضع، يرسل إليَّ كل يوم بحنطة فأطحنها، وبخبزةٍ فآكلها.

فلما سار الرسولُ إلى عمر بن عبد العزيز، فأخبره خبر الرجل، قال: فما فرغتُ من الخبر حتى رأيتُ دموعه قد بلَّت ما بين يديه. ثم أمر فكتب إلى صاحب الروم:

أما بعد، فقد بلغني خبر فلان ابن فلان ـ فوصف له صفته ـ وأنا أقسم بالله لئن لم ترسل إليَّ به، لأبعثن إليك من الجنود جنودًا يكون أولها عندك وآخرها عندي.

فلما رجع إليه الرسول قال: ما أسرع ما رجعتَ. فدفع إليه كتاب عمر بن عبد العزيز، فلما قرأه قال: ما كنا لنحمل الرجلَ الصالح على هذا، بل يُبعث إليه به.

فأقمتُ أنتظر متى يخرج به، فأتيته ذات يوم، فإذا هو قاعد قد نزل عن سريره، أعرف فيه الكآبة. فقال: أتدري لم فعلتُ هذا؟ فقلتُ: لا ـ وقد أنكرتُ ما رأيتُ ـ فقال: إني أتاني من بعض أطرافي أن الرجل الصالح قد مات، فلذلك فعلتُ ما رأيتَ، ثم قال: إن الرجل الصالح إذا كان بين القوم السُّوء لم يُترَك بينهم إلا قليلًا حتى يخرج من بين أظهرهم (١). فقلت له: أتأذن لي أن أنصرف؟ وأيستُ من بعثهِ الرجلَ معي. فقال: ما كنا لنجيبه إلى ما أمر في حياته ثم نرجع فيه بعد مماته. فأرسل معه بالرجل (٢).

□ قال: وبعث عمر إلى عبد الله بن أبي زكريا (٣)، فلما أتاه قال: ابن أبي زكريا

---

(١) هذا كلام عدو. وعصر التابعين وتابعيهم كان من خير القرون.

(٢) «سيرة عمر بن العزيز» لابن عبد الحكم (ص١٤٣ ـ ١٤٤).

(٣) هو عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي. كان صاحب غزو، وهو من أهل دمشق. يقول عنه الأوزاعي: لم يكن بالشام رجل يُفَضَّل على عبد الله بن أبي زكريا. ت ١١٧ هـ. «صفة الصفوة» (٤/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

هل تدري لم بعثتُ إليك؟ قال: لا. قال: لأمرٍ لستُ ذاكره لك حتى تحلف لي. قال: يا أمير المؤمنين لا تسألني شيئًا إلا فعلتُه. قال له: فاحلفْ لي. فلما حلف له قال: ادعُ الله أن يميتني. قال: بئس الوافد أنا للمسلمين، وأنا إذًا عدوٌّ لأمة محمد ﷺ. قال: هاه قد حلفتَ لي. فقال: الحمد لله. ودعا له، ثم قال: اللهم لا تُبقني بعده.

وأقبل صبيٌّ صغير لعمر فقال: وهذا، فإني أحبه.

قال: فدعا له. قال: فمات عمر، ومات ابن أبي زكريا، ومات الصبي (١).

□ وعن فاطمة ابنة عبد الملك قالت: «كنتُ أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم اخْفِ عليهم موتي ولو ساعة من نهار. فلما كان اليوم الذي قُبض فيه، خرجت، فجلستُ في بيتٍ آخر، وبيني وبينه باب، وهو في قبةٍ له. فسمعتُه يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾ [القصص]. ثم هدأ، فجعلتُ لا أسمع له حسًا ولا كلامًا.

قال: فقلت للوصيف: انظر أمير المؤمنين.

فلما دخل عليه صاح، فوثبتُ، فدخلتُ عليه، فإذا هو ميت قد استقبل القبلة، وأغمض نَفسه، وجعل إحدى يديه على عينيه والأخرى على فيه (٢).

(٦١) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ:

□ عن عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان (٣) قال: «وفدتُ إلى سليمان بن عبد الملك ومعنا عمر بن عبد العزيز، فنزلت على ابنهِ عبد الملك بن عمر ـ وهو عَزَب ـ فكنتُ معه في بيتٍ، فصلينا العشاء، وأوى كل رجل منا إلى

(١) «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (ص٩٥ ـ ٩٦).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧)، و«حلية الأولياء» (٥/ ٣٣٥)، و«أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ويرته» للآجري (ص٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٤١).

(٣) هو ابن أخي عمر بن عبد العزيز.

فراشه. ثم قام عبد الملك إلى المصباح فأطفأه وأنا أنظر إليه. ثم قام يصلي حتى هب بي النوم، فاستيقظتُ، فإذا هو يقرأ هذه الآية: ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ [الشعراء]. فيبكي ثم يرجع إليها، فإذا فرغ منها فعل مثل ذلك، حتى قلتُ: سيقتله البكاء. فلما رأيتُ ذلك قلت: لا إله إلا الله، والحمد لله، كالمستيقظ من النوم؛ لأقطع ذلك عنه. فلما سمعني سكت، فلم أسمع له حسًا»(١).

□ وعن ابن أبي عبلة قال: «جلس عمر يومًا للناس، فلما انتصف النهار ضجر وملَّ وكَلَّ، فقال للناس: مكانكم حتى أنصرف إليكم. فدخل ليستريح ساعة، فجاء ابنه عبد الملك، فسأل عنه، قالوا: دخل. فاستأذن عليه، فأذن له.

قال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردتُ أن أستريح ساعة.

قال: أَوَ أمنتَ الموتَ أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك، وأنتَ محتجبٌ عنهم؟!.

فقام عمر من ساعته، وخرج إلى الناس.

- وقال له عبد الملك: يا أمير المؤمنين امضِ لما تريد، فوالله لوددتُ أنه قد غَلَتْ بي وبك القُدور في الله.

فقال له: جزاك الله خيرًا من ولد. ثم قال: الحمد لله الذي شدَّ ظهري بسهل وعبد الملك ومزاحم»(٢).

(٦٢) مالك بن دينار الخائف الجثَّار صاحب الدمع المدرار:

□ عن مالك بن دينار قال: «لو ملكتُ البكاء لبكيتُ أيام الدنيا. ولولا أن

---

(١) «سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز» لابن رجب الحنبلي.

(٢) «حلية الأولياء» (٥/٣٥٨ ـ ٣٥٩)، «صفة الصفوة» (٢/١١٥، ١٢٩)، و«سهل أخوه، وعبد الملك ابنه، ومزاحم مولاه. وكانوا أعوانه على أمره. وماتوا جميعًا قبله أيام خلافته. انظر: «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (ص٩٥)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٣٠٩).

يقول الناس مجنون لوضعت التراب على رأسي، ثم نُحتُ على نفسي في الطرق والأحياء، حتى تأتيني منيتي، ثم بكى»[١].

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ قد بكى حتى اسودَّ طريق الدموع في خدِّه[٢].

□ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح، ووضعت الرماد على رأسي أنادي في الناس: من رآني فلا يعص ربه»[٣].

□ وعن علي بن عثام قال: قال مالك بن دينار: «يقال: إن القلب إذا لم يحزن خرب كما أنَّ البيت إذا لم يسكن خَرَبَ».

□ وقال مالك: «الحزنُ تلقيح العمل الصالح»[٤].

□ عن عبد العزيز بن سليمان[٥] العابد قال: «انطلقت أنا وعبد الواحد ابن زيد إلى مالك بن دينار، فوجدناه قد قام من مجلسه ودخل منزله، وأغلق عليه باب الحجرة.

فجلسنا ننتظره ليخرج، أو نسمعَ له حركة فنستأذن عليه. فجعل يترنَّم بشيء لا نفهمه. ثم بكى حتى جعلنا نأوي[٦] له من شدة بكائه. ثم جعل يشهق ويتنفَّس حتى غُشي عليه!.

فقال لي عبد الواحد: انطلق! فهذا رجل مشغول بنفسه[٧].

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١٤٩]، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٢).

(٢) «الرقة والبكاء» (٢٦٥، ٢٧).

(٣) «الجامع لشعب الإيمان» رقم [٨٩٧]، و«الحلية» (٢/ ٣٧١)، و«الزهد» لأحمد (٣٢٣).

(٤) «شعب الإيمان» رقم [٥٦٤].

(٥) هو عبد العزيز بن سليمان، أبو محمد. كان واعظًا جليلًا من البصرة.

(٦) أويتُ له: رحمتُه.. وتحقيقه: رجعتُ إليه بقلبي. المفردات في «غريب القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٣٤).

(٧) «الرقة والبكاء» رقم [٢٩١]، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٢٧٩). وفي هذا المصدر وردت الجملة الأخيرة على النحو التالي: ... انطلق، ليس لنا مع هذا اليومَ عمل؛ هذا رجل مشغول بنفسه.

□ عن الحارث بن سعيد قال: «كنا عند مالك بن دينار وعنده قارئ يقرأ، فقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾ [الزلزلة]، فجعل مالك ينتفض، وأهل المجلس يبكون ويصرخون، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾ [الزلزلة]، فجعل مالك والله يبكي ويشهق حتى غُشي عليه؛ فحُمل من بين القوم صريعًا!»[١].

□ وعن هشام بن حسان قال: «انطلقتُ أنا ومالك بن دينار إلى الحسن، فانتهينا إليه وعنده رجل يقرأ، فلما بلغ هذه الآية: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾ [الطور]، بكى الحسن، وبكى أصحابه، وجعل مالكٌ يضطرب حتى غُشي عليه»[٢].

□ وقال المغيرة بن حبيب أبو صالح ختنَ مالك بن دينار يموت مالك بن دينار ـ وأنا معه في الدار ـ لا أدري ما عمله؟ قال: فصليت معه العِشاء الآخرة، ثم جئتُ، فلبستُ قطيفةً في أطول ما يكون من الليل. قال: وجاء مالك، فقرَّب رغيفه، فأكل، ثم قام إلى الصلاة، فاستفتح، ثم أخذ بلحيته، فجعل يقول: إذا جمعتَ الأولينَ والآخِرين، فحرِّمْ شيبةَ مالك بن دينار على النار.

فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني. ثم انتبهتُ، فإذا هو على تلك الحال، يُقَدِّمُ رِجْلًا ويؤخِّر أخرى، ويقول: إذا جمعتَ الأولين والآخِرين فحرِّم شيبة مالك بن دينار على النار.

فما زال كذلك حتى طلع الفجر. فقلتُ في نفسي: والله لئن خرج مالك فرآني

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، و«الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا رقم [٩٠].

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [٩٢].

لا تَبُلُّ لي عنده بالَّةٌ أبدًا[١]. قال: فجئت المنزل وتركته[٢].

▫ وعن مالك بن دينار قال: «البكاء على الخطيئة يَحُطُّ الذنوب كما تَحُطُّ الريحُ الورق اليابس»[٣].

▫ وقال مالك: «لو استطعت أن لا أنام لم أنم؛ مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعوانًا لفرقتهم في سائر الدنيا كلها: أيها الناس، النار.. النار.

▫ وقال مالكٌ: «لقد هممتُ إذا أنا متُّ آمرهم أن يقيِّدوني ويُغلُّوني، ثم ينطلقوا بي إلى ربِّي كما يُنطَلَق بالعبد الآبق إلى سيده»[٤].

▫ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بينما أنا أطوف بالبيت إذْ أنا بجويرية متعبِّدة، متعلِّقة بأستار الكعبة، وهي تقول: يا ربِّ، كمْ شهوةٍ ذهبتْ لذَّتُها وبقيتْ تبعاتها! يا رب أما كان لك أدبٌ وعقوبة إلَّا النار؟! وتبكي، فما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر. قال مالك: فلما رأيتُ ذلك وضعتُ يدي على رأسي صارخًا أقول: ثكلتْ مالكًا أمُّه»[٥].

(٦٣) هشام بن حسان الأزدي:

أبو عبد الله القردوسي من الأزد.

▫ قال حماد بن زيد: «حدثتني فارسية ـ كانت تكون مع هشام في الدار ـ قالت: أي ذنب عمل هذا، من قتل هذا؟ الليل كله يبكي»[٦].

جالس الحسن البصري عشر سنين. وقال عمر بن علي: كان من البكائين.

---

(١) أي: لا يصيبني منه خير «القاموس المحيط» مادة: بلل.

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)، (٦/ ٢٤٧)، «صفة الصفوة» (٣/ ٢٨٢)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٢٥]. حط الورق: حتَّه ونثره.

(٤) «الإحياء» (٤/ ١٩٥).

(٥) «الإحياء» (٤/ ١٩٤).

(٦) «صفة الصفوة» (٢/ ١٦٧).

□ قال أبو عاصم: «رأيت هشام بن حسان وذكر النبي ﷺ والجنة والنار بكى حتى تسيل دموعه على خديه»(١).

وفي الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: قال الضحاك بن مخلد: رأيت هشام بن حسان إذا ذُكرت الجنة، أو النبي ﷺ بكى حتى تسيل دموعه. ورأيت ابن عون تدور الدموع في عينيه ولا تخرج (٢).

(٦٤) الربيع بن خثيم:

أبو يزيد الربيع بن خثيم تلميذ عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال له ابن مسعود: يا أبا يزيد! أما والله لو رآك محمد ﷺ لفرح بك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين.

□ قال الأعمش: «أنَّ الربيع بن خثيم مرَّ في الحدَّادين فصعق»(٣).

□ وعن شقيق بن سلمة قال: «خرجنا مع عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعنا الربيع بن خثيم، فمررنا على حداد، فقام عبد الله ينظر إلى حديده، فنظر إليها، فتمايل ليسقط. ثم إن عبد الله مضى كما هو حتى أتى على شاطئ الفرات على أتون (وهو موقد كبير، كموقد الحمَّام والجصَّاص)، فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه، قرأ هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الفرقان]. فصعق الربيع، فاحتملناه، فجئنا به إلى أهله. قال: ورابطه عبد الله إلى الظهر فلم يُفق، ورابطه إلى المغرب فأفاق. ورجع عبد الله إلى أهله(٤).

---

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (٣٠/ ١٩٢).

(٢) «الرقة والبكاء» ورقم [٢٩٧] (ص٢٠٧ ـ ٢٠٨).

(٣) «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا (ص٦٩).

(٤) «المصنف» لابن أبي شيبة (١٤/ ٥) رقم [١٧٣٧٢].

«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ١١٠)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٦٦ ـ ٦٧)، «الرقة والبكاء» لموفق الدين ابن قدامة»

□ عن نُسَيْر بن ذعلوق، عن الربيع بن خثيم: «أنه كان يبكي حتى تَبُلَّ لحيتَه من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقوامًا كنا في جوارهم لصوصًا»(١).

وحفر لنفسه في بيته قبرًا ينزل إليه في اليوم مرات ثم يخرج فيقول: يا ربيع ها قد خرجت فاعمل لقبر إن نزلت فيه تقول: رب ارجعون ولا يستجاب لك.

(٦٥) محمد بن المنكدر:

□ قال يحيى بن الفضل الأنيس: «سمعتُ بعضَ مَن يذكر عن محمد بن المنكدر، أنه بينَا هو ذات ليلةٍ قائمٌ يصلي إذا استبكى، فكثُر بكاؤه حتى فزع له أهله وسألوه فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إليه فقال: ما الذي أبكاك؟ قال: مرَّتْ بي آيةٌ. قال: وما هي؟ قال: ﴿...وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ۝٤٧﴾[الزمر]. فبكى أبو حازم، واشتد بكاؤهما»(٢).

(٦٦) ضيغم بن مالك الراسبي(٣):

الزاهد القدوة الرباني، أخذ عن التابعين. قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثل ضيغم في الصلاح والفضل، وأورد ابن الأعرابي أنه صلى حتى انحنى: وكان من الخائفين البكائين، وكان ينام ثلث الليل ويتعبد ثلثيه.

□ قال ضيغم: «كان يُقال: إن كثرةَ الدموع وقلَّتها على قَدْرِ احتراق القلب، حتى إذا احترق القلبُ كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة يُجزئه»(٤).

□ حدثني محمد قال: حدثني مالك بن ضيغم قال: حدثني الحكم بن نوح قال: «بكى أبوك ليلةً من أول الليل إلى آخره، لم يسجد فيها سجدةً، ولم يركع فيها

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٣١٨].

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٥٥).

(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٥٧ ـ ٣٦٠)، و«السير» (٨/ ٤٢١).

(٤) «الرقة والبكاء» رقم [٦٩].

ركعة، ونحن معه في البحر. فلما أصبحنا قلت: يا أبا مالك! لقد طالت ليلتك لا مصليًا ولا داعيًا.

فبكى ثم قال: لو يعلم الخلائق ماذا يستقبلون غدًا ما لذُّوا بعيش أبدًا، إني والله لمَّا رأيتُ الليلَ وهولَه وشدَّةَ سوادِه، ذكرتُ به الموقف وشدةَ الأمرِ هناك، وكلُّ امرئ يومئذٍ تهمُّه نفسه، لا يغني والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئًا[1].

◻ وعن عبيد الله بن عمر قال: «أتيتُ صاحبًا لي يقال له عمران بن مسلم، فأراني موضعين مبتلَّين في مسجده، أحدهما بحذاء الآخر. فقلت: ما هذا؟ قال: هذا والله من دموع ضيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع[2]!.

(٦٧) ضيغم بن مالك:

أبو مالك العابد. أبو أيوب مولى ضيغم بن مالك قال: قال لي ضيغم ليلة: لو أعلم أن رضاه أن أقرض لحمي لدعوت بالمقراض فقرضته.

◻ قال: قال سيار رأيت ضيغمًا صلى نهاره أجمع وليله حتى بقي راكعًا لا يقدر أن يسجد فرأيته رفع رأسه إلى السماء ثم قال: قرة عيني، ثم خر ساجدًا فسمعته يقول وهو ساجد: إلهي كيف عزفت قلوب الخليقة عنك؟ قال: وربما أصابته الفترة فإذا وجد ذلك اغتسل ثم دخل بيتًا فأغلق بابه وقال: إلهي إليك جئت. قال: فيعود إلى ما كان من الركوع والسجود».

◻ قال: «وسمعت سيار بن حاتم يقول: كان ورد ضيغم كل يوم أربعمائة ركعة».

◻ وعن أزهر بن مروان الرقاشي قال: «رأيت ضيغمًا العابد وكنت إذا رأيته رأيت رجلًا لا يشبه الناس من الخشوع والضر وطول الحزن».

◻ وقال القرشي: «وحدثني شيخ يكنى بأبي يعقوب عن سعيد البكاء قال: قال

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٢٨٦].

(٢) المصدر السابق رقم [١٣٦].

رجل لأم ضيغم: ما أطول حزن ضيغم. فبكت وقالت: لمثل ما ندب إليه فليحزن، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيت يا بني محزونًا».

□ وعن محمد بن الحسين قال: «حدثني مالك بن ضيغم قال: قالت أمه، يعني ضيغمًا، ذات يوم: ضيغم! قال: لبيك يا أماه. قالت: كيف فرحك بالقدوم على الله؟ قال: فحدثني غير واحد من أهله أنه صاح صيحة لم يسمعوه صاح مثلها قط وسقط مغشيًا عليه، فجلست العجوز تبكي عند رأسه وتقول: بأبي أنت ما نستطيع أن نذكر بين يديك شيئًا من أمر ربك.

قال: وقالت له يومًا: ضيغم! قال: لبيك يا أماه. قالت: تحب الموت؟ قال: نعم يا أماه. قالت: ولم يا بني؟ قال: رجاء خير ما عند الله قال: فبكت العجوز وبكى فتسامع أهل الدار فجلسوا يبكون لبكائهم.

قال: وقالت له يومًا آخر: ضيغم! قال: لبيك يا أماه. قالت: تحب الموت؟ قال: لا أماه. قالت: لم يا بني؟ قال: لكثرة تفريطي وغفلتي عن نفسي، قال: فبكت العجوز وبكى ضيغم واجتمع أهل الدار وجعلوا يبكون، وكانت أمه عربية كأنها من أهل البادية.

□ وعن مالك بن ضيغم قال: «حدثني الحكم بن نوح قال: بكى أبوك ليلة من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ونحن معه في البحر، فلما أصبحنا قلنا: يا مالك لقد طالت ليلتك لا مصليًا ولا داعيًا، قال: فبكى ثم قال: لو يعلم الخلائق ما يستقبلون غدًا ما لذوا بعيش أبدًا، والله إني لما رأيت الليل وهوله وشدة سواده ذكرت به الموقف وشدة الأمر هناك، وكل امرئ يومئذ تهمه نفسه: ﴿ لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [لقمان: ٣٣]، قال: ثم شهق ولم يزل يضطرب ما شاء الله».

□ وعن مالك بن ضيغم قال: «حدثتني خالتي حبابة بنت ميمون العتكية قالت: رأيت أباك ضيغمًا نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوز وقد برد له حتى صبه ثم اكتاز من الحب ماء حارًا فشرب فقلت له بعد ذلك: بأبي أنت قد رأيت الذي

صنعت فمم ذاك؟ قال: حانت مني مرة نظرة إلى امرأة فجعلت على نفسي أن لا تذوق الماء البارد أيام الدنيا. فقلت: أنغص عليها الحياة.

□ وعن محمد بن مالك بن ضيغم قال: حدثني مولانا أيوب قال: قال لي أبو مالك يومًا: يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك فإني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي، وأيم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران: هم الدنيا وشقاء الآخرة. قال قلت: بأبي أنت وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصب لله في دار الدنيا ويدأب؟ قال: يا أبا أيوب فكيف بالقبول وكيف بالسلامة؟ ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه، قد أصلح قربانه، قد أصلح همته، قد أصلح عمله، يجمع ذلك يوم القيامة ثم يضرب به وجهه».

□ وعن يحيى بن بسطام قال: «قلت لجار ضيغم: هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئًا؟ قال: ما سمعته يذكر إلا بيتًا واحدًا. قلت: ما هو؟ قال:

قد يخزن الورعُ التقيُّ لسانه ... حذر الكلام وإنه لمفوَّه

□ وعن سعيد الوراق قال: «حدثني ابن ثعلبة، وكان من العابدين، قال: رأيت ضيغمًا في منامي بعد موته فقال لي: يا ابن ثعلبة أما صليت علي؟ قال: فذكرت علة كانت، فقال: أما لو كنت صليت علي لقد كنت ربحت رأسك»][1].

(٦٨) علي زين العابدين بن الحسين:

لما مات فقد أهل مئة بيت من بيوت المدينةمن كان يقوتهم سرًّا وليلًا مع أنهم كانوا يبخلونه!! وعند الغسل وجدوا آثار حمل جُرُب ليلًا على ظهره.

□ عن عبد الرحمن بن حفص القرشي قال: «كان علي بن حسين إذا توضَّأ اصفرَّ، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

مَنْ أريد أن أقوم»[1].

(٦٩) زين القراء محمد بن واسع:

□ كان رَحِمَهُ اللَّهُ يجعل: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١﴾ وردًا يردّدها ويبكي»[2].

□ قالت جارية محمد بن واسع في بكائه: «هذا رجل إذا جاء الليل لو كان قتل أهل الدنيا ما زاد»[3].

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينًا لغيرك دمعها مدرارُ
من ذا يُعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينًا للدموع تعارُ

□ ولله درّ القائل:

بكىٰ الباكون للرحمن ليلًا ... وباتوا دمعهم لا يسأمونَا
بقاع الأرض من شوقٍ إليهم ... تحنُّ متىٰ عليها يسجدونَا

□ قال أبو عمرو محمد بن سهل الأنصاري: «كنا مع محمد بن واسع في جنازة، فجعلتُ أنظر إلى دموعه على لحيته، وهو جالس لا يتكلم بشيء. فذكرتُ ذلك ليحيى بن مسلم البكاء، فبكى وقال: إن في دون ما كنتم فيه لما يُبكي: القبور»[4].

□ عن سعيد بن الفضيل القرشي ـ مولى بني زُهْرة ـ قال: كان محمد بن واسع نازلًا في العُلو. وكان قومٌ يسكنون في داره في السُّفل. قال: فحدثني بعضهم قال: كان يبكي عامة الليل، لا يكاد يَفْتُر. قال: ثم يُصبح، فإنما يَكْشِر[5] في وجوه أصحابه»[6].

---

(١) المصدر السابق رقم [١٤٨].
(٢) «الرقة والبكاء» رقم [٤٢٨].
(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٦٥).
(٤) «الرقة والبكاء» رقم [٢٢٥].
(٥) يكشر: يبتسم.
(٦) «الرقة والبكاء» رقم [٢٢٦].

□ وعن يوسف بن عطية، عن محمد بن واسع قال: «لقد أدركتُ رجالًا، كان الرجلُ يكون رأسُه ورأسُ امرأته على وساد واحد، قد بلَّ ما تحت خدِّه من دموعه، لا تَشْعر به امرأته. ولقد أدركتُ رجالًا، كان أحدهم يقوم في الصفِّ فتسيل دموعه على خدَّيه، لا يَشْعُر به الذي إلى جنبه!»(١).

□ وقال محمد بن واسع: «إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة، ومعه امرأته ما تعلم به»(٢).

(٧٠) سيد شباب أهل البصرة أيوب السختياني:

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يجتهد في إخفاء بكائه.

□ وعن حماد بن زيد قال: «بكى أيوب مرة، فأخذ بأنفه، وقال: إن هذه الزكمة ربما عَرَضت»(٣).

□ وبكى مرة أخرى، فاستكنى بُكاءَ(٤)، فقال: إن الشيخ إذا كبر مَجَّ. وغلبه فوه، فوضع يده على فيه»(٥).

□ وعن عبد الرحمن بن مسلم ـ مولى لآل أبي بكرة ـ قال: «بكى أيوب مرة، فلم يملك عبرته، فقام».

□ وعن بسطام بن حُرَيْث قال: «كان أيوب يَرِقُّ، فيستدمع، فيحبُّ أن يُخفي ذلك على أصحابه، فيمسك على أنفه كأنه رجل مزكوم. فإذا خشي أن تغلبه عَبْرته، قام»(٦).

(١) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٤٧)، و«الرقة والبكاء» رقم [١٦٥]، (ص١٣٥).
(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٤٧)، و«الرقة» رقم [١٦٧].
(٣) «حلية الأولياء» (٣/ ٧).
(٤) يقصد إخفاءه.
(٥) «الحلية» (٣/ ٧).
(٦) «الرقة والبكاء» رقم [١٦٠].

□ وعن حماد بن زيد، قال: «ذكر أيوب [(١)] يومًا شيئًا، فرقَّ، فالتفت كأنه يتمخط. ثم أقبل علينا فقال: إن الزكام شديد على الشيخ»[(٢)].

(٧١) عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي:

□ عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني قال: رأيت عون بن عبد الله في مجلس أبي حازم يبكي ويمسح وجهه بالدموع ويقول: بلغني أن النار لا تمس موضع الدموع»[(٣)].

□ قال أبو هارون موسى بن أبي عيسى: «كان عون يحدثنا ولحيته ترتش بالدموع»[(٤)].

□ [وعن المسعودي قال: قال عون بن عبد الله: «ما أحسب أحدًا تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه».

□ وقال عون: «جالسوا التوابين فإنهم أرق الناس قلوبًا».

□ وعن مطرف بن معقل الشقري قال: حدثني عون بن عبد الله قال: الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداهما بالأخرى وما تحاب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حبًا لصاحبه».

□ وعن المسعودي قال: قال عون بن عبد الله: «إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم».

□ وعن عون قال: «إن الله ليكره عبده على البلاء كما يكره أهل المريض مريضهم، وأهل الصبي صبيهم، على الدواء، ويقولون: اشرب هذا، فإن لك في

---

(١) نفس المصدر رقم [١٦١].
(٢) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٩٥).
(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ١٠٤).
(٤) المصدر السابق (٣/ ١٠٤).

عاقبته خيرًا».

□ وعن المسعودي عن عون بن عبد الله أنه كان يقول في بكائه وذكر خطيئته: «ويح نفسي، بأي شيء لم أعص ربي؟ ويحي إنما عصيته بنعمته عندي، ويحي من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعتها عندي، ويحي كيف أنسى الموت ولا ينساني؟ ويحي إن حجبت يوم القيامة عن ربي، ويحي كيف أغفل ولا يغفل عني؟ أم كيف تهنئني معيشتي واليوم الثقيل ورائي؟ أم كيف لا تطول حسرتي ولا أدري ما يفعل بي؟ أم كيف يشتد حبي لدار ليست بداري، أم كيف أجمع بها وفي غيرها قراري؟ أم كيف تعظم فيها رغبتي والقليل فيها يكفيني؟ أم كيف أوثرها وقد أضرت بمن آثرها قبلي؟ أم كيف لا أبادر بعملي قبل أن يغلق باب توبتي؟ أم كيف يشتد إعجابي بما يزايلني وينقطع عني؟ أم كيف لا يكثر بكائي ولا أدري ما يراد بي؟ أم كيف تقر عيني مع ذكر ما سلف مني؟ أم كيف تطيب نفسي مع ذكر ما هو أمامي؟ ويحي هل ضرب غفلتي أحدًا سواي؟ أم هل يعمل لي غيري إن ضيعت حظي؟ ويحي كأنه قد تصرم أجلي ثم أعاد ربي خلقي كما بدأني، ثم وقفني وسألني، ثم أشهدت الأمر الذي أذهلني وشغلت بنفسي من غيري، وسارت الجبال وليس لها مثل خطيئتي، وجمع الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابي، وانكدرت النجوم وليست تطلب بما عندي، وحشرت الوحوش ولم تعمل مثل عملي، وشاب الوليد وهو أقل ذنبًا مني، ويحي ما أشد حالي وأعظم خطري، فاغفر لي واجعل طاعتك همتي ولا تعرض عني يوم تعرض، ولا تفضحني بسرائري ولا تخذلني بكثرة فضائحي، بأي عين أنظر إليك وقد علمت سرائري؟ وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لساني ونطقت جوارحي بكل الذي كان مني، إلهي أنا الذي ذكرت ذنوبي لم تقرعيني، أنا تائب إليك فاقبل ذلك مني، ولا تجعلني لنار جهنم وقودًا بعد توحيدي وإيماني برحمتك».

□ وعن المسعودي، عن عون بن عبد الله قال: «ما أحد ينزل الموت حق

منزلته إلا عد غدًا ليس من أجله، كم من مستقبل يومًا لا يستكمله، وراج غدًا لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره».

□ وعن ابن عجلان، عن عون بن عبد الله قال: «إن تمام التقوى أن تبتغي إلى ما قد علمت منها علم ما لم تعلم، وإن النقص فيما قد علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه، وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة قلة الانتفاع بما قد علم».

□ وعن زيد العمي، عن عون بن عبد الله قال: «كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضًا: من عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته».

□ وعن أبي المحجل الأسدي قال: قال عون بن عبد الله: «قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب، فداووا القلوب بالتوبة، فلرب تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها، وجالسوا التوابين، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب».

□ قال ابن الجوزي: «أدرك عون بن عبد الله جماعة من الصحابة. وسمع من ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وجمهور روايته عن أبيه»][1].

(٧٢) أبو عثمان يزيد بن مرثد الهمداني:

□ عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[2] قال: «قلت ليزيد بن مَرْثَد [3]: ما لي لا أرى

---

(١) «صفة الصفوة» (٥٤ ـ ٥٥).

(٢) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي السلمي الدمشقي الداراني، أبو عتبة. روى له الجماعة. ت ١٥٦هـ.

(٣) يزيد بن مرثد الهمداني المَذْعي، أبو عثمان. من صنعاء دمشق. روى عن النبي ﷺ مرسلًا، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. «حلية الأولياء» (٥/ ١٦٤ ـ ١٦٦)، و«تهذيب الكمال» (٣٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

عينك تجف؟

قال: وما مسألتك عنه؟

قلت: عسى الله أن ينفع به.

قال: يا أخي! إن الله قد توعَّدني إنْ أنا عصيته أن يسجنني في النار [(١)].

والله لو لم يتوعَّدني أن يسجنني إلا في الحمَّام لكنتُ حريًّا أن لا تجفَّ لي عين. والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي فيحول بيني وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي فيحول بيني وبين أكله، حتى تبكي امرأتي، ويبكي صبياننا لا يدرون ما أبكاني، وتقول زوجي: ويحي وما اختصصت به من طول الحزن معك، لا تقر لي معك عين في دار الدنيا» [(٢)].

(٧٣) عبد الواحد بن زيد:

□ عن حاتم بن سليمان قال: «شهدت عبد الواحد بن زيد في جنازة خوشب فلما دفن قال: رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت حذرًا من مثل هذا اليوم رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزعًا أما والله لئن استطعت لأعملن رجلي بعد مصرعك هذا. قال: ثم شمر بعد واجتهد.

□ وعن الحارث بن عبيد قال: «كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار فكنت لا أفهم كثيرًا من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد».

□ وعن زيد بن عمر قال: «شهدت مجلس عبد الواحد بن زيد بعد العصر فكنت أنظر إلى منكبيه ترتعد ودموعه تتحدر على لحيته وهو ساكت والناس يبكون فقال: ألا ستستحيون من طول ما لا تستحيون؟ وفي القوم فتى فغشي عليه فما أفاق

---

(١) ربما يعني قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾ [المطففين]. قال ابن كثير: أي أن مصيرهم ومأواهم لفي سجين، فعيل من السجن، وهو الضيق، «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٨٤).

(٢) أورده أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٦٤)، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٢٤١).

حتى غربت الشمس. فأفاق هو يقول: ما لي ما لي؟ كأنه يعمي على الناس أمره. ثم خرج فتوضأ».

□ وعن مسمع بن عاصم قال: «شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ. قال: فمات يومئذ في ذلك المجلس أربعة أنفس قبل أن يقوم. قال مسمع: فأنا شهدت جنازة بعضهم».

□ وعن حبان الأسود قال: حدثني عبد الواحد بن زيد قال: أصابتني علة في ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة. قال: فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعًا فجَلست ثم لففت إزاري في محرابي ووضعت رأسي عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا بجارية تفوق الدمى حسنًا تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت عليَّ وهن خلفها. فقالت لبعضهن: ارفعنه ولا تهجنه فأقبلن نحوي فاحتملنني عن الأرض وأنا أنظر إليهن في منامي. ثم قالت لغيرهن من الجواري اللائي معها: افرشنه ومهدنه ووطئن له ووسدنه. قال: ففرشن تحتي سبع حشايا لم أر لهن في الدنيا مثلًا ووضعن تحت رأسي مرافق خضرًا حسانًا. ثم قالت للائي حملنني: اجعلنه على الفرش رويدًا لا تهجنه. قال: فجعلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وما تأمر به من شأني. ثم قالت: احففنه بالريحان قال: فأتي بياسمين فحفت به الفرش. ثم قامت إلي فوضعت يدها على علتي التي كنت أجد في ساقي فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور. وقال: فاستيقظت والله كأني قد أنشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة ليلتي تلك ولا ذهبت حلاوة منطقها من قلبي: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور».

□ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: «قال لي أبو سليمان الداراني: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء. فإذا أراد أن يتوضأ انطلق وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج».

□ وعن محمد بن عبد الله الخزاعي قال: «صلى عبد الواحد بن زيد الغداة

بوضوء العتمة أربعين سنة».

□ قال أبو سليمان الداراني: ذكر لي عن عبد الواحد بن زيد قال: نمت عن وردي ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهً منها عليها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان والنعلان يسبحان والزمامان يقدسان، وهي تقول: يا ابن زيد جد في طلبي فإني في طلبك ثم جعلت تقول:

من يشتريني ومن يكن سكني ... يأمن في ربحه من الغبن

□ فقلت: يا جارية ما ثمنك؟ فأنشأت تقول:

تودد لله مع محبته ... وطول فكر يشاب بالحزن

□ فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت:

لمالك لا يرد لي ثمنًا ... من خاطب قد أتاه بالثمن

فانتبه وآلى على نفسه أن لا ينام الليل.

أسند عبد الواحد عن الحسن البصري وأسلم الكوفي.

□ كان رَحِمَهُ اللَّهُ شديد الخوف والخشية، بكَّاءً، بليغ الموعظة. يقول حصين بن القاسم الوزان: لو قُسِّمَ بثُّ (١) عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم، فإذا أقبل سواد الليل نظرت إليه كأنه فرس رهان مضمر متخزم، ثم يقوم إلى محرابه كأنه رجل مخاطب».

□ عن بكر بن مصاد قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يقول: «يا إخوتاه! ألا تبكون شوقًا إلى الله؟ ألا إنه من بكى شوقًا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه.

يا إخوتاه! ألا تبكون خوفًا من النار؟ ألا إنه من بكى خوفًا من النار أعاذه الله منها.

---

(١) البثُّ: أشد الحزن.

يا إخوتاه! ألا تبكون خوفًا من العطش يوم القيامة؟ ألا إنه من بكى خوفًا من ذلك سُقي على رؤوس الخلائق يوم القيامة.

يا إخوتاه! ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا؛ لعله أن يسقيكموه في حظائر القدس مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا. ثم جعل يبكي حتى غُشي عليه».

□ وعن عبد العزيز من ولد توبة العنبري قال: «كنا نجتمع كثيرًا، قال: فبتنا ليلة بعبَّادان[1] في أول ما اتُّخذت، قال: ومعنا ليلتئذ الربيع بن صَبيح [2]، وبكر بن خُنيس الكوفي[3]، وعدة من الفقهاء، إذ قالوا: قد جاء عبد الواحد بن زيد.. فدخل علينا، وكان رجل يقرأ، فدخل عبد الواحد وقد انتهى القارئ إلى هذه الآية: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ ﴾ [الطور][4]، فصاح: وأي أذان دون؟[5] فضجَّ القوم بالبكاء، وسقط عبد الواحد مغشيًا عليه.

---

(١) هي الآن ميناء على الخليج في إيران.

(٢) الربيع بن صبيح السعدي البصري، أبو بكر. قال الإمام أحمد: لا بأس به، رجل صالح. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة مستقيمة، ولم أر له حديثًا منكرًا جدًّا، وأرجو أنه لا بأس به ولا برواياته. قال ابن سعد: خرج غازيًا إلى الهند في البحر، فمات، فدفن في جزيرة من جزائر البحر سنة ١٦٠ هـ في أول خلافة المهدي. «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٧٧)، و«تهذيب الكمال» (٩/ ٨٩ ـ ٩٤).

(٣) بكر بن خنيس الكوفي العابد، نُزيل بغداد. كان يوصف بالعبادة والزهد، وكان صاحب غزو. قال يحيى بن معين: صالح، لا بأس به، إلا أنه يروي عن ضعفاء، ويُكتب من حديثه الرِّقاق. روى له الترمذي وابن ماجه. «تهذيب الكمال» (٤/ ٢٠٨ ـ ٢١١). وكان في حدود السبعين ومائة.

(٤) وتمور مورًا بمعنى تتحرك تحريكًا، وقال ابن عباس: هو تشقُّقها. وتسير الجبال؛ أي: تذهب فتصير هباء منبثًا وتنسف نسفًا. «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٤٠).

(٥) «الرقة والبكاء» رقم [٩٩].

فقام الربيع وأصحابه، فأحاطوا به، فجعلوا يبكون وهو بينهم صريع. فلم يزالوا على ذلك يبكون حتى ضربه البردُ في السَّحَر فأفاق!.

□ وعن الحارث بن عُبيد قال: «كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك [١]، فكنتُ لا أفهم كثيرًا من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد» [٢].

(٧٤) عتبة الغلام لكأنما ربته الأنبياء:

وإنما سمى بالغلام لجده واجتهاده ولصغر سنه.

□ عن موسى بن صالح القُريعي ـ من أهل البصرة ـ قال: «رأيت مجاري الدموع في خدِّ عُتبة الغلام [٣] منسلخةً [٤]. ورأيت عليه إزارًا وكمًّا» [٥].

□ وعن سرَّار أبو عبيدة قال: «بكى عُتبة الغلام في مجلس عبد الواحد بن زيد تسع سنين لا يَفْتُر، بكاءً من حين يبدأ عبد الواحد في الموعظة إلى أن يقوم. لا يكاد أن يسكت عتبة.

فقيل لعبد الواحد: إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة.

قال: فأصنعُ ماذا؟ يبكي عتبة على نفسه وأنهاه أنا؟ لبئس واعظُ قومٍ أنا» [٦].

□ وعن سُليم النحيف قال: «رمقتُ عُتبة ذات ليلة بساحل البحر، فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائم، وهو يقول: إن تعذِّبْني فإني لك محب، وإن تَرْحمني فإني لك محب.

---

(١) مالك بن دينار.

(٢) «حلية الأولياء» (٦/ ١٥٩)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٢١).

(٣) هو عتبة بن أبان بن صمعة البصري.

(٤) سلخ الجلد: كشطه أو نزعه.

(٥) «الرقة والبكاء» رقم [٢١٥].

(٦) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١).

فلم يزل يردِّدُها ويبكي حتى طلع الفجر![1].

□ وكان عتبة الغلام يبكي حتى تمتلئ راحتُه بدموع عينيه، ثم يمسح بها وجهه ورقبته ويقول: إلهي وسيدي، لا يخزني يوم يقوم الحساب.

قال: وكان إذا سمع النداء بكى![2].

□ وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقطع الليل بصيحات ثلاث ولما سألوا جعفر الصادق عن ذلك، قال: لا تنظروا إلى صياحه، وانظروا إلى ما صاح منه، أو لا تنظر إلى صيحته، ولكن انظر إلى الأمر الذي كان منه ما بين الصيحتيْن»[3].

وكان يستقبل القبلة، فلا يزال في فكر وبكاء حتى يصبح.

□ قال رياح القيسي: «بات عندي عتبة الغلام، فسمعته يقول في سجوده: اللهم احشر عتبة من حواصل الطير وبطون السباع».

رحمك اللهُ ـ يا عتبة ـ ، فلأنت من رهبان الليل وفرسان النهار، ولقد أكرمك اللهُ بصدقك وتهجدك، فنلت ما تتمنى، نلت الشهادة.

رحمك اللهُ ـ يا عتبة ـ ، لكأنما ربَّتك الأنبياء ـ كما يقول مَخْلَد بن الحسين ـ .

□ [وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبكي من السحر بكاءً شديدًا ويقول لما يسأل في ذلك: «إني ـ واللهِ ـ ذكرت يوم العرض على الله».

ثم يقول ـ وقد غُشي عليه ـ : «قطَّع ذِكرُ يوم العرض على الله أوصال المحبين».

□ ويقول: «تراك ـ مولاي ـ تعذِّب محبيك وأنت الحييُّ الكريم؟!»][4].

□ عن أبو توبة قال: «كان عتبة الغلام يأكل خبزًا وملحًا ويقول: العرس في

---

(١) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٣٥)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٧١).

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [٢٩٢].

(٣) «حلية الأولياء» (٥/ ٢٣٤)، و«تنبيه «المغترين» (١١٦).

(٤) «صفة الصفوة» (١/ ٣٧٠، ٣٧١).

الدار الأخرى».

▫ وعن عبد الله بن الفرج العابد قال: «كان عتبة يعجن دقيقه ويجففه في الشمس ثم يأكله ويقول: كسرة وملح حتى نهنأ في الدار الأخرى الشواء والطعام الطيب».

▫ وعن سلمة الفراء قال: «كان عتبة الغلام من نساك أهل البصرة وكان من أصحاب الفلق. وكان قد قوت لنفسه ستين فلقة يتعشى كل ليلة بفلقة ويتسحر بأخرى، وكان يصوم الدهر ويأتي السواحل والجبابين.

عن مخلد بن الحسين قال: كان عتبة يجالسنا فقال لنا يومًا: إنه لا يعجبني رجل لا يكون في يده حرفة. فقلنا: ما نراك تحترف. فقال: بلى رأس مالي طسوج أشتري به خوصًا أعمله وأبيعه بثلاثة طساسيج فطسوج رأس مالي وقيراط خبزي».

▫ وعن أبو عمر الضرير قال: سمعت رياحًا القيسي يقول: قال لي عتبة: «يا رياح إن كنت كلما دعتني نفسي إلى الكلام تكلمت فبئس الناظر لها أنا. يا رياح إن لي موقفًا تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول».

▫ وعن مسلمة بن عرفجة العنبري قال: «سمعت عنبسة الخواص يقول: كان عتبة الغلام يزورني فربما بات عندي. قال ذات ليلة فبكى من السحر بكاءًا شديدًا فلما أصبح قلت له: قد فزعت قلبي الليلة ببكائك. فمم ذاك يا أخي؟ قال: يا عنبسة إني والله ذكرت يوم العرض على الله».

ثم مال ليسقط فاحتضنته فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان قد اشتدت حمرتهما.

▫ قال: «ثم أزبد وجعل يخور فناديته: عتبة عتبة! فأجابني بصوت خفي: قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين».

▫ قال: «ثم جعل يحشرج بالبكاء ويردد حشرجة الموت ويقول: تراك مولاي تعذب محبيك وأنت الحي الكريم؟ قال: فلم يزل يرددها حتى والله أبكاني».

◘ وعن داود بن المحبر قال: «سمعت عبد الواحد بن زيد يقول: ربما سهرت مفكرًا في طول حزن عتبة، وقد كلمته ليرفق بنفسه فبكى وقال: إنما أبكي تقصيري».

◘ وعن الخليل بن عمرو البكري قال: «سمعت مهدي بن ميمون يقول: خرجت في بعض الليالي إلى الجبان فإذا عتبة الغلام، فقال لي جئت؟ قد دعوت الله أن يجيء بك. قلت: أطعمنا رطبًا. قال: فدعا فإذا دوخلة رطب بين أيدينا فأكلنا منه».

◘ وعن زيدان قال: قال عتبة الغلام: «كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة».

◘ وعن عبد الله بن مبشر قال: «دعا عتبة الغلام ربه أن يهب له ثلاث خصال في دار الدنيا: دعا الله أن يمن عليه بصوت حزين، ودمع غزير، وغذاء من غير تكلف».

◘ وقال: «فكان إذا قرأ بكى وأبكى، وكانت دموعه جارية دهره، وكان يأوي إلى منزله فيصيب قوته لا يدري من أين يأتيه».

◘ وعن الحسن بن دعامة قال: «رأيت عتبة الغلام إذا استحسن الطير دعاه فيجيء حتى يسقط على فخذه فيمسه ثم يسيبه فيطير».

◘ وعن عبد الواحد بن زيد قال: «انطلقت أنا وعتبة الغلام في حاجة حتى إذا كنا برحبة القصابين جعلت أنظر إلى عتبة يعرق عرقًا شديدًا حتى رشح وذلك في يوم شات شديد البرد فقلت: عتبة ترشح عرقًا في مثل هذا اليوم الشديد البرد؟ فسكت ولم يخبرني فقلت: بالذي بيني وبينك، ولم أزل به، فقال: ذكرت ذنبًا أذنبته في هذا الموضع».

◘ وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال: «سألت يوسف بن عطية فقلت له: ما كان لباس عتبة؟ قال: كان يلبس كساءين يأتزر بواحد ويرتدي بآخر، إذا رأيته قلت بعض الأكرة».

◘ وقال إبراهيم: «كان عتبة عربيًا شريفًا من عوذ».

◘ وقال إبراهيم: «وحدثني مضر قال: قال رجل لعبد الواحد بن زيد، تعلم

أحدًا يمشي في الطريق مشتغلًا بنفسه؟ قال: ما أعرف إلا رجلًا واحدًا الساعة يدخل عليكم. فدخل عتبة. قال: وطريقه على السوق فقال له: يا عتبة من تلقاك في الطريق؟ قال: ما رأيت أحدًا».

□ وقال عبد الواحد: «وكان عتبة يسجد السجدة الطويلة على الحصا يوم الجمعة فما أراه يعقل بحره».

□ وعن أحمد بن زهير المروزي قال: «ركب عتبة في زورق مع قوم فأراد الملاح أن يعدل ببعضهم السفينة فلم يجد أحدًا منهم أحقر في عينيه من عتبة: فضرب جنبه فقال: استو فقال عتبة: الحمد لله الذي لم ير فيهم أحقر في عينه مني».

□ وعن أبو عبد الله الشحام قال: «كان عتبة يبيت عندي. فقلت له: ما كانت عبادته؟ قال: كان يستقبل القبلة فلا يزال في فكر وبكاء حتى يصبح، وربما جاءني مساء فيقول: أخرج إلي شربة من ماء وتمرات أفطر عليها فيكون لك مثل أجري».

□ وعن عبد الخالق العبدي قال: «كان لعتبة بيت يتعبد فيه فلما خرج إلى الشام أقفله وقال: لا تفتحوه إلى أن يبلغكم موتي، فلما بلغهم قتله فتحوه فأصابوا فيه قبرًا محفورًا وغلًا حديدًا».

اشتغل عتبة بالعبادة عن الرواية وقتل شهيدًا في بعض الغزوات.

□ وعن قدامة بن أيوب، وكان من أصحاب عتبة، قال: «رأيت عتبة الغلام في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعوات المكتوبة في بيتك، فلما أصبحت أتيت إلى بيتي فإذا خط عتبة في الحائط مكتوب: يا هادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين، ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين، واجعلنا مع الأحياء المرزوقين، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين»][1].

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٩٨ ـ ٢٠٠).

(٧٥) عمر بن المنكدر:

□ كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يكثر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه؟ فقالت لأخيه محمد بن المنكدر: «إن الذي يصنع عمر يشق عليَّ، فلو كلمته في ذلك، فاستعان عليه بأبي حازم، فقالا له: إن الذي تصنع يشق على أمك. فقال: فكيف أصنع؟ إن الليل إذا دخل عليَّ هالني، فأستفتح بالقرآن، وما تنقضي نهمتي فيه. قالا: فالبكاء؟ قال: آيةٌ من كتاب الله أبكتني. قالا: وما هي؟ قال: قوله ﷻ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [غافر]».

□ وعن عبد الرحمن بن حفص القرشي قال:

بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر (١) بمالٍ، فجاء به الرسول، فوضعه بين يديه، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي.

ثم جاء أبو بكر، فلما رأى عمر يبكي، جلس يبكي لبكائه.

ثم جاء محمد، فجلس يبكي لبكائهما. فاشتدَّ بكاؤهم جميعًا.

فبكى الرسول أيضًا لبكائهم.

ثم أرسل إلى صاحبه، فأخبره بذلك.

فأرسل ربيعة بن أبي عبد الرحمن (٢) يستعلم علم ذلك البكاء. فجاء ربيعة، فذكر ذلك لمحمد، فقال محمد: سله، فهو أعلم ببكائه مني.

فاستأذن عليه ربيعة فقال: يا أخي! ما الذي أبكاك من صلة الأمير لك؟

---

(١) عمر وأبو بكر ومحمد كلهم أولاد المنكدر بن عبد الله بن الهُدَيْر القرشي التيمي. قال القاسم اللالكائي: كان المنكدر خال عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فشكا إليها الحاجة، فقالت له: إن لي شيئًا يأتيني أبعث به إليك. فجاءتها عشرة آلاف، فبعثت بها إليه، فاشترى جارية من العشرة آلاف، فولدت له محمدًا، وأبا بكر وعمر. «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٧ ـ ٢٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٥٠٣ ـ ٥٠٩).

(٢) يعني الإمام المعروف ربيعة الرأي، المتوفى سنة ١٣٦هـ. وقد كان مولى آل المنكدر.

قال: إني والله خشيتُ أن تَغلبَ الدنيا على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب، فذاك الذي أبكاني.

قال: فأمر بالمال، فتُصُدِّق به على فقراء أهل المدينة.

فجاء ربيعة، فأخبر الأمير بذلك، فبكى وقال: هكذا يكون والله أهل الخير»(١).

(٧٦) حبيب أبو محمد الفارسي (حبيب العجمي):

□ كان حبيب العجمي أبو محمد رقيقًا، من أكثر الناس بكاءً فبكى ليلة بكاء كثيرًا، فقالت عَمرة ـ زوجته ـ: «لِمَ تبكي ـ يا أبا محمد ـ؟ فقال لها: دعيني؛ فإني أريد أن أسلك طريقًا لم أسلكه من قبل»(٢).

كان مجاب الدعوة حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته فخرج عما كان يملك.

□ وعن يونس بن محمد قال: «سمعت مشيخة يقولون: وكان الحسن يجلس في مجلسه الذي يذكر فيه في كل يوم، وكان حبيب أبو محمد يجلس في مجلسه الذي يأتيه فيه أهل الدنيا والتجار وهو غافل عما فيه الحسن لا يلتفت إلى شيء من مقالته. إلى أن التفت إليه يومًا فذكره الحسن بالجنة وخوفه من النار فانصرف من عنده فلم يزل في تبديد ماله حتى لم يبق له شيء ثم جعل بعد يستقرض على الله».

□ وقال يونس: «وجاء رجل إلى أبي محمد فشكا إليه دينًا عليه فقال: اذهب فاستقرض وأنا أضمن. فأتى رجلًا فأقرضه خمس مائة درهم وضمنها أبو محمد. ثم جاء الرجل فقال: يا أبا محمد دراهمي، فقد أضر بي حبسها. فقال: نعم غدًا.

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦).

(٢) «حلية الأولياء» (٦/ ١٥٤).

فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى. وجاء الرجل فقال له: اذهب فإن وجدت في المسجد شيئًا فخذه. فذهب فإذا في المسجد صرة فيها خمس مائة درهم فذهب فوجدها تزيد على خمس مائة فرجع إليه فقال: يا أبا محمد تلك الدراهم تزيد. فقال اذهب فهي لك، من وزنها وزنها راجحة».

□ وعن جعفر بن سليمان قال: «سمعت حبيبًا يقول: أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجيء بنار تخبزه فقلت للسائل: خذ العجين فاحتمله».

فجاءت عمرة فقالت: أين العجين؟ فقلت: ذهبوا به يخبزونه. قال: فلما أكثرت علي أخبرتها فقالت: سبحان الله لا بد لنا من شيء نأكله قال: فإذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزًا ولحمًا. فقالت عمرة: ما أسرع ما ردوه عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحمًا.

□ وقال: «وسمعت حبيبًا يقول والله إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز. ولو أن الله دعاني يوم القيامة فقال: يا حبيب فقلت: لبيك، فقال: جئني بصلاة يوم أو صوم يوم أو ركعة أو سجدة أو تسبيحة اتقيت عليها من إبليس أن يكون طعن فيها طعنة فأفسدها، ما استطعت».

□ وسمعت حبيبًا يقول: «لا تقعدوا فراغًا فإن الموت يليكم».

□ وعن جميل أبو علي قال: قال حبيب: «إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه».

□ وعن خلف بن الوليد قال: «اشترى حبيب الفارسي نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم. أخرج بدرة فقال: يا رب اشتريت منك نفسي بهذه. ثم أخرج بدرة أخرى فقال: إلهي إن كنت قبلت تلك فهذه شكر لها. ثم أخرج الثالثة فقال: إلهي إن كنت لم تقبل الأولى الثانية فاقبل هذه. ثم أخرج الرابعة فقال: إلهي إن كنت قبلت الثالثة فهذه شكر لها».

◻ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: «سمعت أبا سليمان الداراني يقول: كان حبيب أبو محمد يأخذ متاعًا من التجار يتصدق به فأخذ مرة فلم يجد شيئًا يعطيهم فقال: يا رب كأنه، أي ينكسر وجهي عندهم فدخل فإذا هو بجوالق من شعر كأنه نصب من أرض البيت إلى قريب السقف مملوءًا دراهم فقال: يا رب ليس أريد هذا، فأخذ حاجته وترك البقية».

◻ وعن مسلم بن إبراهيم قال: «إن رجلًا أتى حبيبًا فقال: إن لي عليك ثلاثمئة درهم قال: من أين؟ قال: لي عليك ثلاثمئة درهم. قال حبيب: اذهب إلى غد. فلما كان من الليل توضأ وصلى وقال: اللهم إن كان صادقًا فأد إليه وإن كان كاذبًا فابتله في بدنه. قال: فجيء بالرجل من غد قد حمل وقد ضرب شقه الفالج. فقال: ما لك؟ قال: أنا الذي جئتك بالأمس، لم يكن لي عليك شيء وإنما قلت يستحيي من الناس فيعطيني. فقال له: تعود؟ قال: اللهم إن كان صادقًا فألبسه العافية. فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شيء».

◻ وعن السري بن يحيى قال: «اشترى أبو محمد حبيب طعامًا في مجاعة أصابت الناس فقسمه على المساكين ثم خاط أكيسة فجعلها تحت فراشه ثم دعا الله فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فأخرج تلك الأكيسة فإذا هي مملوءة دراهم فوزنها فإذا هي حقوقهم فدفعها إليهم».

◻ وعن السري بن يحيى قال: «كان حبيب أبو محمد يرى يوم التروية بالبصرة ويرى يوم عرفة بعرفات».

◻ وعن حماد قال: «شهدت حبيبًا الفارسي يومًا فجاءته امرأة فقالت: يا أبا محمد. كأنها طلبت منه شيئًا. فقال لها: كم لك من العيال؟ فقالت: كذا وكذا. فقام حبيب أبو محمد إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى مصلاه فصلى بخضوع وسكون. فلما فرغ قال: يا رب إن الناس يحسنون ظنهم بي وذاك من سترك علي فلا تخلف ظنهم بي، ثم رفع حصيره فإذا بخمسين درهمًا فأعطاه إياها. ثم قال: يا حماد اكتم ما رأيت حياتي».

◻ وعن عبد الواحد بن زيد قال: «كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد. فجاء رجل فكلم مالكًا فأغلظ في قسمة قسمها وقال: وضعتها في غير حقها وتتبعت بها أهل مجلسك ومن يغشاك لتكثر غاشيتك وتصرف وجوه الناس إليك. قال: فبكى مالك وقال: والله ما أردت هذا. قال: بلى والله لقد أردت هذا. فجعل مالك يبكي والرجل يغلظ له. فلما كثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه كيف شئت. قال: فسقط والله الرجل على وجهه ميتًا فحمل إلى أهله على سرير، وكان يقال: إن أبا محمد مستجاب الدعوة.

أبو قرة محمد بن ثابت قال: قال حبيب أبو محمد: لا قرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك. وعزتك إنك لتعلم أني أحبك».

◻ وعن عبيد الله بن محمد التيمي قال: «أصحابنا قالوا: كان حبيب أبو محمد يخلو في بيته ويقول: من لم تقر عينه بك فلا قرت، ومن لم يأنس بك فلا أنس».

◻ وعن إسماعيل بن زكريا. وكان جارًا لحبيب أبي محمد، قال: «كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه. فأتيت أهله فقلت: ما شأنه يبكي إذا أمسى ويبكي إذا أصبح. قال: فقالت لي: يخاف والله إذا أمسى أن لا يصبح، وإذا أصبح أن لا يمسي».

◻ وعن أبي زكريا قال: «قالت امرأة حبيب أبي محمد كان يقول: إن مت اليوم فأرسلي إلى فلان يغسلني وافعلي كذا واصنعي كذا. فقيل لامرأته أرأى رؤيا؟ قالت: هذا يقوله كل يوم».

◻ وعن عبد الواحد بن زيد أن حبيبًا أبا محمد جزع جزعًا شديدًا عند الموت فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفرًا ما سافرته قط، أريد أن أسلك طريقًا ما سلكته قط، أريد أن أزور سيدي ومولاي وما رأيته قط، أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط، أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة».

ثم أوقف بين يدي الله فأخاف أن يقول لي: يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء. فماذا أقول وليس لي حيلة أقول: يا رب هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي.

قال عبد الواحد: هذا عبد الله ستين سنة مشتغلًا به ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط فأي شيء حالنا؟ واغوثاه بالله».

□ وعن أحمد بن عبد الله قال: «كان حبيب مشغولًا بالتعبد ولا نعرف له حديثًا مسندًا»][1].

(٧٧) يزيد بن هارون شيخ الإمام أحمد:

□ قال الحسن بن عرفة ليزيد بن هارون: «يا أبا خالد، ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذهب بهما بكاء الأسحار».

□ وحين سئل عن حزبه قال: «وأنام من الليل شيئًا! إذن لا أنام الله عيني».

(٧٨) الإمام الفقيه عطاء بن يسار:

□ خرج عطاء بن يسار [2] وسليمان بن يسار [3] حاجّين من المدينة ومعهم

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٦٩ - ١٧٢).

(٢) عطاء بن يسار المدني، أخو سليمان، كان إمامًا، فقيهًا، واعظًا، مذكّرًا، ثبتًا، حجة، كبير القدر. حدَّث عن أبي أيوب، وزيد، وعائشة، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد، وغيرهم. قال أبو حازم: ما رأيت رجلًا كان ألزم لمسجد رسول الله ﷺ من عطاء بن يسار. ت ١٠٣ هـ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٤٨ - ٤٤٩).

(٣) سليمان بن يسار المدني، أبو أيوب. الفقيه، الإمام، عالم المدينة ومفتيها. كان أبوه فارسيًّا. وهو مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية، أخو عطاء بن يسار. ولد في خلافة عثمان. كان من أوعية العلم، بحيث أن بعضهم قد فضَّله على سعيد بن المسيِّب. قال ابن سعد: كان ثقة، عالمًا، رفيعًا، فقيهًا، كثير الحديث. ولي سوق المدينة لأمير عمر بن عبد العزيز. ت ١٠٧ هـ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٤٤ - ٤٤٨).

أصحاب لهم، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلًا، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم، وبقي عطاء بن يسار قائمًا في المنزل يصلي. فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة، فلما رآها ظن أن لها حاجة. فأوجز في صلاته ثم قال: أَلكِ حاجة؟

قالت: نعم. قال: ما هي؟ قالت: قم فأَصِبْ مني فإني قد ودقْتُ[١] ولا بعل لي. فقال: إليك عني، لا تحرقيني ونفسك بالنار.

ونظر إلى امرأة جميلة، فجعلتْ تراوده عن نفسه، وتأبى إلا ما تريد[٢]!.

قال: فجعل عطاء يبكي ويقول: ويحكِ، إليكِ عني، إليكِ عني. قال: واشتدَّ بكاؤه. فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع، بكت المرأة لبكائه. فجعل يبكي، والمرأة بين يديه تبكي.

فبينما هو كذلك، إذ جاء سليمان من حاجته.

فلما نظر إلى عطاء يبكي، والمرأة بين يديه تبكي، جلس يبكي في ناحية البيت لبكائهما، لا يدري ما أبكاهما!

وجعل أصحابهما يأتون رجلًا رجلًا، كلما أتى رجل فرآهم يبكون، جلس يبكي لبكائهم، لا يسألونهم عن أمرهم، حتى كثر البكاء وعلا الصوت. فلما رأت الأعرابية ذلك، قامت فخرجت.

قال:وقام القوم فدخلوا.

فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالًا له وهيبة.

قال: وكان أسنَّ منه.

قال: ثم إنهما قدما مصرًا[٣] لبعض حاجتهما، فلبثا بها ما شاء الله.

---

(١) ودقت: أرادت الفحل.

(٢) في «صفة الصفة»: ويأبى إلا ما يريد!

(٣) في «صفة الصفة» غير منون، وهذا يعني أنه البلد المعروف. بينما ورد في المخطوط منونًا، والمصر هو الكورة الكبيرة تقام فيها الدُّور والأسواق والمدارس وغيرها من المرافق العامة.

فبينا عطاء ذات ليلة نائم، إذ استيقظ وهو يبكي!

فقال له سليمان: ما يبكيك أي أخي؟!

قال: فاشتد بكاؤه!

قال: ما يبكيك يا أخي؟!

قال: رؤيا رايتها الليلة.

قال: وما هي؟

قال: لا تخبر بها أحدًا ما دمتُ حيًا. قال: وذاك. قال: رأيت يوسف النبي ﷺ، فجئت أنظر إليه فيمن ينظر. فلما حُسْنَه بكيت! فنظر إليَّ في الناس فقال: ما يبكيك أيها الرجل؟ قلت: بأبي أنت وأمي، ذكرتُك وامرأةَ العزيز وما ابتُليتَ به من أمرها وما لقيتَ من السجن وفُرقة الشيخ يعقوب ﷺ، فبكيتُ من ذلك، وجعلتُ أتَعجَّب منه. فقال ﷺ: فهلّا تعجبتَ من صاحب المرأة بالأبواء؟ فعرفتُ الذي أراد، فبكيت، واستيقظتُ باكيًا.

قال سليمان: أي أخي! وما كان حال تلك المرأة؟

قال: فقصَّ عليه عطاء القصة.

فما أخبر سليمان بها أحدًا حتى مات عطاء؛ وحدَّث بها بعده امرأةٌ من أهله.

قال: وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار [١].

(٧٩) العلاء بن زياد العدوي:

□ عن سلمة بن سعيد قال: «رُئيَ للعلاء بن زياد [٢] أنه من أهل الجنة. فمكث

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٨٢ ـ ٨٤).

(٢) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي. اسند عن عمران بن حصين وأبي هريرة، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبي ذر وعبادة بن الصامت. وتوفي في ولاية الحجاج على العراق. قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٦).

ثلاثًا لا ترقأ له دمعة، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعامًا.

فأتاه الحسن فقال: أي أخي! أتقتلُ نفسك إن بُشِّرْتَ بالجنة؟!

فازداد بكاء على بكائه. فلم يفارقه الحسن حتى أمسى؟ وكان صائمًا، فطَعِم شيئًا»[١].

□ وعن عبد الواحد بن زيد قال: «أتى رجلٌ العلاء بن زياد فقال: أتاني آتٍ في منامي، فقال: ائتِ العلاء بن زياد فقل له: كم تبكي! فقد غُفر لك. فبكى، ثم قال: الآن حين لا أهدأ»[٢].

(٨٠) الإمام سعيد بن عبد العزيز:

الإمام القدوة مفتي دمشق.

□ قال الحاكم: «سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام، كمال لأهل المدينة في التقدم والفقه والإمامة».

□ قال الوليد بن مسلم: «كان سعيد بن عبد العزيز يحيي الليل، فإذا طلع الفجر جدَّد وضوءه، وخرج إلى المسجد».

□ قال أبو النضر ـ إسحاق بن إبراهيم ـ: «كنت أسمع وقع دموع سعيد بن عبد العزيز على الحصير في الصلاة».

□ قال أبو عبد الرَّحمن الأسدي: «قلت لسعيد بن عبد العزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي، وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به! فقال: ما قمت إلى صلاة إلَّا مُثِّلت لي جهنم»[٣].

---

(١) هذا مختصر من رواية طويلة أوردها الإمام أحمد في كتاب «الزهد» (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، وفي «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، وهو بلفظه في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٩٨).

(٢) «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٩٨)، و«الرقة والبكاء» رقم [٢٨٨].

(٣) «حلية الأولياء» (٦/ ١٥٥).

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا فاتته الجماعة بكى[١].

□ رحمة الله عليك ـ يا أبا محمد ـ، من أجل علمك وعبادتك، كان الأوزاعي إذا سئل عن مسألة وأنت حاضر قال: «سلوا أبا محمد، فلا يعرف الفضل لذوي الفضل إلا أهل الفضل.

(٨١) الإمام الأوزاعي:

شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو سكن بيروت ومات بها.

رحمك الله ـ أبا عمرو ـ، يا من تعجز الملوك أن تؤدِّب أولادها أدبك نفسك.

□ قال أبو مُسهِر: «كان الأوزاعي يحيي الليل صلاةً وقرآنًا وبكاءً»[٢].

□ وعن يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة، قال: «كتب الأوزاعي إلى أخ له: أما بعد، فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به والسلام».

□ وعن عباس بن الوليد قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يومًا فيومًا وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم؟».

□ وعن ضمرة عن الأوزاعي قال: «الناس عندنا أهل العلم».

□ وعن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته: «أيها الناس، تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دار الثواء فيها قليل وأنتم فيها مؤجلون خلائف من بعد القرون

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٢ ـ ٣٥).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٧٩).

الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعمارًا وأمد أجسامًا وأعظم آثارًا فخددوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مددهم وعفت آثارهم وأخوت منازلهم وأنست ذكرهم، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزًا، كانوا بلهو الأمل آمنين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتًا من عقوبة الله عز وجل فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمة وزوال نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم من بعدهم من أجل منقوص ودينًا مقبوضة في زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه فلم تبق منه إلا حمة شر وصبابة كدر، وأهاويل عبر، وعقوبات غير وأرسال فتن، وتتابع زلازل ورذالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر، فلا تكونوا أشباهًا لمن خدعه الأمل وغر بطول الأجل وتبلغ بالأماني. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعي نذره وانتهى، وعقل سراه فمهد لنفسه».

□ وعن موسى بن أعين قال: «قال لي الأوزاعي: يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك فأما إذ صرنا يهتدي بنا ما أرى يسعنا التبسم».

□ وعن بشر بن الوليد قال: «رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع».

□ وعن عبد الملك بن محمد قال: «كان الأوزاعي لا يكلم أحدًا بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله فإن كلمه أحد أجابه».

□ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: «بلغني أن نصرانيًا أهدى إلى الأوزاعي جرة عسل وقال له: يا أبا عمرو، تكتب إلى والي بعلبك، فقال: إن شئت رددت الجرة وكتبت لك وإلا قبلت الجرة ولم نكتب لك. قال: فرد الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين دينارًا».

□ وعن أبي أيوب الزيادي، عن الأوزاعي. قال: «العافية عشرة أجزاء، تسعة منها صمت، وجزء منها الهرب من الناس».

□ وعن مروان بن محمد قال: قال الأوزاعي: «من أطال قيام الليل هون عليه

موقفه يوم القيامة».

◘ وقال أحمد: قال لي مروان: «ما أحسب الأوزاعي أخذه إلا من هذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإنسان] إلى قوله: ﴿ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإنسان].

◘ وعن أبي حفص عمرو بن أبي سلمة، عن الأوزاعي قال: «من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه».

◘ وعن يوسف بن موسى القطان يحدث أن الأوزاعي قال: «رأيت رب العزة في المنام، فقال لي: يا عبد الرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قلت: بفضلك يا رب. فقلت: يا رب أمتني على الإسلام. فقال: وعلى السنة».

◘ وعن المعافي بن عمران، عن الأوزاعي قال: «كان يقال يأتي على الناس زمان أقل شيء في ذلك الزمان أخ مؤنس أو درهم من حلال أو عمل في سنة».

◘ وعن مسلمة بن علي، عن الأوزاعي قال: «كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشيء كأنما على رؤوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو أن حميمًا لأحدهم غاب عنه حينًا ثم قدم ما التفت إليه، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريبًا من طلوع الشمس ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون، وأول ما يفيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه ثم يتحلقون إلى الفقه والقرآن.

أسند الأوزاعي عن محمد بن علي بن الحسين، ويحيى بن أبي كثير، والزهري، ومحمد بن المنكدر وأبي الزبير وغيرهم. وتوفي ببيروت سنة سبع وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة. كذلك قال محمد بن سعد. وقال علي بن المديني وتوفي الأوزاعي سنة إحدى وخمسين ومائة».

◘ وعن يزيد بن مذكور قال: «رأيت الأوزاعي في منامي فقلت: يا أبا عمرو دلني على أمر أتقرب به إلى الله تعالى. فقال لي: ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة

العلم. فقلت: ثم من بعدها؟ قال: درجة المحزونين»][(١)].

□ وروي عنه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه حج، فما نام على الراحلة، إنما هو في صلاة، نعس، استند إلى القتَب[(٢)].

□ ودخلت امرأةٌ كانت لها صلةٌ بزوج الأوزاعي، فنظرت فوجدت في مسجده ـ في موضع سجوده ـ، فقالت لها: «ثكلتكِ أُمُّكِ! أراكِ غفلت عن بعض الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ! فقالت لها: ويحكِ! هذا يُصبح كل ليلة من أثر دموع الشيخ في سجوده»[(٣)].

□ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «من أطال القيام في صلاة الليل، هون الله طول القيام يوم القيامة».

أخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان][(٤)].

□ قال الوليد بن مَزْيَد: «كان الأوزاعي من العبادة على شيء؛ ما بأحدٍ قوِيَ عليه».

(٨٢) عطاء السليمي:

□ عن نُعيم بن مروِّع بن توبة التميمي قال: «كان عطاء السليمي إذا فرغ من طُهوره ارتعد وانتفض، وبكى بكاء شديدًا. فقيل له في ذلك، فقال: إني أريد أن أتقدَّم على أمر عظيم، إني أريد أن أقوم بين يدي الله»[(٥)].

□ وعن أبي عبد الله بن أبي عبيدة قال: «سمعت عفيرة تقول: لم يرفع عطاء

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٧٦ـ٣٧٨).

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/ ١١٧).

(٣) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٢١٨)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ١١٧).

(٤) «البداية والنهاية» (١٠/ ١١٧).

(٥) «الحلية» (٦/ ٢١٨)، و«الرقة والبكاء» رقم [١٥٠].

رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين حجة. فرفع رأسه مرة ففتق في بطنه فتق».

□ وعن بشر بن منصور قال: «كنت أوقد بين يدي عطاء السليمي في غداة باردة. فقلت له: يا عطاء أيسرك الساعة لو أنك أمرت أن تلقي نفسك في هذه النار ولا تبعث إلى الحساب؟ فقال لي: إي ورب الكعبة قال: والله مع ذلك لو أمرت به لخشيت أن تخرج نفسي فرحًا قبل أن أصل إليها».

□ وعن صالح المري قال: كان عطاء السليمي قد أضر بنفسه حتى ضعف قال: قلت له: إنك قد أضررت بنفسك وأنا متكلف لك شيئًا فلا ترد كرامتي، قال: افعل؛ قال: فاشتريت له سويقًا من أجود ما وجدت وسمنًا فجعلت له شربة ولينتها وحليتها وأرسلتها مع ابني وكوزًا من ماء وقلت له لا تبرح حتى يشربها. فرجع فقال: قد شربها. فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرحت بها مع ابني فرجع بها لم يشربها».

□ وقال: «فأتيته فلمته فقلت: سبحان الله رددت علي كرامتي؟ إن هذا مما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله. قال: فلما رآني قد وجدت من ذلك قال: يا أبا بشر لا يسوءك الله قد شربتها أول ما بعثت بها فلما كان الغد راودت نفسي على أن تسيغها فما قدرت على ذلك، إذا أردت أن أشربها ذكرت هذه الآية: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [إبراهيم] فبكى صالح عند هذا وقال: قلت لنفسي: ألا أراني في واد وأنت في آخر؟».

□ وعن العلاء بن محمد قال: «دخلت على عطاء السليمي وقد غشي عليه فقلت لامرأته أم جعفر: ما شأن عطاء؟ فقالت: سجرت جارتنا التنور فنظر إليه فخر مغشيًا عليه».

□ وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال: «حدثتني عفيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت: كان عطاء إذا بكى بكى ثلاثة أيام وثلاث ليال».

□ قالت عفيرة: «وحدثني إبراهيم المحلمي قال: أتيت عطاء السليمي فلم

أجده في بيته. قال: فنظرت فإذا هو في ناحية الحجرة جالس وإذا حوله بلل، قال: فظننت أنه أثر وضوء توضأه. فقالت: لي عجوز معه في الدار: أثر دموعه».

□ وعن سوار أبو عبيدة قال: «قالت لي امرأة عطاء السليمي: عاتب عطاء في كثرة البكاء، فعاتبته فقال لي: يا سوار كيف تعاتبني في شيء ليس هو إلي؟ إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلت لي نفسي بهم فكيف لنفس تغل يدها إلى عنقها وتسحب في النار؟ ألا تصيح فتبكي؟ وكيف لنفس تعذب ألا تبكي؟ ويحك يا سوار وما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله».

□ وعن بشر بن منصور قال: «قلت لعطاء السليمي: يا عطاء لماذا الحزن؟ قال: ويحك الموت في عنقي، والقبر بيتي، وفي القيامة موقفي، وعلى جسر جهنم طريقي، وربي لا أدري ما يصنع بي، ثم تنفس فغشي عليه. فترك خمس صلوات. فلما أفاق أخبرته فقال: ويحك إذا ذهب عقلي تخاف علي شيئًا؟ ثم تنفس فغشي عليه فترك صلاتين».

□ وعن العلاء بن محمد البصري قال: «شهدت عطاء السليمي خرج في جنازة فغشي عليه أربع مرات حتى صلي عليه كل ذلك يغشى عليه ثم يفيق فإذا نظر إلى الجنازة خر مغشيًا عليه».

□ وعن بشر بن منصور قال: كنت أسمع عطاء السليمي كل عشية بعد العصر يقول: غدًا عطاء في القبر».

□ وعن إبراهيم بن أدهم قال: «كان عطاء يمس جسده بالليل خوفًا من ذنوبه مخافه أن يكون قد مسخ».

□ وعن معاوية الكندي قال: «كان عطاء عند حجام والمحاجم على عنقه فمر صبي معه شعلة نار فأصابت النار الريح فسمع ذلك منها فخر مغشيًا عليه فحمل إلى منزله ما يعقل».

□ وعن عبد الخالق قال: «قال رجل لعطاء يومًا: ما هذا الذي تصنع

بنفسك؟ قتلت نفسًا؟ أي شيء صنعت؟ قال: اصطدت حمامًا لجار لي منذ أربعين سنة، قال: ثم قال: أما إني قد تصدقت بثمنه. كأنه لم يعرفه صاحبه».

□ وعن عبد الخالق بن عبد الله العبدي قال: «كان عطاء إذا جن عليه الليل خرج إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم قال: يا أهل القبور متم فواموتاه. ثم يبكي ويقول: يا أهل القبور عاينتم ما عملتم فواعملاه. فلا يزال كذلك حتى يصبح».

□ وعن حماد بن زيد قال: «رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمي فلما رآنا كأنه خائف أن يدخله شيء أي لكثرتنا. فقال: اللهم لا تمقتنا أو اللهم لا تمقتني».

ثم قال: سمعت جعفر بن زيد يقول: مر رجل بمجلس فأثنوا عليه خيرًا. فلما جاوزهم قام وقال: اللهم إن كان هؤلاء لا يعرفونني فأنت تعرفني.

علي بن بكار قال: مكث عطاء السليمي أربعين سنة على فراشه لا يقوم من الخوف ولا يخرج».

□ وعن أبو جعفر بن الطباع قال: سمعت مخلدًا يقول: ما رأيت أحدًا كان أفضل من عطاء السليمي، ولقد كانت الفاكهة تمر لا يعلم سعرها ولا يعرفها».

□ وعن أبي جعفر السائح قال: «كان عطاء السليمي يقول: التمسوا لي هذه الأحاديث في الرخص عسى الله أن يروح عني بعض ما أنا فيه من الغم».

□ وعن محمد بن معاوية الأزرق قال: «حدثني بعض أصحابنا قال: قيل لعطاء السليمي ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر على أن أبكي. قال: وكان يبكي الليل والنهار وكانت دموعه الدهر سائلة على وجهه».

□ وعن أبو يزيد الهدادي قال: انصرفت ذات يوم من الجمعة فإذا عطاء السليمي وعمر بن درهم يمشيان، وكان عطاء قد بكى حتى عمش، وكان عمر قد صلى حتى دبر، فقال عمر لعطاء: حتى متى نسهو ونلعب وملك الموت في طلبنا لا يكف؟ قال: فصاح عطاء صيحة خر مغشيًا عليه فأنشج موضعه واجتمع الناس

وعقد عمر عند رأسه فلم يزل على حاله حتى المغرب. ثم أفاق فحمل.

◻ وعن سوار أبو عبيدة قال: «انقطع عطاء السليمي قبل موته بثلاثين سنة. قال: وما رأيت عطاء إلا وعيناه تفيضان. قال: وما كنت أشبه عطاء إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى. قال: وكأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا.

عن صالح المري قال: كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو، قال: فحبس بعض أصحابه. فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوة من عطاء أن يفرج الله عني، قال صالح: فأتيته فقلت: يا أبا محمد أما تحب أن يفرج الله عنك؟ قال: بلى والله إني لأحب ذلك، قلت: فإن جليسك فلانًا قد حبس فادع الله أن يفرج عنه. فرفع يديه وبكى وقال: إلهي قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها فاقضها لنا، قال صالح: والله ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل».

◻ وعن بشر بن منصور قال: كان عطاء السليمي يقول: رب ارحم في الدنيا غربتي، وفي القبر وحدتي وطول مقامي غدًا بين يديك».

◻ وقيل لعطاء السليمي: ما تشتهي؟

قال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر على أن أبكي!

قال: فكان يبكي الليل والنهار، وكانت دموعه الدهرَ سائلةً على وجهه!(١).

◻ وعن جعفر بن سليمان قال: «دخل رجلان على عطاء السليمي، فوجداه يبكي.

فقال أحدهما لصاحبه: أمَّا هذا فسيبكي ثلاثة أيام ولياليهن.

قال: فخرجا وتركاه»(٢).

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٢٩).

(٢) وفي «حلية الأولياء» (٦/ ٢١٨) أن عطاء إذا بكى بكى ثلاثة أيام وثلاث ليال. وكذا في «صفة الصفوة» (٣/ ٣٢٦)، روت ذلك عفيرة العابدة ـ وكانت قد ذهب بصرها من العبادة!.

□ وعن سرار أبو عبيدة: «قالت لي امرأة عطاء السَّليمي [(١)]: عاتِبْ عطاءً في كثرة البكاء.

فعاتبته فقال لي: يا سرَّار! كيف تعاتبني في شيء ليس هو إليَّ؟! إني إذا ذكرتُ أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه، تمثَّلت لي نفسي بهم، فكيف بنفس تُغَلُّ يدُها إلى عنقها وتُسحب إلى النار ألَّا تصيح وتبكي؟ وكيف لنفس تُعَذَّب ألا تبكي؟

ويحك يا سرار! ما أقل غَناءَ[(٢)] البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله! قال: فسكتُّ عنه[(٣)].

□ وعن سَّرار العنزي قال: «ما رأيتُ عطاءً السليمي قطُّ إلا وعيناه تفيضان! وما كنتُ أشبِّه عطاء إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى، وكأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا[(٤)]!.

□ وعن صالح المُرِّي قال: «قلت لعطاء السَّليمي: ما تشتهي؟

فبكى ثم قال: أشتهي والله يا أبا بشر أن أكون رمادًا لا تجتمع منه سُفَّةٌ[(٥)] أبدًا في الدنيا ولا في الآخرة[(٦)].

□ وقال صالح: «فأبكاني والله، وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عُسر يوم الحساب».

---

(١) هو عطاء السليمي البصري العابد. من صغار التابعين. لقي أنس بن مالك، والحسن البصري، وجعفر بن زيد. وشغلته العبادة عن الرواية. وكان قد أرعبه فرط الخوف من الله. قيل إنه مات بعد ١٤٠ هـ. «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٨٦)، و«حلية الأولياء» (٦/ ٢١٥ ـ ٢٢٦)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٢٥ ـ ٣٣١).

(٢) الغَناء: النفع والكفاية.

(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٢٧)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة عند الحديث عن عطاء.

(٤) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٢٠)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٣٠).

(٥) هي القبضة من كل ما يُسَفّ.

(٦) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٣٠)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة.

◘ أدرك عطاء السليمي أيام أنس بن مالك. ولقي الحسن ومالك بن دينار وخلقًا من تلك الطبقة، وشغلته العبادة عن الرواية.

◘ وعن صالح بن بشير المري قال: «لما مات عطاء السليمي حزنت عليه حزنًا شديدًا فرأيته في منامي فقلت: يا أبا محمد ألست في زمرة الموتى؟ قال: بلى، قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ قال: صرت والله إلى خير كثير ورب غفور شكور. قال: فقلت أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا. فتبسم فقال: أما والله يا أبا بشر لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحًا دائمًا. قلت: ففي أي الدرجات أنت؟ قال: أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا»](1).

(٨٣) أشعث الحداني:

◘ وعن حزم قال: «قال لنا أشعث الحداني: انطلقوا إلى حبيب أبي محمد نسلم عليه، قال: وذاك عند ارتفاع النهار. فانطلقنا معه فسلم فخرج حبيب أبو محمد فأخذ في البكاء فما زالوا يبكون حتى حضرت الظهر. قال: فصلينا. فأخذوا في البكاء فما زالوا يبكون حتى حضرت العصر. فما زالوا يبكون حتى حضرت المغرب. ثم أدنينا حماره فركب فقال لنا: إن ناسًا ينهون عن هذا فأطيعهم؟ قلنا: أنت أعلم. قال: إذًا والله لا أطيعهم»(2).

(٨٤) يزيد الرقاشي:

◘ عن صالح المري قال: قال يزيد الرقاشي:

«إذا أنت لم تبكِ على ذنبك، فمن يبكي لك عليه بعدك؟

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٧٩).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ١٧٩).

□ وقال: ثم يبكي صالح ويقول: يا إخوتاه! ابكوا على الذنوب، فإنها تَرِين[١] القلوبَ حتى تنطمس، فلا يصلُ إليها من خيرِ الموعظة شيء»[٢]!.

□ «وعن أشعث بن سوار قال: دخلت على يزيد الرقاشي فقال: «يا أشعث تعال نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ». قال: «وجعل يقول: سبقني العابدون وقطع بي والهفاه. وقد صام اثنتين وأربعين سنة».

□ وعن هشام قال: قال لي ثابت البناني: «ما رأيت أحدًا أصبر على طول القيام والسهر من يزيد بن أبان».

□ وعن عبد الخالق بن موسى اللقيطي قال: «جوع يزيد نفسه لله عز وجل ستين عامًا حتى ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه. وكان يقول: غلبني بطني فما أقدر له على حيلة».

□ وعن أبي إسحاق الخميسي قال: «كان يقول في قصصه: ويحك يا يزيد من يترضى عنك ربك؟ ومن يصوم لك أو يصلي لك؟ ثم يقول: يا معشر من القبر بيته والموت موعده ألا تبكون؟ قال: فبكى حتى سقطت أشفار عينيه».

□ وعن زهير السلولي قال: «كان يزيد الرقاشي قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع مجاريها من وجهه»][٣].

□ وعن سلمة بن يزيد قال: «قالوا ليزيد بن أبان الرقاشي: ما تسأم من كثرة البكاء؟

فبكى ثم قال: وهل يَشْبَعُ المُرْضَعُ من الغذاء؟ والله لوددتُ أني أبكي بعد الدموع الدماء، وبعد الدماء الصديدَ أيام الدنيا، فإنه بلغنا أن أهل النار يبكون الدماء إذا نَفِذَتِ الدموع، حتى لو أرسلت فيها السُّفُن لجرت! فما حقُّ امرئٍ لا يبكي على

---

(١) من الران، وهو الحجاب أو الغطاء.

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [١٨٦].

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ١٥٤).

نفسه في الدنيا وينوح عليها[١]؟

قال: وكان يقول: ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء، إنما سُمي نوحًا ﷺ؛ لأنه كان ينوح على نفسه[٢].

يا يزيد من يصلي لك بعدك؟ ومن يصوم يا يزيد؟ ومن يضرع لك إلى ربك بعدك؟ ومن يدعو؟

فكان يعدِّدُ على هذا ونحوه؛ ويبكي ويقول: يا إخوتاه! ابكوا أو بكُّوا أنفسكم، فإن لم تجدوا بكاءً فارحموا كلَّ بكَّاء[٣].

□ وعن إسماعيل بن ذكوان قال: «كان يزيد الرقاشي إن دخلَ بيتَه بكى، وإن شهد جنازةً بكى، وإن جلس إليه إخوانُه بكى وأبكاهم.

فقال له ابنه يومًا: يا أَبه! كم تبكي؟! والله لو كانت النار خُلقت لك ما زدتَ على هذا البكاء!.

فقال: ثكلتك أمك يا بني! وهل خُلقت النار إلا لي، ولأصحابي، ولإخواننا من الجن؟

أما تقرأ يا بني: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ [الرحمن].

أما تقرأ يا بني: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرحمن]؟

فجعل يقرأ عليه حتى انتهى إلى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الرحمن].

قال: فجعل يجول في الدار ويصرخ ويبكي، حتى غُشي عليه.

فقالت للفتى أمُّه: يا بني! ما أردتَ إلى هذا من أبيك؟

---

(١) أورده ابن قدامة المقدسي في كتاب الرقةوالبكاء، وأورد طرفًا منه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٣/ ٢٩٠).

(٢) «حلية الأولياء» (٣/ ٥١).

(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٩٠)، و«الرقة والبكاء» رقم [٢٤٧].

فقال: والله إنما أردتُ أن أهوِّن عليه، لم أرد أن أزيده حتى يقتل نفسه(١)!!.

□ عن عبد النور بن يزيد بن أبان الرقاشي قال: «كان أبي يبكي ويقول لأصحابه: ابكوا اليوم قبل الداهية الكبرى! ابكوا اليوم قبل أن تبكوا غدًا! ابكوا اليوم قبل يوم لا يُغني فيه البكاء! ابكوا على التفريط أيام الدنيا.

قال: ثم يبكي حتى يُرْفَعَ صريعًا من مجلسه (٢).

□ وعن عبد الله بن رجاء، عن هشام بن حسان قال: «بكى يزيد الرقَّاشي أربعين عامًا حتى تساقطت أشفاره (٣)، وأظلمت عيناه، وتغيَّرت مجاري دموعه»(٤).

□ قال ربيع أبو محمد: «كان يزيد الرقاشي (٥) يبكي حتى سقط، ثم يفيق، ثم يبكي، ثم يسقط، فيُحمل مغشيًا عليه إلى أهله.

□ وكان يقول في كلامه: «إخواني! ابكوا قبل يوم البكاء، ونوحوا قبل يوم النياحة، وتوبوا قبل انقطاع التوبة، إنما سمي نوحٌ نوحًا؛ لأنه كان نوَّاحًا(٦)، فنوحوا معشر الكهول والشبان على أنفسكم.

وكان يتكلم والدموع جارية على لحيته وخديه.

---

(١) أورده موفق الدين بن قدامة في «الرقة والبكاء» عند الحديث عن يزيد الرقاشي.

(٢) أورده موفق الدين بن قدامة في كتاب «الرقةوالبكاء» عند الحديث عن يزيد بن أبان الرقاشي. وهو في «تهذيب الكمال» للحافظ للمزي (٣٢/ ٧٢)، و«الرقة والبكاء» رقم [٢٤٩].

(٣) الشفر: شعر الجفن.

(٤) «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٧١ ـ ٧٢)، و«الرقة والبكاء» رقم [١٧٩].

(٥) يزيد بن أَبَان الرقاشي، أبو عمرو البصري، القاص الزاهد. ذكره البخاري في فصل من مات في عشر ومائة إلى عشرين ومائة. قال ابن حبان: كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغفًا بالعبادة، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ، فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب!. «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٩٥).

(٦) هذه الجملة أوردها له أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٥١).

□ وعن إسماعيل بن ذكوان قال: «وكان يزيد الرقاشي إنْ دخلَ بيته بكى. وإن شهد جنازة بكى. وإن جلس إليه إخوانه بكى وأبكاهم»(١).

(٨٥) أُسيد الضبِّي:

□ عن عمر بن ذر قال: قلتُ لأُسيد الضبِّي: قد أفسد البكاء عينيك.

قال: فَمَهْ.

قلت: لو قصَّرتَ قليلًا.

قال: ولِمَ؟ أأتاني أمانٌ من الله من دخول النار؟

قال: ثم غُشي عليه»(٢).

□ وعن عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال: «بكى أسيدٌ الضبي حتى عمي، وكان إذا عُوتب على البكاء بكى، ثم قال: الآن حين لا أهدأ؟ وكيف أهدأ وأنا أموت غدًا؟ والله لأبكينَّ، ثم لأبكينَّ، فإن أدركتُ بالبكاء خيرًا فبمنٍّ الله وفضله، وإن تكن الأخرى، فما بكائي في جنب ما ألقى؟.

- قال: وكان ربما بكى حتى يتأذَّى جيرانُه من كثرة بكائه»(٣).

(٨٦) الولي عمرو بن عتبة بن فرقد:

□ الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الله بن رُبَيِّعة (٤)، وقال:

قال عتبة بن فرقد (٥) لعبد الله: يا عبد الله ألا تعينني على ابن أخيك يعينني على

---

(١) «الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٣٣٨).

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [١٨٨].

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٢٠٢]، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٣٣٦ ـ ٣٣٧).

(٤) هو عبد الله بن رُبَيِّع بن فرقد السلمي. قيل: له صحبة، فإن لم يكن فحديثه من قبيل المرسل. وحدث أيضًا عن ابن مسعود وابن عباس، وعبيد بن خالد السلمي. نزل الكوفة، وتوفي بعد الثمانين. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٠٤).

(٥) هو عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي. له صحبة ورواية. وكان شريفًا. غزا مع النبي ﷺ =

ما أنا فيه من عمل؟

فقال له عبد الله: يا عمرو (١) أطع أباك.

قال: فنظر إلى مَعْضَد (٢) ـ وهو جالس معه ـ فقال له معضد: لا تطعهم واسجدْ واقترب (٣).

فقال عمرو: يا أبت إنما أنا عبد أعمل في فكاك رقبتي، فدعني أعمل في فكاك رقبتي.

قال: فبكى عتبة وقال: يا بني إني لأحبك حبين: حبًا لله ﷻ، وحبَّ الوالد لولده.

قال عمرو: يا أبت إنك قد كنتَ آتيتني مالًا قد بلغ سبعين ألفًا، فإن كنتَ سائلي عنه فهو ذا فخذه، وإلا فدعني فأُمضيه.

قال له عتبة: فأمضه.

قال: فأمضاها، فما بقي منها درهم (٤).

□ [عن الأعمش قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقد: «سألت الله ثلاثًا فأعطاني اثنتين، وأنا أنتظر الثالثة؛ سألته أن يزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل وما أدبر، وسألته أن يقويني على الصلاة فرزقني منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها».

= غزوتين وكان أميرًا لعمر بن الخطاب على بعض فتوح العراق. سكن الكوفة، وكان له بها عقب. «أسد الغابة» (٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦).

(١) عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي: كان أحد المذكورين بالزهد والعبادة. قال علي بن صالح: كان يرعى ركائب أصحابه وغمامة تظله، كان يصلي والسَّبُع يضرب بذنبه يحميه. كان قليل الحديث، ثقة. استشهد بتستر في خلافه عثمان. «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٦٤).

(٢) هو معضد بن يزيد الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من أهل الكوفة، قيل: أدرك الجاهلية، وقتل بأذربيجان. «أسد الغابة» (٤/ ٣٩٧).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾ [العلق].

(٤) «حلية الأولياء» (٤/ ١٥٦)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٦٨ ـ ٦٩).

□ وعن السدي قال: «اشترى عمرو بن عتبة فرسًا بأربعة آلاف درهم فعنفوه، يستغلونه، فقال: ما خطوة يخطوها، يقدمها إلى الغزو، إلا وهي أحب إلي من أربعة آلاف».

□ وعن عبد الحميد بن لاحق، عمن ذكره، قال: «كان له، يعني عمرو بن عتبة، كل يوم رغيفان يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر».

□ وعن بشر بن الحارث قال: «كان عمرو بن عتبة يصلي والحمام فوق رأسه، والسباع حوله، تحرك أذنابها».

□ وعن الحسن بن عمرو الفزاري قال: «حدثني مولى عمرو بن عتبة قال: استيقظنا يومًا حارًا في ساعة حارة، فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد، وغمامة تظله وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس، لكثرة صلاته، ورأيته ليلة يصلي فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلي لم ينصرف. فقلنا له: أما خفت الأسد؟ فقال: إني لأستحيي من الله أن أخاف شيئًا سواه.

عن عيسى بن عمرو قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلًا فيقف على القبور فيقول: يا أهل القبور، طويت الصحف، ورفعت الأعمال. ثم يبكي، ثم يصف بين قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح».

□ وعن هشام صاحب الدستوائي قال: «لما مات عمرو بن عتبة دخل بعض أصحابه على أخته فقال: أخبرينا عنه فقالت: قام ليلة فاستفتح ﴿حم﴾، فأتى على هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ [غافر: ١٨]، فما جاوزها حتى أصبح»][1].

□ والحسين بن عمرو الفزاري، حدثني مولى لعمرو بن عتبة قال: «استيقظنا يومًا حارًا في ساعة حارَّة، فطلبنا عمرو بن عتبة، فوجدناه في جبل وهو ساجد وغمامة تظله.

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٧ـ ٣٨).

وكنا نخرج إلى الغزو فلا نتحارس، لكثرة صلاته.

ورأيته ليلة يصلي، فسمعنا زئير الأسد، فهربنا وهو قائم يصلي لم ينصرف، فقلنا: أما خفتَ الأسد؟ فقال: إني لأستحيي من الله أن أخاف شيئًا سواه»(١).

□ وعن علي بن صالح قال: «كان عمرو بن عتبة يصلي والسَّبُع حوله يضرب بذنبه يحميه»(٢).

□ وعن علقمة قال: «خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازِين. فلما بلغنا سندان (٣).

- وأميرها عتبة بن فرقد ـ فقال لنا ابنه عمرو بن عتبة: إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نُزُلًا (٤)، ولعله أن يظلم فيه أحدًا، إن شئتم قِلْنا في ظلِّ هذه الشجرة، وأكلنا من كِسَرنا (٥)، ثم رحنا.

ففعلنا، فلما قدمنا الأرض قطع عمرو بن عتبة جبةً بيضاء فلبسها، فقال والله إنْ تحدَّر الدمُ على هذه لحسن! فرُمي، فرأيت الدمَ يتحدَّر على المكان الذي وضع يده عليه، فمات (٦)!.

---

(١) «حلية الأولياء» (٤/ ١٥٧)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٧٠).

(٢) «حلية الأولياء» (٤/ ١٥٧)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٦٤)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٦٩)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٣٢٧).

(٣) هي من بلاد الفرس في نهاوند.

(٤) هو ما هُيِء للضيف.

(٥) جمع كسرة؛ أي: من الخبز وهي القطعة منه.

(٦) «حلية الأولياء» (٤/ ١٥٥)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٧٠ ـ ٧١).

وهذا استجابة لدعائه رَحِمَهُ اللَّهُ. فقد روى الأعمش قال: قال عمرو بن فرقد: سألتُ الله ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، وأنا أنتظر الثالثة: سألته أن يزهدني فما أبالي ما أَقبلَ وما أدبر، وسألته أن يقويني على الصلاة، فرزقني من الشهادة، فأنا أرجوها. «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٦٤).

اللهم إنا نسألك أن تقوينا على أداء الصلوات، وأن تزهِّدنا في الدنيا الشهادة في سبيلك.

□ وعن ابن عم لعمرو بن عتبة قال: «نزلنا في مَرْجٍ [١] حسن، فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا المرج ما أحسن الآن لو أن مناديًا نادى: يا خيلَ الله اركبي، فخرج رجلٌ، فكان في أولِ مَنْ لقي، فأُصيبَ، ثم جيء به، فدفن في هذا المرج.

فما كان بأسرعَ من أن نادى مناد: يا خيل الله اركبي.

فخرج عمرو في سَرَعان الناس [٢]، في أول من خرج. فأُتِيَ عتبةُ، فأُخبر بذلك وقال: عليَّ عَمْرًا، عليَّ عَمْرًا. فأرسل في طلبه، فما أُدْرِكَ حتى أُصيب. قال: فما أُراه دُفن إلا في مركز رمحه، وعتبةُ يومئذٍ على الناس [٣].

□ وقال غير السُّدِّي: «أصابه جرحٌ، فقال: والله إنك لصغير، وإن الله تبارك وتعالى ليبارك في الصغير. دعوني في مكاني هذا حتى أمسي، فإن أنا عشتُ ارفعوني.

قال: فمات في مكانه ذلك» [٤].

(٨٧) أبو عتاب منصور بن المعتمر [٥]:

□ عن أبي بكر بن عياش قال: «بكى منصور حتى جَرِدَتْ عيناه [٦]. وكان يقوم الليل ويصوم النهار، فكانت أمُّه ترى بكاءه وما يصنع بنفسه، فتقول له: يا بني! لو كنتَ قتلت قتيلًا لما زدتَ على هذا» [٧].

---

(١) المرج: أرض واسعة ذات نبات ومرعى.

(٢) سَرَعان الناس: أوائلهم المستبقون إلى الأمر.

(٣) «حلية الأولياء».

(٤) «حلية الأولياء».

(٥) هو منصور بن المعتمر السلمي. يكني أبا عتّاب. أدرك أنس بن مالك وروى عنه، ورأى ابن ابي أوفى، وروى عن جماعة من التابعين، كالأعمش، وسليمان التيمي، أيوب السختياني. ذكر سفيان بن عيينة أنه قد كان عَمِش من البكاء. ت ١٣٢ هـ. «صفة الصفوة» (٣/ ١١٢).

(٦) أي: خلتا من الشعر - يعني: من أهدابها.

(٧) «الرقة والبكاء» رقم [١٩١]، و«صفة الصفوة» (٣/ ١١٤)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة.

□ وعن سلام أبي الأحوص قال: «كانت عين منصور قد تقبضت من كثرة البكاء»(١).

□ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ قد عمش من البكاء قاله سفيان بن عيينة(٢).

□ وعن هريم بن سفيان قال: كان منصور يحدثنا فيمسح الدموع مرارًا قبل أن يقوم(٣).

□ قال زائدة بن قدامة: «كان منصور بن المعتمر: «إذا رأيته قلت: رجل قد أصيب بمصيبة، ولقد قالت له أمه: ما هذا الذي تصنع بنفسك؟ تبكي الليل عامته لا تكاد أن تسكت؟ لعلك يا بني أصبت نفْسًا؟ قتلت قتيلًا؟ قال: يا أمه أنا أعلم بما صنعتُ بنفسي(٤).

□ قال سفيان بن عيينة: «لم يكن بالكوفة أحفظ من منصور».

(٨٨) منصور بن زادان(٥):

□ عن شيخ من أهل واسط يُكنى أبا سعيد ـ وكان جارًا لمنصور قال: «رأيتُ منصورًا توضأ يومًا، فلما فرغ دَمَعَتْ عيناه، ثم جعل يبكي حتى ارتفع صوته، فقلت: رحمك الله! ما شأنك؟

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٢٠٠].

(٢) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٢).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [١٥٩].

(٤) «الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٣٧٠)، و«صفة الصفوة» (٣/ ١١٤).

(٥) منصور بن زاذان، مولى عبد الله بن أبي عقيل الثقفي. أرسل عن أنس، وروى عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم، وكان قد تحوَّل عن واسط فنزل (المبارك) على تسعة فراسخ من واسط. وتوفي في الطاعون سنة ١٣١ هـ وقيل: ١٢٩هـ. قال أبو حمزة: رأيت جنازة منصور بن زاذان، ورأيت الرجال على حدة، والنساء على حدة، واليهود على حدة، والنصارى على حدة! «صفة الصفوة» (٣/ ١١ ـ ١٣).

قال: وأي شيء أعظم من شأني؟! إني أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سِنة ولا نوم»[1].

◘ وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يبيت كل ليلة حتى يُبَل عمامته بدموعه ثم يضعها، كما قال عنه الحسن»[2].

◘ [وعن هشام بن حسان قال: «كان منصور يأتي المسجد فيصلي ركعتين، ما بين المغرب والعشاء، يختم فيهما القرآن مرتين، ويبلغ من الثالثة إلى الطواسين وكانت عليه عمامة يجعلها كورًا كورًا يمسح بها دموعه، وإذا ابتلت وضعها بين يديه».

◘ وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قلت: هذه الرواية ليست بمحققة وإنما كان هذا الرجل يختم القرآن في الليل والنهار مرتين، مرة بعد المغرب والعشاء ومرة بالنهار. يدل على صحة هذا، عن هشام بن حسان قال: كنت أصلي أنا ومنصور بن زاذان جميعًا، وكان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ويختم مابين المغرب والعشاء وكان يقوم إلى عمود فيصلي فيختم القرآن، وكان يبكي ويمسح بعمامته عينه فلا يزال يبلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه».

◘ وعن صالح بن عمر قال: «كان الحسن يقعد مع أصحابه ولا يقوم حتى يختم منصور بن زاذان القرآن».

◘ وعن عمرو بن عون قال: «سمعت هشيمًا يقول: مكث منصور بن زاذان يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة عشرين سنة».

◘ وعن أبي عوانة قال: «لو قيل لمنصور بن زاذان: إنك ميت اليوم أو غدًا، ما كان عنده مزيد».

---

(١) «الرقة والبكاء» (١٤٩).

(٢) «الزهد» لأحمد (٢٢٤).

□ وقال هشيم: «لو قيل لمنصور بن زاذان إن ملك الموت على الباب، ما كان عنده زيادة في العمل، وذلك أنه كان يخرج فيصلي الغداة في جماعة. ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس، ثم يصلي إلى الزوال، ثم يصلي الظهر، ثم يصلي إلى العصر، ثم يصلي العصر، ثم يجلس يسبح إلى المغرب، ثم يصلي المغرب، ثم يصلي العشاء ثم ينصرف إلى بيته فيكتب عنه في ذلك الوقت»][(١)].

(٨٩) منصور بن صفية [(٢)]:

□ عن سفيان قال: «كان منصور بن صَفيَّة يبكي في وقت كلِّ صلاة، فكانوا يرون أنه يذكُر الموتَ والقيامة عند الصلوات»[(٣)].

(٩٠) فرقد السبخي [(٤)]:

□ عن غاضرة بن قرهد قال: «كان فرقد السبخي قد بكى حتى أضرَّ به ذلك البكاء، وتناثرت أشفاره. فقيل له في ذلك فقال: بلغني أن كلَّ عين بكت من خشية الله لا يصيبها لفح النار يوم القيامة.

قال: فكان يبكي، ويُبكي أصحابه [(٥)].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٧).

(٢) هو منصور بن عبد الرحمن بن طلحة الحَجَبي،وأمه صفية بنت شيبة. سُئل عنه أحمد بن حنبل، فأحسن الثناء عليه وقال: كان ابن عيينة يثني عليه. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال محمد بن سعد: كان ثقة، قليل الحديث. وقال النسائي: ثقة. روى له الجماعة سوى الترمذي. قيل: مات سنة ١٣٨ هـ. «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٥٣٨ ـ ٥٤٠).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [١٤١].

(٤) هو فرقد بن يعقوب السبخي، أبو يعقوب البصري، من سبخة البصرة، وقيل: من سبخة الكوفة. قال ابن الجوزي: شغله التعبد عن حفظ الحديث، فلذلك يعرض النَّقلةُ عن حديثه. مات في أيام الطاعون بالبصرة سنة ١٣١ هـ. انظر ترجمته في «حلية الأولياء» (٣/ ٤٤ ـ ٥٠)، «صفة الصفوة» (٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٣)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤).

(٥) «الرقة والبكاء» رقم [٤٢].

(٩١) أبو عبد الرحمن المفضل بن مهلهل:

المفضل بن مهلهل السعدي الكوفي ثقة، كان من العباد الخُشْن، ممن يُفضَّل على سفيان الثوري»[(١)].

□ قال المهلهل: «بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله مُلئت جوارحُه نورًا، واستبشرت ببكائه، وتداعت بعضها بعضًا: ما هذا النور؟ فيقال لها: هذا غشيَكم من نور البكاء»[(٢)].

(٩٢) صالح المُرِّي [(٣)]:

كان مملوكًا لامرأة من بني مرة بن الحارث من بني عبد القيس فأعتقته.

□ قال عبد الرحمن بن مهدي: «كنت أذكر صالحًا المري لسفيان فيقول القصص القصص، كأنه يكرهه. فكان إذا كانت له حاجة بكر فيها. فبكر يومًا وبكرت معه فجعلت طريقنا على مسجد صالح المري فقلت: يا أبا عبد الله ندخل فنصلي في هذا المسجد. فدخل فصلينا وكان يوم مجلس صالح، فلما صلوا ازدحم الناس فبقينا لا نقدر أن نقوم، وتكلم صالح فرأيت سفيان يبكي بكاءً شديدًا، فلما فرغ وقام قلت له: يا أبا عبد الله كيف رأيت هذا الرجل؟ فقال: ليس هذا بقاص هذا نذير قوم».

□ وعن عفان بن مسلم قال: «كنا نأتي مجلس صالح المري نحضره وهو يقص، وكان إذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور يفزعك أمره، من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء».

□ وعن أحمد بن إسحاق الحضرمي قال: «سمعت صالحًا المري يقول: للبكاء دواع: الفكرة في الذنوب فإن أجابت على تلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك

(١) «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٢٢ ـ ٤٢٥).

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [٣٥].

(٣) هو أبو بشر صالح بن بشير بن وادع البصري القاص.

الشدائد والأهوال، فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها التقلب في أطباق النيران.
قال: ثم صاح وغشي عليه وتصايح الناس من نواحي المسجد».

◻ وعن الأصمعي قال: «شهدت صالحًا المري عزى رجلًا على ابنه فقال: لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة في نفسك فمصيبتك بابنك جلل في مصيبتك في نفسك، فإياها فابك».

◻ وعن أسند صالح عن الحسن وابن سيرين وثابت وقتادة وبكر بن عبد الله في خلق كثير من التابعين. وتوفي سنة ست وسبعين ومائة][1].

(٩٣) أبو جعفر القارئ:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ يبكي في جوف الليل ويقول:

ابكِ لذنبك طولَ الدهر مجتهدًا ... إن البكاءَ معوَّلُ الأحزان

لا تنسَ ذنبكَ في النهار وطوله ... إن الذنوب تحيط بالإنسان

ويبكي بكاءً شديدًا، ويردِّدُ ذلك[2].

(٩٤) أبو خالد المؤذن:

◻ عن الحميدي، عن سفيان قال: كان أبو خالد المؤذن إذا أذَّن بكى، وربما صرخ الصرخة في إثر الأذان.

فقال له بعض أولياء الأمر: ما الذي يغشاك عند النداء؟

فبكى ثم قال: إنني لأشبهه بالقيامة. ثم غُشي عليه.

قال سفيان: وسمعته يقول: لولا ما أؤمل من الفَرج والراحة بعد الأذان لظننت أن نفسي ستخرج فَرَقًا من الموت![3].

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٤٦]، و«صفة الصفوة» (٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨).
(٢) «الرقة والبكاء» رقم [١٨٤].
(٣) المصدر السابق رقم [١٤٥].

□ قال سفيان: «وذكروا عنه أنه كان يقول إذا فرغ من أذانه: انقطعت الرغائب دونك، وكلَّت الألسن إلا عن ذكرك، وذهلت عقول أوليائك عن غيرك شوقًا واشتياقًا، فأعطِ القوم إلهي أمنيتهم، وأجب دعوتهم، وتفضَّل علينا وعليهم بجودك يا كريم. قال نحوًا من هذا»(١).

(٩٥) عابد في ساحل الشام:

□ قال أبو عبد الرحمن المغازلي: «قال رجل ببلاد الشام في بعض تلك السواحل: لو بكى العابدون على الشفقة حتى لم يبق في أجسادهم جارحةٌ إلا أدَت ما فيها من الدم والوَدَك (٢) دموعًا جارية، وبقيت الأبدان يُبَّسًا خالية تَرَدَّدُ فيها الأرواح إشفاقًا ووجلًا من يوم تذهل كلُّ مرضعة عما أرضعت، لكانوا محقوقين بذلك. ثم غُشي عليه»(٣).

(٩٦) صفوان بن محرز المازني:

هو صفوان بن محرز بن زياد المازني البصري، كان ثقة، وله فضل وورع، وكان من العباد اتخذ لنفسه سربًا يبكي فيه (٤).

□ عن عبد الله بن رباح قال: «كان صفوان بن مُحرز، إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء] بكى، حتى أقول: قد اندقَّ قضيضُ زَوْره (٥).

□ قال صفوان: «كان لداود يوم يتأوه فيه فيقول: أوه من عذاب الله! أوه من

---

(١) المصدر السابق رقم [١٤٦].

(٢) هو الدسم، أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه.

(٣) «الرقةوالبكاء» رقم [٤٩]، و«صفة الصفوة» (٤/ ٣٧٢).

(٤) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٢٧).

(٥) أورده ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٥٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» رقم [١٧٣٨٧] - (١٤/ ١٠)، والمقريزي في «مختصر قيام الليل» (ص١٤٥).

عذاب الله قبل أوه. فذكرها صفوان في مجلسه ذات يوم فغلبه البكاء فقام»[١].

□ وعن رجل من بني تميم عن الحسن عن صفوان بن محرز قال: «إذا أكلت رغيفًا أشد به صلبي، وشربت كوز ماء فعلى الدنيا وأهلها العفاء».

□ وعن المعلى بن زياد القردوسي قال: «كان لصفوان بن محرز سرب يبكي فيه، وكان يقول: قد أرى مكان الشهادة لو تشايعني نفسي».

□ عن الحسن قال: «لقيت أقوامًا كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولقد لقيت أقوامًا كانوا من حسناتهم أشفق أن لا تقبل منهم من سيئآتكم. ولقد صحبت أقوامًا كان أحدهم يأكل على الأرض وينام على الأرض، منهم صفوان بن محرز المازني».

□ وكان يقول: «إذا أويت إلى أهلي وأصبت رغيفًا أكلته فجزى الله الدنيا عن أهلها شرًا. والله ما زاد على رغيف حتى فارق الدنيا، يظل صائمًا ويفطر على رغيف ويشرب عليه من الماء حتى يتروى ثم يقوم فيصلى حتى يصبح، فإذا صلى الفجر أخذ المصحف فوضعه في حجره يقرأ حتى يترجل النهار، ثم يقوم فيصلي حتى ينتصف النهار، فإذا انتصف النهار رمى بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر فكانت تلك نومته حتى فارق الدنيا. فإذا صلى الظهر قام فصلى إلى العصر، فإذا صلى العصر وضع المصحف في حجره فلا يزال يقرأ حتى تصفر الشمس».

□ وعن الحسن قال: كان لصفوان بن محرز سرب لا يخرج منه إلا للصلاة.

□ وعن غيلان بن جرير قال: «كانوا يجتمعون، صفوان وإخوانه، فيتحدثون فلا يرون تلك الرقة. فيقولون: يا صفوان حدث أصحابك. قال فيقول: الحمد لله فيرق القوم وتسيل دموعهم، كأنها أفواه المزاد».

□ وعن ثابت البناني قال: «أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز

---

(١) «حلية الأولياء» (٢/ ٢١٥)، و«الرقة والبكاء» رقم [٣٥٩].

فحبسه في السجن. فلم يدع صفوان شريفًا بالبصرة يرجو منفعته إلا تحمل به عليه. فلم ير لحاجته نجاحًا. فبات في مصلاه حزينًا. قال: فنام من الليل فإذا آت قد أتاه في منامه فقال: يا صفوان قم فاطلب حاجتك من جهتها. قال: فانتبه فزعًا فقام فتوضأ ثم صلى ثم دعا. فأرق ابن زياد فقال: علي بابن أخي صفوان بن محرز. فجاء بالحرس وجيء بالنيران ففتحت تلك الأبواب الحديد في جوف الليل، فقال: ابن أخي صفوان أخرجوه فإني منعت من النوم منذ الليلة، فأخرج فأتي به ابن زياد فقال: انطلق بلا كفيل ولا شيء. فما شعر صفوان حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه. قال صفوان: من هذا؟ قال: أنا فلان. قال: أي ساعة هذه الساعة؟ فحدثه الحديث».

□ وعن أسند صفوان عن ابن عمر، وأبي موسى، وعمران بن حصين، وحكيم بن حزام، في آخرين. وتوفي بالبصرة في ولاية بشر بن مروان»[(١)].

(٩٧) بشر بن منصور السلمي أبو محمد:

□ قال عنه عبد الرحمن بن مهدي: «ما رأيت أحدًا أقدَّمه في الرقة والورع أقدِّمه على بشر بن منصور، وقال عنه الإمام أحمد: ثقة ثقة وزيادة.

وكان قد صير الليل أثلاثًا: ثلثًا يصلي، وثلثًا يدعو، وثلثًا ينام»[(٢)].

□ عن الحكم بن نوح قال: «كنتُ مع ضيغم [(٣)] بعبَّادان، فزاره بِشْر بن منصور، فقال ضيغم: ويحك يا حكيم! انظر لنا بعض أصحابنا ممن يقرأ، فإن بِشْرًا يُعجبه حُسْنُ الصوت.

فانطلقتُ، فأتيتهم بإنسان فارسي حسن الصوت، فقالوا لي: لا تقل له يقرأ حتى يهدأ أهل الدَّير.

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١١٩ ـ ١٢٠).

(٢) «تهذيب الكمال» (٤/ ١٥١ ـ ١٥٤).

(٣) ضيغم بن مالك الراسبي.

فلما سكنت الرِّجْلُ (١)، وهدأ الناس، قالوا له: خذ الآن.

فجعل والله الفارسي يقرأ والقوم يبكون وينتحبون.

قال: ثم أخذ فجعل ينوح بالفارسية، فجعلوا والله يصرخون كما تصرخ الثكلى.

قال: حتى استيقظ أهل الدَّير واجتمعوا.

فأما بِشرٌ فغُشي عليه تلك الليلة مرارًا!

قال: وأما أبو مالك (٢) فجعل يقوم ويقعد، حتى ظننتُ أن عقله قد ذهب!

قال: فبتنا والله بليلةٍ أطيبَ ليلةٍ وألذَّ عيش.

فكان بشرٌ يقول لي بعدُ: ويحك يا حكيم! ما فعل الفارسي؟! ويحك يا حكيم يقتلُ الناسَ ذاك الفارسي هكذا عيانًا بصوته! (٣).

□ [وعن العباس بن الوليد قال: «أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغير. فقلت له: يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء؟ فرد ردًا ضعيفًا ثم قال: ما أكتمكم، أو كلمة نحوها، كنت أقرأ في المصحف فشغلتموني. ثم قال: ما أكاد ألقى أحدًا فأربح عليه شيئًا».

□ وعن غسان بن المفضل قال: «كان بشر بن منصور من الذين إذا رؤوا ذكر الله وإذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة، رجل منبسط ليس بمتماوت ذكي فقيه، وكان بشر رجلًا من العرب وعلم بنيه عمل الخوص».

□ وعن أسيد بن جعفر ابن أخي بشر بن منصور قال: «ما رأيت عمي بشر بن منصور ما فاتته التكبيرة الأولى قط ولا رأيته قام في مسجدنا سائل قط فلم يعط شيئًا إلا أعطاه».

□ وعن زهير السجستاني قال: «سمعت بشر بن منصور يقول: ما جلست إلى

(١) إذا خلت الطريق من السابلة.

(٢) ضيغم بن مالك.

(٣) «الرقةوالبكاء» رقم [٩٧].

أحد ولا جلس إلي فقمت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعد إلي كان خيرًا لي».

◻ وعن عبد الخالق أبو همام الزهراني قال: قال بشر بن منصور لرجل: «أقلل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون، فإن كان شيء، يعني فضيحة في القيامة، كان من يعرفك قليلًا».

◻ وقال علي بن المديني: «بلغني عن عبد الرحمن بن مهدي قال: قال بشر بن منصور: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي».

◻ وعن ابن عيينة قال: «قال رجل لبشر بن منصور: عظني، قال: عسكر الموتى ينتظرونك».

◻ وعن عبيس بن مرحوم قال: «حدثتني عبدة بنت أبي شوال قالت: رأيت رابعة في المنام فقلت: ما فعل ضيغم: قالت: يزور الله ﷻ متى شاء. فقلت: ما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ أعطي والله فوق ما كان يأمل».

أسند بشر عن الثوري وغيره][1].

(٩٨) رياح القيسي:

أبو المهاجر، بصري زاهد، عابد، كبير القدر، سمع مالك بن دينار، وحسان ابن أبي سنان، وهو قليل الحديث، كثير الخشية والمراقبة [2].

◻ وعن محمد بن عبد الله الزرّاد قال: «صليت إلى جانب رياح القيسي، فكنت أسمع وقع دموعه على البواري [3] مثل الوكف: طق طق»[4].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٧٤ ـ ١٧٥).
(٣) البواري: جمع بوري، وهو الحصير المنسوج.
(٤) «الرقة والبكاء» رقم [١٣٢].

□ وعن أبي حمزة قال: «كت أمشي مع رياح القيسي، فمرَّ بصبي يبكي، فوقف عليه يسأله: ما يبكيك يا بني؟

وجعل الصبي لا يُحسن يجيبه، ولا يردُّ عليه شيئًا.

فبكى، ثم التفتَ إليَّ فقال: يا أبا حمزة! ما لأهل النار راحة ولا مُعَوَّل إلا البكاء. وجعل يبكي»[١].

□ وعن محمد بن الحارث بن عبد ربه القيسي وكان ذا قرابة لرياح القيسي قال: «كنتُ أدخل عليه المسجد وهو يبكي، وأدخل عليه بيته وهو يبكي، وآتيه في الجبَّان [٢] وهو يبكي.

فقلتُ له يومًا: أنت دهرَكَ في مأتم؟

قال: فبكى، ثم قال: يحقُّ لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا»[٣].

□ عن محمد بن فروخ من ولد أبي نضرة قال: «زارني رياح القيسي، فبكى صبيٌ لنا من الليل، فبكى رياح لبكائه حتى أصبح. فذاكرتُه يومًا ذلك، فقال: ذكرتُ ببكائه بكاء أهل النار في النار، ليس لهم نصير. ثم بكى»[٤].

□ وعن معاذ بن عون الضرير قال: «كنت أكون قريبًا من الجبان فكان يمر بي رياح القيسي بعد المغرب إذا خلت الطريق فكنت أسمعه وهو يتشنج بالبكاء وهو يقول: إلى كم يا ليل يا نهار تحطان من أجلي وأنا غافل عم يراد بي؟ إنا لله إنَّا لله. فهو كذلك حتى يغيب عن وجهه».

□ وعن علي بن الحسين بن أبي مريم قال: «قال رياح القيسي: لي نيف وأربعون ذنبًا قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة».

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٢٥٢].

(٢) الجبَّان: وتُطلق على المقبرة، والصحراء.

(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٦٧).

(٤) «الرقة والبكاء» رقم [٢٥٣].

□ وعن محمد بن يحيى قال: «قال رياح القيسي، كما لا تنظر الأبصار إلى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا إلى نور الحكمة أبدًا».

□ وعن مالك بن ضيغم قال: «جاء رياح القيسي يسال عن أبي بعد العصر فقلنا هو نائم. فقال: أنوم في هذه الساعة؟ أهذا وقت نوم؟ ثم ولى منصرفًا. فأتبعناه رسولًا فقلنا: قل له ألا نوقظه لك؟ قال: فأبطأ علينا الرسول. ثم جاء وقد غربت الشمس فقلنا: أبطأ جدًا. فهل قلت له؟ قال: هو كان أشغل من أن يفهم عني شيئًا، أدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول: قلت: نوم هذه الساعة؟ أفكان هذا عليك؟ ينام الرجل متى شاء. وقلت: هذا وقت نوم؟ وما يدريك أن هذا ليس بوقت نوم؟ تسألين عما لا يعنيك وتتكلمين بما لا يعنيك، أما إن لله علي عهدًا لا أنقضه أبدًا. ألا أوسدك الأرض لنوم حولًا إلا لمرض حائل أو لذهاب عقل زائل، سوءة لك سوءة لك، أما تستحيين؟ كم توبخين وعن غيك لا تنتهين».

□ وقال: «وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكاني، فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته».

□ وعن محمد بن عبد الله قال: «صليت مع رياح القيسي الظهر، فصليت إلى جانبه فجعلت دموعه تقع على البواري مثل الوكف: طق طق. قال وكان رياح ربما أخذ حفنة من تراب ثم يضعها على البوري ويسجد عليها. وربما وجد رياح في بعض السكك، وقد غشي عليه فيحمل إلى أهله مغشيًّا عليه».

□ وعن محمد بن مسعر قال: «كان لرياح القيسي غل من حديد قد اتخذه وكان إذا جنه الليل وضعه في عنقه وجعل يتضرع ويبكي حتى يصبح».

□ وعن عثمان قال: «أخبرتني مخة وكانت إحدى العوابد قالت: رأيت رياح ابن عمرو القيسي ليلة خلف المقام فذهبت فقمت خلفه حتى أزحفت ثم اضطجعت وهو قائم، وأنا أنظر إليه، فقلت بصوت حزين: سبقني العابدون وبقيت وحدي، والهف نفساه، فإذا رياح قد شهق وانكب على وجهه مغشيًّا عليه. فامتلأ فمه رملًا، فما زال كذلك حتى أصبحنا ثم أفاق».

□ وعن الحارث بن سعيد قال: «أخذ بيدي رياح فقال: هلم يا أبا محمد حتى نبكي على مر الساعات ونحن على هذه الحال. قال وخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ ثم خر مغشيًا عليه، قال: فجلست والله عند رأسه أبكي فأفاق فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك. قال: لنفسك فابك. ثم قال: وانفساه، وانفساه، ثم غشي عليه».

□ وقال: «فرحمته والله مما نزل به فلم أزل عند رأسه حتى أفاق فوثب وهو يقول: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾ ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾ [النازعات]».

ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمني حتى انتهى إلى منزله فدخل وأصفق بابه ورجعت إلى أهلي ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا حتى مات.

أسند رياح عن حسان بن أبي سنان وغيره.

(٩٩) الربيع بن أبي راشد:

□ عن النضر بن إسماعيل قال: «مرَّ الربيع بن أبي راشد(١) برجل به زَمانه(٢)، فجلس يحمد الله ويبكي، فمرَّ به رجل فقال: ما يبكيكَ رحمكَ اللهُ؟!

قال: ذكرتُ أهل الجنة وأهل النار، فشبَّهتُ أهل الجنة بأهل العافية، وأهل البلاء بأهل النار، فذلك الذي أبكاني»(٣).

□ [وعن عمر بن ذر قال: «كنت إذا رأيت الربيع بن أبي راشد كأنه مخمار من غير شراب».

---

(١) ويكني أبا عبد الله. أسند عن منذر الثوري، وسمع من سعيد بن جبير، وفي حديثه قلة. قال سفيان: لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكرًا للموت من الربيع بن أبي راشد. انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» (٥/ ٧٥ ـ ٧٨)، «صفة الصفوة» (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠).

(٢) الزَّمانة: مرض يدوم.

(٣) أورده أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٧٨).

◘ وعن خلف بن حوشب قال: كنت مع الربيع بن أبي راشد في الجبانة قرأ رجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾ الآية [الحج: ٥]، فقال الربيع: حال ذكر الموت بيني وبين كثير مما أريد من التجارة، فلو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد علي قلبي، ولولا أن أخالف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني إلى أن أموت».

◘ وعن خلف بن حوشب قال: «قال الربيع بن أبي راشد: اقرأ علي ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾ فقرأتها عليه فبكى ثم قال: والله لولا أن تكون بدعة لسحت أو قال: لهمت - في الجبال».

◘ وعن عمر بن ذر قال: «قال الربيع بن أبي راشد، ورأى رجلًا مريضًا يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه، فقال: الهدايا إمام الزيارة. فلم يلبث الرجل إلا أيامًا حتى مات. فبكى عند ذلك الربيع وقال: أحسن والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه»][1].

(١٠٠) أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري:

يكنى أبا عبد الله. مولى طلحة بن عبيد الله التيمي. كذا قال ابن سعد. وقال البخاري ومسلم بن الحجاج: «وهو مولى بني أمية». وقال أبو بكر الخطيب: «مولى عثمان بن عفان».

◘ كان من زهادٍ وعُبَّاد البصرة. قال: ابن سعد: «كان ثقة فاضلًا عابدًا ورعًا. وقال ابن عون: «كان لا يفضل عليه في ذلك الزمان أحد»[2] اهـ.

◘ قال مضر: «اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم أبو عبد الله، فقال رجل من الأزد:

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٥٨).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد.

مـــا للمحـــبِّ ســـوى إرادة حبِّـــه إن المحـــبَّ بكـــلِّ بـــر يَضْـــرَعُ

قال: فبكى مسلم حتى خشيت ـ والله ـ أن يموت»(١).

□ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يدخل الكعبة فيصلي ركعتين بين العمودين المقدمين، ويسجد ويبكي حتى يبل المرمر، ويقول اغفر لي ذنوبي، وما قدمته يدي»(٢).

□ [وعن ميمون بن جابان قال: «ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتًا في صلاته قط، خفيفة ولا طويلة. لقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدته وإنه لفي المسجد في صلاة فما التفت».

□ وعن جعفر بن حيان قال: «ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في الصلاة فقال: وما يدريكم أين قلبي؟».

□ وعن ابن شوذب قال: «كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل في صلاته في بيته: تحدثوا فلست أسمع حديثكم».

□ وعن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه قال: «كان مسلم إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يسمع لهم كلام، وإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا».

□ وعن ابن عون قال: «رأيت مسلم بن يسار يصلي كأنه وتد لا يميل على قدم مرة ولا على قدم مرة ولا يتحرك له ثوب ولا يتروح على رجل».

□ وعن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائمًا يصلي فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت النار.

□ وعن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال: «حدثني أبي قال: رأيت مسلمًا وهو ساجد، وهو يقول في سجوده: متى ألقاك وأنت عني راض؟ ويذهب في الدعاء ثم يقول: متى ألقاك وأنت عني راض».

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١٢١].

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٤).

□ وعن ابن عون قال: «كان مسلم بن يسار إذا كان في غير صلاة كأنه في صلاة».

□ وعن ابن المبارك قال: «قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التروية: هل لكم في الحج؟ فقالوا خرف الشيخ. وعلى ذلك لنطيعه. قال: من أراد ذلك فليخرج فخرجوا إلى الجبان برواحلهم فقال: خلوا أزمتها. فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة».

□ وعن سليمان بن المغيرة قال: «جاء مسلم بن يسار إلى دجلة وهي تقذف بالزبد، فمشى على الماء ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل تفقدون شيئًا؟».

لقي مسلم بن يسار جماعة من الصحابة. وتوفي في سنة مائة أو إحدى ومائة في خلافة عمر بن عبد العزيز.

□ وعن مالك بن دينار قال: «رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة؛ فسلمت عليه فلم يرد السلام فقلت: ما يمنعك أن ترد علي السلام؟ فقال: أنا ميت فكيف أرد عليك السلام؟ قال: قلت له فماذا لقيت بعد الموت؟ قال: فدمعت عينا مالك عند ذلك وقال: لقيت والله أهوالًا عظامًا شدادًا. قال فقلت: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات.

قال: ثم شهق مالك شهقة خر مغشيًا عليه. قال: فلبث بعد ذلك أيامًا مريضًا من غشيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله»](١).

□ وعن رجل من آل محمد بن سيرين قال: «رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع، فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صُبَّ فيه الماء من كثرة دموعه»(٢).

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧).

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [١٣٤].

(١٠١) محمد بن سيرين:

◻ كان بالليل بكَّاءً نائحًا، وبالنهار بسَّامًا سائحًا قالت أم عباد ـ امرأة هشام ابن حسان ـ: «كنا نزولًا مع محمد بن سيرين في داره، فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار»(١).

◻ وعن دهير قال: «كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته».

◻ وعن مهدي قال: «كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا ونكثر إليه فإذا ذكر الموت تغير لونه واصفر وأنكرناه وكأنه ليس بالذي كان. عن ابن عون أن محمد بن سيرين كان إذا نام وجه نفسه».

◻ وعن الصقر، يعني ابن حبيب، قال: مر ابن سيرين برآس قد خرج رأسًا فغشي عليه.

◻ وعن حبيب بن الشهيد قال: «كنت أنا وأيوب السختياني عند عمر بن دينار فحلف ما رأى أحدًا أفضل من طاوس. فقال أيوب: لو رأى ابن سيرين لم يحلف».

◻ وعن أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت، وابن عمر، وابن عباس، وأبي سعيد، وعمران بن حصين، وجندب. وأنس، وأبي هريرة، وأبي بكرة وآخرين.

◻ وقال علي بن المديني: «لم يحفظ عن زيد بن ثابت شيئًا إلا أنه سمع كلامه».

وتوفي في سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم، وهو ابن نيف وثمانين سنة.

◻ وعن ابن عون قال: «دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال: ما شأن محمد؟ يشتكي شيئًا؟ قالوا: لا ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه.

عن الربيع، عن ابن سيرين قال: ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره».

---

(١) «الزهد» لأحمد (٣٠٦).

□ وعن ابن عون قال: «أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه فقال له: كيف تركت أهل مصرك؟ قال تركتهم والظلم فيهم فاش».

□ وقال ابن عون: «كان محمد يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها».

□ وعن جعفر بن مرزوق قال: «بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبي، قال: فدخلوا عليه فقال لابن سيرين: يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربت من بابنا؟ قال رأيت ظلمًا فاشيًا. قال: فغمزه ابن أخيه بمنكبه، فالتفت إليه ابن سيرين فقال ابن سيرين: إنك لست تسأل إنما أسأل أنا. فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف، وإلى ابن سيرين بثلاث آلاف، وإلى الشعبي بألفين. فأما ابن سيرين فلم يأخذها».

□ وعن جعفر بن أبي الصلت قال: «قلت لمحمد بن سيرين: ما منعك أن تقبل من ابن هبيرة؟ قال: فقال لي: يا أبا عبد الله، أو يا هذا، إنما أعطاني على خير كان يظنه بي، ولئن كنت كما ظن بي فما ينبغي لي أن أقبل، وإن لم أكن كما ظن فبالحري أن لا يجوز لي أن أقبل».

□ وعن ابن عون قال: «كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة. فقيل له في ذلك فقال: إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروع مسلمًا.

عن عبيد الله بن السري قال: قال ابن سيرين: إني لأعرف الذنب الذي حمل به علي الدين ما هو. قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس».

فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندري من أين نؤتى؟.

□ وعن عاصم الأحول قال: «كان عامة كلام ابن سيرين: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده».

□ وعن هشام بن حسان قال: «ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلي».

□ وعن أنس بن سيرين قال: «كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرؤها بالليل، فإذا فاته منها شيء قرأه من النهار».

□ وعن هشام قال: «كان ابن سيرين يحيي الليل في رمضان»][(١)].

(١٠٢) حسان بن أبي سنان:

□ عن عبد العزيز بن علي الصرَّاف: «أن حسان بن أبي سنان قدم له سُكرٌ من الأهواز، فربح فيه مالًا كثيرًا، فدخل عليه قوم من إخوانه يهنؤونه بذلك، فوجدوه في ناحية الحجرة يبكي، فقالوا: يا عبد الله! هذه نعمة من الله عليك، ففيمَ البكاء؟!.

قال: إني خشيت والله أن يكون ذلك مكرًا، فاستدراجًا، وإني أستغفر الله من نسياني ما ذكرني به ربي، ومن غفلنا عن ذلك»[(٢)].

□ وعن عبد الله بن عيسى قال: «أخبرني أبي قال: كان حسان بن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار».

فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يَبُلَّ ما بين يديه، لا يُسْمَعُ له صوت![(٣)].

□ وعن محمد بن محمد بن عبد الله الزراد قال: «خرج حسان إلى العيد فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأينا عيدًا أكثر نساءً منه. فقال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت».

□ وعن غسان بن المفضل قال: أنبأ شيخ لنا يقال له أبو حكيم قال: «خرج حسان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته: كم امرأة حسنة قد نظرت إليها اليوم؟ فلما أكثرت قال: ويحك ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك».

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٣٠ - ١٣١).

(٢) هو أحد العباد الورعين، من أهل البصرة، وكان كثير الرواية عن الحسن البصري وثابت البناني. وقد اشتغل بالعبادة عن الرواية. «حلية الأولياء» (٣/ ١١٤ - ١٢٠)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٣٦ - ٣٤١)، و«تهذيب الكمال» (٦/ ٢٦ - ٣٠).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٦٢].

□ وعن عبد الله قال: كتب غلام لحسان بن أبي سنان إليه من الأهواز أن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك. قال: «فاشتراه من رجل، فلم يأت عليه إلا القليل فإذا اشترى ربح ثلاثين ألفًا».

□ وقال: «فأتى صاحب السكر فقال: يا هذا إن غلامي كان كتب إلي ولم أعلمك فأقلني فيما اشتريت منك - قال الآخر: قد أعلمتني الآن وطيبته لك. قال: فرجع فلم يحتمل قلبه. قال: فأتاه فقال: يا هذا إني لم آت الأمر من وجهه فأحب أن تسترد هذا البيع. قال: فما زال به حتى رد عليه».

□ وعن عبد المؤمن بن عباد قال: «لقي حسان بن أبي سنان رجل به رهق وكان مع حسان رجل قال: فسأله حسان مسألة لطيفة، فقال له الرجل: تساءل هذا مثل هذه المسألة حتى يظن في نفسه أي شيء؟ قال: وما يدريك لعله تكون في هذا خصلة يحبها الله وفيك خصلة يبغضها الله ﷻ قال: فقال يا أبا عبد الله وما هذه الخصلة التي في يحبها الله عز وجل؟ وما الخصلة التي في يبغضها الله ﷻ ؟

قال: لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه ولعلك حين رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه».

□ وعن جعفر بن سليمان أن رجلًا رأى النبي ﷺ في المنام فقال: «لو أن حسانًا دعا أن يتحول جبل لحول».

□ وعن الوليد بن بشار قال: «جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان. فقال لشريكه هكذا، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى. فذهب شريكه يزن لها درهمين فوزن لها مائتين، فقالوا: يا أبا عبد الله كنت ترضي بهذا كذا وكذا من سائل. فقال: إني ذهبت في شيء لم تذهبوا فيه، إني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما أكره».

□ وقال مهدي بن ميمون: «رأيت حسان بن أبي سنان، أحسبه قال في مرضه، فقيل له: كيف تجدك؟ قال: بخير إن نجوت من النار. فقيل له: فما

تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين أحيي ما بين طرفيها».

□ وعن أبي يحيى الزراد قال: كنت أسمع حسان بن أبي إسحاق يتمثل كثيرًا:

لا صحة المرء في الدنيا تؤخره ... ولا يقدم يومًا موته الوجعُ

□ وقال ابن شوذب: «كان حسان بن أبي سنان رجلًا من تجار أهل البصرة له شريك بالبصرة وهو مقيم بالأهواز يجهز على شريكه بالبصرة ثم يجتمعان على رأس كل سنة يتحاسبان ثم يقتسمان الربح. فكان يأخذ قوته من ربحه ويتصدق بما بقي، وكان صاحبه يبني الدور ويتخذ الأرضين. قال: فقدم حسان البصرة قدمة ففرق ما أراد أن يفرق فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم ظهرت. فقال: أما تخبرونا؟ فاستقرض لهم ثلاث مائة درهم فبعث بها إليهم».

□ وعن موسى بن هلال قال: حدثني رجل كان جليسًا لنا وكانت امرأة حسان مولاة له قال: حدثتني امرأة حسان بن أبي سنان قالت: كان يجيء فيدخل معي في فراشي، قالت: ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها فإذا علم أني قد نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي، قالت: فقلت له يا أبا عبد الله: كم تعذب نفسك؟ أرفق بنفسك، فقال: اسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانًا».

□ وعن عبد الله بن عيسى قال: «أخبرني أبي قال: كان حسان بن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبل ما بين يديه ولا يسمع له صوت».

□ وعن عبد الجبار بن النضر السلمي قال: «مر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال: متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه فقال: تسألين عما لا يعنيك؟ لأعاقبنك بصوم سنة فصامها».

□ وعن عمارة بن زاذان قال: «كان حسان يفتح باب حانوتة فيضع الدواة وينشر حسابه، ويرخي ستره، ثم يصلي، فإذا أحس بإنسان قد جاء يقبل على الحساب يريه أنه كان في الحساب».

□ وقال أبو داود: «وثنا سلام بن أبي مطيع قال: كان حسان بن أبي سنان يقول: لولا المساكين ما اتجرت».

□ وعن يحيى بن سطام الأصفر التميمي - وكان جارًا لحسان بن أبي سنان قال: «وكان حسان يصوم الدهر، ويفطر على قرص ويتسحر بآخر، فنحل وسقم جسمه جدًا حتى صار كهيئة الخيال. فلما مات فأدخل مغتسله ليغسل، كشف الثوب عنه فإذا هو كهيئة الخيط الأسود قال: وأصحابه حوله يبكون».

□ وقال حريث: «فحدثني يحيى بن مسلم البكاء وإبراهيم بن محمد القيسي قال: لما نظرنا إلى حسان وما قد أبلاه الدؤوب أكبرنا ذلك جدًا واستدمع أهل البيت وعلت أصواتهم. ثم هدؤوا. فإنا لكذلك إذ سمعنا قائلًا يقول من ناحية البيت:

تجـــوع للإلـــه لكـــي يـــراه نحيـل الجسـم مـن طـول الصـيام

قال: «فوالله ما رأيناه في البيت إلا باكيًا».

قال حريث: «كانوا يرون أن بعض الجن بكاه».

□ وكان حسان كثير الرواية عن الحسن وثابت البناني. ويقال: «أنه أسند عن أنس، غير أنه اشتغل بالعبادة عن الرواية»][١].

(١٠٣) مالك بن مغول رَحِمَهُ اللَّهُ:

□ عن قَبِيْصة [٢] قال: «كانت عينا مالك بن مغول [٣] رطبةً جدًّا، وكان يقال في ذلك الزمان إنه طويل البكاء.

قال: ربما رأيتُه يُحدِّث والدموعُ على لحيته جارية![٤].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٨٠ ـ ١٨٢).

(٢) المصدر السابق رقم [١٦٨]، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٣٩).

(٣) قبيصة بن عقبة السَّوائي، ت ٢١٥هـ.

(٤) مالك بن مغول بن عاصم البجلي الكوفي، أبو عبد الله. كان من سادة العلماء. وثَّقه ابن معين =

(١٠٤) أبو عمران الجوني:

هو عبد الملك بن حبيب الأزدي، وثقة يحيى بن معين[١] تغير لونه وفاضت عيناه[٢].

□ عن عمر الأشجع، عن أبي عمران الجَوْني قال: «لكل أعمال البِرِّ جزاء، وفي كلِّها خير، إلا الدمعة تخرج من عين العبد، فليس لها كيل ولا وزن، حتى يُطْفَأ بها بحارٌ من النيران»[٣].

□ قال أبو عمران الجوني: «حدثتني أمي قالت: ترى هذا السواد الذي في... قالت: أثر دموع أبيك، قلت له: يا أبا عمران ـ وكان أبوه يكنى أبا عمران ـ كم تبكي؟ قالت: فيقول: دعيني، دعيني، فإني لا أدري بما يختم لي»[٤].

□ وقال أبو عمران الجوني: هَبْك تنجو، بعدكم تنجو؟[٥].

(١٠٥) حوشب بن مسلم الثقفي:

□ مولى الحجاج بن يوسف يكنى أبا بشر. كان في العباد عارفًا وعن الدنيا عازف وكان من كبار أصحاب الحسن البصري»[٦].

□ وعن محمد بن مسلم مولى بني ليث قال: «ذكرنا يومًا العفو ومعنا حوشب بن مسلم ـ وكان من البكّائين عند الذِّكر ـ فبكى حتى لَطَى بالأرض. ثم رفع رأسه فقال: يا إخوتاه بعد كم؟[٧].

= والإمام أحمد. وقال العجلي: رجل صالح مبرِّز في الفضل. وروى سفيان ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال رجل لمالك بن مغول: اتق الله! فوضع خدَّه بالأرض! ت ١٥٩ هـ. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٧٤ ـ ١٧٦).

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١٩٢].

(٢) «تهذيب الكمال» (١٨/ ٢٩٧ ـ ٣٠٠).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [١٤٠].

(٤) المصدر السابق رقم [٤٣].

(٥) المصدر السابق رقم [١٧٩].

(٦) «الحلية» (٦/ ١٩٧ ـ ٢٠٠).

(٧) «الرقة والبكاء» رقم [١٧٨]. ولطى بالأرض، أي: لزق بها.

□ قال جعفر بن سليمان: وعظ مالك بن دينار، فتكلم فبكى حوشب، فضرب مالك بيده على منكبه وقال له: ابك يا أبا بشر، فإنه بلغني أن العبد لا يزال يبكي حتى يرحمه سيده فيعتقه من النار»[١].

(١٠٦) سعيد بن الصائب الطائفي:

□ كان سعيد بن السائب [٢] الطائفي لا تكاد تجفُّ له دمعة! إنما دموعه جاريةٌ دهرَهُ! إنْ صلى فهو يبكي، وإن طاف فهو يبكي، وإن جلس يقرأ في المصحف فهو يبكي، وإن لقيته في طريق فهو يبكي!

□ قال سفيان: «فحدَّثوني أن رجلًا عاتبه على ذلك، فبكى ثم قال: إنما ينبغي أن تَعْذُلَني [٣] وتعاتبني على التقصير والتفريط، فإنهما قد استوليا علي.

قال الرجل: فلما سمعتُ ذلك منه انصرفت وتركته»[٤].

(١٠٧) عبد العزيز بن ابي رواد:

□ قال عبد الله بن المبارك: «كان ابن أبي روَّاد [٥] يتكلم ودموعه تسيل على خده. وكان وهيب [٦] يتكلم والدموع تقطر من عينيه»[٧].

---

(١) المصدر السابق رقم [١٧].

(٢) سعيد بن السائب بن يسار، ابن ابي حفص الثقفي الطائفي. وثقه يحيى بن معين والدارقطني.

(٣) أي: تلومني.

(٤) «الرقة والبكاء» رقم [٢٤٢]، و«تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٥٩).

(٥) هو عبد العزيز بن ابي روَّاد بن بدر المكي، مولى المهلَّب بن ابي صفرة. واسم أبي روَّاد: ميمون، وقيل: أيم، وقيل: يُمن. خراساني، سكن مكة، متعبد. قال الإمام أحمد: رجل صالح الحديث، وكان مرجئًا، وليس هو في التثبت مثل غيره. مات بمكة سنة ١٥٩هـ. «تهذيب الكمال» (١٨/ ١٣٦ ـ ١٤٠).

(٦) وهيب بن الورد القرشي، أبو عثمان. ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: كان من العُبَّاد المتجردين لترك الدنيا والمنافسين في طلب الآخرة. وقال إدريس بن محمد المرُّوذي: ما رأيت رجلًا أعبد منه. وعن محمد بن يزيد بن خنيس أن الثوري كان إذا حدَّث الناسَ وفرغ من الحديث قال: قوموا بنا إلى الطبيب. يعني: وهيب بن الورد. ت ١٥٣ هـ. «تهذيب الكمال» (٣١/ ١٦٩ ـ ١٧٥).

(٧) أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٨/ ١٣٩)، (٣١/ ١٧١)، و«الرقة» رقم [٢٣٧].

(١٠٨) محمد بن عبد الوهاب الفنَّاد السُّكري رَحِمَهُ اللَّهُ:

□ قالت أخته ـ وكانت أكبر منه ـ: «كان لمحمد بن عبد الوهاب صديق من بني تميم، فربما زاره، فيبتدئان في البكاء حتى يُنادي بصلاة الظهر.

قالت: فربما قلت لمحمد: يزورك أخوك فتبكيان، لا يستمتع أحدكما من صاحبه بحديث ولا مذاكرة؟!.

فيقول: ويحك! اسكتي، ليست الدنيا دار سرور ولا متعة تدوم، إنما خيرها لمن اتخذها بُلغةً إلى الآخرة. ووالله لولا البكاء ـ فإنه راحةٌ للقلوب ـ لظننتُ أن قلبي سينشقُّ في دار الدنيا من طول غمي، لكثرة التفريط.

قالت: فأبكاني والله»[١].

(١٠٩) الطبيب أبو أمية وُهيب بن الورد:

الورع التقي، الضرع الخفين وهيب بن الورد القرشي المكيّ، من أنَّ من الوضيع وحنَّ إلى الربيع.

□ عن بشر بن الحارث، قال: «أربعة رفعهم الله بطيب المطعم: وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وسالم الخواص».

□ وعن محمد بن يزيد الخنيسي، قال: «سمعت سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ من الحديث قال: «قوموا إلى الطبيب، يعني: وهيبًا».

□ وعن وهب قال: «إن استطعت أن لا يشغلك عن الله تعالى أحد فافعل».

□ وعن محمد بن يزيد قال: «حلف وهيب أن لا يراه الله ولا أحد من خلقه ضاحكًا حتى يأتيه الرسل من قبل الله عند الموت فيخبرونه بمنزله عند الله، قال: وكانوا يرون له الرؤيا أنه من أهل الجنة، فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه، وقال: قد حسبت أن يكون هذا من الشيطان».

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٢٤٠]، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٥).

□ قال وهيب بن الورد: «عجبًا للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفزعات، قال: ثم غشي عليه».

□ وعن عبد الله بن المبارك، عن وهيب بن الورد قال: «نظرنا في هذا الحديث فلم نجد شيئًا أرق لهذه القلوب، ولا أشد استجلابًا للحق من قراءة القرآن لمن تدبره».

□ وعن عبد الله بن المبارك، قال: قيل لوهيب بن الورد: أيجد طعم العبادة من يعصي الله؟ قال: لا ولا من هم بمعصية».

□ وعن مؤمل، قال: سمعت وهيبًا، يقول: لو قمت إلى هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أم حرام»[1].

(١١٠- ١١١) محمد بن قيس المدني قاص عمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب القرظي:

□ عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي قال: «كان محمد بن قيس [2] إذا أراد أن يبكي أصحابه، قرأ آيات قبل أن يتكلم، وكان من أحسن الناس صوتًا، فإذا قرأ بكى وأبكى.

قال: ثم يتكلم بعد ذلك.

قال: وكان محمد بن كعب [3] يتكلم ودموعه سائلة.

□ كانت أمه[4] تقول له: «يا بني، لولا أني أعرفك صغيرًا طيبًا، وكبيرًا طيبًا،

---

(١) «الحلية» (٨/ ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٤).

(٢) هو محمد بن قيس المدني، أبو إبراهيم، مولى يعقوب، القبطي، وهو قاصُّ عمر بن عبد العزيز. من أهل المدينة، كان كثير الحديث، عالمًا، ثقة. «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٧).

(٣) محمد بن كعب بن سُليم القرظي، أبو حمزة، قال العجلي: مدني، تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن، روى له الجماعة. كان يقصُّ على أصحابه، فسقط المسجد عليه وعليهم، فقُتلوا. ت ١١٧هـ. «صفة الصفوة» (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٤)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٤٠ ـ ٣٤٨).

(٤) أي: أم محمد بن كعب.

لظننت أنك أحدثت ذنبًا موبقًا؛ لِمَا أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار! قال: يا أماه، وما يؤمنني أن يكون اللَّهُ قد اطلع عليَّ وأنا في بعض ذنوبي، فمقتني، فقال: اذهب لا أغفر لك؟! مع أن عجائب القرآن تورد لي أمورًا حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي».

◘ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «لأن أقرأ في ليلة حتى أصبح: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ ـ لا أزيد عليهما ـ، وأتردد فيهما وأتفكر، أحب إليَّ من أن أهدر القرآن هدرًا، أو أنثره نثرًا»[١].

◘ كان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «لقد أدركنا أقوامًا كانوا في العبادة على حدٍّ لا يقبل الزيادة»[٢].

◘ وكان يقول: «كنت ترى حامل القرآن في خمسين رجلًا فتعرفه، قد مَصَعه[٣] القرآن، وأدركت القُرَّاء ـ الذين هم القُرَّاء ـ، أما اليوم، فليسوا بقراء، ولكنهم خُرَّاء[٤]».

(١١٢) سليمان بن طرخان التيمي:

◘ صلى بنا أبي[٥]، فقرأ سورة (ق) في صلاة الفجر، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾ [ق: ١٩]. غَلَبَتْهُ عَبْرَتُه، فلم يستطع أن يجوز، فركع[٦].

أبو المعتمر الإمام.

◘ قال ابن سعد: «من العُباد المجتهدين، كثير الحديث، ثقة، يُصلِّي الليل

---

(٤) «حلية الأولياء» (٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥).

(١) «تنبيه المغترين» (١١٦).

(٢) مصعه: أهزله.

(٣) يقصد أن كلامهم وسلوكهم فاسد قبيح.

(٥) أي: سليمان التيمي.

(٦) «الرقة والبكاء» رقم [٨٥].

كله بوضوء عشاء الآخرة، وكان هو وابنه يدوران بالليل في المساجد، فيصليان في هذا المسجد مرةً، وفي هذا المسجد مرة، حتى يصبحا».

◻ وقال عنه الذهبي: «شيخ الإسلام».

◻ كان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «إن العين إذا عوَّدتها النوم اعتادت، وإذا عودتها السهر اعتادت».

◻ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لأهله: «هلُموا حتى نجزئ الليل، فإن شئتم كفيتكم أوله، وإن شئتم كفيتكم آخره».

◻ «وكان عنده زوجتان، فكانوا يقتسمون الليل أثلاثًا، وكان الناس يتعجَّبون من صبره على الصلاة، وكان يقوم الليل كله إلّا أوَّله، وربَّما قام بالآية كلها حتى الصباح».

◻ يقول عنه مَعمر ـ مؤذِّنه ـ : «صلَّى إلى جنبي سليمان التيمي بعد العشاء الآخرة، وسمعته يقرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، قال: فلما أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الملك: ٢٧]، جعل يرددها حتى خف أهل المسجد فانصرفوا، قال: فسمعت فإذا هو فيها لم يَجُزْها، وهو يقول: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾»(١).

◻ ولمَّا مات قالت جارية من جيرانه لأمها: «يا أماه، ما فعل المِشجب(٢) الذي كان فوق السطح!» تظن سليمان كان المشجب(٣)!.

◻ وعن معتمر بن سليمان قال: «كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر رمضان، ويقول: قوموا؛ فلعلكم لا تدركوه بعد عامكم هذا»(٤).

◻ وعن محمد بن عبدالأعلى قال: «قال لي معتمر بن سليمان: لولا أنك من

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ٢٩).

(٢) المِشجب: عيدان تُضم رؤوسها، ويُفرَّجُ بين قوائمها وتوضع عليها الثياب، وقد تُعلَّق عليها الأسقية لتبريد الماء. «مجمع البحار».

(٣) «حلية الأولياء» (٣/ ٤١).

(٢) «التهجد وقيام الليل» (٢٥٣).

أهلي، ما حدثتك بذا عن أبي: مكث أبي أربعين سنةً يصوم يومًا، ويفطر يومًا، ويُصلِّي صلاة الفجر بوضوء العشاء الآخرة».

◻ وعن معاذ بن معاذ قال: «كنت إذا رأيت التيمي كأنه غلام حدث، قد أخذ في العبادة، كانوا يرون أنه أخذ عبادته عن أبي عثمان النهدي».

◻ وعن مثنى بن معاذ، عن أبيه قال: «ما كنت أشبه عبادة سليمان التيمي إلا بعبادة الشاب أول ما يدخل في تلك الشدة والجدة».

◻ وعن يحيى القطان قال: «خرج سليمان التيمي إلى مكة، فكان يُصلِّي الصبح بوضوء عشاء الآخرة».

◻ وروى المسيَّب بن واضح عن عبدالله بن المبارك ـ أو غيره ـ قال: «أقام سليمان التيمي أربعين سنةً إمام الجامع بالبصرة، يُصلِّي العشاء والصبح بوضوء واحد».

◻ وعن حماد بن سلمة قال: «لم يَضع سليمانُ التيمي جنبَه بالأرض عشرين سنةً»(١).

(١١٣) عطاء بن السائب:

محدِّث الكوفة، كان من كبار العلماء، لكنه ساء حفظه قليلًا في أواخر عمره.

◻ قال أبو بكر بن عياش: «كنت إذا رأيتُ عطاء بن السائب وضرار بن مرة، رأيتُ أثر البكاء على خدودهما»(٢).

(١١٤) عطوان بن عمرو التميمي:

◻ و عن سليمان بن حيان، أبو خالد الأحمر، قال: كان عطوان بن عمرو التميمي رجلًا منقطعًا، وكان يلزم الجبان بظهر الكوفة فأتاه قوم يسلمون عليه فوجدوه مغشيًا عليه بين القبور، فلم يزالوا عنده حتى أفاق فاستحيا منهم فجعل يقول لهم كهيئة

---

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٩٥ ـ ٢٠٠).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١١٠ ـ ١١٢).

المعتذر: ربما غلب علي النوم، وربما أصابني الإعياء فألقى نفسي هكذا».

◻ وعن محمد بن السماك قال: «ما رأيت أحدًا أشد حذرًا للموت من عطوان بن عمرو».

◻ وعن داود الطائي قال: «سألت عطوان بن عمرو التميمي قلت: ما قصر الأمل؟ قال: ما بين تردد النفس».

◻ وقال رستم: «فحدثت به الفضيل بن عياض فبكى وقال: يقول: يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه، لقد كان عطوان من الموت على حذر»(١).

(١١٥) قيس بن مسلم الجدلي :

◻ قال سفيان بن عيينة: «كان قيس بن مسلم يُصلِّي حتى السحر، ثم يجلس، فيهيج البكاء ساعةً بعد ساعة، ويقول: لأمرٍ ما خُلقنا، لأمر ما خلقنا، إن لم نأت الآخرة بخيرٍ لَنهلِكن»(٢).

(١١٦) محمد بن جحادة الأودي ـ مولى لبني أود ـ رَحِمَهُ اللهُ:

◻ عن سفيان قال: «كان محمد بن جحادة من العابدين، وكان يقال: إنه لا ينام من الليل إلا أيسره، قال: فرأت امرأة من جيرانه كأن حُللًا فرقت على أهل مسجدهم، فلما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة، دعا بسَفَطٍ مختوم، فأخرج منه حُلَّةً صفراء، قالت: فلم يقم لها بصري، فكساه إياها، وقال له: هذه لك بطول السهر.

قالت تلك المرأة: فواللهِ لقد كنت أراه بعد ذلك فإخالها(٣) عليه»(٤).

◻ وعن سفيان بن عيينة قال: «زار قيس بن مسلم محمد بن جحادة ذات

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٦٨).

(٢) «التهجد»، لابن أبي الدنيا (١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٨٤).

(٣) إخال: أظن.

(٤) «صفة الصفوة» (٣/ ١١١).

ليلة، فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء، ومحمد قائم يُصلِّي، فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يُصلِّي، فلم يزالا على ذلك حتى طلح الفجر.

◻ وكان قيس بن مسلم إمام مسجده، فرجع إلى الحي، فأمَّهم، ولم يلتقيا، ولم يعلم محمد بمكانه، فقال له أهل المسجد: زارك أخوك قيس بن مسلم البارحةَ، فلم تنفتل إليه؟! قال: ما علمت بمكانه! قال: فغدا عليه، فلما رآه قيس بن مسلم مقبلًا، قام إليه فاعتنقه، ثم حلُّوا جميعًا(١)، فجعلا يبكيان»(٢).

(١١٧) أبو علي الفضيل بن عياض:

◻ عن الصلت بن حكيم قال: «قرأ لنا قارئ بمكة: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، ونحن على باب فضيل. فجعلنا نسمع نشيجه من العُلو»(٣).

◻ عن قادم الديلمي قال: «أخذ فضيل بن عياض بيدي فقال لي: ابك على فضيل أيام الدنيا، فإني رأيت منك ودًّا. رفع رأسه مرة من سجوده في مسجد الكوفة، فإذا الحصى مبتلٌّ. قال: ثم بكى للرحيل حتى رحمته»(٤).

◻ وعن ابن الفضيل بن عياض قال: «كان الفُضيل قد أَلِف البكاء، حتى ربما بكى في نومه! حتى يسمعه أهل الدار»(٥).

(١١٨) الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ:

الناقل من المهالك والسِّباخ(٦)، إلى الغصون والرياض.

---

(١) أي: فكَّا الاعتناق، والله أعلم.

(٢) «التهجد»، لابن أبي الدنيا (٢٠٠)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٨٤).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٨٦].

(٤) المصدر السابق رقم [١٣٥].

(٥) المصدر السابق رقم [٢٣٠].

(٦) السباخ: الأرض المالحة، والمراد: المنتقل من حياة الضياع.

بلغ من مكانته أن أمير المؤمنين في الحديث في زمانه ـ سفيان بن عيينة ـ كان إذا التقى به قبَّل يده ـ كما يقول الذهبي[(١)] ـ.

كانت آياتُ الذكر المتلوِّ أثناء الليل سببًا في توبة هذا السيد من سادات المسلمين؛ فلقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ في بداية أمره شاطرًا ـ أي: قاطع طريق ـ ، وكان يتعشق جارية، فبينما هو ذات ليلةٍ يتسور عليها جدارًا، إذ سمع قارئًا يقرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، فقال: «بلى»[(٢)].

وتاب وصار جبلًا في العبادة، ونسيج وحده في التهجد.

◘ قال عنه إسحاق بن إبراهيم: «ما رأيت أحدًا أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس من الفضيل».

◘ وقال عنه عبدالله بن المبارك: «إذا مات الفضيل، ارتفع الحزن».

◘ وقال هارون الرشيد: «ما رأيت أهيب من مالك، ولا أورعَ من الفضيل».

◘ وانظر إلى أثر التهجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ انظر إلى سيد من سادات المتهجِّدين، الذي كان إذا وعظ قبَّل ابن المبارك جبهته، وقال: «يا معلِّم الخير، من يحسن هذا غيرك؟!».

◘ انظر إليه حين يقول: «لأن يدنو الرجل من جيفة مُنتنة، خير له من أن يدنو من هؤلاء» ـ يعني السلاطين ـ.

◘ وقال ـ أيضًا ـ : «رجلٌ لا يخالط هؤلاء، ولا يزيد على المكتوبة، أفضل عندنا من رجل يقوم الليل، ويصوم النهار، ويحج ويعتمر، ويجاهد في سبيل الله».

✎ واسمع ـ يا أخي ـ إلى الجبال حين تتكلم، استمع إلى زواجر الكلم،

---

(١) «البداية والنهاية» (ج١٠).

(٢) انظر: «تذكرة الحفاظ»، للذهبي، وشريط «قيام الليل»، للشيخ الطحان ـ الشريط الثالث ـ الوجه الأول.

تلقى على مسامع الخليفة مِن قِبَلِ متهجد، وهو الفضيل بن عياض.

□ قال الفضل بن الربيع: «حج أمير المؤمنين، فأتاني، فخرجت مسرعًا، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أرسلتَ إليَّ أتيتك. فقال: ويحك؛ قد حاك في نفسي شيء، فانظر لي رجلًا أسأله، فقلت: هاهنا سفيان بن عيينة، فقال: امضِ بنا إليه، فأتيناه، فقرَعنا الباب، فقال: مَن ذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. فخرج مسرعًا، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليَّ أتيتك. فقال: خذ لِمَا جئناك له ـ رحمك الله ـ، فحدثه ساعةً، ثم قال له: عليك دين؟ فقال: نعم. قال: أبا عباس، اقض دينه.

فلما رجعنا قال: ما أغنى عنِّي صاحبُك شيئًا! انظر لي رجلًا أسأله، قلت: هاهنا عبدالرزاق بن همَّام. قال: امش بنا إليه. فأتيناه، فقرعنا الباب، فخرج مسرعًا، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليَّ لأتيتك. قال: خذ لِمَا جئناك له ـ رحمك الله ـ، فحادثه ساعةً، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم. قال: أبا عباس، اقضِ دينه.

فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبُك شيئًا! انظر لي رجلًا أسأله، قلت: هاهنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يُصلِّي، يتلو آيةً من القرآن يرددها، فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. قال: ما لي ولأمير المؤمنين؟! فقلت: سبحان الله! أما عليك طاعة! فقال: أليس قد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس للمؤمن أن يُذلَّ نفسَه»[1]، فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاويةٍ من زوايا البيت، فدخلْنا، فجعلنا نجوِّلُ بأيدينا، فسبقت كفُّ هارون قبلي إليه، فقال: يا لها من كف! ما ألينَها إن نجت غدًا من عذاب الله ﷻ!.

فقلت في نفسي: ليكلِّمنَّه الليلةَ بكلامٍ نقي من قلبٍ نقي. فقال له: خذ لِمَا جئناك

(١) صحيح: رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة، وصحَّحه العلَّامة الألباني.

له ـ رحمك الله ـ ، فقال الفضيل: إن عمر بن عبدالعزيز لمَّا وليَ الخلافة، دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القُرظي، ورجاءَ بن حَيْوة، فقال لهم: إني قد ابتُليتُ بهذا البلاء؛ فأشيروا عليّ، فعدَّ الخلافة بلاءً، وعددتها أنت وأصحابك نعمةً، فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب اللَّه، فصم الدنيا، وليكنْ إفطارك منها الموت، وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبيرُ المؤمنين عندك أبًا، وأوسطهم عندك أخًا، وأصغرهم عندك ولدًا، فوقِّر أباك، وأكرم أخاك، وتحنَّن على ولدك، وقال له رجاءُ بن حيوة: إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله، فأحِبَّ للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مُت إذا شئت.

وإني أقول لك: فإني أخافُ عليك أشد الخوف يومًا تَزِلُّ فيه الأقدام، فهل معك ـ رحمك الله ـ مثلُ هذا؟ أو مَن يشير عليك بمثل هذا!.

فبكى هارون الرشيد بكاءً شديدًا حتى غُشي عليه، فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين، فقال: يا ابن الربيع، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا؟ ثم أفاق، فقال له: زدني ـ رحمك الله ـ ، فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني أن عاملًا لعمر بن عبد العزيز شكى إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي، أذكِّرُك طول سهر أهل النار، مع خلود الأبد، وإياك أن يُنصرف بك من عند الله، فيكون آخرَ العهد وانقطاع الرجاء، قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبدالعزيز، فقال له: ما أقدَمك؟ قال: خلعتَ قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولايةٍ حتى ألقى الله ﷻ.

قال: فبكى هارون بكاءً شديدًا، ثم قال له: زدني ـ رحمك الله ـ ، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس ـ عمَّ المصطفى ﷺ ـ جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أمِّرني على إمارة، قال له النبي ﷺ: «إن الإمارة حسرةٌ وندامةٌ يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميرًا فافعل»(١).

(١) صحيح.

• فبكى هارون بكاءً شديدًا، فقال له: زدني ـ رحمك الله ـ ، قال: يا حَسن الوجه، أنت الذي يسألك الله ﷻ عن هذا الخلق يوم القيامة، فإنِ استطعت أن تقيَ هذا الوجه من النار، فإياك أن تصبح وتُمسيَ وفي قلبك غشٌّ لأحد من رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: «من أصبح لهم غاشًا لم يَرِح رائحة الجنة»(١).

📖 فبكى هارونُ وقال له: عليك دينٌ؟ قال: نعم! دينٌ لربِّي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم أُلهم حُجتي. قال: إنما أعني مِن دَين العباد، قال: إن ربِّي لم يأمرني بهذا، إنما أمرني أن أصدق وعده، وأُطيع أمره، فقال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات]. فقال له: هذه ألفُ دينار؛ خذها فأنفقها على عيالك، وتقوَّ بها على عبادتك، فقال: سبحان الله! أنا أدلُّك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا؟ سلَّمك اللهُ ووفَّقك. ثم صمت فلم يكلمنا.

فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب، قال هارون: إذا دلَلْتني على رجل، فدُلَّني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين»(٢).

كانت قراءته حزينةً شهيةً بطيئةً مترسِّلةً، كأنه يخاطب إنسانًا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة تردد فيها(٣) وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعدًا، يُلقى له حصير في مسجده، فيصلِّي من أول الليل ساعةً حتى تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصير، فينام قليلًا، ثم يقوم، فإذا غلبه النوم نام، ثم يقوم؛ هكذا حتى يصبح، وكان دأبه إذا نعس أن ينام(٤).

---

(١) صحيح ـ بنحوه ـ.
(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٥ ـ ١٠٧).
(٣) أي: كررها ـ والله أعلم ـ.
(٤) «حلية الأولياء» (٨/ ٨٦).

◻ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «كان يقال: من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار الطاهرة قلوبهم: خلائق ثلاثة: الحلم، والإنابة، وحظ من قيام الليل»(١).

◻ وأخذ الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ بيد الحسين بن زياد، وقال: «يا حسين، ينزل اللَّهُ تعالى كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا، فيقول الربُّ: كَذَب من ادعى محبتي، فإذا جنَّه الليل نام عني! أليس كلُّ حبيبٍ يُحب خَلوة حبيبه؟! هاأنذا مطَّلعٌ على أحبائي إذا جنهم الليل، مثَّلتُ نفسي بين أعينهم، فخاطبوني على المشاهدة(٢)، وكلموني على حضوري، غدًا أُقر أعين أحبائي في جنَّاتي»(٣).

◻ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أدركت أقوامًا يستحيون من اللَّه في سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو على الجنب، فإذا تحرك قال: ليس هذا لكِ؛ قومي خذي حظَّكِ من الآخرة»(٤).

◻ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «إني لأقوم الليلة، فيطلع الفجر، فيرجف قلبي، وأقول: جاء النهار بما فيه من الآفات»(٥)، (٦).

◻ قال يحيى بن أيوب: «دخلتُ مع زافر بن سليمان على الفضيل بن عياض بالكوفة، فإذا الفضيل وشيخٌ معه، قال: فدخل زافرٌ وأقعدني على الباب. قال زافر: فجعل الفضيلُ ينظرُ إليَّ، ثم قال: يا أبا سليمان، هؤلاء أصحابُ الحديث، ليس شيءٌ أحبَّ إليهم من قرْب الإسناد، ألا أخبرك بإسنادٍ لا شكَّ فيه، رسول الله ﷺ، عن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن الله تعالى: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ

---

(١) «حلية الأولياء» (٨/ ٩٥).

(٢) أي: كأنهم يروني.

(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٠).

(٤) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠١).

(٥) «تنبيه المغترين» (٣٤).

(٦) ولله در من قال: «ناهيك أن أقوامًا تحيا القلوب بذِكرهم، وأقوامًا تموت القلوب برؤيتهم»!.

شِدَادٌ ..﴾ [التحريم: ٦] ـ قرأ الآية ـ فأنا وأنت يا أبا سليمان[١] من الناس. قال: ثم غشي عليه وعلى الشيخ، وجعل زافرٌ ينظر إليهما. قال: ثم تحرّك الفضيل، فخرج زافر وخرجتُ معه، والشيخ مغشيٌّ عليه»[٢].

□ عن راهُوَيْه أبو سهل قال: «قلت لسفيان بن عيينة: ألا ترى إلى أبي علي ـ يعني: فضيلًا ـ لا تكاد تجفُّ له دمعة؟

فقال سفيان: إذا قَرِح القلب نَدِيت العينان.

ثم تنفَّس سفيان نَفَسًا مُنكَرًا[٣].

□ قال قادم الديلمي: «كنا عند فضيل بن عياض وهو في المسجد، فأذَّن المؤذن، فبكى حتى بلَّ الحصى. ثم قال: أشبهه بالندا. ثم بكى»[٤].

□ وقال علي بن الفضيل: «كان الفُضيل قد أَلِف البكاء، حتى ربما بكى في نومه! حتى يسمعه أهل الدار»[٥].

□ قال الفضيل رهبة العبد من الله تعالى على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر شوقه إلى الجنة»[٦].

□ وقال هارون الرشيد: «ما رأت عيناي مثل الفضيل بن عياض، قال لي ـ وقد دخلت عليه ـ يا أمير المؤمنين فَرِّغْ قلبك للحزن والخوف حتى يسكناه، فيقطعاك عن معاصي الله تعالى، ويُباعداك من عذاب النار»[٧].

---

(١) يعني: زافر بن سليمان.

(٢) «ثلاث شعب من الجامع لشعب الإيمان» (١/ ٢٦٠).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٧٢]، و«حلية الأولياء» (٧/ ٢٨٦).

(٤) المصدر السابق رقم [١٤٧].

(٥) المصدر السابق رقم [٢٣٠].

(٦) «شعب الإيمان» رقم [٨٥٦].

(٧) «شعب الإيمان» رقم [٨٦٢].

(١١٩) شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك:

المتزود من الوِداد، أليف القرآن والحج والجهاد.

إمام المسلمين ـ كما يقول أبو إسحاق الفزاري ـ، الطيب المبارك.

□ يقول عنه الأوزاعي: «لو رأيتَه لقرَّت عينُك به».

□ وقال عليُّ بن الحسن بن شقيق: «لم أر أحدًا من الناس أقرأ من ابن المبارك، ولا أحسن قراءةً ولا أكثر صلاةً منه، كان يُصلِّي الليل كله في السفر وغيره».

وكان يرتل القراءة، ويمدها، وإنما ترك النوم في المحمل؛ لأنه كان يُصلِّي وكان الناس لا يدرُون.

□ عن نعيم بن حماد قال: «كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة من البكاء، لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه، أو يسأله عن شيء إلا دفعه».

□ عن أبي إسحاق إبراهيم بن الأشعث قال: «مرض ابن المبارك مرضة، فجزع، حتى رأوه جزعًا، فقيل له: إنه ليس لك كل ذلك وأنت تجزع هذا الجزع؟ قال: مرضت وأنا بحال لا أرضاه».

□ وقال أبو إسحاق، وقال الفضيل يومًا ـ وذكر عبد الله ـ وقال: «أما إني أحبه لأنه يخشى الله ﷻ».

□ انظروا إلى قول سفيان الثوري ـ وهو من هو ـ : «لو جهِدت جُهدي أن أكون في السَّنة ثلاثةَ أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر!».

□ وقال عبدالرَّحمن بن مهدي: «كان نسيج وحده».

□ وقال محمد بن أعيَن ـ وكان صاحب ابن المبارك في الأسفار، وكان كريمًا عليه ـ : «كان ذات ليلةٍ ونحن في غزاة الروم، ذهب ليضع رأسه ليريني أنه ينام، فقلت

أنا برمحي في يدي، فقبضت عليه، ووضعت رأسي على الرمح ـ كأني أنام كذلك ـ، فظن أني قد نِمت، فقام، فأخذ في صلاته، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر وأنا أرمقه، فلما طلع الفجر أيقظني وظن أني نائم، وقال: يا محمد، فقلت: إني لم أنم! فلما سمعها مني ما رأيته بعد ذلك يكلمني ولا ينبسط إليَّ في شيء من غزاته كلها، كأنه لم يعجبه ذلك مني لِمَا فطنتُ له من العمل، فلم أزل أعرفها فيه حتى مات، ولم أر رجلًا أسرَّ بالخير منه»[1].

إذا سار عبدُاللّـهِ من «مَرْوَ» ليلةً ... فقد سار منها نورُها وجَمالُها

إذا ذُكر الأحبارُ في كل بلدةٍ ... فهم أنجُمٌ فيها وأنت هلالُها

□ وقال نُعيم بن حماد: «قال رجل لابن المبارك: قرأتُ البارحة القرآن في ركعة! فقال: لكني أعرف رجلًا لم يزل البارحة يكرر: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى الصبح؛ ما قدر أن يتجاوزها» ـ يعني نفسه[2] ـ.

□ عن القاسم بن محمد قال: «كنَّا نسافر مع ابن المبارك، فكثيرًا ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي: بأي شيء فُضِّل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟ إن كان يُصلِّي إنا نُصلِّي، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو فإنا لنغزو، وإن كان يحج إنا لنحج، قال: فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلةً نتعشى في بيت؛ إذ طفئ السراج، فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع، فقلت في نفسي: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج، فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هنيهةً، ثم جاء بالسراج، فصار إلى الظلمة ذكر القيامة»[3].

---

(١) «الجرح والتعديل» (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٩٧).

(٣) «صفة الصفوة» (٤/ ١٤٥).

□ وعن الحسن بن الربيع قال: «كان ابن المبارك إذا رقَّ، فخاف أن يظهر ذلك منه، قام. وربما أخذ في حديثٍ آخر»(١).

□ قال أبو إسحاق قيل لابن المبارك: «رجلان أحدهما أخوف، والآخر قتل في سبيل الله، قال: أحبهما إلي أخوفهما».

□ قال وهب أخبرني أبو خزيمة العابد قال: «دخلت على عبد الله وهو مريض فجعل يتقلب على فراشه من الغم فقلت له: يا أبا عبد الرحمن ما هذا؟ قال: ومن يصبر على أخذ الله إن أخذه أليم شديد».

□ عن عبد الله بن عاصم الهروي أن شيخًا دخل على عبد الله بن المبارك فرآه على وسادة خشنة مرقعة قال فأردت أن أقول له فرأيت به من الخشية حتى رحمته فإذا هو يقول قال الله عز وجل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[النور: ٣٠]»(٢).

قال: لم يرض الله أن ينظر إلى محاسن المرأة فكيف بمن يزني بها.

وقال الله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين](٣).

في الكيل والوزن فكيف بمن يأخذ المال كله؟

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[الحجرات: ١٢](٤).

ونحو هذا فكيف بمن يقتله؟ قال: فرحمته وما رأيته فيه فلم أقل له شيئًا.

□ قال ابن المبارك: «إنَّ البُصَراء لا يأمنون من أربع خصال: ذنبٍ قد مضى لا يُدْرَى ما يصنعُ الربُّ فيه، وعمرٍ قد بَقِي لا يُدري ماذا فيه من الهلكات، وفضل قد أُعْطِي لعله مكرٌ واستدراجٌ وضلالةٌ وقد زُيِّنتْ له فيراها هُدىً، ومن زيغ القلب ساعةً ساعةً أسرعَ من طرفة عين قد يُسْلَبُ دينه وهو لا يشعر»(٥).

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١٦٤].

(٢) «شعب الإيمان» رقم [٩٥٩].

(٣) «شعب الإيمان» رقم [٩٦٠].

(٤) «شعب الإيمان» رقم [٩٦١].

(٥) «شعب الإيمان» رقم [٨٣٩].

□ وقال: «من أعظم المصائب لرجل أن يعلم من نفسه تقصيرًا، ثم لا يبالي ولايحزن عليه»(١).

(١٢٠) أبو معاوية الأسود الضرير:

واسمه اليمان. نزل طرسوس.

□ عن أحمد بن فضيل العكي، قال: «غزا أبو معاوية الأسود فحصر المسلمون حصنًا فيه علج لا يرمي حجرًا لإنسان إلا أصابه، فشكو إلى أبي معاوية فقرأ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. استروني منه، فلما وقف قال: أين تريدون بإذن الله؟ قال: المذاكير، فقال: أي رب سمعت ما سألوني فأعطني ما سألوني، بسم الله ثم رمى المذاكير بإذن الله فمر السهم حتى إذا قرب من حائط الحرس ارتفع حتى إذا أخذ العلج في مذاكيره فوقع وقال: شأنكم به، قال: ومر أبو معاوية يومًا فوجد خمس عشرة حبة فول ـ يعني: باقلًا مسلوقًا ـ قال: فلقطها ثم ولى وجهه إلى القبلة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أي رب ارزقني شكر ما رزقتني فإني لو حمدتك من يوم خلقت الدنيا إلى أن تقوم الساعة ما أديت شكر هذا اليوم»(٢).

□ كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في جوف الليل: «من كانت الدنيا أكبر همه، طال غدًا في القبر غمُّه، ومن خاف الوعيد، لها في الدنيا عما يريد، يا مسكين إن كنت تريد لنفسك فلا تنامن الليل إلا القليل، ثم بكى رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكاءً شديدًا، ثم قال: أَوَّاهُ من يوم يتغيَّرُ فيه لوني، ويتلجلج فيه لساني، ويَقِلُّ فيه زادي!»(٣).

□ وكان يقول ـ إذا قام من الليل يستقي الماء ـ: «ما ضَرَّهم ما أصابهم في الدنيا، جَبَرَ اللهُ لهم كلَّ مصيبة بالجنة».

---

(١) «شعب الإيمان» رقم [٨٦٧].

(٢) «الحلية» (٨/ ٢٩٩).

(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

□ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «شمَّروا طُلَّابًا، وشمروا هُدَّابًا[١]، لم يضرهم ما أصابهم في الدنيا، جبر اللهُ لهم كل مصيبة بالجنة»[٢].

□ وعن جعفر بن محمد بن الحسين بن زيد بن مسلم الرامهرمزي قال: «سمعت أبي يقول: سمعت أبا معاوية الأسود يقول، وهو على سور طرسوس، من جوف الليل، يبكي ويقول: ألا من كانت الدنيا من أكبر همه طال في القيامة غدًا همه. ومن خاف ما بين يديه ضاق في الدنيا ذرعه. ومن خاف الوعيد، لهي من الدنيا عما يريد، يا مسكين إن كنت تريد لنفسك الزيل، فأقلل نومك بالليل إلا القليل، أقبل من اللبيب الناصح، إذا أتاك بأمر واضح، لا تهتمن بأرزاق من تخلف، فلست أرزاقهم تكلف، وطن نفسك للمقال، إذا وقفت بين يدي رب العزة للسؤال، قدم صالح الأعمال، ودع عنك كثرة الأشغال، بادر ثم بادر، قبل نزول ما تحاذر، إذا بلغ روحك التراقي، وانقطع عنك من أحببت أن تلاقي، كأني بها وقد بلغت الحلقوم، وأنت في سكرات الموت مغموم، وقد انقطعت حاجتك إلى أهلك، وأنت تراهم حولك. وبقيت مرتهنًا بعملك، الصبر ملاك الأمر، وفيه أعظم الأجر، فاجعل ذكر الله من جل شأنك، واملك فيما سوى ذلك لسانك. ثم بكى أبو معاوية بكاء شديدًا. ثم قال: أوه من يوم يتغير فيه لوني، ويتلجلج فيه لساني، ويجف فيه ريقي، ويقل فيه زادي. فقيل له: يا أبا معاوية من قال هذا الكلام؟ فقال لحكيم».

□ وعن أبي حمزة، نصير بن الفرج الأسلمي، وكان خادمًا لأبي معاوية الأسود قال: «كان أبو معاوية قد ذهب بصره، فكان إذا أراد أن يقرأ فتش المصحف وفتحه فيرد الله عليه بصره، وإذا أطبق المصحف ذهب بصره».

□ وعن أبي الزاهرية قال: «قدمت طرسوس، فدخلت على أبي معاوية

---

(١) أقرب معنىً لهذه الكلمة: أنهم شمر ا للهِ تعالىٰ في حال نشاطهم، وفي حال ضعفهم، وهذا ما استُنبط من مادة «هدب» في «الصحاح» و«لسان العرب»، والله أعلم.

(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

الأسود وهو مكفوف البصر، وفي منزله مصحف معلق. فقلت: رحمك الله مصحف وأنت لا تبصر؟ قال: تكتم علي يا أخي حتى أموت؟ قال: قلت: نعم. قال: إني إذا أردت أن أقرأ القرآن فتح لي بصري».

◘ وعن عبد الرحمن بن عبد الله قال: «استطال رجل على أبي معاوية الأسود فقال له رجل: مه. فقال أبو معاوية: دعه يشتفي. ثم قال: اللهم اغفر الذنب الذي سلطت علي به هذا».

◘ وعن أبو موسى المغازلي قال: «كنت أسمع أبا معاوية الأسود إذا قام من الليل يستقي الماء، يقول: ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا. جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة».

◘ وعن يحيى بن المعين قال: «رأيت أبا معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل فيلفقها ويغسلها، فقيل له: يا أبا معاوية إنك تكسي. فقال: ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا، جبر الله عز وجل لهم بالجنة كل مصيبة. قال أبو علي فرأيت يحيى يبكي»][1].

(١٢١) قتيل القرآن علي بن الفضيل بن عياض:

◘ حدثنا محمد بن بشر المكي قال: كنا يوما ماضين مع علي بن الفضيل فمررنا بمجلس بني الحارث المخزومي ومعلم يعلم الصبيان قال: «ويقرأ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.

فشهق ابن فضيل شهقة خر مغشيا عليه فجاء الفضيل فقال: بأبي قتيل القرآن ثم حمل فحدثني بعض من حمله أن الفضيل أخبره أن عليا ابنه لم يصل ذلك اليوم الظهر ولا العصر، ولا المغرب ولا العشاء فلما كان في جوف الليل أفاق»[2].

◘ وكان عليٌّ يومًا عند ابن عيينة، فحدّث سفيانُ بحديثٍ فيه ذكْر النار، وفي يد عليٍّ قرطاس في شيءٍ مربوط، فشِهق شهْقةً ووقع، ورمى بالقرطاس أو وقع مِن يده،

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

(٢) «الجامع لشعب الإيمان» رقم [٩٣٨].

فالتفت إليه سفيانُ، فقال: لو علمتُ أنك هاهنا ما حدّثتُ به. فما أفاق إلّا بعد ما شاء الله»[١].

◻ وفي رواية: قال أبو بكر: «فقلت في نفسي: ويحك، أما عندك من الخوف ما عند الفضيل وعليٍّ؟! فلم أزل أنتظر عليًّا، فما أفاق إلى ثلثٍ من الليل بقي».

◻ قال الفضيل بن عياض: «بكى عليٌّ ابني، فقلت: يا بني، ما يُبكيكَ؟ قال: أخاف ألا تجمعَنا القيامةُ»[٢].

◻ وقال الفضيل: «أشرفتُ ليلةً على عليٍّ، وهو في صحْن الدار وهو يقول: النار، ومتى الخلاص مِنَ النار؟! وقال لي: يا أبَهْ، سَلِ الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني لك في الآخرة. ثم قال: لم يزلْ منكسرَ القلبِ حزينًا. ثم بكى الفضيل، ثم قال: كان يساعدني على الحزن والبكاء. يا ثمرةَ قلبي، شَكَر الله لك ما قد علمه فيك»[٣].

◻ قال الفضيل: «قال لي ابن المبارك: يا أبا عليٍّ، ما أحسنَ حالَ مَنِ انقطع إلى الله! فسمِع ذلك عليٌّ ابني، فسقط مغشيًّا عليه»[٤].

◻ قال محمد بن ناجية: صليتُ خلف الفضيل، فقرأ ﴿الْحَاقَّةُ ①﴾ في الصبح، فلما بلغ إلى قوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ㉚﴾، غلبه البكاءُ، فسقط ابنُه عليٌّ مغشيًّا عليه»[٥].

◻ قال الخطيب: «مات قبل أبيه بمدَّةٍ، من آيةٍ سمِعَها تُقْرأ، فغُشي عليه وتُوفّي في الحال»[٦].

---

(١) «التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار» (ص٢١) لابن رجب الحنبلي ـ طبع: مكتبة الإيمان، و«السير» (٨/ ٤٤٥).
(٢) «الحلية» (٨/ ٢٩٧)، و«طبقات الأولياء» (٢٧٠)، و«السير» (٨/ ٤٤٤).
(٣) «الحلية» (٨/ ٢٩٩)، و«السير» (٨/ ٤٤٤، ٤٤٥).
(٤) «السير» (٨/ ٤٤٤).
(٥) «السير» (٨/ ٤٤٤).
(٦) «السير» (٨/ ٤٤٣).

□ وقال إبراهيم بن بشار: «الآية التي مات فيها عليُّ بن الفضيل في الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ ..﴾ الآية [الأنعام: ٢٧]، مع هذا الموضع مات، وكنتُ فيمن صلى عليه، رَحِمَهُ اللَّهُ»(١).

الموتُ مِن خشية الله:

يالله.. ما أرقَّ هذه الأفئدة. لله درُّك يا ابن الفضيل.. يا مَن ضربتَ -سيدي- أروعَ الأمثلةِ في علو الهمة في الخوف.. يا ثمرة قلب الفضيل، ويكفيك هذا النعت، بل يا قتيل القرآن وقتيل جهنم.. وعلى دربك سار أناسٌ مِن قبلك ومِن بعدك!.

□ قال الفضيل: «أشرف ليلةً عليٌّ ـ وهو في صحن الدار ـ، وهو يقول: النارَ، ومتى الخلاص من النار؟!».

□ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يُصلِّي حتى يزحف إلى فراشه، ثم يلتفت إلى أبيه، فيقول: «يا أبتِ، سبقني المتعبدون»(٢).

كان من كبار الأولياء، مات قبل أبيه، كان قانتًا للَّه، خاشعًا، وَجِلًا، ربانيًّا، كبير الشأن.

□ وقال ابن عيينة: «ما رأيتُ أخوفَ من الفضيل وابنه».

□ وقال الفضيل: «اللهم إني اجتهدت أن أؤدب عليًّا، فلم أقدِر على تأديبه، فأدِّبه أنت لي».

□ وقال أبو سليمان الداراني: «كان عليُّ بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، ولا تقرأ عليه».

□ عن الفضيل، قال: قال ابن المبارك: أكثركم علمًا ينبغي أن يكون أشدكم خوفًا، وقال لي ابن المبارك: استعد للموت ولما بعد الموت، قال الفضيل: فشهق

---

(١) «السير» (٨/ ٤٤٦)، و«طبقات الصوفية» (٢٧١).

(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ٢٩٨).

على شهقة فلم يزل مغشيًا عليه عامة الليل»[(١)].

□ عن أبي بكر الشيباني قال سمعتُ أبا بكر بن عياش قال: «صليت خلف فضيل بن عياض المغرب وإلى جانبي عليٌّ ابنه، فقرأ الفضيل: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر]. فلما بلغ: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾. خرَّ عليٌّ مغشيًا عليه. وبقي فضيل لا يقدرُ تجاوزَ الآية! ثم صلى بنا صلاة خائف.

قال: فجعلتُ أقول في نفسي: يا نفسُ! ما عندك من الخوف ما عند فضيل وابنه؟ قال: ثم رابطت عليًّا، فما أفاق إلَّا في منتصف الليل»[(٢)].

□ وعن عمران بن موسى قال: قال علي بن فضيل: «ويحي من يومٍ ليس كالأيام! ثم قال: أوَّه! كم من قبيحة تكشفها القيامة غدًا»[(٣)].

(١٢٢) الإمام أبو بكر بن عياش:

شيخ الإسلام، وبقية الأعلام.

□ عن أبي عبد الله النخعي قال: «لم يُفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنةً».

□ وقال يزيد بن هارون: «كان أبو بكر بن عياش خيِّرًا فاضلًا، لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنةً».

□ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «الدخول في العلم سهل، لكن الخروج منه إلى اللهِ شديد».

□ وكان يقول: «يا مَلَكَيَّ، ادعوَا اللهَ لي؛ فإنكما أطوع للهِ مني».

وقد روي من وجوهٍ متعددة أن أبا بكر مكث أربعين سنةً يختم القرآن في كل يوم وليلة».

---

(١) «الحلية» (٨/ ١٧٨).

(٢) «الرقة» لابن قدامة (ص٣٥٦ ـ ٣٥٧).

(٣) «الحلية» (٨/ ٢٩٩).

◘ قال الذهبي: «هذه عبادة يخضع لها [(١)]، ولكن متابعة السنة أولى»[(٢)].

(١٢٣) سهْل بن عليٍّ المَروزي:

◘ قال ابن حبان: «كان واحد زمانه في الورع»[(٣)].

◘ روى عن ابن المبارك وروى عنه المراوزة كلامَه، وتأدَّبوا بِوَرَعِه قاله أبو حاتم [(٤)].

◘ قال حفص بن حميد: «رأيتُ سهلَ بن علي في المسجد يجولُ كأنه أبْله؛ من الخوف، وهو يقول: النار، النار. وترعَدُ فرائصُه، حتى أخذني البكاءُ»[(٥)].

(١٢٤) الإمام المرضي سفيان الثوري:

◘ قال يوسف بن أسباط: «كان سفيان إذا أخذ في ذكْر الآخرة يبولُ الدم»[(٦)].

◘ عن يحيى بن اليمان قال سمعت سفيان الثوري يقول: «لقد خفت الله خوفًا وددت أنه خفف عني»[(٧)].

◘ قال وحدثني بن يحيى بن يمان عن أبيه قال: قال الثوري: «خفت الله خوفًا عجبت لي كيف ما مات إلا أن لي أجلًا أنا بالغه».

◘ عن علي بن عثام قال: «بكى سفيان يومًا، ثم قال: بلغني أن العبد أو الرجل إذا كمل نفاقه ملك عينيه فبكى»[(٨)].

---

(١) أي: تعظم وتُقابل بالإكبار.
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٩٥).
(٣) «الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٩٠).
(٤) «الجرح والتعيل» (٤/ ٢٠٣).
(٥) الجامع لشعب الإيمان» رقم [٨٨٠].
(٦) «شعب الإيمان» رقم [٩٢٢].
(٧) «شعب الإيمان» رقم [٩٢٣].
(٨) «شعب الإيمان» رقم [٩٢٤].

□ وعن زيد بن أبي الزرقاء قال: «حمل ماء سفيان إلى طبيب في علته، فلما نظر قال: هذا ماء رجل قد أحرق الخوف جوفه»[١].

□ قال عبد الرحمن بن مهدي: «ما عاشرتُ في الناس رجلًا أرق من سفيان الثوري، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا أول الليل، ثم ينتفض فزعًا مرعوبًا ينادي: النار النار! شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات، ثم يتوضأ ويقول على إثر وضوئه: «اللهم إنك عالم بحاجتي غير مُعلَّم، وما أطلب إلا فِكاك رقبتي من النار، إلهي، إن الجزع قد أرَّقني، وذلك من نعمك السابغة عليَّ، إلهي، لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين»، ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة؛ حتى إن كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه»[٢].

□ وعن أبي نعيم قال: «كان سفيانُ الثوري إذا ذكر الموت لا يُنتفَع به أيامًا، فإذا سُئِل عن الشيءِ، قال: لا أدري، لا أدري».

□ عن محسن بن موسى قال: «كنت عديلَ سفيان الثوري إلى مكة فرأيته يُكثر البكاء فقلتُ له: يا أبا عبد الله بكاؤُك هذا خوفًا من الذُّنوب؟ قال: فأخذ عودًا من المحل فرمى به فقال: إنَّ ذنوبي أهونُ عليَّ من هذا، ولكني أخاف أن أُسْلبَ التوحيد»[٣].

□ وعن خالد بن الصقر السدوسي قال: «كان أبي خاصًا بسفيان الثوري. قال أبي: فاستأذنتُ على سفيان في نحر الظهيرة[٤]، فأذنتْ لي امرأة، فدخلتُ عليه وهو يبكي، وهو يقول: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ﴾؟ ثم يقول: بلى يا رب، بلى يا رب. وينتحب، وينظر إلى سقف البيت ودموعه تسيل. فمكثت جالسًا ما شاء الله،

---

(١) «شعب الإيمان» رقم [٩٢٥].

(٢) «حلية الأولياء» (٧/ ٦٠).

(٣) «شعب الإيمان» رقم [٨٣٩].

(٤) نحر الظهيرة حين تبلغ الشمس مداها من الارتفاع.

ثم أقبل إليّ، فجلس معي، فقال: منذ كم أنت ههنا؟ ما شعرتُ بمكانك»(١).

□ عن عبد الرحمن بن يعقوب بن إسحاق بن أبي عبّاد المكي قال: «قدم علينا شيخ من هراة صدوق، يكنى أبا عبد الله. قال لي: دخلتُ في السَّحَر، فجلستُ إلى بئر زمزم، فإذا شيخ قد دخل بئر زمزم وقد سدلَ ثوبه على وجهه، فأتى البئر، فنزع الدلو (٢)، فشرب، فأخذتُ فضلتَه فشربتُها، فإذا بسَويق (٣) لوز لم أذق قطُّ أطيبَ منه. ثم التفتُّ فإذا الشيخ قد ذهب.

ثم عدتُ من الغد في المسجد، فجلست إلى بئر زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم قد سدلَ ثوبه على وجهه، فأتى البئرَ، فنزع بالدلو، فأخذتُ فضلته، فشربتُ، فإذا ماء مضروبٌ بعسل لم أذق قط أطيب منه. ثم التفتُّ فإذ الشيخ قد ذهب.

ثم عدتُ من الغد في المسجد، فجلستُ إلى بئر زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدلَ ثوبه على وجهه، فأتى البئر، فنزع بالدلو، فأخذتُ طرف مِلْحفته (٤)، ولففتُه على يدي، وأخذتُ فضلته فشربتها، فإذا لبنٌ مضروب بالسكر، لم أذق قطُّ أطيب منه.

فقلت له: يا شيخ بحقِّ هذه البيِّنة عليك من أنت؟ قال: تكتمُ عليّ؟ قلتُ: نعم. قال: حتى أموت؟ قلت: نعم. قال: أنا سفيان الثوري (٥)!.

□ وعن عبد الله بن داود قال: «لما حضرت سفيانَ الوفاةُ قال لرجل: أدخل عليَّ رجلين. فأدخل عليه أبا الأشهب وحماد بن سلمة.

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٢٩٥]، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٣٥٨ ـ ٣٥٩).

(٢) نزع الدلوَ: استقى بها.

(٣) السَّويق: طعامٌ يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير. سمي بذلك لانسياقه في الحلق.

(٤) الملحفة: اللباس فوق سائر اللباس، من دثار البرد ونحوه.

(٥) «حلية الأولياء» (٧/ ٧٣)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة (ص٣٦٠).

فقال له حماد: يا أبا عبد الله، أبشر! فقد أَمِنْتَ ممن كنتَ تخافُه، وتقدم على مَنْ ترجوه، وهو أرحم الراحمين.

فقال: يا أبا سلمة، يطمع مثلي أن ينجو من النار؟

قال: إي والله، إني لأرجو ذلك»[١].

□ قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إني لأفرح بالليل إذا جاء».

□ و قال ـ أيضًا ـ: «إذا جاء الليل فرحت، وإذا جاء النهار حزنت[٢]»[٣].

□ وقال أبو خالد الأحمر: «أكل سفيان ليلةً، فشبع، فقال: إن الحمار إذا زيد في علفه، زيد في عمله، فقام حتى أصبح»[٤].

□ وقال عبدالرزاق: «أضاف سفيانَ رجلٌ من أهل مكة، فقرَّب إليه الطعام، فأكل أكلًا جيدًا، ثم قرَّب إليه التمر، فأكل أكلًا جيدًا، ثم قرب إليه الموز، فأكل أكلًا جيدًا، ثم قام، فشد وسطه، فقال: يقال: «شَبِّع الحمارَ، ثم كِدَّه»[٥]، فلم يزل منتصبًا حتى أصبح»[٦].

□ وقال أبو يزيد المعنَّى: «كان سفيان إذا أصبح مد رجليه إلى الحائط، ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدم إلى مكانه من قيام الليل، وكانت ساق سفيان كيمخت[٧]»، يعني: من التورك في الصلاة عليها[٨].

□ وقال عنه محمد بن يوسف: «كان الثوري يقيمنا بالليل، فيقول: قوموا ـ يا

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ١٥١)، و«الحلية» (٧/ ٦٢).

(٢) يقصد أنه إذا جاء الليل يفرح لمناجاة مولاه ﷻ، وإذا جاء الصباح حزن للقاء الناس.

(٣) «مقدمة الجرح والتعديل» (١/ ٨٥ـ٨٦).

(٤) السابق.

(٥) أي: أشبع الحمار، ثم اجعله يكدُّ ويتعب في العمل.

(٦) «الجرح والتعديل» (١/ ٩٦).

(٧) كيمخت: جلد حمار الوحش ـ بالفارسية ـ.

(٨) «الجرح والتعديل» (١/ ٩٥).

شباب ـ، صلُّوا ما دمتم شبابًا»(١).

□ وفي رواية: «إذا لم تصلوا اليوم فمتى؟!».

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يخرج يدورُ بالليل، وينضح(٢) في عينيه الماء حتى يذهب عنه النعاس(٣).

□ ولمَّا قيل له: «كيف تصنع في ليلك؟ قال: لها عندي أولُ نومة، تنام ما شاءت ـ لا أمنعها ـ، فإذا استيقظت، فلا أقيلها ـ واللَّهِ ـ»(٤).

وقرأ رَحِمَهُ اللَّهُ ليلةً: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور]، فخرج فارًّا على وجهه حتى لحقوه، واجتمعت بنو ثور عليه ـ وهو شاب ـ يناشدونه ما كان فيه من العبادة ـ أي: أقصر عن هذا ـ.

□ وقال عبدالرَّحمن بن مهدي: «ما عاشرت في الناس رجلًا أرق من سفيان الثوري، وكنت أرمقه في الليلة بعد الليلة، ينهض مذعورًا، ينادي: النارَ النار؛ شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات»(٥).

رحمك الله ـ يا إمام ـ، فقد كنت قوامًا إذا أقبل الدُّجى، بعبرة مشتاق وقلب عميدا!.

□ وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: «بات سفيان عندي فلما اشتد به الأمر جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب. فرفع شيئًا من الأرض فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت»(٦).

---

(١) «حلية الأولياء» (٧/ ٥٩).

(٢) ينضح: يرش.

(٣) «حلية الأولياء» (٧/ ٥٩).

(٤) «حلية الأولياء» (٧/ ٥٩).

(٥) «تاريخ بغداد» (٩/ ١٥٧).

(٦) «صفة الصفوة» (٢/ ٨٠).

(١٢٥) إمام أهل الحجاز: سفيان بن عيينة:

□ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أقلهم ذنبًا أخوفهم لربه عَزَّ وَجَلَّ؛ لأنه أصفاهم قلبًا»(١).

□ وقال: «غضب الله الداء الذي لا دواء له»(٢).

□ وقال: «البكاء من مفاتيح التوبة، ألا ترى أنه يرق فيندم»(٣).

(١٢٦) طلق بن حبيب العنزي:

من العلماء العاملين.

□ قال ابن الأعرابي: «كان يقال: فقهُ الحسن، وورعُ ابن سيرين، وحِلمُ مسلم بن يسار، وعبادةُ طلق».

□ وقال ابن عيينة: «سمعت عبد الكريم يقول: كان طلق لا يركع إذا افتتح سورة «البقرة»، حتى يبلغ «العنكبوت»، وكان يقول: أشتهي أن أقوم حتى يشتكي صلبي».

□ وعن أيوب قال: «ما رأيت أحدًا أعبد من طلق بن حبيب».

□ وعن غُندَر قال: «حدثنا عوف، عن طلق بن حبيب أنه كان يقول في دعائه: اللهم إني أسألك علم الخائفين منك، وخوف العالِمين بك، ويقين المتوكلين عليك، وتوكل الموقنين بك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وشكر الصابرين لك، وصبر الشاكرين لك، ولحاقًا بالأحياء المرزوقين عندك».

□ وعن ابن أبي نُجيح قال: «لم يكن ببلدنا أحد أحسن مداراةً(٤) لصلاته من طلق بن حبيب»(٥).

---

(١) «ثلاث شعب» رقم [٩٣٠].

(٢) المصدر السابق رقم [٩٣٤].

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٣٧].

(٤) أي: إخفاءً.

(٥) «السير» (٤/ ٦٠١ ـ ٦٠٣)، و«الحلية» (٣/ ٦٣ ـ ٦٤).

□ عن سفيان قال: «كان طَلْق إذا قرأ بكى وأبكى، وكان إذا قرأ لم يسمعه أحد إلا بكى، من رقَّتِه، وحُسْنِ صوته»(١).

قال: وقالت له أمه: ما أحسن صوتك يا بني بالقرآن، فليته لا يكون وبالًا عليك غدًا في القيامة.

فبكى حتى غُشيَ عليه(٢).

(١٢٧) الضَّحَّاك بن مُزاحم رحمه الله:

صاحب التفسير.

□ قال عنه الذهبي: «كان من أوعية العلم، وليس بالمجوَّد لحديثه، وهو صدوق في نفسه».

□ وعن قيس بن مسلم: «كان الضحاك إذا أمسى بكى، فيقال له، فيقول: لا أدري ما صَعِد اليوم من عملي!»(٣).

(١٢٨) مسعر بن كدام:

□ قال سفيان الثوري: لم يكن في زماننا مثله.

بكى مسعر، فبكت أمه، فقال لها مسعر: ما أبكاك يا أُمَّه؟

قالت: يا بني رأيتك تبكي فبكيت.

قال: يا أمَّه لمثل ما نهجُم عليه غدًا فليطُلِ البكاء.

قالت: وما ذاك يا بني؟

قال: القيامة وما فيها!

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠).

قال: ثم غلبه البكاء، فقام.

قال: وكان مسعر يقول: لولا أمي ما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه.

قال: وكان إن دخل بكى، وإن خرج بكى، وإن صلى بكى، وإن جلس بكى[١].

□ سماه شعبة: «المصحف».

□ وقال محمد بن مسعر: «كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من وِرده، لَفَّ رداءه، ثم هجع عليه هجعةً خفيفة، ثم يثبت كما يثبت الرجل الذي فُقد منه شيء فهو يطلبه، وإنما هو السواك والطهور، ثم يستقبل المحراب، فكذلك إلى الفجر، وكان يجتهد على إخفاء ذلك جدًّا»[٢].

□ رحمك الله ـ يا مسعر ـ ، ولِلَّهِ در سفيان بن عيينة حين يفتخر بك وبالصالحين من أحبابه فيقول:

أجاعتهم الدنيا فخافوا ولم يزل ... كذلك ذو التقوىٰ عن العيش مُلجمَا

أخو طيِّئٍ داودُ منهم ومسعرٌ ... ومنهم وُهيبٌ والعُريب بن أدهما

وحسبُك منهم بالفُضيل مع ابنه ... ويوسفَ إن لم يأل أن يتسلمَا

وفي ابن سعيدٍ قدوةُ البِر والنهىٰ ... وفي الوارثِ الفاروق صدقًا مقدَّمَا

أولئك أصحابي وأهلُ مودتي ... فصلَّىٰ عليهم ذو الجلال وسلمَا

فما ضرَّ ذا التقوىٰ نصالُ أسِنَّةٍ ... وما زال ذو التقوىٰ أعزَّ وأكرمَا[٣]

(١٢٩) عليٌّ والحسن ابنا صالح بن حي ـ رحمهما اللَّهُ ـ :

□ قال محمد بن سعد: «اسم صالح: حي، وهو صالح بن صالح، وُلد علي

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ١٣٠).

(٢) «صفة الصفوة» (٣/ ١٣٠).

(٣) «التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول» (٤٩٨) للدكتور مجاهد مصطفىٰ ـ منشورات وزارة الأوقاف بالعراق.

والحسن توأما في بطن واحد، وكان علي تقدمه بساعة. فكان الحسن يعظمه ويقول: قال أبو محمد».

□ وقد روي لنا عن محمد بن صالح العجلي عن أبيه قال: كان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة: أمهم ثلث وعلي ثلث وحسن ثلث، فماتت أمهما فكانا يختمانه. ثم مات علي فكان حسن يختم كل ليلة.

□ عن عبد الرحمن بن مطرف قال: «كان الحسن بن حي إذا أراد أن يعظ أخا له كتبه في لوح وناوله».

□ وعن عبد القدوس بن بكر بن خنيس قال: «كان الحسن بن صالح وأخوه علي وكان علي يفضل عليه وكانا وأمهما يتعاونون على العبادة بالليل لا ينامون وبالنهار لا يفطرون. فلما ماتت أمهما تعاونا على القيام والصيام عنهما وعن أمهما. فلما مات علي قام الحسن عن نفسه وعنهما. وكان يقال للحسن: حية الوادي، يعني أنه لا ينام بالليل. وكان يقول: إني لأستحيي من الله تعالى أن أنام تكلفًا حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وإذا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائمًا فلا أرقد الله عيني. وكان لا يقبل من أحد شيئًا فيجيء إليه صبية وهو في المسجد فيقول: أنا جائع فيعلله بشيء حتى تذهب الخادم إلى السوق فتبيع ما غزلت هي ومولاتها من الليل، ثم تشتري قطنًا وتشتري شيئًا من الشعير فتجيء به فتطحنه ثم تعجنه فتخبز ما يأكل الصبيان والخادم وترفع له ولأهله لإفطارهما. فلم يزل على ذلك حتى مات رَحِمَهُ اللَّهُ».

□ وعن عباد أبو عقبة قال: «بعنا جارية للحسن بن صالح فقال: أخبروهم أنها تنخمت عندنا مرة دمًا».

□ وقال الحجاج: «وسمعت أبا نعيم يقول: قال الحسن بن صالح: فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان».

□ وعن سليمان بن إدريس المنقري قال: «اشتهى الحسن بن حي سمكًا فلما أتي به ضرب بيده إلى سرة السمكة فاضطربت يده وأمر به فرفع ولم يأكل منه

شيئًا. فقيل له في ذلك فقال: إني ذكرت لما ضربت بيدي إلى بطنها أن أول ما ينتن من الإنسان بطنه فلم أقدر أن أذوقه».

□ وعن عبيد الله بن موسى قال: «كان حسن بن صالح إذا صعد إلى المنارة أشرف على المقابر فإذا نظر إلى الشمس تحوم على القبور صرخ حتى يحمل مغشيًا عليه فينزل به».

□ وقال أبو محمد: «ورأيت الحسن ذات يوم شهد جنازة فلما قرب الميت ليدفن نظر إلى اللحد فارفض عرقًا. ثم قال: فغشي عليه فحمل على السرير الذي كان عليه الميت فرد إلى منزله».

□ وعن إسحاق بن منصور السلولي قال: «نظر حسن إلى المقابر وهو قائم يؤذن فصرخ وقطع أذانه وسقط مغشيًا عليه».

□ وقال: «حدثني رجل من جيرانه أنه قال: كنا نسمع صراخه ونحيبه إذا صعد إلى الأذان كما نسمع صراخ أهل المصيبة. وقال: وكثيرًا ما كان يغشى عليه حتى يؤذن غيره»][1].

□ قال وكيع بن الجراح: «كان عليٌّ والحسن - ابنا صالح بن حيي - وأُمُّهما قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء، فكان عليٌّ يقوم الثلُث، ثم ينام، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام، وتقوم أُمُّهما الثلث. ثم ماتت أمُّهما، فجزَّآ الليل بينهما، فكانا يقومان به حتى الصباح، ثم مات عليٌّ، فقام الحسن به، وكان يقال له: «حيَّة الوادي»! يعني لا ينام الليل».

□ وكان الحسن بن صالح يقول: «إن أستحيي من الله تعالى أن أنام تكلفًا، حتى يكون النومُ هو يصرعُني، فإذا أنا نمت، ثم استيقظت، ثم عدت نائمًا، فلا أرقد اللهُ عيني».

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٨١ - ٨٣).

◘ وقال أبو سليمان الداراني: «ما رأيت أحدًا الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن صالح، قام ليلةً، فقرأ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾ [النبأ]، فغُشي عليه، فلم يختمها حتى طلع الفجر»(١).

◘ عن عبيد الله بن موسى (٢) قال: «كنا عند حسن بن صالح يومًا، فذكرَ شيئًا، فرقَّ، فبكى رجلٌ، فارتفع صوته، وعلا بكاؤه، فقال رجل من القوم: نعم والله يا أخي! فابكِ هكذا على نفسك، فما خيرُ مَنْ لا يرحم نفسه؟»(٣).

◘ وكان حسن بن صالح يصلي إلى السَّحَر، ثم يجلس فيبكي في مكانه، ويجلس عليٌّ فيبكي في حُجرته.

قال: وكانت أمهما تبكي بالليل والنهار.

قال: فماتت، ثم مات عليٌ، ثم مات حسن.

قال: فرأيت حَسَنًا في منامي، فقلت: ما فعلت الوالدة؟

قال: بُدِّلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد.

قلت: فعليٌّ؟

قال: وعليٌّ على خير.

قال: قلت: فأنت؟

قال: فمضى وهو يقول: وهل نتّكل إلا على عفوه(٤)؟

◘ حذيفة بن قتادة المرعشي. قال الإمام الذهبي: «هو أحد الأولياء. صحب

---

(١) «الحلية» (٧/ ٣٢٨).

(٢) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي، أبو محمد. قال العجلي: كان عالمًا بالقرآن، رأسًا فيه، وما رأيته رافعًا رأسه، وما رُئي ضاحكًا قط. روى له الجماعة. ت ٢١٣هـ. «تهذيب الكمال» (١٩/ ١٦٤ ـ ١٧٠).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [١٧٥].

(٤) «الرقة والبكاء» رقم [٢٢١]، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٥٥).

سفيان الثوري وروى عنه. من أقواله: أعظم المصائب قساوة القلب. جماع الخير في حرفين: حِلُّ الكِسْرة، وإخلاص العمل لله»(١).

□ علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني الثوري الكوفي، أبو الحسن، توأم أخيه صالح. وكان يُفضَّل عليه علي. قال الحسن بن صالح: لما حُضِرَ أخي، رفع بصره ثم قال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء]، ثم خرجت نفسه. ووثَّقه يحيى بن معين(٢).

□ وقال أبو زرعة: «اجتمع في الحسن بن صالح اتقان وفقه وعبادة وزهد».

□ وقال الفضل بن دكين كان الحسن إذا نظر إلى جنازة أرسل عينيه بأربع.

قال: ودخلنا معه مرةً نعود مريضًا، فنظر إليه يبكي حتى جرت دموعه على لحيته»(٣).

□ وعن عيسى بن هارون بن أبي شيبة، عن عمٍّ له كان يكثر مجالسة حسن ابن صالح قال:

سمعت حسن بن صالح يقول بعد طلوع الفجر في بيته: وا أهوالاه! فلو كان هولًا واحدًا لكفى، ولكنها أهوال شتى. ثم زَفر(٤).

□ عن عبيد الله بن موسى قال: «كنت أقرأ على علي بن صالح فلما بلغت إلى قوله: ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [مريم: ٨٤]. سقط الحسن بن صالح يخور كما يخور الثور فقام إليه علي فرفعه ومسح على وجهه ورش عليه الماء وأسنده إليه(٥).

□ وعن الصلت بن مسعود قال: «خرج الحسن بن صالح بن حي يومًا من

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤)، و«صفة الصفوة» (٤/ ٢٦٨).
(٢) «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٤٦٤ ـ ٤٦٨).
(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٢٩٣]، وأرسل عينيه بأربع كناية عن الدموع الغزيرة.
(٤) «الرقة والبكاء» رقم [٢٩٤].
(٥) «شعب الإيمان» رقم [٩١٥]، و«السير» (٧/ ٣٦٤).

بيتي فنظر إلى جراد يطير فقال: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾[القمر]. ثم خر مغشيًا عليه (١).

(١٣٠) ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة:

□ عن المحاربي قال: «كان ضرار ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب كلٌّ واحد منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان»(٢).

(١٣١) داود الطائي:

الفقيه الواعي، البصير الراعي، العابد الطاوي(٣).

□ كان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «كفى بالعبادة شغلًا»(٤).

□ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «إنما الليل والنهار مراحلُ تنزل بالناس مرحلةً بعد مرحلة، حتى ينتهي بهم ذلك على آخِر سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلةً ـ زادًا لِمَا بين يديك ـ، فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو، والأمر أعجل من ذلك، فتزوَّدْ لسفرك، واقض ما أنت قاضٍ من أمرك، فكأن الأمر قد بَغتَك»(٥).

□ قالت عنه أم سعيد بن علقمة ـ وكانت طائية ـ : «كان بيننا وبين داود

(١) «شعب الإيمان» رقم [٨٩٨].

(٢) - المحاربي هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد ثقة. من التاسعة.
- ضرار هو ابن مرة الكوفي، أبو سنان الشيباني الاكبر (م ١٣٢هـ). ثقة ثبت. من السادسة (بخ م مد ت س). وله ترجمة في «الحلية» (٥/ ٩١ ـ ٩٤). وانظر فيه هذا الخبر (٥/ ٩١).
- محمد بن سوقة الغنوي،أبو بكر، الكوفي العابد. ثقة مرضي عابد. من الخامسة. وترجم له أبو نعيم في «الحلية» أيضًا (٥/ ٣ ـ ١٤) وذكر فيه هذا الخبر (٥/ ٤) وذكره الفسوي يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٧١١).

(٣) الطاوي: الممتنع عن الطعام.

(٤) «حلية الأولياء» (٧/ ٣٤٦).

(٥) السابق.

الطائي جدار قصير، فكنت أسمع حنينه عامة الليل - لا يهدأ -، ولربَّما ترنم في السحر بشيءٍ من القرآن، فأرى أن جميع نعيم الدنيا جُمع في ترنمه تلك الساعة، وكان لا يُصبِح» - تعني: لا يُسرج[١] - [٢].

□ وعنه رَحِمَهُ اللَّهُ: قال: «ما حسدتُ أحدًا على شيء، إلا أن يكون رجلًا يقوم الليل، فإني أحب أن أُرزق وقتًا من الليل».

□ وقال أبو خالد الأحمر: «وبلغني أنه كان لا ينام الليل، فإذا غلبته عيناه احتبى قاعدًا».

□ وقال عنه أبو عبدالرَّحمن المذكِّر: «كان داود يحيي الليل صلاةً، ثم يقعد بحذاء القبلة، فيقول: يا سواد ليلةٍ لا تضيء، ويا بُعد سفرٍ لا ينقضي، ويا خلوتك بي تقول: داود، ألم تستحِ؟!»[٣].

□ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ - كما قال ابن السمَّاك - في رثائه -: «آنسُ ما تكون إذا كنت بالله خاليًا، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس».

□ ووقف ابن السمَّاك على قبره - بعد دفنه -، فقال: «يا داود، كنت تسهر ليلك - إذا كان الناس ينامون -، فقال القوم: صدقت»[٤].

(١٣٢) أستاذ الأستاذين أبو إسحاق: إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ:

الحازم الأحزم، العازم الألزم.

□ كان مخلد بن الحسين يقول عنه: «ما انتبهت من الليل إلا أصبت إبراهيم ابن أدهم يذكر اللَّهَ، فأغتم[٥]! ثم أتعزى بهذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن

---

(١) أي: لا يضيء المصباح.

(٢) «حلية الأولياء» (٧/ ٣٥٦).

(٣) «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٥٣).

(٤) السابق (٨/ ٣٥٥).

(٥) أي: أحزن على حالي وتقصيري، وهذا - والله - اغتمام الرجال.

يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٥٤]»[١].

□ وكان إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «لولا ثلاث، ما باليت أن أكون يعسوبًا[٢]: ظمأ الهواجر، وطول ليل الشتاء، والتهجد بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ»[٣].

□ وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «إذا كنتَ بالليل نائمًا، وبالنهار هائمًا، وفي المعاصي دائمًا، فكيف تُرضي من كان بأمرك قائمًا[٤]؟!»[٥].

□ وقال إبراهيم بن بشار: «سمعت إبراهيم بن أدهم يقول هذا، ويتمثل به إذا خلا في جوف الليل بصوتٍ حزين مُوجعٍ للقلوب:

ومتىٰ أنـت صغيـرًا وكبيـرًا أخـو علـل[٦]

فمتـىٰ ينقضي الـردىٰ ومتـىٰ - ويحـكَ - العمـلُ؟

ثم يقول: يا نفس، إياكِ والغِرَّةَ بالله[٧]، فقد قال الصادق جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٣٣﴾ [لقمان]».

□ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

قُـم الليـلَ يـا هـذا لعلـك ترشُـدُ إلىٰ كـم تنـامُ الليـلَ والعمـرُ ينفـدُ

أراكَ بطـول الليـل - ويحـك - نائمًـا وغيـرُك في محرابـهِ يتهجـدُ

---

(١) «حلية الأولياء» (٨/ ٢٢).

(٢) اليعسوب: ذباب لساع - كما سلف -.

(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ١١).

(٤) وصدق - في هذا المعنى - إبراهيمُ بن شيبان القَرْمِيسيني حين قال: «إياك أن يشغلَك عن الله شاغل، فقلَّ من أعرض عنه، فأقبل عليه». أي: قَلَّ من يُعرض عن اللهِ تعالى، فيقبل الله سبحانه عليه.

(٥) «حلية الأولياء» (٨/ ٢٣).

(٦) العلل: أمراض القلوب.

(٧) الغِرة: الاغترار، بأن تعصيه وتظن أنه سيكرمكِ، ويبلغكِ منازل الأبرار!.

ولـو عَلِـم البطَّـالُ مـا نـال زاهـدٌ　　مـن الأجـر والإحسـانِ مـا كـان يرقـدُ
فصـام وقـام الليـلَ والنـاسُ نـوَّمٌ　　ويخلـو بـربٍّ واحـدٍ متفـرِّدُ
بحـزمٍ وعـزمٍ واجتهـادٍ ورغبـةٍ　　ويعلـمُ أن اللَّـهَ ذا الـعرش يُعبـدُ
ولـو كانـت الدنيـا تـدومُ لأهلهـا　　لكـان رسـولُ اللَّـهِ حيًّـا مخلَّـدُ
أترقـد. يـا مغـرور. والنـار توقـدُ　　فـلا حرُّهـا يُطفـا ولا الجمـرُ يُخمـدُ
فيـا راكـبَ العصيـان ويحـك خلِّهـا　　ستُحشـر عطشـانًا ووجهُـك أسـودُ(١)

□ وعن يونس بن سليمان البلخي قال: «كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم، فخرج إبراهيم يومًا في الصيد مع الغلمان والخدم والجنائب والبزاة. فبينا إبراهيم في ذلك وهو على فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون] اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة. قال: فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة».

□ وعن بشير بن المنذر قال: «كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع قد اسود متدرع بعباء».

□ وعن إبراهيم بن بشار قال: «سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما كان لي مؤونة قط على أصحابي ولا على غيرهم إلا في شيء واحد. فقلت: أي شيء يا أبا إسحاق؟ فقال: ما كنت أحسن أكري نفسي في الحصادين، فيحتاجون إلى أن يكروني، ويأخذون لي الأجرة، فهذه كانت مؤونتي عليهم».

□ وقال ابن بشار: «ومضيت مع إبراهيم بن أدهم إلى مدينة يقال لها: طرابلس ومعي رغيفان ما لنا شيء غيرهما وإذا سائل يسأل، فقال لي: ادفع إليه ما معك فتلبثت. فقال لي: ما لك؟ أعطه، فأعطيته وأنا متعجب من فعله، فقال لي: يا أبا

(١) «عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان».

إسحاق إنك تلقى غدًا ما لم تلقه قط واعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت. فمهد لنفسك فإنك لا تدري متى يفجؤك أمر ربك. قال: فأبكاني كلامه وهون علي الدنيا. فلما نظر إلي أبكي، قال: هكذا فكن».

□ وقال ابن بشار: «وخرجت أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولي، وأبو عبد الله السنجاري، نريد الإسكندرية فمررنا بنهر يقال له نهر الأردن فقعدنا نستريح وكان مع أبي يوسف كسيرات يابسات. فألقاها بين أيدينا فأكلناها وحمدنا الله ﷿. فقمت أسعى أتناول ماء لإبراهيم فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء إلى ركبتيه. فقال بكفيه في الماء فملأهما ثم قال: بسم الله، وشرب الماء ثم قال: الحمد لله، ثم إنه خرج من النهر فمد رجليه ثم قال: يا أبا يوسف لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف أيام الحياة، فقلت: يا أبا إسحاق طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم. فتبسم وقال: من أين لك هذا الكلام؟».

□ وقال ابن بشار: «مررنا مع إبراهيم بن أدهم بمقبرة فتقدم إلى قبر فوضع يده عليه ثم قال: رحمك الله يا فلان، ثم تقدم إلى آخر فقال مثل ذلك، فعل ذلك بسبعة من القبور ثم قام قائمًا بين تلك القبور فنادى يا فلان يا فلان، بأعلى صوته، لقد متم وخلفتمونا ونحن بكم سريعًا لاحقون. ثم بكى وغرق في فكره ثم رجع بعد ساعة فأقبل إلينا بوجهه، ودموعه تنحدر كاللؤلؤ الرطب وقال: إخوتي، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد، سارعوا وسابقوا فإن نعلًا فقدت أختها سريعة اللحاق بها».

□ وعن شقيق بن إبراهيم قال: «بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم بن أدهم إذ مر به رجل فقال إبراهيم: أليس هذا فلان؟ فقيل: نعم. فقال لرجل: أدركه فقل له قال لك إبراهيم: لم لم تسلم؟ فقال له، فقال: والله إن امرأتي وضعت وليس عندي شيء، فخرجت شبه المجنون، قال: فرجعت إلى إبراهيم فقلت له، فقال؛ إنا لله، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا الأمر؟ وقال: يا فلان إيت صاحب البستان فاستسلف منه

دينارين، فادخل السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار، وادفع الدينار الآخر».

فدخلت السوق فأوقرت بدينار من كل شيء وتوجهت إليه فدققت الباب فقالت امرأته: من هذا؟ قلت: أنا، أردت فلانًا. قالت: ليس هو ههنا. قلت: فمري بفتح الباب وتنحي. قال: ففتحت الباب فأدخلت ما على البعير وألقيته في صحن الدار وناولتها الدينار. فقالت: على يدي من بعث هذا؟ فقلت: قولي على يد أخيك إبراهيم بن أدهم. فقالت: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم.

□ وقال شقيق: «وقلت لإبراهيم: يا إبراهيم تركت خراسان. فقال: ما تهنيت بالعيش إلا في بلاد الشام، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، ومن جبل إلى جبل، فمن يراني يقول: هو موسوس، ومن يراني يقول: هو جمال، ثم قال لي: يا شقيق لم ينبل عندنا من نبل بالحج والجهاد إنما نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه، يعني الرغيفين، من حله، يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لا يسألهم يوم القيامة لا عن زكاة ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم، إنما يسأل هؤلاء المساكين، يعني الأغنياء».

□ وعن أحمد بن داود قال: «مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينظر كرمًا، فقال: ناولنا من هذا العنب، قال: ما أذن لي صاحبه. قال: فقلت السوط فجعل يقنع رأسه. فطأطأ إبراهيم رأسه وقال: اضرب رأسًا طالما عصى الله ﷻ فأعجز الرجل عنه».

□ وعن علي بن بكار قال: «كنا جلوسًا بالمصيصة وعندنا إبراهيم بن أدهم، فقدم رجل من خراسان فقال: أيكم إبراهيم بن أدهم؟ فقال القوم: هذا، قال: إن إخوتك بعثوني إليك فلما سمع ذكر إخوته قام فأخذ بيديه فنحاه فقال: ما جاء بك؟ فقال: أنا مملوكك، معي فرس وبغلة وعشرة آلاف درهم بعث بها إليك إخوتك. فقال: إن كنت صادقًا فأنت حر، وما معك لك، اذهب فلا تخبر أحدًا. فذهب».

□ وعن يحيى بن الكدير بن أسود الكلابي من أهل عسقلان قال: «كان إبراهيم بن أدهم أجيرًا في بستان لي سنة أبتذله فيما يبتذل الأجير. فزارني إخوان لي في بستاني فقلت لإبراهيم: إيتنا برمان حلو. فجاء برمان لم نحمده. فقلت له: أنت في

هذه البستان منذ سنة لا تعرف موضع الجيد الحلو من الحامض؟ قال: فأي موضع هو من البستان؟ فوصفته له فأنكرت أمره، وإذا رجل قد أقبل على نجيب يسأل عن إبراهيم بن أدهم. فأخبر بمكانه عندي. فنزل إليه فرأيته قد قبل يديه وعظمه. فقال له إبراهيم: ما جاء بك؟ فقال: مات بعض مواليك فجئتك بميراثه ثلاثين ألف درهم. فقال: ما لكم وأتباعي؟ فقال الرجل: قد تعنيت من بلخ فاقبلها مني. فقال للرجل: ابسط إزارك، وصب عليه ما معك. ففعل، فقال إبراهيم: اقسمه ثلاثة أقسام. فقسمه. فقال: ثلث لك لعنائك من بلخ إلى ها هنا وثلث اقسمه على المساكين ببلخ، وثلث أنت يا يحيى اقسمه في مساكين أهل عسقلان».

◘ وعن عبد الملك بن سعد الدمشقي قال: «سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: أعربنا الكلام فما نلحن، ولحنا في الأعمال فما نعرب».

◘ وعن عبد الله بن الفرج العابد قال: اطلعت على إبراهيم بن أدهم بالشام في بستان وهو نائم وعند رأسه أفعى في فيها طاقة نرجس تذب عنه».

◘ وعن موسى بن طريف قال: «ركب إبراهيم بن أدهم البحر فأخذتهم ريح عاصف فأشرفوا على الهلكة فلف إبراهيم رأسه في عباءة ونام. فقالوا له: ما ترى ما نحن فيه من الشدة؟ فقال: ليس ذا شدة. قالوا: ما الشدة؟ قال: الحاجة إلى الناس. ثم قال: اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك. فصار البحر كأنه قدح زيت».

◘ وعن خلف بن تميم قال: «كنت عند أبي رجاء الهروي في مسجده فأتى رجل على فرس فنزل فسلم عليه وودعه. فأخبرني أبو رجاء عنه أنه كان مع إبراهيم بن أدهم في سفينة في غزاة في البحر، فعصفت عليهم الريح وأشرفوا على الغرق فسمعوا في البحر هاتفًا يهتف بأعلى صوته: تخافون وفيكم إبراهيم؟».

◘ وعن إبراهيم بن عبد الله بن محمد البلخي، عن إبراهيم بن أدهم قال: «وجدت يومًا راحة فطاب قلبي لحسن صنيع الله بي فقلت: اللهم إن كنت أعطيت أحدًا من المحبين لك ما سكنت به قلوبهم قبل لقائك فأعطني ذلك لقد أضر بي

القلق، قال إبراهيم: فرأيت الله تعالى في النوم، فوقفني بين يديه وقال لي: يا إبراهيم ما استحييت مني؟ تسألني أن أعطيك ما تسكن به قلبك قبل لقائي، وهل يسكن قلب المشتاق إلى غير حبيبه؟ أم هل يستريح الحب إلى غير من اشتاق إليه؟ فقلت: يا رب تهت في حبك فلم أدر ما أقول».

(١٣٣) حذيفة المرعشي:

حذيفة بن قتادة المرعشي، قال الإمام الذهبي: «هو أحد الأولياء، صحب سفيان الثوري، وروى عنه. عن موسى بن عيسى قال: «نظر حذيفة المرعشي على رجل وهو يبكي فقال: ما يبكيك يا فتى؟

قال: ذكرتُ ذنوبًا سلفتْ فبكيت.

قال: فبكى حذيفة ثم قال: نعم يا أخي! فلمثل الذنوب فليُبْكَ.

ثم أخذ بيده، فتنحيًا، فجعلا يبكيان!»[1].

□ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أعظم المصائب قساوة القلب»[2].

(١٣٤) أبو صالح المؤذن:

□ عن الأعمش قال: «كان أبو صالح مؤذنًا، فأبطأ الإمام، فأمَّنا، فكان لا يكاد يُجيزها من الرِّقَّة، يعني: من البكاء»[3].

(١٣٥) عبد الله بن محيريز رَحِمَهُ اللَّهُ:

□ قال عنه الأوزاعي: «من كان مقتديًا، فليقتدِ بمثله؛ فإن الله لا يضل أمةً فيها مثله»[4].

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١٧٤].

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٦٨)، و«السير» (٩/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٩٥]، و«المصنف» لابن أبي شيبة رقم [١٧٣٨٥].

(٤) «الزهاد الأوائل» (١٢٥).

(١٣٦) راهب الكوفة: هنَّاد بن السرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ:

الإمام الحجة القدوة، زين العابدين أبي السري.

□ قال أحمد بن سلمة النيسابوري الحافظ: «كان هناد رَحِمَهُ اللهُ كثير البكاء، فرغ يومًا من القراءة لنا، فتوضأ، وجاء إلى المسجد، فصلّى إلى الزوال ـ وأنا معه في المسجد ـ ، ثم رجع إلى منزله، فتوضأ، وجاء فصلَّى بنا الظهر، ثم قام على رجليه يصلِّي إلى العصر، يرفع صوته بالقرآن ويبكي كثيرًا، ثم إنه صلَّى بنا العصر، وأخذ يقرأ في المصحف حتى صلَّى المغرب، فقلت لبعض جيرانه: ما أصبره على العبادة! فقال: هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنةً، فكيف لو رأيت عبادته بالليل! وكان يقال له: راهب الكوفة»(١).

(١٣٦) أبو بكر بن أبي مريَم رَحِمَهُ اللهُ:

□ قال عنه الذهبي: «الإمام المحدث القدوة الرباني، شيخ أهل حمص، ضعفه ابن حنبل وغيره من قِبَل حفظه».

□ وقال يزيد بن هارون: «كان من العُباد المجتهدين».

□ وقال بقية: «قال لنا رجلٌ في قرية أبي بكر بن أبي مريم ـ وهي كثيرة الزيتون ـ : ما في هذه القرية من شجرة، إلا وقد قام أبو بكر إليها ليلته جمعاء».

□ وقيل: «كان في خدَّيه أثر من الدموع رَحِمَهُ اللهُ»(٢).

□ عن بقية قال: «خرجنا إلى أبي بكر بن أبي مريم نسمع منه في ضيعته، وكانت كثيرة الزيتون، فخرج علينا نبطي من أهلها فقال لي: من تريدون؟ فقلنا: نريد أبا بكر بن أبي مريم فقال: الشيخ؟ فقلنا: نعم، فقال: ما في هذه القرية شجرة من زيتون إلا وقد قام إليها ليلته جمعاء».

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٦٥).

◘ وعن يزيد بن هارون قال: «كان أبو بكر من العباد المجتهدين، فحضره الموت وهو صائم، فلم يزل يجهد حتى قشروا له تفاحة فأفطر عليها وقيل لامرأته ألا تفلين ثيابه؟ قالت: أية ساعة أفليها؟ ما يلقيها عنه ليلًا ولا نهارًا. تقول لاشتغاله بالصلاة».

◘ وعن الحسن بن علي بن مسلم السكوني قال: «كان لأبي بكر بن أبي مريم في خديه مسلكان من الدموع، يزيد بن عبد ربه قال: عدت أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع فقلت له: رحمك الله لو جرعت جرعة ماء. فقال بيده: لا ثم جاء الليل فقال: أذن؟ فقلت: نعم. فقطرنا في فمه قطرة ماء ثم مات»[1].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

رجالٌ مِن بيت النبوة

(١٣٧) عبد العزيز بن سلمان ومسمع بن عاصم:

□ قال عنه أبو نعيم: الواله الصيمان، الوارد العطشان... الخوف أفناه، والرجاء أسلاه. قال أبو طارق التبان: كان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلى، ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد وربما وقع الميتان من جوانب مجلسه»(١). ـ يقصد ابن سلمان ـ.

□ عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: «كان مسمع يأتي أبي، فيجلس إليه، فلا يفترقان إلا عن مثل المصيبة، من البكاء والحزن!(٢).

□ وعن مسمع بن عاصم قال:

بِتُّ أنا وعبد العزيز بن سلمان، وكِلاب بن جُرَي، وسلمان الأعرج، على ساحل من بعض السواحل.

فبكى كِلاب حتى خشيتُ أن يموت. ثم بكى عبد العزيز لبكائه. ثم بكى سلمان لبكائهم. وبكيتُ والله لبكائهم، لا أدري ما أبكاهم.

فلما كان بعدُ، سألتُ عبد العزيز فقلت: يا أبا محمد! ما أبكاك ليلتك؟

فقال: إني والله نظرتُ إلى أمواج البحر تموج وتَخَيَّل، فذكرت أطباق النيران وزفراتها، فذلك الذي أبكاني.

ثم سألتُ كِلابًا أيضًا نحوًا مما سألتُ عبد العزيز، فوالله لكأنما قِصَّتُه! فقال لي مثل ذلك.

ثم سألتُ سلمان الأعرج نحوًا مما سألتُهما، فقال لي: ما كان في القوم شرٌّ مني! ما كان بكائي إلا لبكائهم، رحمةً لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم(٣).

---

(١) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩).

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [٢٩٠].

(٣) المصدر السابق رقم [٥٦].

(١٣٨) عمرو بن قيس الملائي:

◘ عن إسحاق بن خلف قال: «أقام عمرو بن قيس الملائي عشرين سنة صائمًا ما يعلم به أهله يأخذ غداءه ويغدو إلى الحانوت فيتصدق بغذائه ويصوم، وأهله لا يدرون».

◘ وقال: «وكان إذا حضرته الرقة يحول وجهه إلى الحائط ويقول لجلسائه: هذا الزكام، وإذا نظر إلى أهل السوق قال: ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم».

◘ وعن مفضل بن غسان قال: «قال عمرو: حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به إلى ربي عز وجل أحب إلى من خمسين قضية من قضايا شريح».

◘ أبو خالد الأحمر قال: «سمعت عمرو بن قيس الملائي يقول: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله».

◘ وعن عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سليمان قال: «أنبأ أبي قال: رأيت سفيان يجيء إلى عمرو بن قيس يجلس بين يديه ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه. أظنه يحتسب في ذلك».

◘ وعن صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال: «حدثني أبي عن أبيه عبد الله قال: جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس بثوب فقالت: يا أبا عبد الله اشتر هذا الثوب واعلم أن غزله ضعيف. قال: فكان إذا جاءه إنسان يعرضه عليه، قال: إن صاحبته أخبرتني أنه كان في غزله ضعف حتى جاء رجل فاشتراه وقال: هذا برأناك منه».

◘ وعن عمر بن حفص بن غياث قال: «لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى، فقال أصحابه: على ما تبكي من الدنيا؟ فوالله لقد كنت تبغض العيش أيام حياتك، فقال: والله ما أبكي على الدنيا إنما أبكي خوفًا أن أحرم خوف الآخرة».

◘ وعن المحاربي قال: «قال لي سفيان: عمرو بن قيس هو الذي أدبني، علمني قراءة القرآن وعلمني الفرائض، وكنت أطلبه في سوقه فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيته إما يصلي وإما يقرأ في المصحف، كأنه يبادر أمورًا تفوته، فإن لم أجده

في بيته وجدته في بعض مساجد الكوفة في زاوية من زوايا المسجد كأنه سارق قاعدًا يبكي. فإن لم أجده وجدته في المقبرة قاعدًا ينوح على نفسه. فلما مات عمرو بن قيس أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا بجنازته. فلما خرجوا إلى الجبان وبرزوا بسريره، وكان أوصى أن يصلي عليه أبو حيان التيمي، تقدم أبو حيان وكبر عليه أربعًا، وسمعوا صائحًا يصيح: قد جاء المحسن. وإذا البرية مملوءة من طير أبيض لم ير على خلقتها وحسنها. فجعل الناس يعجبون من حسنها وكثرتها. فقال أبو حيان: من أي شيء تعجبون؟ هذه الملائكة جاءت فشهدت عمرًا».

□ وعن عبد الله بن سعيد الجعفي قال: «حضرنا جنازة عمرو بن قيس فحضره قوم كثير عليهم ثياب بيض، فلما صلي عليه ذهبوا فلم نرهم».

□ وعن محمد بن يزيد الرفاعي قال: سمعت من لا أحصى كثرة يقول: مات عمرو بن قيس بناحية فارس، فاجتمع على جنازته ما لا يحصى، فلما دفن نظروا فلم يجدوا أحدًا».

□ وعن أبو خالد، وهو الأحمر، قال: «لما مات عمرو بن قيس الملائي رأوا الصحراء مملوءة رجالًا عليهم ثياب بيض فلما صلي عليه ودفن لم نر في الصحراء أحدًا. فبلغ ذلك أبا جعفر فقال لابن شبرمة وابن أبي ليلى: ما منعكما أن تذكرا هذا الرجل؟ فقالا: كان يسألنا أن لا نذكره لك».

□ وقال المؤلف: «سمع عمرو من عكرمة، وعطاء، والمنهال بن عمرو، وأبي إسحاق السبيعي، وابن المنكدر، في خلق كثير من التابعين، وتوفي بسجستان، ويقال بالكوفة، ويقال بالشام، ويقال ببغداد. والله أعلم»][1].

□ عن حفص بن غياث قال: «لما احتضِر عمرو بن قيس الملائي بكى فقال له أصحابه: على ما تبكي من الدنيا؟ فوالله لقد كنتَ غضيض العيش أيّام حياتك.

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٦٧ ـ ٦٨).

فقال: والله ما أبكي على الدنيا وإنَّما أبكي خوفًا من أن أحرم خير الآخرة»(١).

وكان الثوري يأتي إليه يطيل النظر إليه ويقول: جسدك به شيخًا.

(١٣٩) يحيى بن مسلم البكّاء (٢):

□ عن معاذ بن زياد قال: «كان يحيى بن مسلم البكَّاء قد اعتمَّ بعمامة وأدارها على حلقه، وجعل لها طرفين. فكان يبكي وينتحب حتى يَبُلّ هذا الطرف، ثم يبكي وينتحب حتى يَبُلّ هذا الطرف الآخر. ثم يحلُّها من رأسه، ويبكي وينتحب حتى يَبُلّ العمامة بأسرها، ثم يبكي وينتحب حتى يبُلّ أردانه!»(٣).

□ وعن حماد بن زيد قال: «جاء ثابت (٤) إلى محمد بن واسع يعوده، فسلَّم يحيى البكّاء على ثابت فقال: من أنت؟

فقال رجل: هذا أبو مسلم، هذا يحيى.

قال: من أبو مسلم؟

قالوا: يحيى البكَّاء.

قال: إن شر أيامكم يوم عُرفتم بالبُكاء ونُسبتم إليه!»(٥).

نكتة ولطيفة:

□ قيل لصفوان بن مُحرز عن طول بكائه وتذكُّرِ أحزانه: «إن ذلك يورث العمى، فقال: ذلك لها شهادة». فبكى حتى عمى (٦).

---

(١) المصدر السابق رقم [٨٤٢].

(٢) يُعرف بأبي مسلم، وأبي سُلَيم، ويُقال أبو السَّلم. انظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٥٣٤).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٢٢٤]، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٩٦). والأردان جمع رُدْن وهو الكُمّ.

(٤) هو ثابت البناني.

(٥) «الرقة والبكاء» رقم [١٦٢]، و«حلية الأولياء» (٢/ ٣٤٧).

(٦) «صفة الصفوة» (٤/ ٩١).

(١٤٠) ورّاد العجلي:

□ عن حفص بن غياث قال: «كنا ذات يوم عند ابن ذر [١]، وهو يتكلم، فذكر رواجف القيامة وزلازلها وأهوالها، وشدة الأمر يومئذ هناك.

قال: واستبكى ابن ذر، وبكى الناس يومئذ بكاء شديدًا.

قال: فوثب رجل من بني عجل يقال: له وراد ، فجعل يبكي ويصرخ ويضطرب، حتى هدأ. قال: ثم حمل من بين القوم صريعًا

قال: فجعل ابن ذر يومئذ يبكي ويقول: ليس كلنا قد أتاه الأمان من الله يا وراد غيرك ليس كلنا قد أيقن بالنجاة من النار غيرك.

وتالله أيها الناس ما أخو بني عجل بأولى بالخوف من الله منا ومنكم، وما منا أحد إلا على مثل حاله بين خوف ورجاء. وإنا فيما ندبنا الله إليه من طاعته لمشتركون جميعا، فما الذي قصر بنا وأسرع به؟ وكلم قلبه حتى أبكاه فأخرجه إلى ما رأيتم من مخافة الله؟ وكلنا قد سمع الموعظة ، وفهم التذكرة، فلم يكن من أحد منا سواه لذلك حركه، ولم تنبض من أحد منا في ذلك خالجة.

والله إن هذا يا أخا بني عجل إلا من صفاء قلبك، وتراكم الذنوب على قلوبنا، وما أرانا نؤتى إلا من أنفسنا.

قال: ثم بكى ابن ذر، وقرأ هذه الآية: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١][٢].

□ قال عمر[٣] قال أبي: «كنت أرى ورادا العجلي يأتي المسجد مقنع الرأس، فيعتزل ناحية، فلا يزال مصليا وداعيا وباكيا كم شاء الله من النهار. ثم يخرج ، ثم

---

(١) هو عمر بن ذر.

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [٢٦٨].

(٣) عمر بن ذر.

يعود فيصلي الظهر فهو كذلك بين صلاة ودعاء وبكاء حتى يصلي العشاء. ثم يخرج لا يكلم أحدًا، ولا يجلس إلى أحد.

فسألت عنه رجلًا من حيِّه، ووصفتُه له، قلت: شابٌّ من صفته، من هيئته قال: بخٍ يا أبا عمر تدري عمن تسأل؟ ذاك ورَّاد العجلي الذي عاهد الله أن لا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين!.

قال أبي: فكنت إذا رأيته بعد هبته!»[1].

□ عن سُكَيْن بن مُكَيْن ـ رجل من بني عجل ـ قال: «كانت بيننا وبينه قرابة يعني ورَّادا ـ.

فسألتُ أختًا له كانت أصغر منه قال: قلت: كيف كان ليله؟

قالت: بكاء عامة الليل وتضرُّع.

قلت: فما كان طعمه[2]؟

قالت: قرصٌ في أول الليل، وقرص في آخره عند السَّحرَ!.

قلت: فتحفظين من دعائه شيئًا؟

قالت: نعم، كان إذا كان، أو قريبٌ من طلوع الفجر، سجد، ثم بكى، ثم قال: «مولاي عبدك يحبُّ الاتصال بطاعتك، فأعنه عليها بتوفيقك أيها المنَّان.

مولاي! عبدك يحبُّ اجتناب سخطك، فأعنه على ذلك بمنِّك عليه أيها المنَّان.

مولاي! عبدك عظيم الرجاء لخيرك، فلا تقطع رجاءه يوم يفرح بخيرك الفائزون.

قالت: فلا يزال على هذا ونحوه حتى يُصبح!.

قالت: وكان قد كَلَّ من الاجتهاد، وتغيَّر لونه جدًا!»[3].

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٢٦٩]، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٦١).

(٢) الطعم: الطعام.

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٢٧٠]، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٦١ ـ ١٦٢).

□ عن سُكَيْن بن مُكَيْن، هذا قال: «لما مات ورَّاد العجلي، فحملوه إلى حفرته، نزلوا ليُدْلوه في حفرته، فإذا القبر مفروش بالريحان ، فأخذ بعض القوم الذين نزلوا القبر من ذلك الريحان شيئا، فمكث سبعين يومًا طريًّا لا يتغير، يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه.

قال: وكثر الناس في ذلك، حتى خاف الأمير أن يُفْتَن الناس، فأرسل إلى الرجل، فأخذ ذلك الريحان، وفرق الناس. ففقده الأمير من منزله لا يدري كيف ذهب!»[١].

(١٤١) بهيم العجلي[٢]:

يكنى أبا بكر. روى عن أبي إسحاق الفزاري.

□ عن داود بن يحيى بن يمان، عن أبيه قال: «قال بهيم: إنما أخاف أن تدفق عليَّ الدنيا دفقة فتعريني».

□ عن مخوَّل بن راشد النهدي الكوفي الحنَّاط قال: «جاءني بهيم يوما فقال لي: تعلم لي رجلا من جيرانك أو إخوانك يريد الحج ترضاه يرافقني؟ قلت: نعم.

فذهبت إلى رجل من الحي له صلاح ودين، فجمعت بينهما، وتواطآ[٣] على المرافقة.

ثم انطلق بهيم إلى أهله، فلما كان بعد، أتاني الرجل فقال: يا هذا، أحب أن تزوي[٤] عني صاحبك وتطلب رفيقا غيري. فقلت: ويحك فلم؟ فوالله ما أعلم في الكوفة له نظيرا في حسن الخلق والاحتمال، ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيرًا.

قال: ويحك حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر، فهذا ينغص علينا العيش

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٢٧١]، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٦٢)، و«الرقة والبكاء» لابن قدامة.

(٢) كان بهيم العجلي رجلًا حزينًا، وكان يزفر الزفرة فتسمع زفيره... وبكى حتى سقطت أشفار عينيه. «صفة الصفوة» (٣/ ١٧٩ ـ ١٨٢)، روى عن أبي اسحاق الفزاري.

(٣) أي: اتفقا.

(٤) أي: تصرفه عني.

سفرنا كله.

قال: قلت: ويحك إنما يكون البكاء أحيانا عند التذكر، يرق القلب فيبكي الرجل، أو ما تبكي أحيانا؟ قال: بلى، ولكنه قد بلغني عنه أمر عظيم جدًّا من كثرة بكائه. قال: قلت: اصحبه، فلعلك أن تنتفع به ، قال: أستخير الله.

فلما كان اليوم الذي أراد أن يخرجا فيه، جيء بالإبل، ووطئ لهما، فجلس بهيم في ظل حائط، فوضع يده تحت لحيته، وجعلت دموعه تسيل على خديه، ثم على لحيته، ثم على صدره، حتى والله رأيت دموعه على الأرض.

قال: فقال لي صاحبي: يا مخول ، قد ابتدأ صاحبك، ليس هذا لي برفيق.

قال: قلت: ارفق، لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم فرق.

وسمعها بهيم فقال: والله يا أخي ما هو ذاك، وما هو إلا أني ذكرت بها الرحلة إلى الآخرة.

قال: وعلا صوته بالنحيب.

قال لي صاحبي: والله ما هي بأول عدواتك لي أو بغضك إياي، أنا ما لي ولبهيم؟ إنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين ذواد بن علبة[1]، وداود الطائي[2]، وسلام أبي الأحوص[3]، حتى يبكي بعضهم إلى بعض، حتى يشتفوا[1] أو يموتوا جميعًا.

---

(١) ذوَّاد بن علبة الحارثي الكوفي، أبو المنذر. قال محمد بن عبد الله بن نمير: كان شيخًا صالحًا صدوقًا، قرابة لمطرِّف بن طريف. وقال ابن عدي: أحاديثه غرائب عن كل من يروي عنه، وهو في جملة الضعفاء ممن يكتب حديثه. روى له الترمذي حديثًا، وابن ماجه آخر. «تهذيب الكمال» (٨/ ٥١٨ ـ ٥٢١).

(٢) داود بن نصير الطائي، أبو سليمان. سمع الحديث وتفقه، ثم اشتغل بالتعبد. وكان يجالس أبا حنيفة. أسند عن جماعة من التابعين، وتوفي سنة ١٦٥ هـ في خلافة المهدي. «صفة الصفوة» (٣/ ٣١ ـ ١٤٦).

(٣) سلام بن سُلَيْم الحنفي الكوفي، أبو الأحوص. قال أحمد بن عبد الله العجلي: كان ثقةً، صاحب سُنَّةٍ واتِّباع، وكان إذا مُلئت دارُه من أصحاب الحديث، قال لابنه الأحوص: يا بني =

قال: فلم أزل أرفق به، وقلت: ويحك لعلها خير سفرة سافرتها. قال: وكان طويل الحج[٢]، رجلًا صالحًا، إلا أنه كان رجلًا تاجرًا موسرًا، مقبلًا على شأنه، لم يكن صاحب حزن ولا بكاء.

قال: فقال لي: قد وقعت مرتي هذه، ولعلها أن تكون خيرًا.

قال: وكلُّ هذا الكلام لا يعلم به بهيم، ولو عَلِمَ بشيء منه ما صحبه.

قال: فخرجا جميعًا، حتى حجَّا ورجعا، ما يُرى كلُّ واحد منهما أن له أخًا غير صاحبه.

فلما جئتُ أسلم على جاري قال: جزاك الله يا أخي عني خيرًا، ما ظننت أن في هذا الخلق مثل أبي بكر؛ كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معدم وأنا موسر، ويتفضل علي في الخدمة وأنا شاب قوي، وهو شيخ ضعيف، ويطبخ لي، وأنا مفطر وهو صائم.

قال: قلت: فكيف كان أمرك معه في الذي كنت تكرهه من طول بكائه؟

قال: ألفت والله ذلك البكاء، وسُرَّ قلبي، حتى كنتُ أساعده عليه، حتى تأذى بنا أهل الرِّفقة.

قال: ثم والله ألفوا ذلك، فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكوا، وجعل بعضهم يقول لبعض: ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد؟

قال: فجعلوا والله يبكون ونبكي.

= قم فمن رأيته في داري يشتُم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فأخرجه ما يجيء بكم إلينا. وكان حديثه نحو أربعة آلاف حديث. روى له الجماعة. ت ١٧٩ هـ. «تهذيب الكمال» للمزي (١٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥).

(١) بمعنى اشتفى وتشفى.

(٢) أي كثير الحج، أو أنه يبقى فترة طويلة في الحج لتجارته.

قال: ثم خرجت من عنده، فأتيت بهيما فسلمت عليه، فقلت: كيف رأيت صاحبك؟

قال: كخير صاحب، كثير الذكر، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، محتمل لهفوات الرفيق؛ فجزاك الله عني خيرًا»[١].

□ عن معاذ بن زياد مولى بني سعد قال: «لما اتخذت عبادان سكنها نساك، وكان منهم رجل يقال له بهيم، فكان يصلي بين أضعاف[٢] النخل، فيصلي ما شاء الله، ثم يقعد فيحتبي مدة.

وكان رجلًا حزينًا، فيزفر الزفرة بعد الزفرة، فكان يُسمع زفيره قال: فيقع البعوض على كتفيه وظهره، فيتأذى بهن فيقول:

فلَلنَّـار أشـقىٰ سـاكنين وأوجـعُ ... وأنت تأذّىٰ من حسيس بعوضة[٣]

□ عن عمار بن عثمان، قال: «سمعت بهيما العجلي، يقول: «وعزتك إلهي ما بكى الباكون إليك فخيبتهم من فضلك، بل ظن أوليائك بك أحسن الظنون، ورجاؤهم لك أكثر الرجاء» قال: ثم يبكي حتى يبل لحيته بالدموع»[٤].

□ عن شهاب بن عبَّاد قال: «رأيتُ بهيمًا أبا بكر العجلي، وكان قد بكى حتى سقطت أشفاره[٥]، وكان رطب العينين جدًّا.

فقلت لابن أخٍ له: ما شأنه يَمَسُّ عينيه كثيرًا؟

قال: قد فسدت من كثرة ما يبكي، فهي تحكُّه وتَضربُ عليه»[٦].

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٢٧٢].

(٢) أضعاف الشيء: تضاعيفه؛ أي: أوساطه وأثناؤه.

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٢٧٣]، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٧٩).

(٤) «الرقة والبكاء» رقم [٢٧٩].

(٥) مفردها شفر، وهو أصل منبت الجفن، ويطلق على شعر الجفن أيضًا.

(٦) «صفة الصفوة» (٣/ ١٧٩).

(١٤٢) صالح بن عبد الكريم:

◘ عن أبي جعفر الضرير قال: «قال لي صالح بن عبد الكريم:

بكى الباكون للرحمن ليلًا ... وباتوا دمعُهم ما يسأمونا

بقاعُ الأرضِ من شوقٍ إليهم ... تحنُّ متى عليها يسجدونا

قال: فجعلتُ أردِّدُها عليه، فبكى، حتى قلت: الآن تخرج نفسُه!»[١].

(١٤٣) أمير المؤمنين في الحديث هشام الدستوائي[٢]:

◘ عن شاذُ بن فيَّاض[٣] قال: «بكى هشام الدَّسْتُوائي حتى فسدت عينُه، فكانت مفتوحة، وهو لا يكاد يُبصر بها!».

◘ وعن سعيد بن عامر قال: «كان هشام بن أبي عبد الله قد أظلم عليه بصره من طول البكاء، فكنت تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلمه!»[٤].

(١٤٤) بُديل[٥] العقيلي:

◘ عن بشر بن منصور قال: «بكى بُديل العقيلي حتى قَرِحت مآقيه، فكان

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١٢٢].

(٢) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري، أبو بكر. واسم أبي عبد الله: سَنْبَر. ثقة. روى له الجماعة. قال أبو داود: هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث. وقال شعبة بن الحجاج: ما من الناس أحدٌ أقول إنه طلب الحديث يريد به الله ﷻ إلَّا هشام الدستوائي، وكان يقول: ليتنا ننجو من هذا الحديث كفافًا لا لنا ولا علينا. ت ١٥٣ هـ. «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٢١٥ ـ ٢٢٣).

(٣) شاذ لقب غُلب عليه، واسمه هلال بن فياض اليشكري البصري، أبو عبيدة. قال أبو حاتم: صدوق ثقة. روى له النسائي. ت ٢٢٥هـ. «تهذيب الكمال» (١٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤١).

(٤) «الرقة» لابن الدنيا رقم [١٩٩].

(٥) وفي مصادر أخرى: بُدَيْد. وهو ابن ميسرة العقيلي البصري. روى عن أنس بن مالك وآخرين. وثَّقه يحيى بن معين والنسائي. روى له الجماعة سوى البخاري. ت ١٢٥هـ وقيل ١٣٠ هـ. «تهذيب الكمال» (٤/ ٣١ ـ ٣٣).

يُعاتَبُ في ذلك فيقول: إنما أبكي خوفًا من طول العطش يوم القيامة»(١).

□ وعن سعيد بن عامر قال: «حُدِّثت أن بديلًا العقيلي بكى حتى ذهب بصره»(٢).

(١٤٥) محمد بن عبد الوهاب الفنَّاد السُّكري رحمه الله:

□ قالت أخته ـ وكانت أكبر منه ـ: «كان لمحمد بن عبد الوهاب صديق من بني تميم، فربما زاره، فيبتدئان في البكاء حتى يُنادي بصلاة الظهر.

قالت: فربما قلت لمحمد: يزورك أخوك فتبكيان، لا يستمتع أحدكما من صاحبه بحديث ولا مذاكرة؟!.

فيقول: ويحك! اسكتي، ليست الدنيا دار سرور ولا متعة تدوم، إنما خيرها لمن اتخذها بُلغةً إلى الآخرة. ووالله لولا البكاء ـ فإنه راحةٌ للقلوب ـ لظننتُ أن قلبي سينشقُّ في دار الدنيا من طول غمي، لكثرة التفريط.

قالت: فأبكاني والله»(٣).

(١٤٦) عمر بن ذر المرهبي (٤) واعظ الخير:

□ قال رحمه الله: «ما رأيت باكيا قط إلا خيل إلي أن الرحمة قد تنزلت عليه»(٥).

□ قال ابن السماك: «رأيت ابن ذر يبكي من أول الليل إلى آخره، متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول: «إليك أنضيت المطي، وإليك تجشمت قطع المفاوز،

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٦٥)، و«الرقة والبكاء» رقم [١٩٦].

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [١٩٩].

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [٢٤٠]، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٥).

(٤) هو الشيخ المحدث عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي، أبو ذر الكوفي.
روى عنه أبو حنيفة ـ وهو من أقرانه ـ وابن عيينة، وابن المبارك، وأبو نعيم. قال الدروي وغيره عن ابن معين: ثقة. وكذا قال النسائي والدارقطني. وقال ابن حبان في «الثقات»: كان مرجئًا، وهو ثقة. ت ١٥٣ هـ «حلية الأولياء» (٥/ ١٠٨ ـ ١١٩)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٧٩).

(٥) «الرقة والبكاء» رقم [٢٩].

حتى أنخت بفنائك رجاء كرامتك أوجزيل ثوابك» قال: ويبكي حتى أصبح»[١].

□ كان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال: «جاء الليل، لليل مهابة، والله أحق أن يُهاب»[٢].

(١٤٧) أبو عبد الله بن ابي جعفر البراثي:

□ عن أبي مريم قال: «قلت لأبي عبد الله البراثي كم تبكي كم هذا البكاء فأخرج إلي يده وإذا على أصبعه شعرة ملفوفة فنشرها ثم قال: إذا كان المجاز على مثل هذه فاي قدم يثبت على مثل هذا ثم بكى»[٣].

□ وعنه قال: «سمعت أبا عبد الله البراثي يقول: كرمك أطمعنا سيدي في عفوك، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا قد تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءها بك منك فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يا رحيم»[٤].

(١٤٨) أبو زكريا النهشلي:

□ روى له مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، قال محمد بن عبد الوهاب الحارثي: «كان أبو زكريا النهشلي إذا سمع النداء، تغيَّر لونه، وأرسل عينيه فبكى»[٥].

(١٤٩) يحيى بن أبي كثير:

□ قال ابن حبان: «كان من العباد، وكان إذا حضر جنازة لم يتعش تلك الليلة، ولا يكلمه أحد»[٦].

---

(١) المصدر السابق رقم [٢٧٨].

(٢) «مختصر قيام الليل» (١١١).

(٣) «صفة الصفوة» رقم [٢٧٤].

(٤) المصدر السابق.

(٥) «الرقة والبكاء» رقم [١٤٣].

(٦) «السير» (٦/ ٢٨).

(١٥٠) ناشرة بن سعيد الحنفي:

□ عن مسمع بن عاصم قال: «انطلقتُ أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة ابن سعيد الحنفي ـ وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه ـ، فاستأذنا عليه، فإذن لنا، فدخلنا عليه، فسلم عليه عبد العزيز، فقال له ناشرة: أبو محمد؟

قال: نعم.

قال: ما جاء بك؟

قال: جئنا لتبكي ونبكي معك على ما تقدَّم من سالف الذنوب.

قال: فشهق شهقة خرَّ مغشيًا عليه!

وجلس عبد العزيز يبكي عند رأسه.

وتنادى أهلُه، فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم.

فلما رأيت البكاء قد كثُر، انسللتُ فخرجتُ (١)!.

(١٥١) عابد من بلعنبر:

□ عن زُهير السّلولي (٢) قال: «كان رجل من بلعنبر (٣) قد لهج بالبكاء، فكان لا تراه إلا باكيًا.

قال: فعاتبه رجل من إخوانه يومًا فقال: لِمَ تبكي رحمك الله هذا البكاء الطويل؟

فبكى ثم قال:

بكيتُ على الذنوب لعُظْم جُرْمي ... وحُقَّ لكل من يَعصي البكاءُ

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٦٧١]، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

(٢) زهير بن نعيم البابي السَّلولي، أبو عبد الرحمن. نزيل البصره. والزهاد المتقشفين.من أقواله: لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزَّمْر والغناء والعود خيرٌ من أن يطلبها بالدِّين. وقال: وددتُ أن جسدي قُرض بالمقاريض وأن هذا الخلق أطاعوا الله. «تهذيب الكمال» (٩/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨)، وقد توفي في خلافة المأمون.

(٣) من قبائل بني تميم.

فلو كان البكاء يردُّ همِّي   لأسعَدَتِ الدموعُ معًا دماءُ

ثم بكى حتى غُشي عليه، فقام الرجلُ عنه وتركه [١].

(١٥٢) أبو سليمان دويد اللبان:

▫ عن سعيد بن عبد الرحمن النصيبي ـ وكان جارًا لأبي سليمان دُوَيْد اللبَّان ـ قال: كان أبو سليمان يبكي عامة دهره.

قال: وسمعته يومًا يقول ـ وكان كثيرًا ما يرِّدُ هذا الكلام ـ :

بَكُّوا الذنوب قبل مَحُلِ بكائها، وفرِّغوا القلوب إلا من شُغل حسابها، فبِحَريٍّ إن كنتم كذلك أن تُدركوا فوات ما قد فات لشؤم التفريط، بالإنابة والمراجعة والإخلاص للربِّ الكريم.

وكان يبكي ويقول: وجدناه أكرم مولىً لشرِّ عبيدٍ.

قال: ثم يبكي ويُبكي [٢].

(١٥٣) عابد من بني مرَّة من البدو:

▫ عن بهيم العجلي [٣] قال: «ركب معنا البحر فتىً من بني مُرَّة، من أهل البدو. فجعل يبكي الليل والنهار. فعاتبه أهلُ المركب على ذلك، وقالوا: ارفق بنفسك قليلًا.

فقال: إن أقلَّ ما ينبغي أن يكون لنفسي عندي أن أُبكيها، فأبكي عليها أيام الدنيا، لعلمي بما يمرُّ عليها في ذلك اليوم غدًا.

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١٧٧].

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [١٨٢].

(٣) يكنى أبا بكر، روى عن أبي إسحاق الفزاري. قال معاوية بن عمرو: كان بهيم رجلًا طوالًا، شديد الأدمة، إذا رأيته رأيت رجلًا حزينًا. وكان يزفر الزفرة فتسمع زفيره، وبكى حتى سقطت أشفار عينيه. «صفة الصفوة» (٣/ ١٧٩ ـ ١٨٢).

قال: فما بقي في المركب أحدٌ إلا بكى.

قال عثمان: وكان بهيم رجلًا حزينًا، فكان إذا ذكر هذا البدوي بكى، وقال: هذا يبكي على نفسه ويرحمها مما يمرُّ عليها في الموقف، فكيف بما بعد الموقف إذا لم يصر العبد إلى خيره؟!

قال: ويبكي بكاءً شديدًا إذا ذكره[١].

(١٥٤) زياد بن مطر العدوي:

□ عن قتادة قال: «كان زياد بن مطر العدوي قد بكى حتى عمي.

وبكى ابنه العلاء بن زياد[٢] بعده حتى عمي بصره قال: وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ جهش بالبكاء»[٣].

(١٥٥) العلاء بن عبد الكريم:

□ عن أبي نعيم قال: «كان العلاء بن عبد الكريم قد بكى حتى فسدت عينه من كثرة ما يبكي»[٤].

(١٥٦) ميسرة القيسي:

□ عن ميسرةَ القيسي أنه كان يبكي حتى يُغمى عليه، فيقال له: لو رفقت بنفسك؟ فيقول: إنما أُتيتُ من الرفق بها. والله لا أرفق بها أبدًا والقيامة بها، حتى أعلم ما لها عند ربها من خير وشر.

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [١٨٣].

(٢) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي. أسند عن عمران بن حصين وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبي ذر وعبادة بن الصامت. وتوفي في ولاية الحجاج على العراق. قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٢١٧ - ٢١٨)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٥٣ - ٢٥٦).

(٣) «الرقة والبكاء» رقم [١٨٧].

(٤) «الرقة والبكاء» رقم [١٨٩].

قال: وكان قد عَمِشَ [١] من طول البكاء![٢].

(١٥٧) أبو محمد المغيرة الخزاز:

□ عن إبراهيم بن صبح البرّاد: «دخلنا على المغيرة أبي محمد، وكان إذا تكلم بكى وأبكى، فقال: يا إخوتاه ابكوا وبكُّوا هذه الاعين والقلوب، فإن الحزين غدًا مسرور، والباكي ضاحك، والخائف آمن، وطويل السَّغَب في الدنيا طويل الشِّبَع في الآخرة، وطويل الظمأ طويل الرِّي عند الله. ألا فتخيَّروا واختاروا، واتقوا أن تُغْبَنوا فتهلكوا.

قال: ويبكي، ويبكي الناس»[٣].

□ عن بكر بن مصاد قال: «دخلنا على أبي محمد المغيرة الخزاز وهو في مسجد في بيته، مستقبل القبلة، ودموعه جارية على لحيته، فسلمنا عليه وقلنا: ما يبكيك رحمك الله؟

قال: أمل طويل، وليل قريب أتوقعه، ما أدري على ماذا منه على مسرة أو معرَّة. ثم غشيّ عليه»[٤].

(١٥٨) طلحة بن مصرِّف اليامي، وعبدالجبار بن وائل بن حُجُر ـ رحمهما الله ـ :

□ قال عبد الله بن إدريس: «ما رأيت الأعمش يثني على أحد أدركه إلا على طلحة بن مصرف».

□ وقال: «كانوا يسمونه: سيد القرَّاء»[٥].

---

(١) أي: ضعف بصره من كثرة البكاء.

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [٢٦٠].

(٣) المصدر السابق رقم [٢٧٦].

(٤) المصدر السابق رقم [٢٧٧].

(٥) «تهذيب الكمال» للمزي (١٣/ ٤٣٦).

(١٥٩) أبو عبيدة الخوَّاص:

واسمه عباد بن عباد.

وقد اشتهر بأبي عبيدة وإنما هو أبو عتبة، كذلك ذكره البخاري وغيره.

الباكي الوبَّاص، الزاكي القناص، كما قال عنه أبو نعيم.

▫ عن معلى الورَّاق قال: «كنا عند مالك بن دينار وهو يتكلم، فجاء أبو عبيدة الخواص، فأخرج من كُمِّه حَبْلَ ليفٍ جديد، في طرفه عُروتان، فجعل عروة في عنقه، وعروة في عنق مالك، ثم قال: يا مالك! عُدَّ أنَّا بين يدي الله، ما عسى أن تقول؟!

فبكى القوم جميعًا»[1].

▫ وكان بعدما كبر يأخذ بلحيته ويبكي، ويقول: «ويقول: قد كبرت فأعتقني يا مولاي».

▫ عن أبي موسى الصوري قال: «كتب بن عباد الخواص إلى إخوانه يعظهم: إنكم في زمان قد رق فيه الورع وقل فيه الخشوع، وحمل العلم مفسدوه فأحبوا أن يعرفوا بحمله، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به، فنطقوا فيه بالهوى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطر، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، وتقصيرهم تقصير لا يعترف به. أحبوا الدنيا وكرهوا منزلة أهلها فشاركوهم في العيش وزايلوهم بالقول».

▫ وعن أبو عبيد العسقلاني قال: «رأيت أبا عبيدة الساحلي لم يضحك أربعين سنة. فقيل له: لم لا تضحك؟ فقال: كيف أضحك أنا وفي أيدي المشركين من المسلمين أحد».

▫ وعن عبد الأعلى بن سليمان قال: «رأيت أبا عبيدة الخواص على سرته خرقة، وعلى رقبته خرقة وهو يمشي في طريق البصرة. وهو يقول واشوقاه إلى من يراني ولا أراه».

---

(١) «الرقة والبكاء» رقم [٢٨٣].

◻ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: «دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، فقال له: يا شيخ عظني؟ فقال: بم أعظك أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يعرض على رسول الله ﷺ من عملك. فبكى حتى سالت الدموع من لحيته».

◻ وعن بشر بن الحارث قال: «رأيت على جبال عرفة رجلًا قد ولع به الوله وهو يقول:

سبحان من سجدنا بالعيون له ... علىٰ شبا الشوك والمحمىٰ من الإبر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشرًا من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه ... سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسي إذ خلوت به ... في جوف ليلي، وفي الظلماء والسحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي ... من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري

◻ ثم أنشد أيضًا:

كم قد زللت فلم أذكرك في زللي ... وأنت يا سيدي في الغيب تذكرني
كم أكشف الستر جهلًا عند معصيتي ... وأنت تلطف بي حقًّا وتسترني
لأبكين بدمع العين من أسف ... لأبكين بكاء الوله الحزن

◻ قال: «ثم غاص من خلال الناس فلم أره فسألت عنه فقيل: هذا أبو عبيدة الخواص منذ سبعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله ﷻ».

◻ وعن عقبة بن فضالة قال: «سمعت أبا عبيدة الخواص بعد ما كبروا هو آخذ بلحيته يبكي ويقول: قد كبرت فأعتقني»][1].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٨٧-٣٨٨).

(١٦٠) موسى الخياط:

◘ عن إسحاق بن إبراهيم الضرير قال: «كان موسى الخياط يبكي حتى يتقطع صوتُه وتسترخي... فيسقط. وكان ينوح على نفسه في بكائه ويقول: أبكي والله قبل طول البكاء، أبكي والله قبل محل الشقاء، أبكي والله قبل»(١).

وكان يبكي وينوح على نفسه.

(١٦١) زيادُ بن جَرير:

◘ عن حفص بن حميدٍ قال: «قال لي زيادُ بن جرير: اقرأ عليَّ. فقرأتُ عليه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾، فقال: يا ابن أمِّ زياد، أُنقض ظهر رسول الله ﷺ. فجعل يبكي كما يبكي الصبيُّ».

(١٦٢) حمَّاد بن عبد ربِّه:

◘ كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا جلس، جلس مُستوفِزًا على قدمَيْه، فيُقال له: لو اطمأننتَ؟ فيقول: تلك جِلسةُ الأمن، وأنا غير آمنٍ، إذْ عصيتُ الله تعالى»(٢).

(١٦٣) إمام دار الهجرة مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

◘ أما عن ليل الإمام مالك، فما ظنك أخي بليل سيد من سادات المسلمين، يقول: «ما بتُّ ليلةً إلَّا رأيت رسول الله ﷺ»!!(٣).

◘ قال أشهبُ بن عبد العزيز: «خرجتُ ذاتَ ليلة بعدما رقد الناس، فمررت بمنزل مالك بن أنس، فإذا هو قائمٌ يصلي، فلما فرغ من قراءة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ابتدأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حتى بلغ ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ

---

(١) المصدر السابق رقم [٢٨٤].

(٢) «الإحياء» (٤/ ١٩٤).

(٣) «حلية الأولياء» (٦/ ٣١٧).

﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ فبكى بكاءً بكاءً طويلًا، ثم جعل يُردِّدُها ويبكي، وشغلني ما أسمع من كثرة بكائه عن التوجه إلى حاجتي التي خرجت إليها، ولم أزل قائمًا، وهو يرددها ويبكي حتى طلع الفجر، فلما تبين له الفجر ركع، فانصرف إلى منزلي فتوضأت ثم أتيت المسجد، فإذا به في مجلسه والناس حوله، فلما أصبح نظرت إلى وجهه وقد علاه نور»[1].

(١٦٤) الإمام عبد الله بن وهب المصري:

قتيل الخوف والكرب عبد الله بن وهب.

□ عن خالد بن خداش، قال: قرئ على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة فخر مغشيًا عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ثلاثة أيام، وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة».

□ وعن أحمد بن سعيد الهمداني، قال: «دخل ابن وهب الحمام فسمع قارئًا يقرأ: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]. سقط مغشيًا عليه، فغسل عنه النورة وهو لا يعقل».

□ وعن أبي الربيع الرشديني، قال: «رأيت ابن وهب دخل مسجد الفسطاط في يوم مطير فجعل يطلب إنسانًا يجلس معه، فجاء إلى مؤخر المسجد فرأى سعيدًا الأخرم فقام إليه فاعتنقا جميعًا يبكيان، فسمعت ابن وهب يقول: يا أبا عثمان ذهب من كان إذا صدأت قلوبنا جلاها».

□ وعن يونس بن عبد الأعلى، قال: «قرأ عبد الله بن وهب كتاب الأهوال فمر في صفة النار فشهق فغشى عليه، فحمل إلى منزله وعاش أيامًا ثم مات»[2].

(١٦٥) كهمس الدعاء رحمه الله:

□ كان يقوم بالليل، ويكثر من القيام، فإذا ملَّ قال لنفسه: «قومي - يا مأوى

---

(١) «الصلاة والتهجد» لابن الخراط.

(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ٣٦٣).

كل سوء ـ، فواللَّهِ ما رضيتُكِ للَّهِ ساعةً قط»[١].

رَحِمَهُ اللَّهُ يُصلِّي، ثم يستغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه! إذا كان هذا حال المحسنين في عبادتهم، فكيف حال المسيئين مثلنا في عباداتهم؟! ارحموا مَن حسناتُهم كلها سيئات وطاعاته غفلات.

□ [قال ابن الجوزي عن كهمس بن الحسن القيسي، يكنى أبا عبيد الله.

□ وعن عبد الملك بن قريب قال: «كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين، فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه».

□ وعن يحيى بن كثير صاحب البصري قال: «اشترى كهمس دقيقًا بدرهم فأكل منه، فلما طال عليه كاله فإذا هو كما وضعه فجعل بعد لا يأخذ منه شيئًا إلا نقص حتى فني».

□ وعن موسى بن هلال العبدي قال: «قال لي كهمس بمكة: كان لي جار يشتري هذا التمر والرطب ويسأل لي عن الحوائط فمذ مات تركت التمر».

□ وعن أحمد بن الفتح قال: «سمعت بشر بن الحارث يقول: خرج يومًا كهمس ومعه دينار فسقط منه وطلبه فوجده. قال: فتركه وقال: لعل هذا الدينار غير ذاك الدينار، وأكل ذات يوم سمكًا فأخذ من حائط جاره طينًا فغسل به يده فقال: أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكي على ذاك الطين لم أخذته بغير علمه؟».

□ وعن عمارة بن زازان قال: «قال لي كهمس بن الحسن: يا أبا سلمة أذنبت ذنبًا وأنا أبكي عليه أربعين سنة. قلت وما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارني أخ لي فاشتريت له سمكًا بدانق فلما أكل قمت إلى حائط جار لي فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده، فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة».

□ وعن أبو عطاء الرملي قال: «كان كهمس يقول في جوف الليل: أتراك

---

(١) «حلية الأولياء».

معذبي وأنت قرة عيني يا حبيب قلباه؟».

□ وعن أحمد بن الفتح قال: «سمعت بشر بن الحارث يقول: كان كهمس يصلي حتى يغشى عليه».

□ وعن إسحاق بن إبراهيم قال: «دخلنا على كهمس العابد فقرب إلينا إحدى عشرة بسرة حمراء وقال: هذا الجهد من أخيكم والله المستعان».

□ وعن أسند كهمس عن خلق كثير من التابعين منهم: «عبد الله بن شقيق العقيلي وعبد الله بن بريدة ومحمد بن عمر ومصعب بن ثابت. وكان مشغولًا بخدمة أمه مع تعبده، فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام إلى أن مات هناك»].

(١٦٦) الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ:

□ قال أبوعاصم النبيل: «كان أبو حنيفة يسمى: «الوتد» لكثرة صلاته».

□ وقال سفيان بن عيينة: «ما قدم مكة رجلٌ في وقتنا أكثر صلاةً من أبي حنيفة».

وكان رَحِمَهُ اللهُ يحيي الليل ويبكي حتى يرحمه جيرانه.

□ وتواترت الأخبار عنه أنه كان يحيي الليل كله، حتى قال مغسِّله ـ بعد الفراغ من غسله ـ: «لقد أتعبتَ من بعدك، وفضحتَ القرَّاء[1]».

□ وجاء رجل من أهل الكوفة، فوقع في أبي حنيفة، فقال له ابن المبارك: «ويحك! أتقع في رجل صلَّى خمسًا وأربعين سنةً خمس صلوات على وضوء واحد؟! وكان يجمع القرآن في ركعتين في ليلة، وتعلمت الفقه الذي عندي من أبي حنيفة».

□ وقال أبو يوسف: «بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمع رجلًا يقول لرجل: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل! فقال أبو حنيفة: والله لا يُتحدَّثُ عني بما لا أفعل! فكان يحيي الليل صلاةً ودعاءً وتضرعًا».

---

(١) القرَّاء: العلماء.

□ وعن ابن الجويرية قال: «صحبت حماد بن أبي سليمان، ومحارب بن دثار، وعلقمة بن مرثد، وعون بن عبد الله، وصحبت أبا حنيفة، فما كان في القوم رجلًا أحسن ليلًا من أبي حنيفة، لقد صحبته أشهرًا، فما منها ليلةٌ وضع فيها جنبه».

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا أراد أن يُصلِّي من الليل، تزيَّن حتى يسرِّح لحيته.

□ وعن مِسعر بن كِدام قال: «أتيت أبا حنيفة في مسجده، فرأيته يُصلِّي الغداة، ثم يجلس للناس في العلم إلى أن يُصلِّي الظهر، ثم يجلس إلى العصر، فإذا صلَّى العصر، جلس إلى المغرب، فإذا صلَّى المغرب جلس إلى أن يُصلِّي العشاء، فقلت في نفسي: هذا الرجل في هذا الشغل، متي يتفرغ للعبادة؟! لأتعاهدَنه الليلة. قال: فتعاهدته، فلما هدأ الناس، خرج إلى المسجد، فانتصب للصلاة إلى أن طلع الفجرُ ثلاث ليالٍ ـ كما يقول مسعر ـ، حتى قال مِسعر: لألزمنه إلى أن يموت أو أموت».

□ وقال مِسعر: «دخلت ذات ليلةٍ المسجد، فرأيت رجلًا، فاستحليت قراءته، فقرأ سُبعًا، فقلت: يركع، ثم قرأ الثلُث، ثم قرأ النصف، فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله في ركعة، فنظرت، فإذا هو أبو حنيفة».

□ وقال خارجة بن مصعب: «ختم القرآنَ في الكعبة أربعةٌ من الأئمة: عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير، وأبو حنيفة».

📖 وظل ليلةً يردد في قيامه ـ بعد العشاء ـ قوله تعالى: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾ [الطور]، إلى الصبح.

□ وقال ابن معين: «قام أبو حنيفة ليلةً بهذه الآية: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦﴾ [القمر]؛ يرددها ويبكي ويتضرع».

□ وقال يزيد بن الكُميت ـ وكان من خيار الناس ـ: «كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله، فقرأ بنا عليُّ بن الحسين المؤذن ليلةً في عشاء الآخرة: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١﴾ [الزلزلة]، وأبو حنيفة خلفه فظل أبو حنيفة قائمًا إلى الصباح، وهو يقول: يا من

يجزي بمثقال ذرةٍ خيرٍ خيرًا، ويا من يجزي بمثقال ذرةٍ شرٍّ شرًّا، أجرِ النعمانَ[1] ـ عبدَك ـ من النار، وما يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك»[2].

(١٦٧) القاضي أبي يوسف رحمه الله:

الإمام المجتهد، تلميذ أبي حنيفة وصاحبه.

□ عن ابن سماعة قال: «كان وِردُ أبي يوسف في اليوم مئتي ركعةٍ»[3].

(١٦٨) يحيى بن معاذ الرازي:

□ قال رحمه الله: «يا من ذكره أعزّ عليّ من كل شيء لا تجعلني بين أعدائك غدًا أذلّ من كل شيء»[4].

□ وقال بلال بن سعد في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من زيغ القلوب، وتبعات الذنوب، ومن مرديات الأعمال، ومضلات الفتن»[5].

□ وعن يحيى بن معاذ قال: «كيف يفرح في دار الدنيا؟ إن عمل سيئة خاف أن يؤخذ بها، وإن عمل حسنة خاف أن لا تقبل منه، وهو إما مسيء وإما محسن؟

□ وعن أحمد بن أبي الحواري، قال سمعت إسحاق بن خلف يقول: «ليس شيء أقطعَ لظهر إبليس من قول ابن آدم ليتَ شعري بما يُخْتَمُ لي، قال: عندها ييأس منه، ويقول: متى يُعجبُ هذا بعمله؟»[6].

□ يحيى الذي استلذ السهاد، تحريًا للوداد، فقال: «طوبى لعبد أصبحت العبادة

---

(١) يقصد أبو حنيفة نفسه، فإن اسمه: «النعمان بن ثابت»

(٢) «تاريخ بغداد» (٣/ ١٥٣ ـ ١٥٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٧).

(٤) المصدر السابق رقم [٨٥٨].

(٥) «الحلية»، و«شعب الإيمان» رقم [٨٢٦].

(٦) «شعب الإيمان» رقم [٨٤١]، و«الحلية» (٩/ ٣١١).

حرفته، والفقر مُنيَتُه[١]، والعزلة شهوته، والآخرة همته، وطلب من العيش بُلغَتَه[٢]، وجعل الموت فكرته، وشَغل بالزهد نيته، وأمات بالذل عزته[٣]، وجعل إلى الرب حاجته، يذكر في الخلوات خطيئته، وأرسل على الوجنة[٤] عبرتَه، وشكى إلى اللَّهِ غربته، وسأله بالتوبة رحمته.

طوبى لمن كان ذلك صفته، وعلى الذنوب ندامته، جَئَّارٌ بالليل والنهار، وبَكَّاءٌ إلى الله بالأسحار، يناجي الرَّحمن، ويطلب الجنان، ويخاف النيران»[٥].

□ وأنشد رَحِمَهُ اللَّهُ:

نفسُ المحبِّ إلىٰ الحبيب تطلَّعُ ... وفؤادُه من حبِّه يتقطَّعُ

عِزُّ الحبيب إذا خلا في ليلِهِ ... بحبيبه يشكو إليه ويَضرَعُ

ويقومُ في المحراب يشكو بثَّه ... والقلبُ منه إلىٰ المحبة يَنزِعُ[٦]

□ رحمك الله حيث تقول: «أبناء الآخرة يجدون لذةَ الكلام[٧]».

(١٦٩) السري السقَطي، ذي القلب التقي، والورَع الخفي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهو خالُ الجنيد وأستاذه.

□ كان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول:

مَن لم يَبِتْ والحُبُّ حشوُ فؤادِهِ ... لم يَدرِ كيف تُفتَّتُ الأكبادُ[٨]!

---

(١) المُنْيَة ـ بضم الميم، وسكون النون ـ: الأمنية.

(٢) أي: طلب ما يكفيه دون زيادة.

(٣) العِزَّة: الكِبر.

(٤) الوَجنة: الخد.

(٥) «حلية الأولياء» (١٠/ ٥٨).

(٦) «حلية الأولياء» (١٠/ ١١٩).

(٧) السابق.

(٨) يعني القرآن ـ والله أعلم ـ.

□ وكان يقول عن العُباد: «أكلهم أكل المرضى، ونومهم نوم الغرقى».

□ وقال:

مـا في النهـارِ ولا في الليـل لي فـرحٌ   فما أُبـالي أطـال الليـلُ أم قصُـرَا

□ قال الجنيد: «كان السري يقول لنا ـ ونحن حوله ـ : أنا لكم عبرة ـ يا معشر الشباب ـ، اعملوا؛ فإنما العمل في الشبوبية».

وكان إذا جن عليه الليل، دافع أوله[1]، ثم دافع، ثم دافع، فإذا غلبه الأمر أخذ في النحيب والبكاء[2].

□ وكان إمام أهل السنة ـ أحمد بن حنبل ـ يقول عنه دائمًا: «الشيخ الذي يُعرف بطيب الغذاء».

وهو الإمام القدوة شيخ الإسلام ـ كما نعته الذهبي ـ .

□ قال الُجنيد: «ما رأيت أعبد لله من السري، أتت عليه ثمان وتسعون سنةً، ما رئي مضطجعًا إلّا في علة الموت»[3].

□ عن الجنيد بن محمد، قال سمعت السريَّ يقول: «اللهم مهما عذّبتني به من شيءٍ فلا تُعذّبني بذُلّ الحجاب»[4].

□ سمعت السرِيَّ السقطي يقول: «قلوبُ الأبرار معلَّقة بالخواتيم، وقلوبُ المُقرَّبين معلّقةٌ بالسوابق، أُولئك يقولون: ماذا من الله سَبَقَ لنا؟ وهؤلاء يقولون: بما يُخْتمُ لنا»[5].

---

(١) أي: منع عن نفسه النوم قهرًا.

(٢) «حلية الأولياء» (١٠/ ١٢٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٨٦).

(٤) «الحلية» (١٠/ ١٢٠)، و«الرسالة القشيرية» (١/ ٧٢)، و«شعب الإيمان» رقم [٨٣٧].

(٥) «الحلية» (١٠/ ١٢).

□ وقال السري: «شيئان مفقودان: الخوف المزعج، والشوق المقلق»(١).

□ قال الجنيد بن محمد: «سمعت السري يقول: إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مرارًا مخافة أن يكون وجهي قد اسوّد»(٢).

□ عن الجنيد بن محمد، قال سمعت السري يقول: «ما أحبُّ أن أموت حيث أعرف، فقيل له: ولِمَ ذلك يا أبا الحسن؟ قال: أخاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح»(٣).

(١٧٠) سيد الطائفة الجنيد:

□ عن الجُريري قال: «سُئِل الجنيد: هل يسقط الخوفُ عن العبد؟ قال: لا ما كان العبدُ اعلم بالله كان له اشدَّ خوفًا، والخائفون على طبقاتٍ: خائفٌ من الأجرام، وخائفٌ من الحسنات أن لا تُقْبل، وخائف من العواقب قال تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ١٥﴾ [الشمس]»(٤).

□ وقال الجنيد: «من كان الله همه طال حزنه».

□ رأى محمدُ بن إبراهيم الجنيد ـ سيد الطائفة ـ في المنام ـ بعد موته ـ، فقال له: «ما فعل اللهُ بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا رُكيعاتٌ كنا نركعها في الأسحار»(٥).

□ وكان رَحِمَهُ الله يقول: «العبادة على العارفين أحسنُ من التيجان على رؤوس الملوك»(٦).

---

(١) «شعب الإيمان» رقم [٨٥٨].

(٢) «الحلية» (١٠/ ١١٦).

(٣) «الحلية» (١٠/ ١١٦).

(٤) «شعب الإيمان» رقم [٨٢٥].

(٥) «الحلية» (١٠/ ٢٥٧).

(٦) السابق.

(١٧١) علي بن عبدالحميد الغضائري رَحِمَهُ اللَّهُ:

□ قال أبو إسحاق الجيلي: «قدمت على عليٍّ بن عبد الحميد الغضائري، فوجدته أفضل خلق الله عبادةً، وأكثرهم مجاهدةً، وكان لا يفرغ من صلاته آناء ليله ونهاره، فانتظرت فراغه، لم أصبه ولا وجدته، فقلت له: إنا قد تركنا الأباء والأمهات والأهلين والأوطان والبنين والبنات بالرحلة إليك، فلو تفرغت ساعةً تحدثنا بما آتاك اللهُ من العلم! فقال: أدركَني دعاءُ الشيخ الصالح سريٍّ السقطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ جئت إليه، وقرعت عليه الباب، فسمعته يقول ـ قبل أن يخرج إلى مناجاته ـ : اللهم من جاءني يشغلني عن مناجاتك، فاشغله بك عني، فما رجعت من عنده حتى حبب إليَّ الصلاة والشغل بذكر الله تعالى، فلا أتفرغ إلى شيء سوى ذلك ببركة الشيخ.

□ قال إبو إسحاق: فرأيت كلامه يخرج من قلب حزين، وهمٌّ كمين، والدمع يسابقه رَحِمَهُ اللَّهُ»[1].

رحم اللهُ الغضائري، المتهجد الذي حج ماشيًا على قدمه أربعين عامًا.

□ رحم اللهُ الغضائري وأمثاله، لقد كانوا سادة، «ملاقاة الليل لهم قميص يوسف في أجفان يعقوب، ينقضي الليل وما قُضي لهم وطَر، فإذا جَمع الدجى رَحْلَه للرحيل، صاحوا به: حبسًا ولو ساعةً، تُروى بها مُقَل»، فإذا رحل شيعوه برسائل لا يعلم ترجمتها إلَّا الحبيب:

هم القومُ لا يُلهيهم عن مَليكهم ... تعاليلُ دنيا بالغرور تدورُ

يضيءُ ظلامَ الليل حسنُ وجوههم ... فهم في الليالي المظلماتِ بدورُ»[2]

---

(١) «بحر الدموع»، لابن الجوزي (١١٥ ـ ١١٦)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٩)، و«صفة الصفوة» (٤/ ٢٤٠ـ ٢٤١).

(٢) «صبا نجد»، لابن الجوزي (٥٨، ٥٩ ـ ط: دار الصحابة).

(١٧٢) قاضي القضاة بمصر: بكار بن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

□ قال الذهبي: «كان عظيم الحرمة، وافر الجلالة، من العلماء العاملين».

□ قال أحمد بن سهل الهروي: «كنت ساكنًا في جوار بكار بن قتيبة، فانصرفت بعد العشاء، فإذا هو يقرأ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص]، ثم نزلت في السحر، فإذا هو يقرؤها ويبكي، فعلمت أنه كان يتلوها من أول الليل»(١).

(١٧٣) مطهر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

□ قال عبدالعزيز بن سلمان العابد ـ وكان يرى الآيات والأعاجيب ـ : «حدثني مطهر السعدي ـ وكان قد بكى شوقًا إلى الله ستين عامًا ـ ، قال: أُريت كأني على ضفة نهرٍ يجري بالمسك الأذفر، حافَّتاه شجر ولؤلؤ ونبتٌ من قضبان الذهب، وإذا أنا بجَوَارٍ مزيَّناتٍ يقلن بصوتٍ واحد: سبحان المسبَّحِ بكل لسانٍ سبحانه، سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه. فقلت: من أنتن؟ فقلن: خلق من خلق الرَّحمن سبحانه، فقلت: ما تصنعن هاهنا؟ فقلن:

ذرأنـــا إلـــهُ النـــاس ربُّ محمـــــد ... لقــومٍ علىٰ الأطــرافِ بالليــل قُــوَّمُ
يناجُــون ربَّ العــالمين إلٰهَهــم ... وتَسري همــومُ القــوم والنــاسُ نُــوَّمُ

فقلت: بخٍ بخ لهؤلاء! مَن هؤلاء؟ لقد أقر الله أعينهم بكن؟ فقلن: أوما تعرفهم؟! قلت: لا ـ والله ـ ما أعرفهم! قلن: بلى؛ هؤلاء المتهجدون أصحاب القرآن والسهر»(٢).

(١) «السير» (١٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٤)، و«ولاة مصر وقضاتها» (٣٦١ ـ ٣٦٢).
(٢) «التهجد»، لابن أبي الدنيا (٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(١٧٤) **يزيد بن هارون رَحِمَهُ اللَّهُ:**

□ قال عنه عليُّ بن المديني: «ما رأيت رجلًا ـ قط ـ أحفظَ من يزيد بن هارون».

□ وقال أحمد بن سِنان: «ما رأيت عالِمًا قط أحسن صلاةً من يزيد بن هارون، يقوم كأنه أسطوانة[1]، وكان يُصلي بين المغرب والعشاء والظهر والعصر، لم يكن يفتُر من صلاة الليل والنهار، هو وهُشَيم جميعًا معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار».

□ وقال عاصم بن عليّ: «كان يزيد بن هارون إذا صلّى العتَمة، لا يزال قائمًا حتى يُصلي الغداة بذلك الوضوء نيفًا وأربعين سنةً».

□ وعن أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ بمكة قال: «قال رجل ليزيد ابن هارون: كم حزبك؟ فقال: وأنام من الليل شيئًا؟ إذًا لا أنام الله عيني».

□ وعن محمد بن الربيع بن الحكم قال: «سمعت يزيد بن هارون يقول: من طلب الرئاسة في غير أوانها حرمه الله إياها في أوانها».

□ وعن الحسن بن عرفة قال: «رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته وقد ذهبت عيناه فقلت: يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان؟ فقال: ذهب بهما بكاء الأسحار».

(١٧٥) **سعيد بن السائب الطائفي:**

كان سعيد بن السائب[2] الطائفي لا تكاد تجفُّ له دمعة! إنما دموعه جاريةٌ دهرَهُ! إنْ صلى فهو يبكي، وإن طاف فهو يبكي، وإن جلس يقرأ في المصحف فهو يبكي، وإن لقيته في طريق فهو يبكي!

□ قال سفيان: «فحدَّثوني أن رجلًا عاتبه على ذلك، فبكى ثم قال: إنما ينبغي

---

(١) الأسطوانة: سارية المسجد.

(٢) سعيد بن السائب بن يسار، ابن أبي حفص الثقفي الطائفي. وثقه يحيى بن معين والدارقطني.

أن تَعْذُلَني [1] وتعاتبني على التقصير والتفريط، فإنهما قد استوليا علي.

قال الرجل: فلما سمعتُ ذلك منه انصرفت وتركته» [2].

ونختم سادات العُبَّاد البكائين الصائمين بالعجب العُجاب:

(١) أي: تلومني.

(٢) «الرقة والبكاء» رقم [٢٤٢]، و«تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٥٩).

صفة الصفوة

من

البكّائين

صفة الصفوة من البكَّائين

قيام أبي الصهباء صِلَة بن أشيم العدوي رَحِمَهُ اللَّهُ:

كان في الحنادس(١) منتصبًا ذاكرًا.

□ قالت عنه زوجته العابدة المتهجدة معاذة: «ما كان صِلةُ يجيء من مسجد بيته إلى فراشه إلا حبوًا، يقوم حتى يفتر، فما يجيء إلى فراشه إلَّا حبوًا»(٢).

□ «وكان صلة يخرج إلى الَجبَّانة(٣)، فكان يمُرُّ عليه شُبانٌ يلهون ويلعبون، فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفرًا، فحادوا النهار عن الطريق، وباتوا الليل، متى يقطعون سفرهم؟! فكان كذلك يمر بهم فيعظهم، فمر بهم ذات يوم، فقال لهم هذه المقالة، فقال شاب منهم: يا قوم، إنه ـ واللَّهِ ـ ما يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو، وبالليل ننام. ثم اتبع هذا الشابُّ صلةَ وتعبَّد معه»(٤).

رحم اللهُ قومًا أنت منهم ـ أبا الصهباء ـ!.

□ فقد قال ثابت: «كان قوم من «بني عدي» ـ قد أدركنا بعضهم ـ، إن كان أحدهم ليصلِّي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا حبوًا؛ وكان ابن الربيع العدوي يُصلِّي حتى ما يأتي الفراش إلا زحفًا ـ أو حبوًا ـ، وما كانوا يعدونه من أعبدهم!»(٥).

□ وعن جعفر بن زيد، قال: «خرجنا في غزاة إلى «كابل»، وفي الجيش صلة ابن أشيم، قال: فترك الناس عند العتمة، فقلت: لأرمُقن عمله؛ فأنظر ما يذكر

---

(١) الحنادس: الظلمات.

(٢) «الزهد» (٢٠٩)، و«مختصر قيام الليل» (١٩)، وأخرجه ابن سعد من طريق عفان بهذا الإسناد، وهو صحيح. انظر: تحقيق «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٩٧)، وصحَّحه العلَّامة شعيب الأرنؤوط.

(٣) الجبَّانة: الصحراء المتخذة مقابر.

(٤) «الزهد» (٢٠٨)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٢٣٨).

(٥) «مختصر قيام الليل» (١٩).

الناس من عبادته، فصلَّى، ثم اضطجع، فالتمس غفلة الناس، حتى إذا قلتُ: «هدأت العيون»، وثب، فدخل غيضةً[1] قريبًا مني، فدخلت في أثره، فتوضأ، ثم قام يُصلِّي، فافتتح الصلاة، قال: وجاء أسد حتى دنا منه، قال: فصعدت إلى شجرة، قال: أفتراه التفت إليه أو عذبه[2] حتى سجد، فقلت: الآن يفترسه فلا شيء، فجلس ثم سلم، فقال: أيُّها السبع، اطلب الرزق من مكان آخر، فولَّى وإن له لزئيرًا ـ أقول: تصدعت منه الجبال ـ، فما زال كذلك يُصلِّي، حتى لمَّا كان عند الصبح، جلس، فحمد اللَّهَ بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء اللَّهُ، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، أوَ مثلي يجترئ أن يسألك الجنة؟ ثم رجع، فأصبح كأنه بات على الحشايا، وقد أصبحت وبي من الفترة شيءٌ اللَّهُ تعالى به عليم»[3].

□ وعن حماد بن زيد قال: «حدثنا ثابت أن صلة وأصحابه مر بهم فتى يجر ثوبه فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بألسنتهم أخذًا شديدًا فقال صلة: دعوني أكفكم أمره. فقال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قال أن ترفع إزارك. قال: نعم ونعمى عين. فرفع إزاره. فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم، لو شتمتموه لشتمكم».

□ وعن حماد بن سلمة قال: «أنبأ ثابت أن أخًا لصلة بن أشيم مات فجاء رجل وهو يطعم. فقال: يا أبا الصهباء إن أخاك مات، فقال: هلم فكل قد نعي لنا، ادن فكل. فقال: والله ما سبقني إليك أحد، فمن نعاه؟ قال: يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]».

□ وعن معاذة قالت: «كان أبو الصهباء يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه

---

(١) الغَيضة: الشجر الكثير.

(٢) عذبه: طرده، أو منعه.

(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ٢٤٠)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده ضعيف»، انظر: تحقيق «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٩٩).

إلا زحفًا».

..... قال: فلما دنوا من أرض العدو قال الأمير: لا يشذن أحد من العسكر. قال فذهبت بغلته بثقلها فأخذ يصلي. فقالوا له: إن الناس قد ذهبوا فمضى ثم قال: دعوني أصلي ركعتين. فقالوا: الناس قد ذهبوا. قال إنهما خفيفتان. قال: فدعا ثم قال: اللهم إني أقسم عليك أن ترد بغلتي وثقلها. قال: فجاءت حتى قامت بين يديه. قال: فلما لقينا العدو وحمل هو وهشام بن عامر فصنعا بهم طعنًا وضربًا وقتلًا.

فكسر ذلك العدو فقالوا: رجلان من العرب صنعا بنا هذا فكيف لو قاتلونا؟ فأعطوا المسلمين حاجتهم.

□ وعن أبي السليل: «أن صلة بن أشيم حدثه قال: كنت أسير على دابة لي إذ جعت جوعًا شديدًا فلم أجد أحدًا يبيعني طعامًا وجعلت أتحرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئًا. فبينما أنا أسير حسبت أنه قال: أدعو ربي عز وجل وأستطعمه. إذ سمعت وجبة منِ خلفي فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتي فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة ملأى رطبًا. قال: فأخذته وركبت دابتي فأكلت منه حتى شبعت وأدركني المساء فنزلت إلى راهب في دير له فحدثته الحديث. قال: فاستطعمني من الرطب فأطعمته رطبًا: ثم إني مررت على ذلك الراهب فإذا نخلات حسان حمال فقال: إنهن لمن رطباتك التي أطعمتني. وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس».

□ وعن رجل من بني عدي قال: «لما أهديت معاذة إلى صلة أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيتًا مطيبًا فقام يصلي فقامت فصلت. فلم يزالا يصليان حتى برق الفجر. قال: فأتيته فقلت: أي عم أهديت إليك ابنة عمك الليلة فقمت تصلي وتركتها؟ فقال: أدخلتني أمس بيتًا أذكرتني به النار، ثم أدخلتني بيتًا أذكرتني به الجنة، فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحت».

□ وعن جعفر بن زيد العبدي أن صلة بن أشيم قال لمعاذة: «ليكن شعارك الموت فإنك لا تبالين على يسر أصبحت من الدنيا أم على عسر. عن الحسن قال: مات أخ لنا فصلينا عليه. فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى: يا فلان ابن فلان:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا إخالك ناجيا

قال: فبكى وأبكى الناس.

□ عن ابن عون قال: «قال رجل لصلة بن أشيم: ادع الله ﷻ لي قال: رغبك الله ﷻ فيما يبقى، وزهدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه ولا يعول في الدين إلا عليه».

□ وعن ثابت البناني: «أن صلة بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال: أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك. فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله. ثم تقدم فقتل. فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت: مرحبًا، إن كنتن جئتن لتهنئنني فمرحبًا بكن وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن. لقي صلة بن أشيم جماعة من الصحابة، وأسند عن ابن عباس وغيره. وقتل شهيدًا في أول إمرة الحجاج على العراق».

سيار بن دينار:

وقيل: ابن وردان، أبو الحكم العنبري.

□ عن هشيم قال: «دخلنا على سيار أبي الحكم وهو يبكي، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: ما أبكى العابدين قبلي».

□ وعن أبو جعفر الآدمي قال: «قال سيار أبو الحكم: الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان في قلب عبد، إلا إذ سكن أحدهما القلب خرج الآخر».

□ وعن عبد الحميد بن بيان قال: «سمعت أبي يقول: خرج سيار إلى البصرة، فقام يصلي إلى سارية في المسجد الجامع، وكان حسن الصلاة، عليه ثياب جياد. فرآه مالك بن

دينار فجلس إليه فسلم سيار، فقال له مالك: هذه الصلاة وهذه الثياب؟ فقال له سيار: هذه ترفعني عندك أو تضعني؟ فقال: تضعك. قال: هذا أردت. ثم قال له: يا مالك إني لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك ما لم ينزلك من الله. فبكى مالك وقال له: أنت سيار؟ قال: نعم. فعانقه - وفي رواية أخرى: فجاء مالك فقعد بين يديه».

□ وروي عن الشعبي، وأبي حازم، في نظراتهم»(١).

ضرار بن مرّة الشيباني:

يكنى أبا سنان شهاب الدين بن عباد قال: قال أصحابنا: كان البكاؤون بالكوفة أربعة: ضرار بن مرة، وعبد الملك بن أبجر، ومحمد بن سوقة، ومطرف بن طريف. وكان ضرارًا قد حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة، فكان يأتيه فيختم فيه القرآن.

□ عن محمد بن فضيل قال: «كان ضرار حفر في بيته قبرًا كان يتعبد فيه. وعن المحاربي قال: كان ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب كل واحد منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان، وعن عبد الله بن الأجلح قال: كان ضرار بن مرة يقول لنا: لا تجيئوني جماعة ولكن ليجيء الرجل وحده فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم، وإذا كان الرجل وحده لم يخل من أن يدرس جزأه أو يذكر ربه».

□ وعن أبي سنان قال: «قال إبليس: إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثًا أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، واستكثر عمله، وأعجب برأيه».

قال المصنف: أسند ضرار عن سعيد بن جبير وغيره»(٢).

محمد بن سوقة:

مولى بجيلة، يكنى أبا بكر وكان سوقة بزازًا.

□ قال سفيان: «ما بقي أحد يدفع به عن أهل الكوفة إلا ابن سوقة، كانت

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٨).

(٢) السابق (٢/ ٦٢).

عنده عشرون ومائة ألف فقدمها».

□ وقال العباس: «وسمعت شهاب بن عباد قال: دخل رجل بيت محمد بن سوقة فرأى على الباب ستر مسح، فجعل ينظر إليه، ففطن ابن سوقة فقال: لعلك ترى أني ندمت، لا ما ندمت».

□ عن سفيان بن عيينة قال: «نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة فحمله على حمار، فسألوه فقالوا: يا عبد الله أي العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن. قالوا: فما بقي مما يستلذ؟ قال: الإفضال على الإخوان».

□ وعن مهدي بن سابق قال: «طلب ابن أخي محمد بن سوقة منه شيئًا فبكى فقال له: والله يا عم لو علمت أن مسألتي تبلغ منك هذا ما سألتك قال: ما بكيت لسؤالك إنما بكيت لأني لم أبتدئك قبل سؤالك».

□ وعن فضيل بن عياض، عن محمد بن سوقة قال: «أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما لعذاب الله: أحدنا يزاد الشيء من الدنيا فيفرح فرحًا ما علم الله أنه فرحه بشيء زاده قط في دينه، وينقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزنًا ما علم أنه حزنه على شيء نقصه قط في دينه».

□ قال المؤلف: «أدرك محمد بن سوقة عن أنس بن مالك، وأبا الطفيل، وعامة روايته عن كبار التابعين»(١).

عبد الملك بن أبجر:

المتقي الأنور، الباكي الأغزر، عبد الملك بن سعيد بن أبجر.

□ عن جعفر الأحمر، قال: «كان أصحابنا البكاؤون أربعة: عبد الملك بن أبجر، ومحمد بن سوقة، ومطرف بن طريف، وأبو سنان ضرار بن مرة»(٢).

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٦٢ ـ ٦٣).

(٢) «الحلية» (٥/ ٩٧).

□ عن الوليد بن شجاع، حدثني أبي، قال: «كنت لا أكاد ألقى عبد الملك بن أبجر إلا قال: نقصت الأعمار بعدك، واقتربت الآجال، ما فعل جيرانك؟ يعني: أهل القبور. ثم يقول: أمر يريد الله إدباره متى يقبل؟»(١).

□ عن سفيان، قال: قال سلمة بن كهيل: «ما بالكوفة أحد أكون في مسلاخه أحب إليَّ من ابن أبجر».

□ وعن سفيان الثوري، قال: «خمسة من أهل الكوفة يزدادون في كل يوم خيرًا، فذكر ابن أبجر، وأبا حيان التيمي، وابن سوقة، وعمرو بن قيس، وأبا سنان»(٢).

كرز بن وبرة الحارثي:

من تابعي التابعين من أهل الكوفة له العين البليغ، والمكان الرفيع في النسك والتعبد.

□ عن محمد بن الفضيل بن غزوان، عن أبيه قال: «دخلت على كرز بن وبرة بيته، فإذا عند مصلاه حفيرة قد تبنًا وبسط عليها كساء من طول القيام».

□ وكان يقرأ القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات.

□ قال: أنبأ محمد بن فضيل، عن أبيه، أو عن نفسه قال: كان كرز، إذا خرج، يأمر بالمعروف فيضربونه حتى يغشى عليه».

□ عن شبرمة قال: «صحبنا كرزًا الحارثي فكنا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل ببصره هكذا، ينظر، فإذا رأى بقعة تعجبه ذهب فصلى فيها حتى يرتحل».

□ عن صبيح مولى كرز بن وبرة قال: «أخبرني أبو سليمان المكتب قال: صحبت كرزًا إلى مكة فكان إذا نزل أدرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحى للصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل. قال: فاحتبس يومًا عن الوقت وانبث أصحابه في طلبه،

---

(١) «الحلية» (٩٧).

(٢) «الحلية» (٥/ ٩٨).

فكنت فيمن طلبه، قال فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة، وإذا سحابة تظله، فلما رآني أقبل نحوي فقال: يا أبا سليمان لي إليك حاجة قلت: وما حاجتك؟ قال: أحب أن تكتم ما رأيت. قال: قلت: ذلك لك. قال: أوثق لي، فحلفت أن لا أخبر به أحدًا حتى يموت».

□ عن محمد بن فضيل قال: «سمعت أبي يقول: لم يرفع كرز بن وبرة رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة».

□ عن أبي داود الحفري قال: «دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكي فقيل له ما يبكيك؟ قال: إن بابي لمغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت جزئي أن أقرأه البارحة، وما هو إلا من ذنب أذنبته»[1].

□ عن عيينة قال: «سمعت ابن شبرمة يقول: قلت لابن هبيرة:

لو شئت كنت ككرز في تعبده ... أو كابن طارق حول البيت في الحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا في طلاب الفوز والكرم

□ فقال لي ابن هبيرة: «من كرز ومن ابن طارق؟ قال: قلت: أما كرز فكان إذا كان في سفر واتخذ الناس منزلًا اتخذ هو منزلًا للصلاة، وأما ابن طارق فلو اكتفى أحد بالتراب كفاه كف من تراب، قال أبو حفص: ذكروا أن ابن طارق كان يقدرطوافه في اليوم عشر فراسخ»[2].

أبو يونس القوي:

واسمه الحسن بن يزيد العجلي، إسماعيل بن زبان قال: إنما سمي أبو يونس العجلي القوي لقوته على العبادة، صلى حتى أقعد، وبكى حتى عمي، وصام حتى صار كالخشفة.

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٩٤ ـ ٩٥)، «الحلية» (٥/ ٩٣).

(٢) «الحلية» (٥/ ٩٤ ـ ٩٥).

□ وقال البخاري: «قال أبو عاصم: قدم علينا أبو يونس فطاف في يوم واحد سبعين طوافًا». وسمع أبو يونس من أبي سلمة، وسعد بن جبير، ومجاهد»[١].

معاوية بن قرة بن إياس:

يكنى أبا إياس عن تمام بن نجيح، عن معاوية بن قرة قال: أدركت سبعين رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ، لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئًا مما أنتم عليه إلا الأذان.

□ عن روح قال: «أنبأ الحجاج بن الأسود أن معاوية بن قرة قال: من يدلني على بكاء بالليل بسام بالنهار».

□ عون بن موسى قال: «حدثنا معاوية بن قرة قال: كنا عند الحسن فتذاكرنا أي العمل أفضل؟ فكلهم اتفقوا على قيام الليل فقلت أنا: ترك المحارم فانتبه لها الحسن فقال: تم الأمر، تم الأمر»[٢].

أبو عمران عبد الملك:

□ عن ابن حبيب الجوني. جعفر بن سليمان الضبعي قال: «سمعت أبا عمران الجوني يقول في قصصه: لا يغرنكم من ربكم ﷻ طول النسيئة وحسن الطلب فإن أخذه أليم شديد، حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب؟ وإنما هم محتبسون ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله ﷻ إلى جنته وثوابه».

□ قال جعفر: «أنبأ أبو عمران الجوني قال: تصعد الملائكة بالأعمال فينادي الملك: ألق تلك الصحيفة: ألق تلك الصحيفة، قال: فتقول الملائكة: ربنا قالوا خيرًا وحفظناه عليهم. فيقول تبارك وتعالى: لم يرد به وجهي قال: وينادي الملك: اكتب لفلان كذا وكذا مرتين فيقول: يا رب إنه لم يعمله. فيقول ﷻ إنه نواه نواه».

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٦٦).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ١٣٦).

◻ عن الحارث بن سعيد قال: «كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه».

◻ عن خشيش أبي محرز قال: «قال أبو عمران الجوني وهبك تنجو بعد كم تنجو».

أسند أبو عمران عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله وعائذ بن عمرو وأبي برزة في آخرين»[١].

بديل بن ميسرة العقيلي:

◻ عن مالك بن ضيغم قال: «سمعت بشر بن منصور يقول: بكى بديل العقيلي حتى قرحت مآقيه. فكان يعاتب في ذلك فيقول: إنما أبكي خوفًا من طول العطش يوم القيامة».

◻ روى السري بن يحيى عن بديل العقيلي قال: «من أراد بعلمه وجه الله ﷻ أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه ومن عمل لغير الله ﷻ أقبل الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه».

◻ عن الوليد بن هشام عن بديل العقيلي قال: «الصيام معقل العابدين».

◻ وعن سيار قال: قال مهيد بن ميمون: رأيت ليلة مات بديل العقيلي قائلًا يقول: ألا إن بديلًا أصبح من سكان الجنة».

أسند بديل عن أنس وغيره، وتوفي سنة ثلاثين ومائة[٢].

حمزة بن عمارة الزيات:

يكنى أبا عمارة مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي. وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان. ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة. وكان صاحب قرآن وسنة وفرائض.

---

(١) السابق (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ١٤١).

◻ عن أبي المنذر يعلى بن عقيل قال: «كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حبر القرآن».

◻ عن جرير بن عبد الحميد قال: «مر بنا حمزة الزيات فاستسقى فأتيته بماء فقال: أنت ممن يحضرنا في القراءة؟ قلت نعم. قال: لا حاجة لي في مائك».

◻ وعن خلف بن هشام البزاز قال: قال لي سليم بن عيسى: دخلت على حمزة ابن حبيب الزيات فوجدته يمرغ خديه في الأرض ويبكي. فقلت: أعيذك بالله. فقال: لماذا استعذت؟ رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت وقد دعي بقراء القرآن، فكنت فيمن حضر فسمعت قائلًا يقول بكلام عذب: لا يدخل علي إلا من عمل بالقرآن. فرجعت القهقرى فهتف باسمي: أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلت: لبيك داعي الله. فبدرني ملك فقال: قل: لبيك اللهم، فقلت: لبيك، كما قال لي. فأدخلني دارًا فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلًا يقول: لا بأس عليك ارق واقرأ فأدرت وجهي فإذا أنا بمنبر من در أبيض، دفتاه من ياقوت أصفر، مراقيه من زبرجد أخضر فقال لي: ارق واقرأ فرقيت فقال لي: اقرأ سورة الأنعام، فقرأت وأنا لا أدري على من أقرأ. حتى بلغت الستين آية فلما بلغت ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ قال لي: يا حمزة ألست القاهر فوق عبادي؟ فقلت: بلى. قال: صدقت، اقرأ. فقرأت حتى ختمتها ثم قال لي: اقرأ فقرأت الأعراف حتى بلغت آخرها فأومأت إلى الأرض بالسجود فقال لي: حسبك ما مضى، لا تسجد يا حمزة. من أقرأك هذه القراءة؟ فقلت: سليمان. قال: صدقت من أقرأ سليمان؟ قلت: يحيى. قال: صدق يحيى على من قرأ يحيى؟ فقلت: على أبي عبد الرحمن السلمي. قال: صدق أبو عبد الرحمن السلمي، من أقرأ أبا عبد الرحمن؟ فقلت: ابن عم نبيك علي. فقال: صدق علي، فمن أقرأ عليًا؟ قلت: نبيك محمد ﷺ. قال: ومن أقرأ نبيي؟ قال: قلت: جبريل عليه السلام. قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال: فسكت. فقال لي: يا حمزة قل أنت. قال: فقلت: ما أجسر أن أقول. فقال: فقلت: أنت. قال: صدقت يا حمزة وحق القرآن لأكرمن أهل القرآن لا سيما إذا

عملوا بالقرآن، يا حمزة القرآن كلامي وما أحب أحدًا كحبي أهل القرآن. ادن يا حمزة فدنوت فضمخني بالغالية وقال: ليس أفعل بك وحدك، قد فعلت ذاك بنظرائك ممن فوقك ومن دونك. ومن أقرأ القرآن كما أقرأته لم يرد بذلك غيري وما خبأت لك يا حمزة عندي أكثر فأعلم أصحابك بمكاني من حبي لأهل القرآن وفعلي بهم فهم المصطفون الأخيار، يا حمزة وعزتي وجلالي لا أعذب لسانًا تلا القرآن بالنار، ولا قلبًا وعاه، ولا أذنًا سمعته، ولا عينًا نظرته».

فقلت: سبحانك سبحانك وأنى ترى؟ فقال: يا حمزة أين نظار المصاحف؟ فقلت: يا رب أفحفاظ هم؟ قال: لا ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيامة فإذا لقوني رفعت لهم بكل آية درجة - أفتلومني أن أبكي وأتمرغ في التراب.

□ قال المؤلف: «أسند حمزة عن الأعمش وحمران بن أعين، وسمع منه وكيع وتوفي بحلوان سنة ست وخمسين ومائة»(١).

أبو مسحل قال: رأيت الكسائي في النوم كأن وجهه البدر فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بالقرآن. فقلت: ما فعل بحمزة الزيات؟ قال: ذاك في عليين، ما نراه إلا كما يرى الكوكب الدري.

محمد بن النضر الحارثي:

يكنى أبا عبد الرحمن.

□ عن أبو أسامة قال: «كان محمد بن النضر من أعبد أهل الكوفة».

□ وعن الحسن بن الربيع قال: «سمعت عبثرًا أبا أبا أبا يزيد يقول: اختفى عندي محمد بن النضر من يعقوب بن داود في هذه العلية لعلية على باب داره أربعين ليلة. فما رأيته نائمًا ليلًا ولا نهارًا».

□ عن الحسن بن الربيع قال: «سمعت ابن المبارك يقول: كنت مع محمد بن

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٨٣ ـ ٨٤).

النضر في سفينة فقلت: بأي شيء أستخرج منه الكلام؟ فقلت: ما تقول في الصوم في السفينة؟ فقال: إنما هي المبادرة. قال: فجاء بفتوى غيره، فتوى النخعي والشعبي».

□ عن أبي أسامة قال: «قلت لمحمد بن النضر: كأنك تكره أن تزار؟ فقال: أجل. قلت: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني».

□ عن خالد بن يزيد قال: «سمعت محمد بن النضر يقول: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا، والله ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكربه وغصصه».

□ عن المبارك قال: «كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتى تبين الرعدة فيها».

□ عن الحسن بن الربيع قال: «حدثني رجل من ولد الزبير بن العوام قال: صحبت محمد بن النضر من عبادان إلى الكوفة فما سمعته يتكلم بكلمة حتى افترقنا».

□ عن جرير بن زياد الحارثي قال: «كنت مسافرًا مع محمد بن النضر إلى مكة، وكان إذا قيل له: الرحيل، تقدم على رأس ميلين فلا يزال يصلي حتى إذا سمع حس الإبل تقدم أيضًا فلا يزال كذلك حتى يصلي العصر ثم يركب».

□ وعن أبي مزيم قال: سمعت محمد بن صبيح يقول: قال محمد بن النضر الحارثي: كان يقال: الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر».

□ قال المصنف: كان محمد بن النضر مشغولًا بالعبادة عن الرواية وقد أرسل الأحاديث عن النبي ﷺ ولم يصلها»[1].

الربيع بن عبد الرحمن:

ويعرف بالربيع بن برة.

□ عن محمد بن سنان قال: «سمعت الربيع بن برة يقول: ابن آدم إنما أنت جثة منتنة طيب نسيمك ما ركب فيك من روح الحياة فلو قد نزع منك روحك

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٨٤ ـ ٨٥).

ألقيت جثة ملقاة وجيفة منتنة وجسدًا خاويًا. قد جيف بعد طيب رائحة واستوحش منه بعد الأنس بقربه أي الخليفة منك أعجب إذ كنت تعلم أن هذا مصيرك وأن التراب مقيلك ثم أنت بعد هذا الطول جهلك تقر بالدنياعينًا. أسمعته يقول: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ] أما والله ما حداك على الصبر والشكر إلا لعظم ثوابهما عنده لأوليائه فمن أعظم منك غفلة أو من أطول في القيامة منك حسرة إذ كنت ترغب عما رغب لك فيه مولاك وأنت تقرأ في الليل والنهار ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال].

□ عن عباد بن الوليد القرشي قال: «قال الربيع بن برة: عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم وتشهد عليه معاقد قلوبهم إيمانًا وتصديقًا بما جاء به المرسلون؟ ثم ها هم في غفلة عنه سكارى يلعبون. ثم يقول: وأيم الله ما تلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعمة من الله عليهم. ولولا ذلك لألفي المؤمنون طائشة عقولهم طائرة أفئدتهم منغلقة عيونهم لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبدًا».

□ عن داود بن المحبر عن أبيه قال: «مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوي نعشًا لميت فقال: من هذا الغريب الذي بين أظهركم؟ قلنا ليس بغريب بل هو قريب حبيب. قال: فبكى وقال: من أغرب من الميت بين الأحياء؟ قال: فبكى القوم جميعًا».

□ عن محمد بن سلام قال: «سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول: رضيت لنفسك، وأنت الحول القلب، أن تعيش عيش البهائم، نهارك هائم وليلك نائم والأمر أمامك جد».

□ عن محمد بن سلام الجمحي قال: «كان الربيع بن برة يقول: نصب المتقون الوعيد من الله أمامهم فنظرت إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق فهم والله في الدنيا منغصون، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك فمتى سمت أبصار القلوب إلى ثواب الأعمال تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك، فهم والله إلى الآخرة متطلعون بين وعيد هائل ووعد حق صادق لا ينفكون من خوف وعيد إلا رجعوا إلى

شوق موعود. فهم كذلك وعلى ذلك في الموت جعلت لهم الراحة. ثم بكى».

□ عن عاصم الخلقاني قال: «قال الربيع بن عبد الرحمن: إن لله عبادًا أخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام، وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير لهم قلوبهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها، فهم في الدنيا مكتئبون وإلى الآخرة متطلعون، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه ما رجت من عظيم ثواب الله فازدادوا لله بذلك جدًا واجتهادًا عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا وهم الذين تقر أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم. قال: ثم يبكي حتى يبل لحيته بالدموع».

□ عن محمد بن سلام الجمحي قال: «سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول في كلامه: قطعتنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال فنحن في الدنيا حيارى لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا في أثرها غفلة، فيا إخوتاه نشدتكم بالله هل تعلمون مؤمنًا بالله أغر ولنقمته أقل حذرًا من قوم هجمت بهم العبر على مصارع النادمين فطاشت عقولهم وضلت حلومهم مما رأوا العبر والأمثال، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة؟ فبالله لتبلغن من طاعة الله ورضاه أو لتنكرن به ماتعرفون من حسن بلائه وتواتر نعمائه - إن تحسن أيها المرء يحسن إليك وإن تسيء فعلى نفسك بالعتب فارجع فقد بين وحذر وأعذر فما للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزًا حكيمًا»(١).

زرارة بن أوفى الحرشي:

□ من بني الحريش بن كعب، يكنى أبا حاجب. بهز بن حكيم قال: صلى بنا زرارة بن أوفى في مسجد بني قشير فقرأ: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾ [المدثر] فخر ميتًا فحمل إلى داره فكنت فيمن حمله إلى داره».

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٨٨ ـ ٨٩).

قال: وكان يقص في داره. وقدم الحجاج وهو يقص في داره.

وعن أبي جناب القصار قال: صلى بنا زرارة بن أوفى الفجر فلما بلغ: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ ﴾ شهق شهقة فمات. رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أسند زرارة عن جماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة، وعمران بن حصين، وابن عباس»[1].

أبو جهير مسعود الضرير:

□ وعن صالح المري، وساق الحديث للحراز قال: قال مالك بن دينار. اغد علي يا أبا صالح إلى الجبان فإني قد وعدت نفرًا من إخواني بأبي جهير مسعود الضرير نسلم عليه.

□ قال صالح المري: «وكان أبو جهير هذا رجلًا قد انقطع إلى زاوية يتعبد فيها ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة في وقت الصلاة ثم يرجع من ساعته».

□ قال: «فغدوت لموعد مالك إلى الجبان فانتهيت إلى مالك وقد سبقني وإذا معه محمد بن واسع. وإذا ثابت البناني وحبيب فلما رأيتهم قد اجتمعوا قلت: هذا والله يوم سرور. قال: فانطلقنا نريد أبا جهير».

□ قال: «فكان مالك إذا مر بموضع نظيف قال: يا ثابت صل ههنا لعله أن يشهد لك غدًا. فكان ثابت يصلي، قال: ثم انطلقنا حتى أتينا موضعه فسألنا عنه فقالوا: الآن يخرج إلى الصلاة. فانتظرناه قال: فخرج علينا رجل إن شئت قلت قد نشر من قبره. قال: فوثب رجل فأخذ بيده حتى أقامه عند باب المسجد ثم أمهل يسيرًا ثم دخل المسجد فصلى ما شاء ثم أقام الصلاة فصلينا معه».

فلما قضى صلاته جلس كهيئة المهموم فتواتر القوم في السلام عليه. فتقدم محمد بن واسع فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت لا أعرف صوتك؟

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٢١).

قال: أنا من أهل البصرة. قال: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: أنا محمد بن واسع. قال: مرحبًا بك وأهلًا، أنت الذي يقول هؤلاء القوم - وأومأ بيده إلى البصرة - إنك أفضلهم، لله أنت إن قمت بشكر ذلك. اجلس فجلس.

□ فقام ثابت البناني فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ثابت البناني. قال: مرحبًا بك يا ثابت البناني، أنت الذي يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة؟ اجلس فقد كنت أتمناك على ربي.

□ قال: «فقام إليه حبيب أبو محمد فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت رحمك الله؟ قال أنا حبيب أبو محمد. قال: مرحبًا بك يا أبا محمد أنت الذي يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئًا إلا أعطاك فهلا سألته أن يخفي لك ذلك؟ اجلس يرحمك الله».

□ قال: «وأخذ بيده فأجلسه إلى جنبه: قال: فقام إليه مالك بن دينار فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا مالك بن دينار. قال: بخ بخ أبو يحيى، إن كنت كما يقولون، أنت الذي يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم؟ اجلس فالآن تمت أمنيتي على ربي في عاجل الدنيا».

□ قال صالح: «قمت إليه لأسلم عليه فأقبل علي القوم فقال: انظروا كيف تكونون غدًا بين يدي الله في مجمع القيامة. قال: فسلمت عليه فرد علي وقال: من أنت يرحمك الله؟ قلت أنا صالح المري، قال: أنت الفتى القارئ، أنت أبو بشر؟ قلت: نعم، قال: اقرأ يا صالح فابتدأت فقرأت فما استتممت الاستعاذة حتى خر مغشيًا عليه. ثم أفاق إفاقة فقال عد في قراءتك يا صالح، فعدت فقرأت: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان] قال: فصاح صيحة ثم انكب لوجهه وانكشف بعض جسده فجعل يخور كما يخور الثور ثم هدأ فدنونا منه ننظر فإذا هو قد خرجت نفسه كأنه خشبة.

□ قال: «فخرجنا فسألنا: هل له أحد؟ قالوا: عجوز تخدمه تأتيه الأيام

فبعثنا إليها فجاءت فقالت: ما له؟ قرئ عليه القرآن فمات قالت: حق له والله، من ذا الذي قرأ عليه؟ لعله صالح القارئ؟ قلنا: نعم وما يدريك من صالح؟ قالت: لا أعرفه غير أني كثيرًا ما كنت أسمعه يقول: إن قرأ علي صالح قتلني. قلنا: فهو الذي قرأ عليه قالت: هو الذي قتل حبيبي فهيأناه ودفناه. رحمه الله »(١).

حمّاد بن سلمة:

ومنهم المجتهد في العبادة، المعدود في الإمامة، أبو سلمة حماد بن سلمة، كان لخطير الأعمال مصطنعًا، وبيسير الأقوات مقتنعًا.

يكنى أبا سلمة مولى لبني تميم، وهو ابن أخت حميد الطويل.

◻ عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غدًا ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا».

مقاتل بن صالح الخراساني قال: دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس في البيت إلا حصير، وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ منها، فبينما أنا عنده جالس إذ دق داق الباب فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: رسول محمد بن سليمان. قال: قولي له يدخل وحده. فدخل فناوله كتابًا فإذا فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة. أما بعد فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته: وقعت مسألة فأتنا نسألك عنها والسلام.

◻ قال: «يا صبية هلمي الدواة. ثم قال لي: اقلب الكتاب واكتب: أما بعد وأنت فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته، إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحدًا فإن كانت وقعت مسألة فإتنا واسألنا عما بدا لك وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك ولا تأتني بخيلك ورجلك فلا أنصحك، ولا أنصح نفسي والسلام».

فبينا أنا عنده دق داق الباب فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت:

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨).

محمد بن سليمان. قال: قولي له ليدخل وحده، فدخل فسلم ثم جلس بين يديه فقال: ما لي إذا نظرت إليك امتلأت رعبًا فقال حماد: سمعت ثابتًا البناني يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله ﷻ هابه كل شيء، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب من كل شيء**». فقال: أربعون ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه؟ قال: قال ارددها على من ظلمته بها. قال: والله ما أعطيتك إلا ما ورثته. قال: لا حاجة لي فيها ازوها عني زوى الله عنك أوزارك. قال: فتقسمها. قال: فلعلي إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها لم يعدل، ازوها عني زوى الله عنك أوزارك.

□ عن موسى بن إسماعيل قال: «لو قلت لكم إني رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا قط صدقتكم كان مشغولًا بنفسه، إما أن يحدث وإما أن يقرأ وإما أن يسبح، وإما أن يصلي. كان قد قسم النهار على هذه الأعمال».

□ عن سوار بن عبد الله قال: «حدثنا أبي قال: كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شد جونته فلم يبع شيئًا. فكنت أظن أن ذلك يقوته. فإذا وجد قوته لم يزد عليه شيئًا».

□ عن عفان بن مسلم، قال: «قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير، وقراءة القرآن، والعمل لله، من حماد بن سلمة».

□ عن حماد بن زيد، قال: «ما كنا نأتي أحدًا نتعلم شيئًا بنية من ذلك الزمان إلا حماد بن سلمة، ونحن نقول اليوم: ما نأتي أحدًا تعلم بنية إلا حماد بن سلمة».

□ عن يونس بن محمد، قال: «مات حماد بن سلمة في المسجد وهو يصلي».

□ عن سوار بن عبد الله بن سوار، قال: «كان حماد بن سلمة يبيع الخمر[1]، وكان يغدو إلى السوق، فإذا كسب حبة أو حبتين شد سفطه، وأغلق حانوته وانصرف».

---

(١) الخمر: جمع خمار، وهو ما تضعه المرأة على وجهها لتستره.

□ عن سوار بن عبد الله، حدثنا أبي، قال: «كنت آتى حماد بن سلمة في سوقه، فإذا ربح في ثوب حبه أو حبتين شد جونته فلم يبع شيئًا، فكنت أظن أن ذاك يقوته، فإذا وجد قوته لم يزد عليه شيئًا».

□ عن حاتم بن عبيد الله، قال: «كان حماد بن سلمة يدخل السوق فيربح دانقين في ثوب واحد فيرجع، فإذا ربح له عرض له ديناران ما عرض لهما».

□ عن محمد بن إسماعيل البخاري، قال: «سمعت بعض أصحابنا، يقول: عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري، فقال سفيان: يا أبا سلمة أترى يغفر الله لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي، وذلك أن الله تعالى أرحم بي من أبوي».

حمّاد بن زيد [1]:

ومنهم الإمام الرشيد، الآخذ بالأصل الوكيد، المتمسك بالمنهج الحميد. نزل من العلوم بالمحل الرفيع، وتوصل إلى الأصول بالوسيط المنيع، اقتبس الآثار، عن الأخبار، وأخذ الأعمال عن الأبرار، أبو إسماعيل حماد بن زيد.

□ عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: «ما رأيت أحدًا أعرف بالسنة من حماد بن زيد».

□ عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «من أدركت من الناس كان الأئمة منهم أربعة؛ مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وسفيان بن سعيد، وذكر الرابع ونسيته، إن لم يكن قال ابن المبارك: فلا أدري مَن هو؟».

□ عن أبي عاصم قال: «مات حماد بن زيد يوم مات ولا أعلم له في الإسلام نظيرًا في هيبته ودله، أظنه قال: وسمته».

---

(١) انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد» (٧/٢٨٦)، و«التاريخ الكبير» (٣/ت ١٠٠)، و«الجرح» (١/١٣٦)، (٣/ت ٦١٧)، و«الكاشف» (١/ ٢٥١)، و«تهذيب الكمال» (١٤٨١).

□ قال عبد الله بن المبارك:

أيها الطالـــب علمًـــا إيـــت حمـــاد بـــن زيـــد
فاطلـــب العلـــم بحلـــم ثـــم قيـــده بقيـــد
لا كثـــور وكهجـــم وكعمـــرو بـــن عبيـــد

يعني: بثور ثور: ابن يزيد.

□ وعن سعيد الصوفي، عن حماد بن زيد، قال: اجتمع أيوب السختياني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني في بيت، فقال ثابت: يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه؟ قال ابن عون: يكون البلاء في نفسه، قال ثابت: فإنه يعرضه العجب بما صنع الله به، فقال يونس بن عبيد: لا يكون العبد يعجب بصنع الله به إلا وهو مستدرج، فقال أيوب: وما علامة المستدرج؟ قال: إن العبد إذا كانت له عند الله منزلة فحفظها وأبقى عليها، ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى، وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله وكان تضييعه للشكر استدراجًا من الله له، وإن العبد المستدرج يكون له فيما بينه وبين الله تيسير وحبس، فعليه ينكر العجب، عن معرفة الاستدراج، وإن العبد المستدرج إذا ألقى في قلبه شيء من الشكر حمله شكره على التفقد من أين أتى، فإذا عرف ذلك خضع، وإذا خضع أقال الله عثرته، قال حماد: إن ابن عمر سئل عن الاستدراج، فقال: ذاك مكره بالعباد المضيعين، قال: فبكوا جميعًا، ثم رفع أيوب يده من بينهم، وقال: يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا، ولا قوة لنا إن لم تقونا، فقال يونس: به وجدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر. قال: وكان أيوب يعرفه أصحابه أن له دعوة مستجابة»[1].

مطهر السعدي:

عبد العزيز بن سلمان العابد، وكان يرى الآيات والأعاجيب.

---

(١) «الحلية» (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٨٢).

□ قال: «حدثني مطهر السعدي، وكان قد بكى شوقًا إلى الله تعالى ستين عامًا، قال: أريت كأني على ضفة نهر يجري بالمسك الأذفر، حافتاه شجر لؤلؤ وقضبان الذهب، فإذا أنا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد: سبحان المسبح بكل لسان، سبحانه، سبحان الموجود بكل مكان، سبحانه، سبحان الدائم في كل الأزمان، سبحانه».

□ قال: «فقلت: من أنتن؟ فقلن: خلق من خلق الرحمن سبحانه فقلت: ما تصنعن ههنا فقلن:

ذرانا إله الناس رب محمد ... لقوم على الأطراف بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم ... فتسري هموم الدنيا والناس نوم

□ قال: «فقلت: بخ بخ لهؤلاء، من هؤلاء؟ لقد أقر الله أعينكم بكن، فقلن: أو ما تعرفهم؟ قلت: لا والله ما أعرفهم. قلن: بلى هؤلاء المتهجدون أصحاب القرآن والسهر»[١].

كلاب بن جري:

□ عن حكيم بن جعفر قال: «كان مسمع يحدثني بحالات كلاب بن جري فأسمع شيئًا ما كنت أرى أن يكون في هذه الأمة مثله، من شدة الخوف وطرب الشوق، فقلت له: يا أبا سيار فكيف كان ليله؟ قال: شهدته ليلة في بعض السواحل وهو يصرخ من أول الليل إلى آخره. فلما كان بعد ذلك قلت له: رحمك الله لقد أويت لك من طول ما كنت فيه ليلتك. قال: فبكى ثم قال: يا أبا سيار فبمن أستغيث إذًا؟ قال: فأبكاني والله»[٢].

عبد الله بن ثعلبة الحنفي:

□ عن محمد بن علي الهاشمي قال: «قال عبد الله بن ثعلبة الله يحفظك

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٠٢).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٠٣).

بأحراسه فإذا أصبحت غدوت على معاصيه خلافًا له؟ فإذا أمسيت أعاد حراسه عليك لا يمنعه ما كان منك».

□ عن يوسف بن أبي عبد الله قال: «سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول: تضحك؟ ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار».

□ عن حامد بن عمرو البكراوي قال: «سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد واحزنًا على الحزن. فقال سفيان: هل حزنت قط لعلم الله فيك، فقال عبد الله: آه آه تركتني لا أفرح أبدًا».

□ عن أبو الحسن البصري قال: «أنا أبو عروة، وكان جارًا لعبد الله بن ثعلبة الحنفي حتى انمحق خداه من الدموع، وكان يقول:

لكل أناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد

وما إن تزال دار حي قد أخرجت ... وبيت لميت بالفناء جديد

فهم جيرة الأموات أما مزارهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

ولا نعرف لعبد الله مسندًا[1].

ناشرة بن سعيد الحنفي:

□ عن مسمع بن عاصم قال: «انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة ابن سعيد الحنفي؛ وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه، فاستأذنا عليه فأذن لنا فدخلنا فسلم عليه عبد العزيز، فقال له ناشرة: أبو محمد؟ قال: نعم. قال: ما جاء بك؟ قال: نبكي معك على ما تقدم من سالف الذنوب. قال: فشهق شهقة خر مغشيًا عليه، وجلس عبد العزيز يبكي عند رأسه».

□ قال: «وتنادى أهله فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم. فلما رأيت البكاء قد كثر انسللت فخرجت»[2].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٠٣).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤).

شيخ مصر وإمامها الليث بن سعد:

□ قال موسى الوراق، حَدَّثَنا محمد بن موسى الصائغ، قال: سمعت منصور بن عمار، قال منصور بن عمار: كان الليث بن سعد إذا تكلم بمصر أحد قفاه، فتكلمت في مسجد الجامع يومًا، فإذا رجلان قد دخلا من باب المسجد، فوقفا على الحلقة، فقالا: من المتكلم؟ فأشاروا إلي، فقالا: أجب أبا الحارث الليث، فقمت وأنا أقول واسوأتاه، ألقى من مولد هكذا، فلما دخلت على الليث سلمت فقال لي: أنت المتكلم في المسجد؟

قلت: نعم رحمك الله! فقال لي: اجلس وردد على الكلام الذي تكلمت به، فأخذت في ذلك المجلس بعينه فرق الشيخ وبكى وسرى عني، وأخذت في صفة الجنة والنار، فبكى الشيخ حتى رحمته، ثم قال لي بيده: اسكت، فقال لي: ما اسمك؟

قلت: منصور قال ابن من؟

قلت ابن عمار. قال: أنت أبو السري؟

قلت: نعم، قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك، ثم قال يا جارية فجاءت فوقفت بين يديه فقال لها جيئيني بكيس كذا وكذا، فجاءت بكيس فيه ألف دينار، فقال يا أبا الساري خذ هذا إليك، وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحن أحدًا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك في كل سنة مثلها.

قلت: رحمك الله، إن الله قد أنعم إلي وأحسن، قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به، فقبضتها وخرجت، قال: لا تبطئ علي، فلما كان في الجمعة الثانية أتيته، فقال لي: اذكر شيئًا. فأخذت في مجلس لي فتكلمت فبكى الشيخ وكثر بكاؤه، فلما أردت أن أقوم قال: انظر ما في ثني الوسادة، فإذا خمسمائة دينار فلت: رحمك الله عهدي بصلتك بالأمس، قال: لا ترد علي شيئًا أصلك به، متى أراك؟

قلت: الجمعة الداخلة.

قال: كأنك فتت عضوا من أعضائي، فلما كانت الجمعة الداخلة أتيته مودعًا فقال لي: خذ في شيء أذكرك به، فتكلمت فبكى الشيخ وكثر بكاؤه، ثم قال لي: يا منصور انظر ما في ثني الوسادة فإذا ثلثمائة دينار، قال: أعدها للحج، ثم قال: يا جارية هاتي ثياب إحرام، إحرام منصور، فجاءت بازار فيه أربعون ثوبًا.

قلت: رحمك الله! أكتفي بثوبين؟

فقال لي: أنت رجل كريم فيصحبك قوم فاعطهم، وقال للجارية التي تحمل الثياب معه: وهذه الجارية لك»(١).

الإمام الحافظ يحيى بن سعيد القطان:

□ عن علي بن عبد الله قال: «كنا عند يحيى بن سعيد فلما خرج من المسجد خرجنا معه، فلما صار بباب داره قام وقمنا معه، فانتهى إلينا الرويي فقال يحيى لما رآه: ادخلوا، فدخلنا فقال للرويي: اقرأ واقرأ علي سورة على نحو معًا فقرأ حم الدخان، فلما أخذ في القراءة نظرت إلى يحيى بن سعيد يتغير حتى لما بلغ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾ [الدخان]. صعق يحيى وغشي عليه وارتفع صدره من الأرض، فتقوس، ورفع صدره، وكان باب قريبًا منه فانقلب فأصاب الباب، فغار صدره وسال الدم، فصرخ النساء، وخرجنا إلى باب الدار، ووقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا، ثم دخلنا عليه، فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾. قال علي: فما زالت به تلك القرحة حتى مات ـ رحمه الله تعالى عليه ـ»(٢).

---

(١) «الحلية» (٣٧٤ ـ ٣٧٥).

(٢) «الحلية» (٤٢٨).

منصور بن عمار الواعظ:

◘ قال منصور بن عمار: «قلوب العباد كلها روحانية، فإذا دخلها الشك والخبث امتنع منها روحها».

◘ وقال: «إن الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق، وفي قلوب الزاهدين بلسان التفضيل، وفي قلوب العباد بلسان التوفيق، وفي قلوب المريدين بلسان التفكير، وفي قلوب العلماء بلسان التذكير، ومن جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه».

◘ وقال: «سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الذكر، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل، وقلوب الفقراء أوعية القناعة، وقلوب المتوكلين أوعية الرضا».

◘ وقال: «أحسن لباس العبد التواضع والانكسار، وأحسن لباس العارفين التقوى، قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]».

◘ وقال منصور: «سلامة النفس في مخالفاتها، وبلاؤها في متابعاتها».

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق محمد بن إسحاق السراج، قال: سمعت أحمد بن موسى الأنصاري، يقول: قال منصور بن عمار: حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة طخيا مسحنككة، فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل، وهو يقول: إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولكن خطيئة عرضت وأعانني عليها شقائي، وغرني سترك المرخي علي، وقد عصيتك بجهدي، وخالفتك بجهلي، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك، واشباباه. قال: فلما فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله تعالى: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]. الآية فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حسًا فمضيت فلما كان من الغد رجعت في مدرجتي، فإذا أنا بجنازة قد أخرجت،

وإذا أنا بعجوز قد ذهب متنها ـ يعني: قوتها ـ فسألتها، عن أمر الميت ـ ولم تكن عرفتني ـ فقالت: هذا رجل لا جزاء إلا جزاءه مر بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فتفطرت مرارته فوقع ميتًا، رَحِمَهُ اللَّهُ.

◘ عن منصور بن عمار أنه قال: «خرجت ليلة من الليالي وظننت أن النهار قد أضاء، فإذا الصبح علا فقعدت إلى دهليز يشرف، فإذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكي، وهو يقول: اللهم وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولكن عصيتك إذ عصيتك بجهلي، وما أنا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لي نفسي، وأعانني عليها شقوتي، وغرني سترك المرخي علي، فقد عصيتك وخالفتك بجهلي، فمن عذابك من يستنقذني، ومن أيدي زبانيتك من يخلصني، وبحبل من أتصل إن قطعت حبلك عني، وأسوأتاه إذا قيل للمخفين جوزوا، وقيل للمثقلين: حطوا، فيا ليت شعري مع المثقلين أحط أم مع المخفين أجوز، ويحي كلما طال عمري كثرت ذنوبي، ويحى كلما كبر سني كثرت خطاياي، فيا ويلي كم أتوب وكم أعود ولا أستحي من ربي. قال منصور: فلما سمعت كلام الشاب وضعت فمي على باب داره،وقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحيم الرحيم: إن الله هو السميع العليم: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]. الآية. قال منصور: ثم سمعت للصوت اضطرابًا شديدًا وسكن الصوت.

فقلت: إن هناك بلية، فعلمت علي الباب علامة ومضيت لحاجتي فلما رجعت من الغداة إذ أنا بجنازة منصوبة وعجوز تدخل وتخرج باكية فقلت لها: يا أمة الله من هذا الميت منك؟ قالت: إليك عني لا تجدد علي أحزاني.

قلت: إني رجل غريب أخبريني.

قالت: والله لو لا أنك غريب ما أخبرتك، هذا ولدي من موالي رسول الله ﷺ، وكان إذا جن عليه الليل قام في محرابه يبكي على ذنوبه، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه ثلاثًا، فثلث يطعمني، وثلث للمساكين، وثلث يفطر عليه. فمر علينا

البارحة رجل لا جزاه الله خيرًا فقرأ عند ولدي آيات فيها النار فلم يزل يضطرب، ويبكي حتى مات رَحِمَهُ اللهُ.

قال منصور: فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة.

□ قال منصور بن عمار: «دخلت على سفيان بن عيينة فحدثني ووعظته، فلما أثارت الأحزان دموعه رفع رأسه إلى السماء فرددها في عينيه فأنشأت أقول: رحمك الله يا أبا محمد هلا أسبلتها إسبالا؟ وتركتها تجري علي خديك سجالا؟ فقال لي: يا منصور إن الدمعة إذ بقيت في الجفون كان أبقى للحزن في الجوف، لقد رأى سفيان أن يعمر قلبه بالحزن وأن يجعل أيام الحياة عليه أشجانا، ولولا ذلك لاستراح إلى إسبال الدموع ومشاركة ما أرى من الجوع»[1].

(١) «الحلية» (٣٤٠ـ ٣٤١).

ذكر المصطفين من عباد عبادان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

□ أبو بكر المروزي قال: «سمعت عبد الصمد يقول: قال لي بشر بن الحارث: عبادان ميدان العباد».

□ قال المروزي: «وقال لي أبو عبد الله بن حنبل: ما زال العباد يأتونها وقد رأيت بها هدابًا العابد».

□ عن محمد بن نعيم بن الهيصم قال: «سمعت بشر بن الحارث قال: من أراد الزهد والعمل فليأت عبادان، وددت أني في زاوية من زوايا عبادان في عافية، حرسها الله تعالى».

سعيد بن عطارد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

□ عن إسحاق بن عباد قال: «سمع سعيد بن عطارد ضجة في مسجد أبي عاصم بالليل، فقام فقال: تذهب بهذا الدرهم السوق تلقيه في هذه الجياد لعل الله عَزَّ وَجَلَّ يتجاوز به».

□ عن عبد الصمد قال: «كان سعيد بن عطارد بكاء. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

عابد من بني سعد:

□ عن أبو عاصم العباداني قال: «كان رجل من بني سعد يقدم علينا في أول ماتخذت عبادان فكانت إذ ذاك وبيئة قال: فكان يصلي الليل والنهار لا يكاد يفتر، فإذا كان السحر احتبى واستقبل البحر فجعل يبكي وينوح على نفسه».

□ وقال: «فإذا أحس بإنسان أمسك. قال: فخرجت ذات ليلة إلى الساحل، فإذا أنا بصوته وإذا هو يبكي ويقول في بكائه:

ألا يا عين ويحك أسعديني ... بطول الدمع في ظلم الليالي

لعلك في القيامة أن تفوزي ... بخير الدهر في تلك العلالي

□ قال: «فلما أحس أمسك فرجعت وتركته»[1].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٣٩).

عابد آخر:

□ عن بحر أبي يحيى العابد قال: «رأيت عابدًا بعبادان يبكي عامة الليل والنهار، فقلت له: يا أخي، كم تبكي؟ فازداد بكاء، ثم قال لي: فما أصنع إذا لم أبك؟ فما أصنع إذا لم أبك؟ وغشي عليه»(١).

□ قال مسمع: «سمعت عابدًا من أهل البحرين يقول في جوف الليل، ونحن على بعض السواحل، قرة عيني، وسرور قلبي، ما الذي أسقطني من عينك يا مانح العصم قال: ثم صرخ وبكى ثم نادى طوبى لقلوب ملأتها خشيتك واستولت عليها محبتك فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك، والاجتهاد في خدمتك، وخشيتك قاطعة لها عن كل معصية خوفًا لحلول سخطك، ثم بكى وقال: يا إخوتاه ابكوا على خوف فوت الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة».

ذكر من اصطفي من أهل تستر

سهل بن عبد الله بن يونس التستري:

يكنى أبا محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

□ عن العباس بن أحمد قال: «سمعت سهل بن عبد الله يقول: آلة الفقير ثلاثة أشياء: حفظ سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره».

□ عن أبو بكر الجوزي قال: «سمعت سهل بن عبد الله يقول: ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى الله عنه صار حبيب الله ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب وأما أعمال البر فيعملها البر والفاجر».

□ أخبرنا محمد. قال: «أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: سمعت أبا الحسن ابن مقسم يقول: سمعت أبا بكر محمد بن المنذر يقول: قال سهل بن عبد الله: من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٤٢).

دق له في الآخرة».

◘ عن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة قال: «سمعت سهل بن عبد الله يقول: استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال، وإياك والتسويف فإنه يغرق الهلكى، وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر».

◘ عن أبو حفص بن شاهين قال: «قرأت على جعفر بن محمد الثقفي، سمعت سهل بن عبد الله يقول: أول الحجاب الدعوى فإذا أخذوا في الدعوى حرموا».

◘ عن أبو بكر أحمد بن محمد السائح قال: «سمعت القاسم بن محمد صاحب سهل يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى، ولا طريق أقرب إليه من الافتقار».

◘ عن علي بن سالم قال: «سمعت سهل بن عبد الله، وقيل له: أي شيء أشد على النفس؟ فقال: الإخلاص، لأنه لها فيه نصيب».

◘ عن محمد بن الحسن بن الصباح قال: «سمعت سهل بن عبد الله يقول: أمس قد مات، واليوم في النزع، وغد لم يولد».

◘ عن أبو العباس الخواص، جارنا بالدور، قال: «كنت عند سهل بن عبد الله وكنت أحب شيئًا من أمره الذي كان يسره، وقد كنت سألت جماعة من أصحابه: من أين يقتات؟ فلم يقف أحد منهم على شيء فيخبرني به، فجئت ليلة إلى مسجده وهو قائم يصلي فوقفت طويلًا وهو لا يرجع حتى جاءت شاة فزحمت باب المسجد وأنا أراها، فلما سمع سهل حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج إلى باب المسجد ففتحه وقدم الشاة إليه ومسح يده عليها، وقد كان أخرج معه قدحًا أخذه من طاق في المسجد فحلب وشرب ثم مسح يده عليها وكلمها بالفارسية فذهبت في الصحراء، ودخل هو إلى المسجد وقام في محرابه».

▫ عن محمد بن الحسن بن الصباح قال: «قال سهل بن عبد الله التستري: من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء ويجيء الرجل فيقول: يا فلان أي شيء تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: طلقت امرأته، ويجيء آخر فيقول: بم تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: ليس يحنث بهذا القول. وليس هذا إلا لنبي أو لعالم فاعرفوا لهم ذلك»(١).

عمرة امرأة حبيب العجمي:

▫ عن الحسين بن عبد الرحمن قال: «حدثني بعض أصحابنا قال: قالت امرأة حبيب أبي محمد، وانتبهت ليلة وهو نائم؛ فأنبهته في السحر وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا».

▫ عن مسلم بن إبراهيم قال: «سمعت سهيلًا أخا حزم قال: كانت لحبيب أبي محمد امرأة يقال لها عمرة، فاشتكت عينها فقيل لها: كيف تجدينك؟ قالت: وجع قلبي أشد من وجع عيني»(٢).

أم طلق:

▫ عن محمد بن سنان الباهلي قال: «سمعت شعبة بن دخان يذكر أن أم طلق كانت تصلي في كل يوم وليلة أربعمائة ركعة، وتقرأ من القرآن ما شاء الله».

▫ وعن شيبة بن الأرقم قال: سمعت عاصمًا الجحدري يقول: كانت أم طلق تقول: ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطانًا».

▫ عن سفيان بن عيينة قال: «قالت أم طلق لطلق: ما أحسن صوتك بالقرآن فليته لا يكون عليك وبالًا يوم القيامة. فبكى حتى غشي عليه».

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٣).

□ عن سلمة الأيهم قال: «سمعت عاصمًا الجحدري يقول: كانت أم طلق تقول: النفس ملك إن أتبعتها ومملوك إن أتعبتها»(١).

أم حيان السلمية:

□ عن أبي خلدة قال: «ما رأيت رجلًا قط ولا امرأة أقوى ولا أصبر على طول القيام من أم حيان السلمية، إن كانت لتقوم في مسجد الحي كأنها نخلة تصفقها الرياح يمينًا وشمالًا».

□ عن مكي البصري قال: «حدثتني سوادة السلمية قالت: كانت أم حيان تقرأ القرآن في كل يوم وليلة، وكانت لا تتكلم إلا بعد العصر فإنها تأمر بالحاجة والشيء تريده»(٢).

أم إبراهيم العابدة:

□ عن عبد المؤمن بن عبد الله القيسي قال: «ضربت أم إبراهيم العابدة دابة فكسرت رجلها، فأتاها قوم يعزونها. فقالت: لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفاليس».

□ عن أبي موسى الشواء قال: «كنت مع أم إبراهيم العابدة. فلما صرنا عند الجمار رأت الناس قد أقبلوا على الشراء والبيع، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: حبيبي أقبلوا على الدنيا وتركوك. قال: ثم صاحت واجتمع الناس فغطيتها بثوبي. ثم قلت للناس: أصابها شيء وأوهمتهم أن بها علة. قال: ثم أقمت عليها حتى أفاقت فرفعت رأسها فقلت لها: يا أم إبراهيم أي شيء هذه الشهرة؟ فقالت: يا بطال إذا كان هو يقسم الثناء فلمن يتصنع؟»(٣).

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٤).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٥).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٥).

أبو حفص النيسابوري:

واسمه عمرو بن سلم. وقيل عمرو بن سلمة.

وهو من أهل قرية على باب نيسابور يقال لها كورداباذ.

□ عن الخلدي قال: «سمعت الجنيد، وذكر عنده أبو حفص النيسابوري، فقال: كان رجلًا من أهل الحقائق، ولو رأيته لاستغنيت، وقد يتكلم من طور بعيد كان من أهل العلم البالغين، ولقد قال له يومًا رجل من أصحابه: كان من مضى لهم الآيات الظاهرة وليس لك من ذلك شيء، فقال له: تعالى فجاء به إلى سوق الحدادين، إلى كوْر محمى عظيم فيه حديدة فأدخل عظيمة يده فأخذها فبردت في يده. فقال له: يجزيك؟ فأعظم ذلك وأكبره ثم مضى».

□ عن أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الرازي قال: «دخلت مع أبي حفص على مريض فقال المريض: آه فقال: ممن؟ فسكت. فقال: مع من؟».

□ عن أبو عثمان قال: «دخل أبو حفص النيسابوري على مريض، فقال المريض: آه. فقال ممن؟ فسكت المريض. فقال: أبو حفص مع من؟ فقال له المريض: كيف أكون وماذا أقول؟ فقال له أبو حفص: لا يكون أنينك شكوى ولا سكوتك تجلدًا، ولكن بين ذلك».

□ قال محمش الجلاب: «صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة ما رأيته ذكر الله عز وجل على حد الغفلة والانبساط، ما كان يذكر إلا على سبيل الحضور والتعظيم والحرمة. وكان إذا ذكر الله تعالى تغيرت عليه حاله حتى كان يرى ذلك منه جميع من حضره».

□ وقال مرة، وقد ذكر الله تعالى وتغيرت عليه حاله، فلما رجع قال: ما أبعد ذكرنا من ذكر المحققين. فما أظن أن محقًا يذكر الله على غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حيًا إلا الأنبياء فإنهم أيدوا بقوة، وخواص الأولياء بقوة ولاياتهم».

□ قال السلمي: «وسمعت جدي يقول: كان أبو حفص إذا غضب تكلم في حسن الخلق حتى يسكن غضبه، ثم يرجع إلى حديثه».

□ عن محفوظ بن أحمد قال: «قال أبو حفص: حرست قلبي عشرين سنة ثم حرسني قلبي عشرين سنة، ثم وردت حالة صرنا فيها محروسين جميعًا».

□ قال السلمي: «وسئل أبو حفص: من الولي؟ قال: من أيد بالكرامات وغيب عنها».

□ وقال: «ما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أصل صحيح».

□ وقال: «لا تكن عبادتك لربك سببًا لن تكون معبودًا».

□ عن أبي علي الثقفي قال: «كان أبو حفص يقول: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده في ديوان الرجال».

□ عن أبي أحمد بن عيسى قال: «سمعت أبا حفص يقول: حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن، لأن النبي ﷺ قال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه».

وسئل من الرجال؟ قال: القائمون مع الله بوفاء العهود، قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

□ وسئل عن العبودية؟ فقال: «ترك مالك والتزام ما أمرت به».

□ عن أبي محمد المرتعش قال: «سمعت أبا حفص النيسابوري يقول: ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولا من لمحه بقلبه، وإنما يستحقه من نسيه حتى كأنه لم يعط».

□ عن أبو عثمان النيسابوري قال: «خرجنا جماعة مع أستاذنا أبي حفص النيسابوري إلى خارج نيسابور، فجلسنا، فتكلم علينا الشيخ فطابت أنفسنا. ثم بصرنا بأيل قد نزل من الجبل حتى برك بين يدي الشيخ. فأبكاه ذلك بكاء شديدًا.

فلما هدأ الشيخ سألناه فقلنا له: يا أستاذ تكلمت علينا وطابت قلوبنا فلما جاء هذا الوحش وبرك بين يديك أزعجك وأبكاك فأحببنا أن نعرف فقه ذلك؟ فقال: نعم رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم، فوقع في قلبي لو أن شاة ذبحتها ودعوتهم عليها. فما تحكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي فخيل لي أني مثل فرعون الذي سأل ربه أن يجري له النيل، فأجراه له. قلت: فما يؤمنني أن يكون الله تعالى يعطيني كل حظ لي في الدنيا وأبقى في الآخرة فقيرًا لا شيء لي؟ فهذا الذي أزعجني»(١).

أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار:

□ عن عبد الله بن المبارك قال: «قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا، قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق».

□ وقال: «كفايتك تساق إليك من غير تعب ولا نصب، وإنما التعب في الفضول».

□ عن عبد الله بن المبارك قال: «سفه رجل على حمدون، فسكت حمدون عنه وقال: يا أخي لو نقصتني كل نقص لم تنتقصني كنقصي عندي. ثم قال: سفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال: لأي شيء تعلمنا العلم؟ عبد الله الحجام قال: قال حمدون: إذا رأيت سكرانًا فتمايل لئلا تنعي عليه فتبتلى بمثل ذلك».

□ قال السلمي: «وقال حمدون: من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال».

□ وقال: «لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستورًا منك».

□ وقال: «من استطاع منكم أن لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل»(٢).

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٨٨).

ذكر المصطفين من أهل طوس

محمد بن أسلم، أبو الحسن الطوسي:

□ عن أبي عبد الله محمد بن القاسم الطوسي، خادم ابن أسلم، قال: «سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لم أسمع بعالم منذ خمسين سنة كان أشد تمسكًا بأثر النبي ﷺ من محمد بن أسلم».

□ قال أبو عبد الله: «وكتب إلي احمد بن نصر أن اكتب إلى بحال محمد ابن أسلم فإنه ركن من أركان الإسلام».

□ قال أبو عبد الله: «وقال لي محمد بن أسلم: يا أبا عبد الله ما لي ولهذا الخلق؟ كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم يقبض روحي وحدي، ثم أدخل في قبري وحدي، ثم يأتيني منكر ونكير فيسألاني وحدي فإن صرت إلى خير صرت وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي فما لي وللناس؟ ثم تفكر ساعة فوقعت عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط. وصحبته نيفًا وعشرين لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته مني».

□ وسمعته يحلف كذا كذا مرة: «لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت، ولكني لا أستطيع ذلك خوفًا من الرياء».

□ وكان يدخل بيتًا ويغلق بابه ويدخل معه كوزًا من ماء فلم أدر ما يصنع؟ حتى سمعت ابنًا له صغيرًا يحكي بكاءه فنهته أمه فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكي فيسمعه الصبي فيحكيه».

□ وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل ولا يرى عليه أثر البكاء.

□ وكان يصل قومًا ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول: «انظر

أن لا يعلموا من بعثه إليهم؟ ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم، ويخفي نفسه فربما بليت ثيابهم ونفذ ما عندهم ولا يدرون من الذي أعطاهم؟ ولا أعلم منذ صحبته وصل أحدًا بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك، وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقًا إلا أن أعصيه. وكان يقول لي: اشتر شعيرًا أسود قد تركه الناس فإنه يصير إلى الكنيف، ولا تشتري لي إلا ما يكفيني يومًا بيوم»(١).

عليه قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت قد من الله علي أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم ضعفي فإني لا أطيق الحساب فلم يدع عندي شيئًا يحاسبني عليه. ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد علي حتى أموت، واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثًا غير كسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ فيه، وكتبي.

وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهمًا فقال: هذا لابني أهداه إليه قريب له ولا أعلم شيئًا أحل له منه لأن النبي ﷺ قال: «أنت ومالك لأبيك» فكفنوني منها فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي وغطوا علي بكسائي، وتصدقوا بإنائي، أعطوه مسكينًا يتوضأ منه. ثم مات اليوم الرابع»(٢).

سمع أبو الحسن بن أسلم من أصحاب الأعمش وأصحاب الثوري والأوزاعي في آخرين - وتوفي فصلى عليه ألف ألف تقريبًا.

أبو عبيد القاسم بن سلام:

□ كان أبوه عبدًا روميًا لرجل من هراة، وولد أبو عبيد بهراة ورحل في طلب العلم، فسمع من إسماعيل بن جعفر، وشريك، وإسماعيل بن عياش، وهشيم، وسفيان

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٩١).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٩١ـ ٢٩٢).

ابن عيينة، وإسماعيل بن علية، ويزيد بن هارون، في خلق كثير، وكان عالمًا بالقراءات واللغة والغريب، وصنف الكتب الكثيرة في فنون، وكان ذا فضل ودين وورع وجود».

□ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: «عرضت كتاب غريب الحديث لأبي عبيد على أبي فاستحسنه وقال جزاه الله خيرًا».

□ عن ابن عرعرة قال: «كان طاهر بن عبد الله ببغداد، فطمع في أن يسمع من أبي عبيد وطمع في أن يأتيه في منزله. فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هو يأتيه. فقدم علي بن المديني وعياش العنبري فأرادا أن يسمعا غريب الحديث فكان يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما في منزلهما فيحدثهما به».

□ عن أبي بكر بن الأنبازي قال: «كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثًا: فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويضع الكتب ثلثه».

□ عن أبي حاتم قال: «قال أبو عبيد القاسم بن سلام: مثل الألفاظ الشريفة والمعاني الظريفة مثل القلائد اللائحة في الترائب الواضحة».

□ وسمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: «أبو عبيد أوسعنا علمًا وأكثرنا أدبًا وأجمعنا جمعًا وإنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا».

□ عن ثعلب قال: «لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجبًا».

□ عن أحمد بن كامل القاضي قال: «كان أبو عبيد القاسم بن سلام فاضلًا في دينه وعلمه ربانيًا متفننًا في أصناف علوم الإسلام، من القرآن والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية صحيح النقل لا أعلم أحدًا من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه».

□ عن عبد الله بن طاهر قال: كان الناس أربعة: «ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه».

□ عن إبراهيم الحربي قال: «أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدًا تعجز النساء

أن يلدن مثلهم، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام، ما مثلته إلا بجبل نفخت فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث، ما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلًا، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء ويمسك عما شاء».

□ أقام أبو عبيد ببغداد مدة طويلة ثم ولي القضاء بطرسوس ثم خرج إلى مكة في سنة تسع عشرة ومائتين وأقام بها، وتوفي بها في سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع وعشرين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة»[(١)].

عطاء بن أبي مسلم:

حملت به أمه ثلاث سنين.

وفي اسم أبيه قولان: أحدهما ميسرة والثاني عبد الله. وفي كنية عطاء قولان: أحدهما أبو عثمان، والثاني أيوب وأصله من بلخ، وكان من أهل العلم والصلاح.

□ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: «كنا نغازي عطاء الخراساني فكان يحيي الليل كله صلاة فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو في فسطاطه يسمعنا: يا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، يا يزيد بن يزيد، يا هشام بن الغاز يا فلان بن فلان، قوموا فتوضؤا وصلوا فإن قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شرب الصديد ومقطعات الحديد، الوحي الوحي النجاء النجاء ثم يقبل على صلاته».

□ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: «حدثني عمي، يزيد بن يزيد ابن جابر، عن عطاء الخراساني أنه كان يقول: إني لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص، وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء، واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه، فوالله لتفارقنها، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه، فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه فوالله لتنزلنها، وهي دار الناس كلهم ليس

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥).

من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبته، فمن أخذ لسفره الذي يصلحه اغتبط، ومن خرج إلى سفر له أهبته ندم فإذا ضحي لم يجد ظلًا، وإذا ظمي، لم يجد ماء يتروى به، وإنما سفر الدنيا منقطع، وأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع»(١).

فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي:

ويكنى أبا محمد.

◻ عن محمد بن الوليد قال: «سمعت فتح بن محمد الأزدي يقول في جوف الليل: رب أجعتني وأعريتني، وفي ظلم الليل أجلستني، فبأي وسيلة أكرمتني هذه الكرامة؟ وكان يبكي ساعة ويفرح ساعة».

◻ عن المعافى بن عمران قال: «دخلت على فتح الموصلي فرأيته قاعدًا في الشمس وصبية له عريانة وابن له مريض، فقلت له: ايذن لي حتى أكسو هذه الصبية. قال: لا، قلت: ولم؟ قال: دعها حتى يرى الله ﷻ ضرها وصبري عليها فيرحمني».

◻ قال: «فتجاوزت إلى الصبي فقعدت عند رأسه فقلت: حبيبي ألا تشتهي شيئًا حتى أحمله؟ قال: ومن أنت؟ قلت: معافى بن عمران فرفع رأسه إلى السماء وقال: مني الصبر ومنك البلاء»(٢).

توبة بن الصمة:

◻ عن عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال: «حدثني رجل من قريش، ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيد الله، قال: كان توبة بن الصمة بالرقة وكان محاسبًا لنفسه، فحسب فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال: يا ويلتا: ألقى المليك بأحد وعشرون ألف ذنب، كيف؟ وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشيًا عليه فإذا هو ميت. فسمعوا قائلًا يقول: يا لك ركضة إلى الفردوس الأعلى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٣).

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٠٧).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٢٩).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٣٨).

إبراهيم بن داود القصار أبو إسحاق الرقي:

□ عن أبو بكر بن شاذان قال: «سمعت إبراهيم القصار يقول: المعرفة إثبات الرب ﷻ خارجًا عن كل موهوم».

□ وقال إبراهيم: «الأبصار قوية والبصائر ضعيفة».

□ وقال: «من اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى».

□ وقال: «الكفايات تصل إليك بلا تعب والأشغال والتعب في الفضول».

□ وقال: «أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته، وأقوى الخلق من قوي على ردها».

□ إبراهيم بن أحمد بن المولد يقول: «سأل رجل إبراهيم القصار فقال: هل يبدي المحب حبه؟ أو هل ينطق به؟ أو هل يطيق كتمانه؟ فأنشأ يقول متمثلًا:

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عين دمعها الدهر يذرف

حملتم جبال الحب فوقي وإنني لأعجز عن حمل القميص وأضعف

□ قال السلمي: «إبراهيم بن داود من جلة مشايخ الشام، من أقران الجنيد وابن الجلاء عمر، وصحبه أكثر مشايخ الشام، وكان لازمًا للفقر مجردًا فيه، محبًا لأهله»(١).

كعب الأحبار بن ماتع:

يكنى أبا إسحاق، وهو من حمير من آل ذي رعين.

□ كان يهوديًا فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص.

□ عن عبد الله بن بريدة قال: «قال كعب الأحبار: ما كرم عبد على الله عز وجل إلا زاد البلاء عليه شدة، وما أعطى رجل زكاة فنقصت من ماله، ولا حبسها فزادت في ماله، ولا سرق سارق إلا حسب له من رزقه».

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٣٨).

□ عن عبد الله بن شقيق قال: «قال كعب: إن لسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، دويًا حول العرش كدوي النحل، يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن».

□ عن عبد الله بن الحارث، عن كعب قال: «ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر في السماء».

□ عن أبي العوام، عن كعب الأحبار، قال: «جاء رجلان فوقفا بباب المسجد فدخل أحدهما ولم يدخل الآخر وقال: مثلي لا يدخل بيت الله وقد عصيته، فأوحى الله إلى نبي من أنبياء إسرائيل أنني قد جعلته صديقًا بإزرائه على نفسه».

□ عن يزيد بن قودر، عن كعب أنه قال: «مؤمن عالم أشد على إبليس وجنوده من مائة ألف مؤمن عابد، لأن الله يعصم بهم من الحرام».

□ عن عبد الله بن شقيق العقيلي، عن كعب قال: «لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبًا، والذي نفس كعب بيده ما بكى عبد من خشية الله حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبدًا حتى يعود قطر السماء الذي وقع إلى الأرض من حيث جاء، ولن يعود أبدًا».

□ عن علقمة بن مرثد، عن كعب قال: «من يعبد الله ﷻ حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته، عن الأعمش، عن زياد عن كعب: قال: المتخلق إلى أربعين يومًا ثم يعود إلى خلقه الذي هو خلقه.

□ عن كرز بن وبرة قال: بلغني أن كعبًا قال: إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء.

□ أسند كعب عن عمر بن الخطاب وصهيب وعائشة. وتوفي بحمص سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان»[١].

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٤٢-٣٤٣).

يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني:

□ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: «قلت ليزيد بن مرثد: ما لي أرى عينيك لا تجف؟».

□ قال: «وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله عز وجل أن ينفعني به. قال: يا أخي إن الله ﷻ قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتواعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حريًا أن لا تجف لي عين».

□ قال: «فقلت له: فهكذا أنت في خلواتك؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عن الله ﷻ أن ينفعني به. قال: والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي فيحول بيني وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي فيحول بيني وبين أكله، حتى تبكي امرأتي ويبكي صبياننا، ما يدرون ما أبكانا؟ ولربما أضجر ذلك امرأتي فتقول: يا ويحها ما خصت به من طول الحزن معك في الحياة الدنيا، ما تقر لي معك عين».

□ عن الوضين بن عطاء قال: «أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة وقلبها فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجًا وأخذ بيده رغيفًا وعرقًا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف، وجعل يمشي في الأسواق ويأكل. فقيل للوليد: إن يزيد قد اختلط. وأخبر بما فعل فتركه»(١).

حسان بن عطية:

يكنى أبا بكر.

□ عن الأوزاعي قال: «ما رأيت أحدًا أكثر عملًا منه في الخير. يعني حسان ابن عطية».

□ عن الأوزاعي قال: «كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد، فيذكر الله ﷻ حتى تغيب الشمس».

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤).

□ عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: «من أطال قيام الليل يهون عليه طول القيام يوم القيامة».

□ عن الأوزاعي قال: «حدثني حسان قال: يعذب الله الظالم بالظالم ثم يدخلهما النار جميعًا».

□ وحدثني حسان قال: «إن العبد إذا عمل سيئة وقف الملك فلم يكتبها ثلاث ساعات، فإن لم يستغفر كتبت وإن استغفر لم تكتب. وإن الرجل إذا سافر يوم الجمعة دعي عليه أن لا يصاحب في سفره ولا يعان في حاجته، وركعتان يستن فيهما العبد خير من سبعين ركعة لا يستن فيها».

أسند حسان عن أنس وشداد بن أوس، وأرسل عن ابن مسعود وأبي ذر وحذيفة في خلق كثير»(١).

أمية الشامي:

□ عن سفيان بن عيينة قال: «كان أمية رجلًا من أهل الشام يقوم فيصلي هناك مما يلي باب بني سهم، فينتحب ويبكي حتى يعلو صوته وحتى تسيل دموعه على الحصى. قال: فأرسل إليه الأمير: إنك تفسد على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك وارتفاع صوتك، فلو أمسكت قليلًا. فبكى ثم قال: إن حزن يوم القيامة ورثني دموعًا غزارًا، فأنا أستريح إلى ذريها أحيانًا. وكان أمية يقول: ألا إن المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة. وكان يدخل الطواف فيأخذ في البكاء والنحيب، وربما سقط مغشيًا عليه»(٢).

أبو عباد الشامي:

□ إبراهيم بن منصور بن عمار قال: «سمعت أبي يقول: قال لي رجل بالشام: يا أبا السري عندنا رجل من العباد من أهل واسط العراق لا يأكل إلا من كد يديه، وقد دبرت

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٥٤).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٥٤).

من سف الخوص صفحة يديه ولو رأيته لوقذك النظر إليه، فهل لك أن تمضي بنا إليه؟ قلت: نعم فأتيناه فدققنا عليه بابه فخرج إلى الباب فسمعته يقول: اللهم إني أعوذ بك ممن جاء ليشغلني عما أتلذذ به من مناجاتك، ثم فتح الباب فدخلنا فإذا رجل ترى به الآخرة، وإذا قبر محفور ووصيته قد كتبها في الحائط، وكساؤه قد أعده لكفنه. فقلت أي موقف لهذا الخلق؟ فقال: بين يدي من؟ قال: ثم صاح وخر لوجهه. ثم أفاق من غشيته فقال له صاحبي: يا أبا عباد هذا أبو السري منصور بن عمار، فقال لي: مرحبًا يا أخي ما زلت إليك مشتاقًا. أعلمك أن بي داء قد أعيا المتطببين قبلك قديمًا، فهل لك أن تتأتى له برفقك وتلصق عليه بعض مراهمك لعل الله أن ينفع بك؟».

□ قال: «قلت: وكيف يعالج مثلي مثلك وجرحي أنغل من جرحك؟ قال: وإن كان كذلك فإني مشتاق إلى ذلك. قال: قلت: إن كنت تمسكت باحتفار قبرك في بيتك وبوصية رسمتها بعد وفاتك وبكفن أعددته ليوم موتك، فإن لله عز وجل عبادًا اقتطعهم خوفه عن النظر إلى قبورهم. قال: فصاح صيحة ووقع في قبره، وجعل يفحص برجليه، وبال فعرفت ذهاب عقله. فخرجت إلى طحان على بابه فقلت ادخل فأعنا على هذا الشيخ، فاستخرجناه من قبره وهو في غشيته فقال لي الطحان: ويحك ما صنعت؟ فخرجت وتركته صريعًا، فلما كان الغد عدت إليه، فإذا بسلخ في وجهه، وإذا بشريط قد شد به رأسه لصداع وجده. فلما رآني قال: يا أبا السري المعاودة رحمك الله، فقلت له: أين بلغت أيها المتعبد من أحزانك بالله؟ لكأني أنظر إلى آكل الفطير والصابر على خبز الشعير، يأكل ما اشتهى ويسعى عليه بلحم طير، ويسقى من الرحيق المختوم فشهق شهقة فحركته فإذا هو قد فارق الدنيا»[1].

علي بن الفتح الحلبي:

□ عن أبو زرعة الدمشقي قال: «خرج علي بن الفتح الحلبي يوم النحر، فرأى

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٦٥).

الناس يتقربون إلى الله تعالى. فقال: يا رب أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح وإني تقربت إليك بحزني، ثم غشي عليه فأفاق، ثم قال: إلهي، إلى متى ترددني في دار الدنيا محزونًا؟ فاقبضني إليك. فوقع من ساعته ميتًا»[1].

علي بن عبد الحميد الغضائري:

◘ عن محمد بن الحسن اليقطيني، ومحمد بن إبراهيم، يقولان: «سمعنا علي بن عبد الحميد الغضائري يقول: دققت على السري بن مغلس بابه فسمعته يقول: اللهم من شغلني عنك فاشغله بك عني. فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشيًا على قدمي أربعين عامًا. وكان يعد من الأبدال».

أسند الغضائري الحديث عن سوار بن عبد الله»[2].

عبد الله بن وهب مولى لقريش:

◘ عن أحمد بن سعيد الهمداني قال: دخل ابن وهب الحمام فسمع قارئًا يقرأ: ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [غافر: ٤٧] فسقط مغشيًا عليه فغسلت عنه النورة وهو لا يعقل».

◘ عن خالد بن خداش قال: «قرئ على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة فخر مغشيًا عليه. فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بأيام، وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة».

أسند ابن وهب عن الأئمة كالثوري ومالك وشعبة.

أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي:

◘ عن أبو الوليد بن أبي الجارود قال: «كان أبو يعقوب البويطي جاري. قال: فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلي».

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٦٦).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٦٦).

□ قال الربيع: «كان أبو يعقوب أبدًا يحرك شفتيه، يذكر الله ﷻ أو نحو ما قال».

□ عن الربيع بن سليمان قال: «رأيت البويطيّ على بغل في عنقه غل، وفي رجليه قيد، وبين الغل والقيد سلسلة حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلًا، وهو يقول: والله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم، ولئن أدخلت إليه لأصدقنه. يعني الواثق».

□ عن أسند البويطي عن عبد الله بن وهب والشافعي وغيرهما. وكان قد جمع بين الفقه والتقوى وامتحن فلم يجب.

□ عن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري قال: «حدثنا أبي قال: حمل البويطي من مصر أيام الفتنة والمحنة بالقرآن إلى العراق فأرادوه على الفتنة فامتنع فسجن ببغداد وقيد وأقام مسجونًا إلى أن توفي في السجن والقيد ببغداد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين - وقال غيره: سنة أحدى وثلاثين».

ذو النون المصري ابن إبراهيم، أبو الفيض:

□ أصله من النوبة وكان من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها إخميم. نزل مصر ويقال اسمه الفيض. ويقال ثوبان، وذو النون لقب. وكان أبوه إبراهيم مولى لإسحاق بن محمد الأنصاري، كان له أربعة بنين: ذو النون، وذو الكفل، وعبد الباري، والهميسع».

□ عن ابن الجلاء قال: «لقيت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة: أحدهم ذو النون».

□ عن أبو بكر محمد بن خلف المؤدب قال: «رأيت ذا النون المصري على ساحل البحر فلما جن الليل خرج فنظر إلى السماء والماء فقال: سبحان الله ما أعظم شأنكما، بل شأن خالقكما أعظم منكما ومن شأنكما. لما تهور الليل لم يزل ينشد هذه الأبيات إلى أن طلع عمود الصباح:

اطلبـــــوا لأنفســـــكم   مثــــل مـــا وجـــدت أنـــا

قــد وجــدت لــي ســكنًا لــــيس في هــــواه عنــــا
إن بعــــدت قربنــــي أو قربــــت منــــه دنــــا

□ عن يوسف بن الحسن يقول: «سمعت ذا النون يقول: بصحبة الصالحين تطيب الحياة والخير مجموع في القرين الصالح إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك».

□ عن إسرافيل قال: «حضرت ذا النون في الحبس، وقد دخل الجلواز بطعام له فقام ذو النون فنفض يده فقيل له: إن أخاك جاء به. فقال: إنه على يدي ظالم. قال: وسمعت رجلًا سأل ذا النون فقال: رحمك الله ما الذي أنصب العباد وأضناهم؟ فقال له: ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب. ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم، والعرض على الله أمامهم وقراءة كتبهم بين أيديهم، والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار؟ ثم قال: مثلوا هذا في نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم. قال: وسمعت رجلًا يسأل ذا النون: متى تصح عزلة الخلق؟ فقال: إذا قويت على عزلة النفس».

□ عن يوسف بن الحسين قال: «قلت لذي النون في وقت مفارقتي له: من أجالس؟ قال: عليك بصحبة من تذكرك الله ﷻ رؤيته، وتقع هيبته على باطنك، ويزيد في عملك منطقه، ويزهدك في الدنيا عمله، ولا تعصي الله ما دمت في قربه، يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله».

□ وسمعت ذا النون يقول سقم الجسد في الأوجاع، وسقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب. وسمعته يقول: من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم».

□ عن يوسف بن الحسين قال: «سمعت ذا النون يقول: ما خلع الله ﷻ على عبد من عبيده خلعة من العقل، ولا قلده قلادة أجمل من العلم، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم، وكمال ذلك كله التقوى».

□ عن عبد القدوس بن عبد الرحمن قال: «سمعت ذا النون يقول: إلهي لو أصبت موئلًا في الشدائد غيرك، أو ملجأ في النوازل سواك لحق لي أن لا أعرض إليه بوجهي عنك، ولا أختاره عليك لقديم إحسانك إلي وحديثه، وظاهر منتك علي وباطنها، ولو تقطعت في البلاء إربًا إربًا أو انصبت علي الشدائد صبًا صبًا ولا أجد مشتكى لبثي غيرك ولا مفرجًا لما بي سواك، فيا وارث الأرض ومن عليها، ويا باعث جميع من فيها ورث آملي فيك مني أملي، وبلغ همتي فيك منتهى وسائلي».

□ عن محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري قال: «سمعت ذا النون يقول: احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعًا. قلت: فكيف ذلك؟ قال: لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه. ثم قال: تعلق الناس بالأسباب تعلق الصديقون بولي الأسباب».

□ ثم قال: «علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا، ومن علامة تعلق قلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به. ثم قال: ليكن اعتمادك على الله عز وجل في الحال، لا على الحال مع الله. ثم قال: اعقل فإن هذا من صفة التوحيد».

□ عن محمد بن أحمد بن سلمة قال: «سمعت ذا النون يقول، وقد سألته عند الفراق أن يوصيني فقال: لا يشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك، لست عليهم برقيب. ثم قال: إن أحب عباد الله إلى الله ﷻ أعقلهم عنه، وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله بحسن استماعه للمحدث إن كان به عالمًا وسرعة قبوله للحق وإن كان ممن هو دونه، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء منه».

□ عن سعيد بن عثمان قال: «سمعت ذا النون يقول: من ذكر الله على حقيقة نسي في جنبه كل شيء، ومن نسي في جنب الله كل شيء حفظ الله ﷻ عليه كل شيء، وكان له عوضًا من كل شيء. قال: وسمعته يقول: أكثر الناس إشارة إلى الله في الظاهر أبعدهم من الله، قال: وسمعته يقول: إلهي إن كان صغر في جنب طاعتك

عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي».

□ وسئل عن الآفة التي يخدع بها المريد عن الله عز وجل فقال: برؤية الكرامات. قيل فبم يخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة؟ قال: بوطء الأعقاب وتعظيم الناس له. قال: وسمعته يقول: من ذبح الحنجرة الطمع بسيف اليأس، وردم خندق الحرص؛ ظفر بكيمياء الخدمة، ومن استقى بحل الزهد على دلو المعروف؛ استقى من جب الحكمة، ومن سلك أودية الكمد جنى حياة الأبد، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاءت له روضة الاستقامة، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة، ومن تدرع درع الصدق قوي على مجاهدة عسكر الباطل، ومن فرح بمدحة الجاهل ألبسه الشيطان ثوب الحماقة».

□ عن أبو عثمان، سعيد بن عثمان، قال: «سمعت ذا النون يقول: ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته».

□ عن يوسف بن الحسين قال: «سمعت ذا النون يقول: دوام الفقر إلى الله تعالى مع التخليط أحب إلي من دوام الصفاء مع العجب».

□ عن محمد بن عبد الملك قال: «سمعت ذا النون يقول: ما أعز الله وجل عبدًا بعز هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه، وما أذل الله ﷻ عبدًا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه».

□ عن هلال بن العلاء قال: «قال ذو النون: من تطأطأ لقط رطبًا ومن تعالى لقي عطبًا».

□ عن سعيد بن عثمان قال: «سمعت ذا النون يقول: لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصومًا».

□ وقال: «من صحبك ووافقك على ما تحب، وخالفك فيما تكره فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه فإنما هو طالب راحة الدنيا».

□ وسمعته يقول: «كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راج طالب».

□ عن يوسف بن الحسين قال: «سمعت ذا النون يقول: أنت ملك مقتدر وأنا عبد مفتقر، أسألك العفو تذللًا فأعطنيه تفضلًا. وسمعته يقول: من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن».

□ عن أبو عثمان، سعيد بن عثمان الخياط، يقول: «سمعت ذا النون يقول: لم أر شيئًا أبعث لطلب الإخلاص مثل الوحدة؛ لأنه إذا خلا لم ير غير الله، فإذا لم ير غير الله لم يحركه إلا حكم الله، ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص».

□ قال الفتح بن شخرف: «دخلت على ذي النون عند موته فقلت له: كيف تجدك؟ فقال:

أموت وما ماتت إليك صبابتي ... ولا رويت من صدق حبك أوطاري
مناي المنى كل المنى أنت لي منى ... وأنت الغني كل الغنى عند إقتاري
وأنت مدى سؤلي وغاية رغبتي ... وموضع آمالي ومكنون إضماري
تضمن قلبي منك ما لك قد بدا ... وإن طال سري فيك أو طال إظهاري
وبين ضلوعي منك ما لا أبثه ... ولم أبد باديه لأهل ولا جار
سرائر لا يخفى عليك خفيها ... وإن لم أبح حتى التنادي بأسراري
فهب لي نسيمًا منك أحيا بروحه ... وجد لي بيسر منك يطرد إعساري
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن ... من العلم في أيديهم عشر معشار
وعلمتهم علمًا فباتوا بنوره ... وبانت لهم منه معالم أسرار
معاينة للغيب حتى كأنها ... لما غاب عنها منه حاضرة الدار
وأبصارهم محجوبة وقلوبهم ... تراك بأوهام حديدات أبصار

جمعت لها الهم المفرق والتقى ... على قدر والهم يجري بمقدار
ألست دليل القوم إن هم تحيروا؟ ... وعصمة من أمسى على جرف هار

◻ قال الفتح بن شخرف: فلما ثقل قلت له: كيف تجدك؟ فقال:

ومالي سوى الإطراق والصمت حيلة ... ووضعي على خدي يدي عند تذكاري
وإن طرقتني عبرة بعد عبرة ... تجرعتها حتى إذا عيل تصباري
أفضت دموعًا جمة مستهلة ... أطفي بها حرًّا تضمن أسراري
فيا منتهى سؤل المحبين كلهم ... أبحني محل الأنس مع كل زوار
ولست أبالي فائتًا بعد فائت ... إذا كنت في الدارين يا واحدي جاري

◻ أسند ذو النون أحاديث كثيرة من مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضيل ابن عياض وابن لهيعة وغيرهم. وتوفي بالجيزة وحمل في مركب إلى الفسطاط خوفًا عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن في مقابر أهل المعافر، وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين».

الحسن بن الخليل بن مرة:

◻ عن أحمد بن صالح قال: «سمعت عبد الله بن وهب، وذكر الحسن بن الخليل بن مرة، فقال: ذاك رجل صدق قد شغلته العبادة».

◻ قال الحسن بن محمد بن باذا: «وثنا عبد الله بن صالح قال: ما رأيت بمصر من أفضله على الحسن بن الخليل في زهده وورعه، ولقد رأيته يحمل دقيقًا في جراب للناس بأجرة يتقوت بها في كل جمعة يحمل يومًا، ثم زاد أمره فلم يكن يدخر لوقت يأتي، وعليه مدرعة قيمتها أقل من درهم، وأجمع أهل مصر أنه مستجاب الدعوة».

◻ قال الحسين: «وسمعت محمد بن رمح يقول: أتيت الحسن بن الخليل

لأسمع منه شيئًا فإذا هو يقرأ سورة [ق] ويبكي. ثم غشي عليه. فتركته وقمت وكان قد شغلته العبادة عن الحديث. وعدت إليه غير مرة فلم يكن فيه فضل، وكان مصفر اللون كثير البكاء».

◘ **قال الحسين: «وحدثنا يحيى بن بكير قال: اعتل الحسن بن الخليل فجاء الليث بن سعد يعوده ونحن معه فقرأ على رأسه ثم قمنا من عنده فقال هذا أعبد من رأيت».**

◘ موسى بن هارون قال: «رأيت الحسن بن الخليل بن مرة بعرفات وكلمته. ثم رأيته يطوف بالبيت قلت: ادع الله لي أن يقبل حجي. فبكى ودعا لي، ثم أتيت مصر فقلت: إن الحسن كان معنا بمكة. فقالوا: ما حج العام. وقد كان يبلغني أنه يمر إلى مكة في كل ليلة، فما كنت أصدق، حتى رأيته فعاتبني وقال: شهرتني، ما كنت أحب أن تحدث بها عني، فلا تعد بحقي عليك».

محمد بن عمرو الغزي:

◘ عن أبو زرعة قال: «كان يأتي على محمد بن عمرو الغزي ثمانية عشر يومًا لا يذوق فيها ذواقًا ولا طعامًا ولا شرابًا. ما رأيت بمصر أصلح منه».

◘ عن إبراهيم بن أبي أيوب قال: «حدثنا محمد بن عمرو الغزي، وكان يأكل في كل شهر رمضان أكلتين من غير تكلف، يأكل في كل خمسة عشر يومًا مرة».

◘ أسند الغزي عن الوليد بن مسلم وعثمان بن سعيد وعطاف بن خالد في آخرين.

أبو علي الحسن بن أحمد:

المعروف بابن الكاتب من كبار الصالحين من مشايخ المصريين.

◘ عن أحمد بن علي بن جعفر قال: «سمعت أبا علي الكاتب يقول: إذا انقطع

العبد إلى الله تعالى بالكلية فأول ما يفيده الله ﷻ الاستغناء به عمن سواه. وكان يقول: قال الله ﷻ: من صبر علينا وصل إلينا».

□ وكان يقول: «إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه».

□ عن أبو القاسم المصري قال: «قال أبو علي ابن الكاتب إن الله ﷻ يرزق العبد حلاوة ذكره، فإن فرح به وشكره آنسه بقربه، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته».

صحب أبو علي ابن الكاتب أبا علي الروذباري وغيره وتوفي بعد الأربعين والثلاثمائة، والله أعلم.

ومن المصطفين من أهل أيلة

أبو صخر يزيد بن أبي سمية الأيلي:

□ عن محمد بن عمر قال: «كان أبو صخر من العباد، وكان يصلي ليله أجمع ويبكي. وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنة تبكي رحمة له، فقال ليلة في دعائه: اللهم إن هذه اليهودية قد بكت رحمة لي ودينها مخالف لديني فأنت أولى برحمتي. وكان يوافي الموسم عام مع محمد بن المنذر وصفوان بن سليم ويزيد بن خصيفة وأبي حازم، فيلقون عمر بن ذر فيقص عليهم ويذكرهم أمر الآخرة. فلا يزالون كذلك حتى ينقضي الموسم ثم لا يلتقون بعد إلا في كل موسم»[1].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٤٢٥).

الخائفات البَكَّاءات
القوَّامات الصوَّامات

الخائفات البكّاءات القوّامات الصوّامات

أما لك بالرجال أسوة!! أتسبقك وأنت رجلٌ نِسْوة؟!!:

سنقصّ عليك طرفًا من ذكر الخائفات البكّاءات التي أضنتهن العبادة، وقرّح أجفانهن طول البكاء لعل عزائم الرجال تستيقظ فينا.

كـذلك الفخـر يـا همـم الرجـالِ تعـالَيْ فـانظري كيـف التعـالي

أم الصهباء العدوية معاذة بنت عبد الله زوجة صلة بن أشيم وتلميذة السيدة عائشة رضي الله عنها:

□ قالت لابنة لها من الرضاع: «يا بنية، كوني من لقاء الله على حذر ورجاء، وإني رأيت الراجي له محفوفًا بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه، ورأيت الخائف له مؤمّلًا للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين»، ثم بكت حتى غلبها البكاء.

أمّـا الخيـام فإنهـا كخيـامهم وأرى نسـاء الحـيّ غيـر نسـائها

□ وقالت عُفيرة العابدة عنها: «لمّا حضرها الموت، بكت ثم ضحكت، فقيل لها: ممَّ بكيتِ ثم ضحكت؟ فمم البكاء، وممن الضحك؟ قالت: أمّا البكاء الذي رأيتم، فإني ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر، فكان البكاء لذلك، وأما الذي رأيتم من تبسُّمي وضحكي، فإني نظرت إلى أبي الصهباء قد أقبل في صحن الدار، وعليه حُلّتان خضراوان في نفرٍ ـ واللهِ ـ ما رأيت لهم في الدنيا شبهًا، فضحكتُ إليه، ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضًا. قالت: فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة»[1].

□ وتكنى أم الصهباء. محمد بن فضيل قال: «حدثنا أبي قال: كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه. فما تنام حتى تمسي، وإذا جاء الليل قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها. فلا تنام حتى تصبح، وإذا جاء البرد

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٢، ٢٤).

لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم».

□ الحكم بن سنان الباهلي قال: «حدثتني امرأة كانت تخدم معاذة العدوية قالت: كانت تحي الليل صلاة، فإذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول: يا نفس، النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك في القبر على حسرة أو سرور. قالت: فهي كذلك حتى تصبح».

العجب العجاب:

□ لما أهديت معاذة إلى صلة أدخله ابن أخيه الحمام، ثم أدخله بيتًا مطيبًا، فقام يصلي فقامت فصلت، فلم يزالا يصليان حتى برق الفجر. قال: فأتيته فقلت: أي عم أهديت إليك ابنة عمك الليلة فقمت تصلي وتركتها؟ فقال: إنك أدخلتني أمس بيتًا أذكرتني به النار، ثم أدخلتني بيتًا أذكرتني به الجنة، فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحت»[1].

رضي الله عنكم أهل بيت، وجعل الجنة مثواكم.

حفصة بنت سيرين رحمها الله:

مكثت في مصلها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو قائلة، وكانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا أيام العيدين وأيام التشريق.

□ عن هشام بن حسان قال: «اشترت حفصة جاريةً سِنديةً، فقيل لها: كيف رأيتِ مولاتكِ؟ فذكرت كلامًا بالفارسية معناه: إنها امرأة صالحة، إلا أنها أذنبت ذنبًا عظيمًا؛ فهي الليلَ كلَّه تبكي وتُصلِّي».

□ وعن عاصم الأحول قال: «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لها: رحمك الله قال الله: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١١٦) ـ طبعة مكتبة ابن الجوزي ـ القاهرة.

[النور: ٦٠] وهو الجلباب. قال فتقول لنا: أي شيء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النور: ٦٠]، فتقول: هو إثبات الجلباب».

□ وعن هشام بن حسان قال: «كانت حفصة تقول لنا: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب».

□ وعن هشام: «أن حفصة كانت تدخل في مسجدها فتصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم لا تزال فيه حتى يرتفع النهار وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها، حتى إذا حضرت الصلاة عادت إلى مسجدها إلى مثلها».

□ وعن مهدي بن ميمون قال: «مكثت حفصة في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو لقائلة».

□ وعن هشام: «أن ابن سيرين كان إذا أشكل عليه شيء من القراءة قال: اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ».

□ وعن هشام بن حسان. قال: «كان الهذيل بن حفصة يجمع الحطب في الصيف فيقشره ويأخذ القصب. فيفلقه قالت حفصة: وكنت أجد قرة فكان إذا جاء الشتاء جاء بالكانون فيضعه خلفي وأنا في مصلاي ثم يقعد فيوقد بذلك الحطب المقشر وذاك القصب المفلق وقودًا لا يؤذي دخانه ويدفئني. نمكث بذلك ما شاء الله. قالت: وعند من يكفيه لو أراد ذلك».

□ قالت: «وربما أردت أنصرف إليه فأقول: يا بني ارجع إلى أهلك ثم أذكر ما يريد فأدعه».

□ قالت حفصة: «فلما مات رزق الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزق غير أني كنت أجد غصة لا تذهب، قالت: فبينا أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا

كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [النحل] قالت: فأعدتها فأذهب الله ما كنت أجد.

◻ وقال هشام: «وكانت له لقحة. قالت حفصة: كان يبعث إلى بحلبة بالغداة فأقول: يا بني إنك لتعلم أني لا أشربه، أنا صائمة. فيقول: يا أم الهذيل إن أطيب اللبن ما بات في ضروع الإبل، اسقيه من شئت».

◻ وعن عبد الكريم بن معاوية قال: «ذكر لي عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق».

◻ وعن هشام بن حسان قال: «قد رأيت الحسن وابن سيرين وما رأيت أحدًا أرى أنه أعقل من حفصة».

◻ وعن هشام عن حفصة قال: «كان لها كفن معد فإذا حجت وأحرمت لبسته وكانت إذا كانت العشر الأواخر من رمضان قامت من الليل فلبسته».

◻ وعن هشام قال: حدثتني أم سليم بنت سيرين قالت: ربما نور لحفصة بنت سيرين بيتها».

◻ وعن هشام قال: «كانت حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل ثم تقوم في مصلاها فربما طفئ السراج فيضيء لها البيت حتى تصبح»[1].

كريمة بنت سيرين:

أخت حفصة.

◻ عن مهدي بن ميمون قال: «مكثت كريمة بنت سيرين أخت حفصة بنت سيرين خمس عشرة سنة ما تخرج من مصلاها إلا لقضاء حاجة»[2].

منيبة البصرية وابنتها:

◻ أبو عياش القطان قال: «كانت امرأة بالبصرة متعبدة يقال لها منيبة، وكانت

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٧).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢١٧).

لها ابنة أشد عبادة منها. فكان الحسن ربما رآها وتعجب من عبادتها على حداثتها. فبينا الحسن ذات يوم جالس إذ أتاه آت فقال: أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت فوثب الحسن فدخل عليها فلما نظرت الجارية إليه بكت. فقال لها يا حبيبتي ما يبكيك؟ قالت له: يا أبا سعيد التراب يحثى على شبابي ولم أشبع من طاعة ربي يا أبا سعيد انظر إلى والدتي وهي تقول لوالدي: احفر لابنتي قبرًا واسعًا وكفنها بكفن حسن، والله لو كنت أجهز إلى مكة لطال بكائي، كيف أنا أجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود؟.

رابعة العدوية رحمها الله:

ومن هؤلاء الناسكات: رابعة العدوية البصرية، وكانت مضرب المثل في تَدَلُّه القلب واحتراق الكبد، حبًّا لله وإيثارًا لرضاه، وكانت تواصل صيامها وقيامها، وتُتابع زفراتها، وتدفع عبراتها، وتستقل كل ذلك في جنب الله.

□ قال يومًا شيخ الزهاد سفيان الثوري وهو عندها: «وا حزناه»، فقالت: «لا تكذب! بل قل: وا قلة حزناه، ولو كنت محزونًا، لم يتهيأ لك أن تتنفس».

□ قالت عنها أشبه الناس بها في نسكها وعبادتها، خادمتها عبدة بنت أبي شوال ـ وكانت من خيار إماء الله ـ: «كانت رابعة تُصلِّي الليل كله، فإذا طلع الفجر، هجعت في مصلاها هجعةً خفيفةً حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول ـ إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة ـ: يا نفس، كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ شك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلَّا لصرخة يوم النشور»[1].

□ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني خلف بن محمد البخاري، حدثنا نصر بن زكريا المروزي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت رابعة تقول: «ما رأيت ثلجًا قط إذا ذكرت تطاير الصحف، ولا رأيت جرادًا قط إلا ذكرت الحشر،

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٩، ٣٠).

ولا سمعت أذانًا قط إلا ذكرت منادي القيامة. قالت: وقلت لنفسي كوني في الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتيك قضاؤه»(١).

□ عن عبد الله بن عيسى قال: «دخلت على رابعة العدوية بيتها، فرأيت على وجهها النور، وكانت كثيرة البكاء، فقرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار، فصاحت ثم سقطت».

□ ودخلت عليها وهي جالسة على قطعة بوري خلق، فتكلم رجل عندها بشيء، فجعلت أسمع وقع دموعها على البوري مثل الوكف، ثم اضطربت وصاحت فقمنا وخرجنا».

□ مسمع بن عاصم ورياح القيسي قالا: «شهدنا رابعة وقد أتاها رجل بأربعين دينارًا، فقال لها: تستعينين بها على بعض حوائجك. فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت: هو يعلم أني أستحيي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها، فكيف أريد أن آخذها ممن لا يملكها؟».

□ وعن محمد بن عمرو قال: «دخلت على رابعة وكانت عجوزًا كبيرة بنت ثمانين سنة كأنها الشن تكاد تسقط، ورأيت في بيتها كراخة بواري ومشجب قصب فارسي طوله من الأرض قدر ذراعين، وستر البيت جلد، وربما كان بوريًا، وحب وكوز ولبد هو فراشها وهو مصلاها. وكان لها مشجب من قصب عليه أكفانها، وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة، وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة».

□ وقال لها رجل: «ادعي. فالتصقت بالحائط وقالت: من أنا يرحمك الله؟ أطع ربك وادعه؛ فإنه يجيب المضطرين».

□ وعن سجف بن منظور قال: «دخلت على رابعة وهي ساجدة، فلما أحست بمكاني رفعت رأسها، فإذا موضع سـ حودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها. فسلمت

(١) «شعب الإيمان» رقم [٨٩٩]، و«الزهد» للبيهقي رقم [٥٢٩].

فأقبلت عليَّ فقالت: يا بني، ألك حاجة؟ فقلت: جئت لأسلم عليك، قال: فبكت وقالت: سترك اللهم سترك. ودعت بدعوات، ثم قامت إلى الصلاة وانصرفت».

□ عن العباس بن الوليد قال: «قالت رابعة: أستغفر الله من قلة صدقي في قولي: أستغفر الله».

□ وعن جعفر بن سليمان قال: «أخذ بيدي سفيان الثوري وقال: مر بنا إلى المؤدبة التي لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها، فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده وقال: اللهم إني أسألك السلامة. فبكت رابعة. فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أنت عرضتني للبكاء. فقال: وكيف؟ قالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطخ بها؟».

□ وقيل لها: «هل عملتِ عملًا ترين أنه يُقبل منك؟ قالت: إنْ كان فمخافتي أن يُرَدَّ عليَّ»[1].

□ عن محمد بن عمرو قال: «دخلت على رابعة وكانت عجوزًا كبيرة بنت ثمانين سنة كأنه الشن تكاد تسقط ورأيت في بيتها كراخة بواري ومشجب قصب فارسي طوله من الأرض قدر ذراعين، وستر البيت جلد وربما كان بوريًا، وحب وكو ولبد هو فراشها وهو مصلاها. وكان لها مشجب من قصب عليه أكفانها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة».

□ وقال لها رجل: «ادعي، فالتصقت بالحائط وقالت: من أنا يرحمك الله؟ أطع ربك وادعه؛ فإنه يجيب المضطرين».

□ وعن أزهر بن مروان قال: «دخل على رابعة رياح القيسي، وصالح بن عبد الجليل وكلاب، فتذاكروا الدنيا فأقبلوا يذمونها فقالت رابعة: إني لأرى الدنيا بترابيعها في قلوبكم. قالوا: ومن أين توهمت علينا؟ قالت: إنكم نظرتم إلى أقرب

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢١٩).

الأشياء من قلوبكم فتكلمتم فيه».

□ وعن أبي جعفر المديني، عن شيخ من قريش قال: «قيل لرابعة: هل عملت عملًا ترين أنه يقبل منك؟ قالت: إن كان فمخافتي أن يرد علي».

□ وقال الثوري بين يدي رابعة: «واحزناه، فقالت: لا تكذب. قل: واقلة حزناه، لو كنت محزونًا ما هناك العيش».

□ عن جعفر بن سليمان قال: «سمعت رابعة تقول لسفيان: إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم، فاعمل».

□ وعن عبيس بن مرجوم العطار قال: «حدثتني عبدة بنت أبي شوال، وكانت من خيار إماء الله، وكانت تخدم رابعة. قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة: يا نفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور.

قالت: فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت. فلما حضرتها الوفاة دعتني قالت: يا عبدة لا تؤذني بموتي أحدًا وكفنيني في جبتي هذه، جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون.

قالت: فكفناها في تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه».

□ قالت عبدة: «رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامي عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئًا قط أحسن منه. فقلت: يا رابعة: ما فعلت الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف؟ قالت: إنه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترينه علي. وطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين لكيل لي بها ثوابها يوم القيامة.

قالت: فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا؟ قالت: وما هذا من كرامة الله ﷻ لأوليائه. قالت فقلت: فما فعلت عبدة بنت أبي كلاب؟ فقالت: هيهات

هيهات، سبقتنا والله إلى الدرجات العلى. قالت قلت: وبم وقد كنت عند الناس؟ أي أكثر منها. قالت: إنها لم تكن تبالي على أي حالة أصبحت من الدنيا وأمست. قالت: فقلت: فما فعل أبو مالك؟ تعني ضيغمًا. قالت: يزور الله متى شاء. قالت قلت: فما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ أعطي والله فوق ما كان يأمل.

قالت قلت: فمريني بأمر أتقرب به إلى الله عَجَّلَ. قالت عليك بكثرة ذكره، أوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك»(١).

عجردة العمية رحمها الله:

□ قال رجاء بن مسلم العبدي: «كنا نكون عند عجردة العمية في الدار، فكانت تحيي الليلَ صلاةً».

□ وربَّما قال: «تقوم من أول الليل إلى السحر، فإذا كان السحر، نادت بصوت لها محزون: «إليك قطع العابدون دُجى الليالي بتكبير الدُّلَج على ظُلَم الأسحار، يَستَبِقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك، فبك إلهي ـ لا بغيرك ـ أسألك أن تجعلني في أول زمرة السابقين إليك، وأن ترفعني إليك في درجة المقربين، وأن تلحقني بعبادك الصالحين، فأنت أكرم الكرماء، وأرحم الرحماء، وأعظم العظماء، يا كريم»، ثم تخر ساجدةً، فلا تزال تبكي وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر، فكان ذلك دأبها ثلاثين سنةً».

□ وحدثت آمنة بنت يعلى بن سهيل قالت: «كانت عجردة العمية تغشانا، فتظلُّ عندنا اليوم واليومين، فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت، ثم قامت إلى المحراب، فلا تزال تُصلِّي إلى السحر، ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر، فقلت لها ـ أو قال بعض أهل الدار ـ : لو نمتِ من الليل شيئًا، فبكت وقالت: ذِكرُ الموت لا يدعني أنام»(٢).

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢١٧).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٣١).

□ وعن جعفر بن سليمان قال: «حدثني بعض نسائي - أمي أو غيرها من أهلي - قالت: «رأيت عجردة العمية في يوم عيد عليها جبة صوف، وقناع صوف، وكساء صوف. قالت: فنظرت فإذا هي جلد وعظم. قالت: وسمعتهم يذكرون عنها أنها لم تفطر ستين عامًا»[١].

عفيرة بنت واقد [٢] العابدة:

□ قال لها روح بن سلمة الوراق: «بلغني أنك لا تنامين بالليل! فبكت ثم قالت: ربَّما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه، وكيف ينام - أو يقدر على النوم - من لا ينام حافظاه عنه ليلًا ولا نهارًا؟!.

قال: فأبكتني والله، وقلت في نفسي: أراني في شيء، وأراك في شيء»[٣].

□ وكانت - رحمها الله - لا تضع جنبها على الأرض في ليل، وتقول: «أخاف أن أؤخذ على غِرة وأنا نائمة، وكانت لا تملُّ من البكاء، فقيل لها: أما تسأمين من كثرة البكاء؟ فقالت: كيف يسأم إنسان من دوائه وشفائه؟»[٤].

□ وقد ابن أخ لها طالت غَيبته، فبُشِّرت به، فبكت، فقيل لها: «ما هذا البكاء؟ اليومُ يومُ فرحٍ وسرور! فازدادت بكاءً، ثم قالت: واللهِ ما أجد للسرور في قلبي مسكنًا مع ذكر الآخرة، ولقد ذكرني قدومُه يومَ القدوم على الله، فمِن بين مسرور ومثبور [٥]»[٦].

□ وَدخل عليها قوم فقالوا: «ادعِي الله لنا. فقالت: لو خرس الخطاؤون، ما تكلمت عجوزكم، ولكن المحسن [٧] أمر المسيء بالدعاء، جعل اللهُ قِراكم من نَبق

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٣١).

(٢) ذكرها ابن حبان في «الثقات» (٩/ ٤).

(٣) «مختصر قيام الليل» (٢٩).

(٤) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٤)، و«تنبيه المغترين» (١١٦).

(٥) المثبور الهالك.

(٦) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٤).

(٧) تعني الله ع.

الجنة، وجعل الموت مني ومنكم على بال، وحفظ علينا الإيمان إلى الممات، وهو أرحم الراحمين»(١).

◘ عن يحيى بن بسطام قال: «دخلت مع نفر من أصحابنا على عفيرة، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت. فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه: ما أشد العمى على من كان بصيرًا. فسمعت عفيرة فقالت له: يا عبد الله، عمى القلب ـ والله ـ عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، له وددت أن الله وهب لي كنه محبته، وأنه لم تبق مني جارحة إلا أخذها».

◘ وقال محمد بن الحسين: «وحدثني سعيد العمي قال: قلت لعفيرة: أما تسأمين من طول البكاء؟ قال: فبكت ثم قالت: يا بني، كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء؟! قال: ثم بكتْ، فقمت فخرجت وتركتها».

جارية خالد الورّاق ـ رحمها الله ـ:

◘ قال خالد الورَّاق: «كانت لي جاريةٌ شديدة الاجتهاد، فدخلت عليها يومًا، فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل، فبكت، ثم قالت: يا خالد، إني لأؤمِّلُ من الله تعالى آمالًا؛ لو حَملتها الجبال لأشفقت من حملها ـ كما ضعفت عن حمل الأمانة (٢) ـ، وإني لأعلم أن في كرم الله مستغاثًا لكل مذنب، ولكن كيف لي بحسرة السُّباق؟ قلت: وما حسرة السباق؟ قالت: غداةَ الحشر؛ إذا بعثر ما في القبور، وركب الأبرار نجائب (٣) الأعمال، فاستبقوا إلى الصراط، وعزَّةِ سيدي لا يسبق مقصِّرٌ مجتهدًا أبدًا، ولو حبا المجدُّ حبوًا، أم كيف لي بموت الحزن والكمد؛ إذا رأيت القوم يتراكضون، وقد رُفعت أعلام المحسنين، وجاز الصراطَ المشتاقون، ووصل إلى الله المحبون، وخُلِّفتُ مع المسيئين المذنبين؟! ثم بكت».

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٣).

(٢) تعني المذكور في سورة «الأحزاب» الآية (٧٢).

(٣) النجائب: جمع «نجيبة»، وهي الناقة القوية، وكلامها مجاز.

✍ انظر يا أخي: إن أريج العبادة ورائحة الظمأ والسهر لتبدو من هذا الكلام.

شعوانة ـ رحمها الله ـ:

◘ كانت تترنم بهذين البيتين:

أَذري جفونَكِ إما كنتِ شاجيةً ... إن النياحة قد تَشفي الحزينَا

جِدِّي وقومي وصومي الدهر دائبةً ... فإنما الدوبُ مِن فعل المطيعينَا[1]

◘ وكانت تقول: «أُنبت لكل داءٍ دواءٌ في الجبال، ودواء المحبين في الجبال لم ينبت».

◘ ولقد بكت حتى خافوا عليها العمى، فقالوا لها في ذلك، فقالت: «أعمى ـ والله ـ في الدنيا من البكاء، أحب إليَّ من أن أعمى في الآخرة من النار».

◘ وكانت تقول: «من استطاع منكم أن يبكي فليبك، وإلا؛ فليَرحم الباكيَ، فإن الباكي إنما يبكي لمعرفته بما أتى إلى نفسه».

◘ وكانت تقول: «وددت أني أبكي حتى تنفد دموعي، ثم أبكي الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحةٌ فيها قطرة من دم، وأنَّى لي البكاء؟! فلم تزل تردد: وأني لي البكاء؟ حتى غُشي عليها»[2].

◘ عن مالك بن ضيغم قال: «كان رجل من أهل الأبلة يأتي أبي كثيرًا فيذكر له شعوانة وكثرة بكائها فقال له أبي يومًا: صف لي بكاءها. فقال: يا أبا مالك أصف لك، هي والله تبكي الليل والنهار لا تكاد تفتر قال: ليس عن هذا أسألك، كيف تبتدئ بالبكاء؟ قال: نعم يا أبا مالك تسمع الشيء من الذكر فترى الدموع تنحدر من جفونها كالقطر. قال: فمجاري الدموع من المآق الذي على الأنف أكثر أم

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٤٦، ٤٧).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٥٥ ـ ٥٦).

مؤخر العين مما يلي الصدغ؟ قال يا أبا مالك إن دموعها أكثر من أن يعرف هذا من هذا، ما هي إلا أن تسمع الذكر فتجيء عيناها بأربع نجومًا متبادرة جدًّا».

فبكى أبي وقال: ما أرى الخوف إلا قد أحرق قلبها كله، ثم قال: كان يقال إن كثرة الدموع وقلتها على قدر احتراق القلب، حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة يحزنه.

قال مالك بن ضيغم: وقال لي أبي يومًا انطلق مع منبوذ حتى تأتي هذه المرأة الصالحة فتنظر إليها، يعني شعوانة، فانطلقت أنا وأبو همام إلى الأبلة ثم غدونا عليها فدخلنا فسلم عليها منبوذ وقال: هذا ابن أخيك ضيغم. فرحبت بي وتحفت وقالت مرحبًا بابن من لم نره ونحن نحبه، أما والله يا بني إني لمشتاقة إلى أبيك وما يمنعني من إتيانه إلا أني أخاف أن أشغله عن خدمة سيده، وخدمة سيده أولى به من محادثة شعوانة».

قال: ثم قالت: ومن شعوانة؟ وما شعوانة؟ أمة سوداء عاصية.

قال: ثم أخذت في البكاء فلم تزل تبكي حتى خرجنا وتركناها.

□ وعن يحيى بن بسطام قال: «كنت أشهد مجلس شعوانة كثيرًا فكنت أرى ما تصنع بنفسها، فقلت لصاحب لي يقال له عمران بن مسلم: لو أتيناها إذا خلت. قال: فانطلقنا أنا وهو إلى الأبلة فاستأذنا عليها فأذنت لنا فإذا منزل رث الهيئة أثر الجدب عليه بين. فقال لها صاحبي: لو رفقت بنفسك فقصرت عن هذا البكاء شيئًا كان أقوى لك على ما تريدين. قال: فبكت ثم قالت: والله لوددت أني أبكي حتى تنفد دموعي، ثم أبكي الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحة فيها قطرة من دم، وأنى لي البكاء؟ قال: فلم تزل تردد ذلك حتى انقلبت حدقتاها، ثم مالت ساقطة مغشيًا عليها. فقمنا فخرجنا وتركناها على تلك الحال».

□ وعن روح بن سلمة قال: «قال لي مضر: ما رأيت أحدًا أقوى على كثرة البكاء من شعوانة، ولا سمعت صوتًا قط أحرق لقلوب الخائفين من صوتها إذا هي نشجت ثم نادت: يا موتى وبني الموتى وأخوة الموتى».

□ وقال محمد: «وقلت لأبي عمر الضرير: أتيت شعوانة؟ قال: قد شهدت مجلسها مرارًا ما كنت أفهم ما تقول من كثرة بكائها. قلت: فهل تحفظ من كلامها شيئًا؟ قال: ما حفظت من كلامها شيئًا أذكره الساعة إلا شيئًا واحدًا، قلت: وما هو؟ قال: سمعتها تقول: من استطاع منكم أن يبكي فليبك وإلا فليرحم الباكي فإن الباكي إنما يبكي لمعرفته بما أتى إلى نفسه».

□ وعن الحارث بن المغيرة قال: كانت شعوانة تنوح بهذين البيتين:

يؤمل دنيا لتبقى له ... فوافى المنية قبل الأمل
حثيثًا يروي أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل

□ وعن الحسن بن يحيى قال: كانت شعوانة تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساك معها، تقول:

لقد أمن المغرور دار مقامه ... ويوشك يومًا أن يخاف كما أمن

□ وعن فضيل بن عياض قال: «قدمت شعوانة فأتيتها فشكوت إليها وسألتها أن تدعو بدعاء، فقالت: يا فضيل أما بينك وبين الله ما إن دعوته استجاب لك؟ قال: فشهق الفضيل وخر مغشيًا عليه».

□ وعن إبراهيم بن عبد الملك قال: «قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلا يطوفان فإذا كلَّ أو أعيا جلس وجلست خلفه فيقول هو في جلوسه: أنا العطشان من حبك لا أروى. وتقول هي بالفارسية: أنبت لكل داء دواء في الجبال، ودواء المحبين في الجبال لم ينبت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا».

منيفة بنت أبي طارق - رحمها الله -:

□ كانت بالبحرين، وكانت - رحمها الله - إذا هجم عليها الليل قالت: «بخٍ بخٍ[1]،

---

(١) للتعجب.

يا نفس قد جاء سرور المؤمن، فتقوم في محرابها، فكأنها الجذع القائم حتى تصبح».

فإذا أصبحت وأمكنت الصلاة فإنما هي في صلاة حتى ينادى بالعصر، فإذا صلت العصر هجعت إلى غروب الشمس هذا دأبها، قيل لها: لو جعلت هذه النومة في الليل كان أهدأ لبدنك، فقالت: لا والله لا أنام في ظلمة الليل ما دمت في الدنيا.

قال أبو سفيان فحدثني رجل من أهلها قال: فمكثت كذلك أربعين سنة ثم ماتت.

◻ وقال أبو سفيان: «فحدثني رجل من البحرين يقال له عامر بن مليك قال: رأيت منيفة بعد موتها في منامي فقلت: يا منيفة ما حال الناس هناك؟ فأقبلت علي وقالت: عن أي حالهم تسأل؟ الدار واحدة لأهل الطاعة يتعالون فيها بالأعمال، ولا تسأل عن حال أهل النار. قال: فبكيت والله من قولها لا تسأل عن حال أهل النار. ثم وليت فأتبعتني صوتًا: يا عامر عليك بالجد والاجتهاد لعلك أن تجري في مساعي السابقين غدًا. قال عامر: فمرضت والله من هذه الرؤيا شهرًا».

◻ وعن أم عمار بنت مُليك البحراني قالت: «بتُّ ليلةً عند منيفة بنت أبي طارق، فما زادت على هذه الآية ـ ترددها وتبكي ـ : ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[آل عمران]»[1].

قيام بردة الصريمية وبكاؤها ـ رحمها الله ـ :

◻ كانت بالبصرة، وكانت تقوم الليل، فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون، نادت بصوت لها حزين: «هدأت العيون، وغارت النجوم، وخلا كل حبيب بحبيبه، وقد خلوت بك يا محبوبي، أفتراك تعذبني وحبُّك في قلبي؟ لا تفعل ـ يا حبيباه ـ »[2].

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٧٣ ـ ٧٤).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٦).

□ وكانت تقول: «ربَّما سمعتُ القرآن، فأرى مُلك بني مروان قد حُوي لي».

□ وكانت تبكي حتى يرحمها من رآها، ولقد بكت حتى ذهب بصرها، فلاموها على ذلك، فقالت: «لو رأيتم بكاء العصاة يوم القيامة، لقلتم: إن هذا البكاء كاللعب»[(١)].

□ وكانت تقول للحسن: «يا أبا سعيد، إن أكن من أهل الجنة، فسيُبدلُني الله بصرًا خيرًا من بصري، وإن أكن من أهل النار، فأبعد اللهُ بصري».

□ وكانت إذا قيل لها: كيف أصبحتِ؟ تقول: «أصبحنا أضيافًا مُنتجعةً بأرض غربة، ننتظر إجابة الداعي».

✍ كانت يرحمها الله تبكي حتى يرحمها مَنْ يراها.

□ وذكر محمد بن الحسين أن الحميدي حدثه قال: «ذكر سفيان يومًا بردة فقال: رحمها الله! ما كان هاهنا من أولئك النساء المجاورات أشد اجتهادًا منها، بكت حتى ذهب بصرها».

□ قال سفيان: «كانت إذا سمعت صوت الصواعق صرخت، ولم تزل تصيح حتى يغشى عليها».

□ كانت إذا قيل لها: كيف أصبحت؟ تقول: أصبحنا أضيافًا منتجعين بأرض غربة ننتظر إجابة الداعي.

□ أشرس أبو شيبان، وكان عابدًا من البكائين، عن ثابت البناني أن امرأة من الصدر الأول كان يقال لها بردة، وكانت تكثر البكاء حتى فسد بصرها. فقيل لها: اتقي الله، أما تخافين على بصرك أن يذهب؟ قالت: دعوني فإن أكن من أهل النار فأبعدني الله وأبعد بصري، وإن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله عينين خيرًا من عيني»[(٢)].

---

(١) «تنبيه المغترين» (١١٦).

(٢) «صفة الصفوة».

زجلة العابدة مولاة معاوية ـ رحمها الله ـ :

□ عن سعيد بن عبد العزيز قال: «ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة».

□ دخل عليها نفر من القراء [١] فكلموها في الرفق بنفسها، فقالت: «ما لي وللرفق بها؟ فإنما هي أيام مبادَرة؛ فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدًا. والله يا إخوتاه ـ لأُصلِّينَّ ما أقلَّتني جوارحي، ولأصومن له أيام حياتي، ولأبكين له ما حملت الماءَ عيناي، ثم قالت: أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه؟».

ولقد قامت ـ رحمها الله ـ حتى أُقعدت، وصامت ـ رحمها الله ـ حتى أسودت، وبكت حتى عمشت.

□ وكانت تقول: «عِلمي بنفسي قرح فؤادي، وكلم [٢] قلبي، والله لوددت أن الله لم يخلقني، ولم أك شيئًا مذكورًا» [٣].

وكانت ـ رحمها الله ـ تخرج إلى الساحل، فتغسل ثياب المرابطين في سبيل الله.

عبيدة بنت أبي كلاب:

□ عن شعيب بن محرز قال حدثتني سلامة العابدة قالت: «بكت عبيدة بنت أبي كلاب أربعين سنة حتَّى ذهب بصرها فقيل لها: ما تشتهين؟ قالت: الموت، قيل: ولِم ذاك؟ قالت: إنِّي أخشى كلّ يوم أصبح أن أجني على نفسي جناية تكون فيها عطبي أيام الآخرة» [٤].

□ وعن عبد العزيز بن سلمان قال: «اختلفت عبيدة وأبي إلى مالك بن دينار عشرين سنة. قال أبي: فلما سمعتها تسأل مالكًا عن شيءٍ قط إلا مرة، قالت: يا أبا

---

(١) حفظة القرآن.

(٢) جرح.

(٣) «صفة الصفوة» (٤/ ٤٠، ٤١).

(٤) «شعب الإيمان» قم [٨٧٧].

يحيى، متى يبلغ المتقي الدرجة العليا التي ليس فوقها درجة؟ قال مالك: بخ بخ يا عبيدة، إذا بلغ المتقي تلك الدرجة العليا التي ليس فوقها درجة لم يكن شيء أحب إليه من القدوم على الله. قال: فصرخت عبيدة صرخة سقطت مغشيًّا عليها».

◘ وعن داود بن المحبر قال: «سمعت البراء الغنوي يقول يوم ماتت عبيدة بنت أبي كلاب: ما خلفت بالبصرة أفضل منها».

◘ وعن عبد الله بن رشيد السعدي ـ وكان قد صحب عبد الواحد بن زيد ـ قال: رأيت الشيوخ والشباب والرجال والنساء من المتعبدين، فما رأيت امرأة ولا رجلًا أفضل ولا أحسن عقلًا من عبيدة بنت أبي كلاب».

آمنة بنت المورع:

◘ عن رباح بن الجراح الموصلي، قال: «كانت آمنة بنت المورع من الخائفين وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار، وأكلوا من النار، وشربوا من النار، وعاشوا في النار، ثم تبكي.

وكان بكاؤها أطول من ذلك. قال: وكانت إذا ذكرت النار وأهل النار بكت وأبكت وما رأيت أحدًا أشد خوفًا منها ولا أكثر بكاء»(١).

حبيبة العدوية:

◘ عن عبد الله المكي أبي محمد قال: «كانت حبيبة العدوية إذا صلت العتمة قامت على سطح، فشدت عليها درعها وخمارها. فقالت: إلهي غارت النجوم، ونامت العيون، وغلقت الملوك أبوابها، وبابك مفتوح، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بين يديك.

فإذا كان السحر قالت: اللهم هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر، فليت شعري، هل قبلت مني ليلتي فأهنى أم رددتها عليَّ فأعزى؟ فوعزتك لهذا دأبي

---

(١) «شعب الإيمان» رقم [٩٣١].

ودأبك أبدًا ما أبقيتني، وعزتك لو انتهرتني ما برحت من بابك، ولا وقع في قلبي غير جودك وكرمك»(١).

مريم البصرية:

كانت تخدم رابعة العدوية، وكانت إذا سمعت علوم المحبة طاشت، فحضرت بعض المذكرين فتكلم في المحبة، فماتت في المجلس.

◘ وعن عبد العزيز بن عمير قال: «قامت مريم البصرية المتعبدة من أول الليل فقالت: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾[الشورى: ١٩]، ثم لم تجزه حتى أصبحت»(٢).

أمة الجليل بن عمرو العدوية:

◘ عن أبي بكر بن عبيد قال: «قرأت في كتاب محمد بن الحسين بخطه: حدثني حليم بن جعفر قال: حدثني مسمع بن عاصم قال: اختلف العابدون عندنا في الولاية، فقال بعضهم: إذا استحقَّها عبد لهم، لا يهم بشيء إلا ناله، في دين كان أو دنيا. وقال الآخر: الولي لا يعصي؛ غير أنه لا يدرك الشيء الذي يريده من الدنيا ولا يدركه إلا بطلبه، كأنهم يقولون يدعو فيجاب. وقال آخرون: المستحق للولاية لا يتعرض لانتقاص حقه من الآخرة.

فتكلموا في ذلك بكلام كثير، فأجمعوا على أن يأتوا امرأة من بني عدي يقال لها: أمة الجليل بنت عمرو العدوية، وكانت منقطعة جدًّا من طول الاجتهاد. فأتوها. قال مسمع: وأنا يومئذٍ مع أصحابنا فاستأذنوا عليها فأذنت، فعرضوا عليها اختلافهم وما قالوا: فقالت: ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا، ليس للولي في الدنيا حاجة. ثم أقبلت على كلاب فقالت: بنفسي أنت يا كلاب، من حدثك أو

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٠).
(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢١).

أخبرك أن وليه له هم غيره فلا تصدقه.

قال مسمع: فما كنت أسمع إلا الصارخ من نواحي البيت (١).

فاطمة بنت محمد بن المنكدر:

◘ عن إبراهيم بن مسلم القرشي قال: «كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارها صائمة، فإذا جنها الليل تُنادي بصوت حزين: هدأ الليل واختلط الظلام وآوى كل حبيب إلى حبيبه، وخلوتي بك أيها المحبوب أن تعتقني من النار، رحمها الله»(٢).

عابدة:

◘ عن عبد الله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ، فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت»(٣).

حكيمة المكية:

◘ عن سلمة بن خالد المخزومي قال، وكان من خيار بني مخزوم، قال: كان هاهنا امرأة من بني مخزوم مجاورة وكان يُقال لها: حكيمة، وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فُتح صرخت كما تصرخ الثكلى، فلا تزال تصرخ حتى يُغمى عليها، وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا للأمر الذي لا بد منه.

قال: ففتحت الكعبة يومًا وهي في بعض حاجتها، فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها: حكيمة فُتح اليوم بيت، فلو رأيت الطائفين يطوفون بالبيت والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من مليكهم لقد قرت عينك.

قال: فصرخت حكيمة صرخة ثم لم تزل تضطرب حتى ماتت، رحمها الله»(٤).

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٤٠٠).

(٣) «صفة الصفوة»

(٤) «صفة الصفوة» (١/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧).

نقيش بنت سالم:

◘ عن أبي المورق قال: «حدثني من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهي تقول: يا سيد الأنام طالت بي الشقة، وهذا مقام العائذ بعفوك من سخطك، وبرحمتك من غضبك، يا حبيب الأوابين، يا من لا يكديه الإعطاء، يا ذا المن والآلاء، زدني بالثقة منك وصلة، واجعل قراي عتق رقبتي، وأقرر عيني برضاك.

قال: ورأيتها بالموقف وهي تقول: بهظتني الآثام يا سيد الأنام، كحلت عيني بملمول الحزن، فوعزتك لا نعمت بضحكٍ أبدًا حتى أعلم أين قراري، وإلى أين تصير داري؟ فلما رأت أيدي الناس مبسوطة للدعاء قالت: يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار، يا قرة عيني وعيون الأبرار، يلتمسون نائلك ويرجون فضلك، فلما رجعوا وضعت خَدّها وصرخت: انصرف الناس ولم أُشعر قلبي منك اليأس»[1].

عابدة بمكة:

◘ عن المثنى بن الصباح قال: «كان عطاء ومجاهد يختلفان إلى جارية سوداء في ناحية مكة تبكيهما ثم يرجعان»[2].

عابدة أخرى:

◘ عن مالك بن دينار قال: «رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس عينين، قال: فكان النساء يجئن فينظرن إليها، فأخذت في البكاء، فقيل لها: تذهب عيناك، فقالت: إن كنت من أهل الجنة فسيبدلني الله عينين أحسن من هاتين، وإن كنت من أهل النار فسيصيبهما أشد من هذا، فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها، رحمها الله»[3].

◘ عن أبي عبد الرحمن المغازلي قال: «كانت حكيمة مجاورة بمكة، فدخلنا

---

(١) المصدر السابق (١/ ٤٣٧).

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٤٣٧).

(٣) «صفة الصفوة» (١/ ٤٣٨).

عليها ذات يوم، فقالت لها امرأة كانت تخدمها: إخوانك جاءوك يحبون أن يسمعوا كلامك.

قال: فبكت طويلًا ثم أقبلت علينا فقالت: إخوتي وقرة عيني مثّلوا القيامة نصب أبصار قلوبكم، وردوا على أنفسكم ما قد تقدم من أعمالكم، فما ظننتم أنه يجوز في ذلك اليوم فارغبوا إلى سيدكم في قبوله وتمام النعمة فيه، وما خفتم أن يُرَدَّ في ذلك اليوم عليكم فخذوا في إصلاحه من اليوم، ولا تغفلوا عن أنفسكم فتُرَدَّ عليكم حيث لا يوجد البذل، ولا يقدر على الفداء.

قال: ثم بكت طويلًا، ثم أقبلت علينا فقالت: إخوتي وقرة عيني إنما صلاح الأبدان وفسادها من حسن النية وسوئها.

إخوتي وقرة عيني إنما نال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم إليه، ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم أحبوا الله ورسوله فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله، إخوتي وقرة عيني كلم الخوف قلوب أهله فاقتطعهم والله شغلهم عن مطاعم اللذات والشهوات، إخوتي وقرة عيني بقدر ما تعرضون عن الله يعرض عنكم بخيره، وبقدر ما تقبلون عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله والله واسع كريم»[1].

عابدة أخرى بمكة:

□ عن محمد بن بكار قال: «كانت عندنا بمكة امرأة عابدة فكانت لا تمر بها ساعة إلا وهي صارخة، فقيل لها يومًا: إنا لنراك على حال ما نرى غيرك عليها، فإن كان بك داء عالجناك.

قال: فبكت وقالت: من لي بعلاج هذا الداء؟ وهل أقرح قلبي إلا التفكر في نيل معالجته؟ أوَليس عجيبًا أن أكون حية بين أظهركم وفي قلبي من الاشتياق إلى ربي ﷻ

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٤٣٩).

مثل شعل النار التي لا تطفأ، حتى أصير إلى الطبيب الذي عنده برء دائي وشفاء قلب قد أنضجه طول الأحزان في هذه الدار التي لا أجد فيها على البكاء مُسعدًا؟»(١).

المُصْطفياتُ مِن عابدات اليمن:

خنساء بنت خدّام وليست الصحابية:

◘ عن حفص بن عمرو الجعفي قال: «كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنًا وجمالًا كأنها بدنة، يُقال لها: خنساء بنت خدام، فصامت أربعين عامًا حتى لصق جلدها بعظمها، وبكت حتى ذهبت عيناها، وقامت حتى أقعدت من رجليها.

وكان طاوس ووهب بن منبه يُعظِّمان قدرها، وكانت إذا جنَّ عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تُنادي بصوت لها حزين: يا حبيب المطيعين، إلى كم تحبس خدود المطيعين في التراب، ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذي أتعبوا له أنفسهم ثم أنصبوها.

قال: فيُسمع البكاء من الدور حولها»(٢).

سَوِيَّة:

◘ عن أبي هشام ـ رجل من قريش من بني عامر ـ قال: «قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يُقال لها: سوية، فنزلت في بعض رباعنا، فكنت أسمع لها من الليل نحيبًا وشهيقًا، فقلت للجارية: أشرفي على هذه المرأة فانظري ما تصنع؟ فإذا هي قائمة مستقبلة القبلة رافعة رأسها إلى السماء فقلت: ما تصنع؟ قالت: ما أراها تصنع شيئًا غير أنها لا ترد طرفها عن السماء، فقلت: اسمعي ما تقول، قالت: لا أفهم كثيرًا من قولها غير أني أسمعها تقول: أراك خلقت سوية من طينة لازبة غمرتها بنعمتك تغذوها من حال إلى حال، وكل أحوالك لها حسنة، وكل بلائك عندها

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٥٤٩).

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٥٥٠).

جميل، وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك، فلتة في إثر فلتة أترى أنها تظن أنك لا ترى سوء فِعالِها؟ بلى وأنت على كل شيء قدير.

ثم صرخت وسقطت ونزلت الجارية فأخبرتني بسقطتها، فلما أصبحنا نظرنا فإذا هي قد ماتت»[١].

من عابدات بغداد:

جوهرة العابدة البراثية:

نَزَلْت بَراثًا مع زوجها أبي عبد الله البراثي.

□ [عن حكيم بن جعفر قال كانت جوهرة امرأة أبي عبد الله البراثي جارية لبعض الملوك فعتقت فخلعت الدنيا ولزمت أبا عبد الله البراثي فتزوج بها وتعبَّدت».

□ وعن أبي عبد الله البراثي قال: «قالت لي جوهرة يومًا يا أبا عبد الله النساء يحلين في الجنة إذا دخلنها قلت: نعم. قال: فصاحت صيحة غشي عليها فلما أفاقت قلت ما هذا الذي أصابك قالت: ذكرت حالي تلك وما كنت قد نلت من الدنيا فخشيت والله حرمان الآخرة».

□ وقال أبو عبد الله البراثي قال: «رأت جوهرة في منامها خياما مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام فقيل للمجتهدين بالقرآن: فكانت بعد ذلك لا تنام».

□ وعن أبي عبد الله البراثي قال: «كانت جوهرة تنبهني من الليل وتقول يا أبا عبد الله كاروان رفث معناه قد سارت القافلة.

□ وعن حكيم بن جعفر قال: «كنا ناتي أبا عبد الله بن أبي جعفر الزاهد وكان يسكن براثا وكانت له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص بحرانية وجوهرة جالسة حذاءه على جلة آخرى مستقبلة القبلة في بيت واحد».

□ قال: «فأتيناه يوما وهو جالس على الارض ليست الجلة تحته فقلنا يا أبا

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٤٥١).

عبد الله ما فعلت بالجلة التي كنت تقعد عليها قال: إن جوهرة ايقظتني البارحة فقالت: أليس يقال في الحديث إن الارض تقول لابن ادم تجعل بيني وبينك سترا وأنت غدا في بطني قال: قلت: نعم. قالت: فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها فقمت والله فأخرجتها»](١).

أخوات بشر الحافي:

وهن ثلاث: مضغة، ومخة، وزبدة بنات الحارث، وأكبرهن مضغة.

□ قال السلمي: «أخوات بشر مخة وزبدة ومضغة.

وكانت زبدة تُكنَّى أم علي.

وكانت مضغة أخت بشر أكبر منه وماتت قبله، وقيل: لما ماتت مضغة توجع عليها بشر توجعًا شديدًا، وبكى بكاء كثيرًا، فقيل له في ذلك، فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصَّر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيستي من الدنيا.

□ قال الخطيب: «وذكر إبراهيم الحربي أن بشرًا قال هذا يوم ماتت أخته مخة، والله أعلم».

□ عن أبي عبد الله بن يوسف الجوهري قال: «سمعت بشر بن الحارث يوم ماتت أخته يقول: إنَّ العبد إذا قصَّر في طاعة الله عز وجل سلبه من يؤنسه».

□ عن أبي عبد الله القحطبي قال: «كان لبشر أخت صوَّامة قوامة».

□ عن غيلان القصائدي قال: «قال بشر بن الحارث: تعلَّمت الورع من أختي، فإنها كانت تجتهد ألا تأكل ما للمخلوق فيه صنع».

□ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: «كنت مع أبي يومًا من الأيام في المنزل فدقَّ داق الباب، فقال لي: أخرج فانظر مَن بالباب؟ فخرجت فإذا امرأة، فقالت لي: استأذن لي على أبي عبد الله، قال: فاستأذنته قال: أدخلها».

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٥٦٠ ـ ٥٦١).

قال: «فدخلت فسلَّمت عليه، وقالت له: «يا أبا عبد الله، أنا امرأة أغزل بالليل في السراج فربما طفئ السراج فأغزل في القمر، فعليَّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك، قال: قالت: يا أبا عبد الله، أنين المريض شكوى؟ قال: أرجو ألا يكون، ولكنه اشتكاء إلى الله ﷻ».

قال: «فودعته وخرجت، فقال: يا بني، ما سمعت قط إنسانًا يسأل عن مثل هذا، اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل؟ قال: فاتبعتها فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي أخته، قال: فرجعت فقلت له، فقال: محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر».

قال المصنف: «قلت: هذه المرأة التي سألت أحمد هي مخة، وقد نقلت عنها حكاية سُميت فيها تشبه هذه الحكاية».

◻ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال: «جاءت مخة أخت بشر بن الحارث إلى أبي فقالت: إني امرأة رأس مالي دانقان أشتري القطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم، فأتقوت بدانق من الجمعة، فمر ابن طاهر بالطريق ومعه مشعل، فوقف يكلم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات ثم غاب عني المشعل، فعلمت أن لله فيَّ مطالبة، فخلصني خلَّصك الله، فقال لها: تخرجين الدانقين ثم تبقين لا رأس مال حتى يعوضك الله خيرًا منه».

◻ قال عبد الله: «قلت لأبي: يا أبة، لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذي أدرجت فيه الطاقات؟ فقال: يا بني، سؤالها لا يحتمل هذا التأويل، ثم قال: من هذه؟ قلت: مخة أخت بشر بن الحارث، فقال: من هاهنا أُتيت».

◻ قرأت بخط أبي علي الراذاني قال: «كانت مخة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف، وكان أحمد يُعجب بمسائلها».

◻ عن السلمي قال: «قالت زبدة أخت بشر: أثقل شيء على العبد الذنوب، وأخفه عليه التوبة، فما له يدفع أثقل شيء بأخف شيء؟»(١).

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٥٦١ ـ ٥٦٣).

عابدة:

□ عن نوح الأسود قال: «رأيت امرأة تأتي أبا عبد الله البراثي فتجلس تسمع كلامه ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء، فقلت لها ذات يوم: لا أراك - يرحمك الله - تتكلمين ولا تسألين عن شيء؟ فقالت: قليل الكلام خير من كثيره إلا ما كان من ذكر الله، والمنصت أفهم للموعظة، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه، وجملة الأمر يا أخي: إن أردت الله بطاعة أرادك الله برحمة، وإن سلكت سبيل المعرضين فلا تلُم إلا نفسك إذا صرت غدًا في زمرة الخاسرين».

□ قال: «ثم استبكت فقامت، وسمعتها تعظ ابنها يومًا وتقول: ويحك يا بني، احذر بطالات الليل والنهار، فتنقضي مهلات الأعمار وأنت غير ناظر لنفسك، ولا مستعد لسفرك، ويحك يا بني، ما من الجنة عوض، ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار، ويحك يا بني، مهِّد لنفسك قبل أن يحال بينك وبين ذلك، وجد قبل أن يجد الأمر بك، واحذر سطوات الدهر وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن وتقلبها بالعبر، فعند ذلك يهتم التقي كيف ينجو من مصائبها.

ثم قالت: بؤسًا لك يا بني إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه، وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه»(١).

من عابدات الكوفة:

أم حسان الكوفية:

كان سفيان وابن المبارك وغيرهما يزورونها.

□ عن عبد الله بن المبارك قال: «ذكر سفيان الثوري امرأة بالكوفة يقال لها: أم حسان ذات اجتهاد وعبادة، فدخلنا بيتها فلم نر فيه شيئًا غير قطعة حصير خلق، فقال لها: لو كتبت رقعة إلى بعض بني أعمامك لغيروا من سوء حالك. فقالت: يا

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٥٦٤).

سفيان، قد كنت في عيني أعظم وفي قلبي أكبر مذ ساعتك هذه، إني ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها؛ فكيف أسأل من لا يقدر عليها ولا يقضي ولا يحكم فيها؟ يا سفيان، والله ما أحب أن يأتي عليَّ وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله. فأبكت سفيان. قال عبد الله: فبلغني أن سفيان تزوج بها»(١).

أم مسعر بن كدام:

□ محمد بن سعد قال: «كانت لمسعر أم عابدة فكان يحمل لها لبدًا ويمشي معها حتى يدخلها المسجد فيبسط لها اللبد فتقوم فتصلي ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلي ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها»(٢).

أم الحسن وعلى ابني صالح بن حي:

□ وعن عبد الله بن هاشم قال: «سمعت وكيع بن الجراح يقول: كانت أم علي والحسن ابني صالح تقوم ثلث الليل».

□ وعن عبد الله بن صالح قال: «حدثني رجل من بني تميم أن أم الحسن وعلي ابني صالح كانت تبكي بالليل والنهار. قال: فرأيت حسنًا بعد موته في المنام فقلت: ما فعلت الوالدة؟ قال: بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد».

أخت فضيل بن عبد الوهاب:

□ [قال محمد بن الحسين: «حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال: سمعت أختي يومًا تقول: الآخرة أقرب من الدنيا؛ وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا فلعله أن ينشئ لذلك سفرًا يكون فيه تعب بدنه وإنفاق ماله، ثم لعله أن لا ينال بغيته؛ والرجل يطلب الآخرة فمنتهى طلبته في حسن نيته حيث ما كان من غير أن ينشئ سفرًا أو ينفق مالًا أو

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٩٨).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٩٩).

يتعب بدنًا، ما هو إلا أن يجمع على طاعة الله، فإذا هو قد أدرك ما عند الله».

◘ قال: «سمعتها تقول: ما بيننا وبين أن نرى السرور أو ننادى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا أي عبيد تكونون حينئذٍ؟ قال: ثم صرخت وغشي عليها».

◘ قال فضيل: «ما رأيت أحدًا قط، رجلًا ولا امرأة، أطول حزنًا منها»][1].

عابدة:

◘ عن مجرز أبي القاسم الجلاب قال: «حدثني سعدان قال: أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفتنه، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعه أمرها، فأقبلتْ عليه وهي سافرة، فقال لها الربيع: كيف بك لو نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو قد سألك منكر ونكير؟ فصرختْ صرخةً فسقطتْ مغشيًّا عليها. فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق»[2].

عابدة أخرى:

◘ عن سفيان أنه ذكر يومًا امرأة من أهل الكوفة كانت تتعبد، فذكر عنها فضلًا، فقلت: أي شيء تحفظ من كلامها؟ قال: قالوا: إنها كانت تقول: لو نادى مناد من السماء ليمت أعظم الناس جرمًا؛ لرأيت نفسي أول نفس ذائقة للموت».

وكانت تقول: «طولُ الأمل بطَّأ بي عن سبيل النجاة».

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٩٩).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٠٠).

عابدة أخرى:

□ عن سويد بن عمرو الكلبي قال: «كانت امرأة عابدة في غنى، فكانت لا تنام من الليل إلا يسيرًا فعوتبت في ذلك فقالت: كفى بالموت وطول الرقدة في القبور للمؤمنين رقادًا».

□ قال أبو بكر: «وزادني في هذا الحديث عن محمد بن الحسين بإسناده هذا: وكانت تصوم في شدة الحر حتى يسود لونها ويتغير وجهها. فيقال لها في ذلك، فتقول: إنما أدور على طول الري والشبع في الآخرة».

وكانت قد بكت حتى اسودَّت مجاري دموعها من وجهها، فكان يأتيها محمد بن النضر وأصحابه فيحادثها ساعة ثم تقول: قوموا فالحديث هناك يطيب، في دار لا هم فيها ولا موت ولا تعب»[1].

منيبة البصرية وابنتها:

□ عن أبي عياش القطان قال: «كانت امرأة بالبصرة متعبدة يقال لها: منيبة، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها، فكان الحسن ربما رآها وتعجب من عبادتها على حداثتها».

فبينا الحسن ذات يوم جالس إذ أتاه آت فقال: «أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت. فوثب الحسنُ فدخل عيها، فلما نظرت الجارية إليه بكتْ، فقال لها: يا حبيبتي ما يبكيك؟ قالت له: يا أبا سعيد، التراب يحثى على شبابي، ولم أشبع من طاعة ربي، يا أبا سعيد، انظرْ إلى والدتي وهي تقول لوالدي: احفر لابنتي قبرًا واسعًا وكفنها بكفن حسن، واللهِ لو كنت أجهز إلى مكة لطال بكائي، كيف وأنا أجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود؟[2].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٠٢).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢١٧).

بحرية العابدة:

□ عن رباح بن أبي الجراح قال: «رأيت بحرية العابدة تبكي وتقول: تركتك وأنا رطبة، وأتيتك وأنا حشفة فاقبل الحشفة على ما كان منها.

وكان بها مسحة من جمال، وكان الجوع قد أضر بها ومكثت أربعين يومًا لم تأكل فيها شيئًا إلا شيئًا من حمص، وكانت مجتهدة وكان لها مجلس تذكر فيه، وكانت إذا تكلمت اضطربت واقشعرت.

□ عن أحمد بن أبي الحواري قال: «حدثتني عجوز من أهل البصرة قالت: سمعت بحرية تقول: إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه واحتمل كل ما يرد عليه»[1].

حسنة العابدة:

□ عن محمد بن قدامة قال: «بلغنا أن امرأة كان يقال لها: حسنة تركت نعيم الدنيا فأقبلت على العبادة؛ فكانت تصوم النهار وتحيي الليل وليس في بيتها شيء، كلما عطشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها».

□ وكانت جميلة فقالت لها امرأة: تزوجي فقالت: هات رجلًا زاهدًا لا يكلفني من أمر الدنيا شيئًا، وما أظنك تقدرين عليه، فوالله ما في نفسي أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا، فإن وجدت رجلًا يبكي ويبكيني، ويصوم ويأمرني، ويتصدق ويحضني عليها، فبها ونعمت، وإلا فعلى الرجال السلام»[2].

زجلة العابدة مولاة معاوية:

□ عن أحمد بن سهل الأزدي قال: «دخل على زجلة العابدة نفر من القرّاء، فكلموها في الرفق بنفسها فقالت: ما لي وللرفق بها؟ فإنما هي أيام مبادرة، فمن فاته

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٢٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٢٦).

اليوم شيء لم يدركه غدًا. والله يا إخوتاه لأصلين له ما أقلتني جوارحي، ولأصومن له أيام حياتي، ولأبكين له ما حملت الماء عيناي. ثم قالت: أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه؟

◘ وعن عباد بن عباد، أبو عتبة الخواص، قال: دخلنا على زجلة العابدة، وكانت قد صامت حتى اسودت، وبكت حتى عمشت، وصلت حتى أقعدت، وكانت صلاتها قاعدة. فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئًا من العفو، وأردنا أن نهون عليها الأمر هناك. فشهقت ثم قالت: علمي بنفسي قرح فؤادي، وكلم قلبي، والله لوددت أن الله لم يخلقني ولم أك شيئًا مذكورًا. ثم أقبلت على صلاتها وتركناها فخرجنا من عندها».

◘ عن كليب بن عيسى بن أبي حجير قال: «كانت زجلة لا ترفع بصرها إلى السماء، وكانت تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين».

◘ قال كليب: «وسمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة»[1].

غضنة وعالية:

◘ عن أبي الوليد العبدي قال: «ربما رأيت غضنة وعالية تقوم إحداهما من الليل، فتقرأ البقرة، آل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام والأعراف في ركعة»[2].

مطيعة العابدة:

◘ عن محمد بن الحسين قال: «حدثني صاحب لي من البصريين قال: بكت مطيعة أربعين عامًا، فعوتبت على كثرة البكاء فقالت: لا أزال أبكي حتى أعلم على أي الحالين أنا عند الله؟».

◘ وعن محمد بن الحسين قال: «دخلنا على مطيعة العابدة في الجبان

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٦).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٦).

بالبصرة، فجعلنا نذاكرها شيئًا من الخير فلا نستبين كثيرًا من كلامها، من كثرة بكائها، فلما رأينا ذلك خرجنا من عندها وتركناها».

◘ قال محمد: «وسألت مطيعة قلت: منذ كم أنت هاهنا في الجبان؟ فبكتْ ثم قالت: يا بني، منذ أربع وخمسين سنة»(١).

كردوية بنت عمرو البصرية:

◘ عن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين قال: «كانت كردويه تخدم شعوانة، فقيل لها: ما الذي أصابك من بركات خدمة شعوانة؟ قالت: ما أحببت الدنيا منذ خدمتها، ولا اهتممت لرزقي، ولا عظم في عيني أحد من أرباب الدنيا لطمع لي فيه، وما استصغرت أحدًا من المسلمين قط»(٢).

راهبة:

◘ عن عثمان بن سودة الطفاوي ـ وكانت أمه من العابدات، يقال لها راهبة ـ قال: لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت: يا ذخري وذخيرتي، ويا من عليه اعتمادي في حياتي وبعد موتي، لا تخذلني عند الموت، ولا توحشني في قبري».

◘ قال: «فماتت. فكنت آتيها في كل جمعة، فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور. قال: فرأيتها ذات ليلة في منامي فقلت: يا أماه، كيف أنت؟ قالت: أي بني، إن للموت لكربة شديدة، وأنا بحمد الله لفي برزخ محمود نفترش فيه الريحان، ونتوسد فيه السندس والإستبرق إلى يوم النشور فقلت: ألك حاجة؟ قالت: نعم. قالت: لا تدع ما أنت عليه من زيارتنا والدعاء لنا، فإني لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من عند أهلك، يقال لي: يا راهبة، هذا ابنك قد أقبل من أهله زائرًا لك، فأسر بذلك ويسر بذلك من حولي من الأموات»(٣).

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٧).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٧).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٧).

سلمى:

□ عن خلف بن الوليد الجوهري قال: «قالت سلمى - امرأة بصرية - إلهي! علمي بشدة عقوبتك ونكالك قطع عني لذاذة الدنيا ونعيمها، ومعرفتي بسعة رحمتك وسعت عليَّ خُلُقي فيما بيني وبين عبادك»[١].

غنضكة:

□ عن يوسف بن بهلول قال: «كانت امرأة بالبصرة يقال لها: غنضكة العابدة، تصلي عامة الليل، ثم تقول: أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فإذا قضت صلاتها قالت: هذا الجهد مني وعليك التكلان»[٢].

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المعروفات بغيرهن امرأة أبي عمران الجوني:

□ عن عويد بن أبي عمران الجوني قال: «كانت أمي تقوم من الليل تصلي حتى تعصب ساقيها بالخرق، فيقول لها أبو عمران الجوني: دون هذا يا هذه، فتقول: هذا عند طول القيام في الموقف قليل، فيسكت عنها»[٣].

امرأة رياح القيسي:

□ عن أبي يوسف البزاز قال: «تزوج رياح القيسي امرأة فبنى بها.

فلما أصبح قامت إلى عجينها. فقال: لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا. فقالت: إنما تزوجت رياحًا القيسي، ولم أرني تزوجت جبارًا عنيدًا. فلما كان الليل نام ليختبرها، فقامت ربع الليل ثم نادته: قم يا رياح. فقال: أقوم. فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت:

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٧).
(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٨).
(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٢٨).

قم يا رياح. فقال: أقوم. فلم يقم فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح. فقال: أقوم. فقالت: مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم، ليت شعري من غرني بك يا رياح؟! قال: وقامت الربع الباقي».

□ عن عبد الله بن الحارث قال: «زوج شميط بن العجلان رياحًا القيسي امرأة. فبينا هو قاعد معها؛ إذ نظرت إلى السماء فشهقت شهقة فخرت مغشيًا عليها».

□ وقال رياح: «اغتممت مرة في شيء من أمر الدنيا. فقالت: أراك تغتم لأمر الدنيا غرني منكم شميط. ثم أخذت هدبة من مقنعتها فقالت: الدنيا أهون عليَّ من هذه».

□ عن سيار قال: «حدثني رياح قال: «ذكرت لي امرأة فتزوجتها، فكانت إذا صلت العشاء الآخرة تطيبت وتدخنت ولبست ثيابها ثم تأتيني فتقول: ألك حاجة؟ فإن قلت: نعم، كانت معي، وإن قلت: لا، قامت فنزعت ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح. قال رياح: ففضحتني والله»[1].

ابنة أم حسان الأسدية:

□ عن سفيان الثوري قال: «دخلت على بنت أم حسان الأسدية وفي جبهتها مثل ركبة العنز من أثر السجود. فقلت لها: يا بنت أم حسان، ألا تأتين عبد الله بن شهاب بن عبد الله؟ فلو رفعت إليه رقعة فلعله أن يعطيك من زكاة ماله ما تغيرين به بعض الحاجة التي أراها بك. فدعت بمعجر فاعتجرت به وقال: يا سفيان، قد كان لك في قلبي رجحان كثير، فقد أذهب الله برجحانك من قلبي، يا سفيان، تأمرني أن أسأل الدنيا من لا يملكها؟ قال سفيان: وكان إذا جنَّ عليها الليل دخلت محرابًا لها وأغلقت عليها ثم نادت: إلهي خلا كل حبيب بحبيبه، وأنا خالية بك يا محبوب، فما كان من سجن يسجن من عصاك إلا جهنم، ولا عذاب إلا النار».

□ قال سفيان: «فدخلت عليها بعد ثلاث، فإذا الجوع قد أثر في وجهها.

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩).

فقلت لها: يا بنت أم حسان، إنك لن تؤتي أكثر مما أوتي موسى والخضر عليهما السلام؛ إذ أتيا أهل قرية استطعما أهلها».

فقالت: يا سفيان، قل: الحمد لله. فقلت: الحمد لله. فقالت: اعترفت له بالشكر؟ قلت: نعم. قالت: وجب عليك من معرفة الشكر شكر، وبمعرفة الشكرين شكر لا ينقضي أبدًا»(١).

◻ قال سفيان: «فقصر والله علمي ولساني، فوليت أريد الخروج. فقالت: يا سفيان، كفى بالمرء جهلًا أن يعجب بعلمه، وكفى بالمرء علمًا أن يخشى الله. اعلم أنه لن تنقى القلوب من الردي حتى تكون الهموم كلها في الله همًّا واحدًا».

◻ قال سفيان: «فقصرت إليَّ والله نفسي»(٢).

عابدات من البصرة:

عابدة:

◻ عن يعلى بن حكيم قال: «قال سعيد بن جبير: ما رأيت أرعى لحرمة هذا البيت، ولا أحرص عليه من أهل البصرة، ولقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة، فجعلت تدعو وتبكي وتتضرع حتى ماتت»(٣).

◻ قال أبو محرز: «ما زلت بعد أعرف بركة كلامها في قنوعي».

عابدة أخرى:

◻ عن عبد الواحد قال: «أتينا امرأة متعبدة في ناحية البصرة لنسلم عليها، فقيل لنا: لا تصلون إليها. قلنا: ولِمَ ذاك؟ قالوا: قد غلقت عليها الباب منذ ثلاث تبكي. قلنا: ولِمَ ذاك؟ قالوا: قتلت نملة»(٤).

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٢٩).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٢٩).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٣١).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٣١).

عابدة أخرى:

□ علي بن الحسن قال: «كانت امرأة بالبصرة تقول لقلبها: فقدتك من قلب، ما أنساك! أصبحت لعظمة الله ناسيًا إلهي، كيف لي بالقرب منك غدًا وقاسي القلب منك بعيد؟»(١).

عابدة أخرى:

□ عن صالح بن عبد الكريم قال: «رأيت امرأة سوداء بالبصرة، والناس مجتمعون عليها، ثم قامت فدخلت دارًا، فدخلوا معها وأحدقوا بها، فدنوت منها فقلت: يا هذه، أما تخافين العجب؟ فرفعت رأسها فنظرت إليَّ ثم قالت: كيف يعجب بعمله من لا يدري لعله قد رُدَّ عليه؟»(٢).

عابدة أخرى:

□ قال الحسين بن جعفر: «سمعت أبي قال: صليت العيد في الجبان ثم انفردت، فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهي تقول: انصرف الناس ولم اشعر قلبي اليأس، يا صاحب الصدقة، ها أنا ذا منصرفة، فليت شعري ما زودتني؟ رب ارحم ضعفي وكبر سني، خرجت أرجوك فلا تخيب حسن ظني بك. وهي تبكي، فما انتفعت بنفسي يومي»(٣).

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٣٢).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٣٢).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٣٢).

ذكر المصطفين من عابدات نيسابور:

فاطمة النيسابورية:

□ عن محمد بن الحسن بن علي بن خلف قال: «سمعت ابن ملوك، وكان شيخًا كبيرًا رأى ذا النون المصري قال: وسألته من أجل من رأيت؟ قال: ما رأيت أجل من امرأة رأيتها بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية وكانت تتكلم في فهم القرآن، وتعجبت منها، فسألت ذا النون عنها فقال لي: هي ولية من أولياء الله ﷻ وهي أستاذي. فسمعتها تقول: من لم يكن الله ﷻ منه على بال فإنه يتخطى في كل ميدان ويتكلم لكل لسان، وما كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق وألزمه الحياء منه والإخلاص».

□ قال: وقالت فاطمة: «الصادق المقرب في بحر تضطرب عليه أمواج، يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة».

□ وقالت فاطمة: من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص».

□ قال السلمي: «كانت فاطمة النيسابورية من قدماء نساء خراسان أتى إليها أبو يزيد البسطامي، وسألها ذو النون عن مسائل، وكانت مجاورة بمكة، وربما دخلت إلى بيت المقدس ثم رجعت إلى مكة».

□ وقال أبو يزيد البسطامي: ما رأيت في عمري إلا رجلًا وامرأة، والمرأة فاطمة النيسابورية، ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عيانًا».

□ وقال لها ذو النون: عظيني، وقد اجتمعا ببيت المقدس، قالت له: الزم الصدق وجاهد نفسك في أفعالك».

ماتت فاطمة بمكة في طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين [1].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٨٩).

عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري:

□ عن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال: «كانت عائشة بنت أبي عثمان من أزهد أولاد أبي عثمان، وأورعهم وأحسنهم حالًا ووقتًا، وكانت مجابة الدعوة، سمعت ابنتها أم أحمد بنت عائشة تقول: قالت لي أمي: لا تفرحي بفان، ولا تجزعي من ذاهب، وافرحي بالله ﷻ، واجزعي من سقوطك من عين الله ﷻ».

□ وسمعتها تقول: «قالت لي أمي: الزمي الأدب ظاهرًا وباطنًا، فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرًا، ولا أساء أحد الأدب باطنًا إلا عوقب باطنًا».

□ وقالت عائشة: «من استوحش من وحدته، فذاك لقلة أنسه بربه».

□ وقالت: «من تهاون بالعبد فهو من قلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع أحب صنعته». ماتت عائشة سنة ست وأربعين وثلاثمائة»[1].

من عابدات الموصل

(رقية):

□ عن عبيد الله بن عمر بن عبيد المعمري قال: «أنبأنا جدي قال: سمعت فتحًا الموصلي يقول: سمعت امرأة متعبدة عندنا تقول: إلهي وسيدي ومولاي، لو أنك عذبتني بعذابك كله لكان ما فاتني من قربك أعظم عندي من العذاب، ولو نعمتني بنعيم أهل الجنة كلهم؛ كانت لذة حبك في قلبي أكثر».

✍ قلت: هذه العابدة هي رقية.

□ وعن منصور بن محمد قال: «قالت رقية الموصلية: إني لأحب ربي حبًّا شديدًا، فلو أمر بي إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه، ولو أمر بي إلى الجنة

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٩٠).

لما وجدت للجنة لذة مع حبه؛ لأن حبه هو الغالب عليَّ».

□ عن محمد بن كثير المصيصي قال: «قالت رقية العابدة ـ وكانت بالموصل ـ : حرام على قلب فيه رهبانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الإيمان، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عَزَّوَجَلَّ، ولو تركوها لجالت في الملكوت ورجعت إليهم بطرف الفوائد. وكانت تقول: تفقهوا في مذاهب الإخلاص، ولا تفقهوا فيما يؤديكم إلى الركوب على القلاص»(١).

أمية بنت أبي المورع:

□ أبو الوليد، رياح بن أبي الجراح العبدي، قال: «ما رأيت قط مثل أمية بنت أبي المورع الموصلية، وكانت من الخائفين، وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار، وأكلوا من النار، وشربوا من النار، وعاشوا. ثم تبكي، وكان بكاؤها أطول من ذلك، وكانت كأنها حبة على مقلي، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت دمًا وما رأيت أحدًا أشد خوفًا ولا أكثر بكاء منها»(٢).

الماوردية:

□ ذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن في تاريخه قال: «كانت عجوز صالحة زاهدة بالبصرة تعرف بالماوردية قاربت ثمانين سنة، بقيت خمسين سنة لم تفطر ولم تنم بالليل، ولم تأكل خبزًا ولا رطبًا ولا تمرًا وإنما تطحن لها باقلّا وتخبز لها خبزًا تقتات به، وتأكل التين اليابس دون الرطب، وتنال من الزيت والعنب واللحم الشيء اليسير، وكانت تكتب وتقرأ وتعظ النسوان وكانت كثيرة الخير والبركة»(٣).

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٣٠).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٣٢٤).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

من المصْطفيات من عابدات الشام:

أم الدرداء الصغرى: هجيمة بنت حيي الوصابية:

ويُقال فيها جهمية، وهي من حمير.

□ عن ميمون بن مهران قال: «ما دخلت على أم الدرداء في ساعة صلاة إلا وجدتها مصلية».

□ وعن يونس بن ميسرة بن حلبس قال: «كنا نحضر أم الدرداء وتحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله حتى إن أقدامهنَّ قد انتفخت من طول القيام»(١).

□ وعن سعيد بن عبد العزيز قال: «أشرفت أم الدرداء على وادي جهنم ومعها إسماعيل بن عبيد الله فقالت يا إسماعيل اقرأ فقرأ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون]، فخرت أم الدرداء على وجهها، وخرَّ إسماعيل على وجهه، فما رفعا رءوسهما حى ابتل ما تحت وجوههما من دموعهما»(٢).

ذكر المصطفيات من عابدات الشام

أم الدرداء:

□ واعلم أن أم الدرداء اثنتان: فالكبرى تسمى خيرة بنت أبي حدرد، زوجة أبي الدرداء، لها صحبة ورواية عن النبي ﷺ، ويقال إنها ماتت قبل أبي الدرداء. وأم الدرداء الصغرى: اسمها هجيمة بنت حيي الوصابية، قبيلة من حمير، وهي زوجة أبي الدرداء أيضًا. ويقال فيها جهيمة وهي التي خطبها معاوية بعد موت أبي الدرداء فأبت أن تتزوجه.

□ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: «الكبرى لها صحبة، وروت عن النبي ﷺ ثلاثة

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٤٠٠).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

أحاديث، والصغرى لا صحبة لها، روت عن أبي الدرداء وكلتاهما زوجة أبي الدرداء».

□ وقال أبو القاسم الطبري: «يروي عن الصغرى: إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وزيد بن أسلم، وطلحة بن عبد الله بن كريز، وصفوان بن عبد الله بن صفوان، وعثمان بن حيان الدمشقي، وسالم بن أبي الجعد، ويونس بن ميسرة بن حلبس».

قلت: وكان لأبي الدرداء بنت تسمى الدرداء، وليست من هذه ولا من هذه، بل من امرأة أخرى على ما ذكر محمد بن سعد. وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث صفوان بن عبد الرحمن قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام: فقلت: نعم. قالت: فادع لنا بخير فإن النبي ﷺ كان يقول: **«دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل»**. قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي ﷺ. أخرجه مسلم في كتاب الدعاء. وأخرج متصلًا به ليدل على أن الحديث من روايتها عن أبي الدرداء، من حديث طلحة ابن عبد الله ابن كريز، قال: حدثتني أم الدرداء قالت: حدثني سيدي، يعني أبا الدرداء، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به: ولك بمثل»**. قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي: قال أبو بكر البرقاني: وهذه أم الدرداء الصغرى التي روت هذا الحديث وليس لها صحبة ولا سماع من النبي ﷺ، وإنما هو من مسند أبي الدرداء. فأما أم الدرداء الكبرى فلها صحبة وليس لها في الكتابين حديث والله أعلم.

قلت: فإذ قد كشفنا عن هاتين الكنيتين على ما يوجبه النظر في النقل فالأخبار التي نوردها عن الصغرى لا عن الكبرى والله أعلم.

□ وعن عبد الله بن أحمد قال: «حدثتني خديجة أم محمد، وكانت تجيء إلى أبي تسمع منه ويحدثها، قالت: حدثنا إسحاق الأزرق قال: حدثنا المسعودي عن عون بن عبد الله قال: كنا نجلس إلى أم الدرداء فنذكر الله عندها فقالوا: لعلنا قد أمللناك قال:

تزعمون أنكم قد أمللتموني؟ فقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئًا أشفى لصدري ولا أحرى أن أصيب به الذي أريد من مجالس الذكر».

□ عن عون بن عبد الله قال كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها. قال: «فاتكأت ذات يوم. فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء، فجلست فقالت: زعمتم أنكم قد أمللتموني؟ فقد طلبت العبادة بكل شيء فما وجدت أشفى لصدري ولا أحرى أن أدرك منه ما أريد من مجالسة أهل الذكر».

□ وعن إبراهيم بن أبي عبلة قال: «قلت لأم الدرداء: ادعي لنا قالت: أو بلغت أنا ذلك؟؟».

□ وعن ميمون بن مهران قال: «ما دخلت على أم الدرداء في ساعة صلاة إلا وجدتها مصلية».

□ وعن يونس بن ميسرة بن حلبس قال: «كنا نحضر أم الدرداء وتحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله حتى إن أقدامهن قد انتفخت من طول القيام».

□ وعن شيخ من بني تميم قال: «حدثني هزان قال: قالت لي أم الدرداء: يا هزان هل تدري ما يقول الميت على سريره؟ فقلت: لا. قالت: فإنه يقول يا أهلاه ويا جيراناه وياحملة سريراه، لا تغرنكم الدنيا كما غرتني، ولا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي فإن أهلي لا يحملون عني من وزري شيئًا، ولو حاجوني عند الجبار لحجوني. ثم قالت أم الدرداء الدنيا أسحر لقلوب العابدين من هاروت وماروت، وما آثرها عبد قط إلا أضرعت خده».

□ وعن أبي عمران الأنصاري قال: «كنت أقود دابة أم الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق فقالت لي: يا سليمان أسمع الجبال وما وعدها الله عز وجل فأرفع صوتي بهذه الآية: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ [الكهف: ٤٧].

□ وعن سعيد بن عبد العزيز قال: أشرفت أم الدرداء على وادي جهنم ومعها

إسماعيل بن عبيد الله فقالت: يا إسماعيل اقرأ فقرأ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ المؤمنون فخرت أم الدرداء على وجهها وخر إسماعيل على وجهه فما رفعا رؤوسهما حتى ابتل ما تحت وجوههما من دموعهما.

□ وعن خالد بن ذكوان قال: «أخبرتني أمي أن ابنة لأبي الدرداء توفيت فصلت عليها أم الدرداء ثم رجعت فدعت بالمجمر فوضعته تحت ثيابها ثم ناولتنيه».

□ وقال يحيى بن معين: «ماتت الدرداء قبل أم الدرداء، فلما دفنتها قالت: اذهبي إلى ربك وأذهب إلى ربي. فدخلت المسجد».

□ وعن ميمون بن مهران قال: «خطب معاوية أم الدرداء فأبت أن تزوجه وقالت سمعت أبا الدرداء يقول: قال النبي ﷺ: «المرأة في آخر أزواجها» أو قال: «لآخر أزواجها» أو كما قال ولست أريد بأبي الدرداء بدلًا».

□ عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «إنما الوجل في قلب ابن آدم كاحتراق السعفة، أما تجد لها قشعريرة؟ قال: بلى. قالت: فادع الله إذا وجدت ذلك، فإن الدعاء يستجاب عند ذلك».

أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر:

□ عن علي بن أبي جملة قال: «سمعت أم البنين ابنة عبد العزيز بن مروان تقول: أف للبخل، لو كان قميصًا ما لبسته، ولو كان طريقًا ما سلكته».

□ وعن سعيد بن مسلمة بن هشام الأموي قال: «كانت أم البنين ابنة عبد العزيز بن مروان تبعث إلى نسائها فيجتمعن ويتحدثن عندها وهي قائمة تصلي ثم تنصرف إليهن فتقول: أحب حديثكم فإذا قمت في صلاتي لهوت عنكن ونسيتكن. قال: وكانت تكسوهن الثياب الحسنة وتعطيهن الدنانير وتقول: الكسوة لكن والدنانير اقسمنها بين فقرائكن. وكانت تقول: جعل لكل قوم نهمة في شيء، وجعلت نهمتي في البذل والإعطاء، والله للصلة والمواساة أحب إلي من الطعام

الطيب على الجوع، ومن الشراب البارد على الظمأ، وكانت تقول: وهل ينال الخير إلا باصطناعه؟ وكانت تقول: ما حسدت أحدًا قط على شيء، إلا أن يكون ذا معروف فإني كنت أحب أن أشركه في ذلك».

◘ وعن أحمد بن سهل قال: «حدثني منصور، مولى بني أمية، قال: كانت أم البنين تعتق في كل جمعة رقبة، وتحمل على فرس في سبيل الله ﷻ».

◘ وقال محمد: «وحدثني يوسف بن الحكم قال حدثني مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان قال: دخلت عزة على أم البنين. فقالت لها: يقول كثير:

قضى كل ذي دين علمت غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان هذا الدين يا عزة؟ فاستحيت. فقالت: علي ذلك. قالت: كنت وعدته قبلة فتحرجت منها. فقالت أم البنين: أنجزيها له وإثمها علي.

قال محمد: وقال لي يوسف بن الحكم: حدثني رجل من بني أمية يكنى أبا سعيد قال: بلغني أن أم البنين أعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة وكانت إذا ذكرتها بكت وقالت: ليتني خرست ولم أتكلم بها.

◘ قال يوسف: وحدثني سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك قال: حدثتني امرأة من أهلي قالت: سمعت أم البنين تقول: ما تحلى المتحلون بشيء أحسن عليهم من عظم مهابة الله في صدورهم.

عثامة:

◘ عن محمد بن سليمان: «أن عثامة كف بصرها، وكانت متعبدة».

◘ قال الجروي: حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال: «ما نعلم أحدًا أحنث في مشي فمشى إلا عثامة؛ فإنها حنثت فمشت إلى مكة فأنفقت خمسمائة دينار».

◘ عن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء أن أمه عثامة كفَّ بصرها،

فدخل عليها ابنها يومًا وقد صلى، فقالت: أصليتم أي بني؟ قال: نعم. فقالت:

عثـــام مالـــك لاهيـــة ... حلـــت بـــدارك داهيـــة
ابكـــي الصـــلاة لوقتهـــا ... إن كنـــت يومًـــا باكيـــة
وابكـــي القـــرآن إذا تلـــي ... قـــد كنـــت يومًـــا تاليـــة
تتلينـــــه بتفكـــــر ... ودمـــوع عينـــك جاريـــة
فـــاليوم لا تتلينـــــه ... إلا وعنـــــدك تاليـــه
لهفـــي عليـــك صـــبابة ... مـــا عشـــت طـــول حياتيـــه (١)

عبدة أخت أبي سليمان الداراني:

◘ [عن أبي سليمان قال: «وصفت لأختي عبدة قنطرة من قناطر جهنم، فأقامت يومًا وليلة في صيحة واحدة ما تسكت. ثم انقطع عنها بعد. فكلما ذكرت لها صاحت. قلت: من أي شيء كان صياحها؟ قال: مثلت نفسها على القنطرة وهي تكفأ بها».

◘ وقد روى أحمد بن الحواري عن أبي سليمان أنه قال: «سمعت أختي تقول: الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله تعالى بعز القناعة والرضا بفقره».

◘ وذكر أبو عبد الرحمن السلمي أنه كان لأبي سليمان أختان: عبدة وآمنة قال: «وكانتا من العقل والدين بمحل عظيم»](٢).

رابعة بنت إسماعيل زوجة أحمد بن أبي الحواري

◘ [كذا نسبها أبو بكر بن أبي الدنيا. وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي أن رابعة العدوية تشارك هذه في اسمها واسم أبيها وعموم ما يأتي في الحديث عن

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٠٠).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٠٣).

زوجة أحمد أنها رابعة بالباء، والعدوية بصرية وهذه شامية، وقد أخبرنا ابن ناصر قال: أنبأ أبو الغنائم بن النرسي قال: رابعة بالباء بنقطة من تحتها بصرية، ورابعة بالياء باثنتين من تحتها شامية.

□ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: «قلت لرابعة، وهي امرأتي وقد قامت بليل: قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه، ما رأينا من يقوم من أول الليل. فقالت: سبحان الله مثلك يتكلم بهذا؟ إنما أقوم إذا نوديت. قال: وجلست آكل وجعلت تذكرني. فقلت لها: دعينا يهنينا طعامنا. قالت: ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة».

□ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: «قالت لي رابعة: أي أخي أعلمت أن العبد إذا عمل بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوئ عمله فيتشاغل به دون خلقه؟».

□ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: «كانت لرابعة أحوال شتى فمرة يغلب عليها الحب، ومرة يغلب عليها الأنس، ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها تقول في حال الحب:

حبيب ليس يعدله حبيب ... ولا لسواه في قلبي نصيب

حبيب غاب عن بصري وشخصي ... ولكن عن فؤادي ما يغيب

□ وسمعتها في حال الأنس تقول:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

□ وسمعتها في حال الخوف تقول:

وزاد قليل ما أراه مبلغي ... أللزاد أبكي أم لطول مسافتي؟

□ عن أحمد بن أبي الحواري قال: «سمعت رابعة تقول: إني لأضن باللقمة الطيبة

أن أطعمها نفسي، وإني لأرى ذراعي قد سمن فأحزن. قال: وربما قلت لها: أصائمة أنت اليوم؟ فتقول: ما مثلي يفطر في الدنيا. قال: وربما نظرت إلى وجهها ورقبتها فيتحرك قلبي على رؤيتها ما لا يتحرك مع مذاكراتي أصحابنا من أثر العبادة. وقالت لي: لست أحبك حب الأزواج إنما أحبك حب الإخوان، وإنما رغبت فيك رغبة في خدمتك، وإنما كنت أحب وأتمنى أن يأكل ملكي ومالي مثلك ومثل إخوانك».

□ وقال أحمد: «وكانت لها سبعة آلاف درهم فأنفقتها علي. فكانت إذا طبخت قدرًا قالت: كلها يا سيدي فما نضجت إلا بالتسبيح. وقالت لي: لست أستحل أن أمنعك نفسي وغيري، اذهب فتزوج. قال: فتزوجت ثلاثًا، وكانت تطعمني اللحم وتقول: اذهب بقوتك إلى أهلك. وكنت إذا أردت جماعها نهارًا قالت: أسألك بالله لا تفطرني اليوم، وإذا أردتها بالليل قالت: أسألك بالله لما وهبتني لله الليلة».

□ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت رابعة تقول: «ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي القيامة، ولا رأيت الثلج إلا رأيت تطاير الصحف، ولا رأيت جرادًا إلا ذكرت الحشر».

□ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: «قالت لنا رابعة: نَحُّوا عني ذلك الطست، فإنما عليه مكتوب: مات أمير المؤمنين هارون الرشيد».

□ قال أحمد: «فنظروا فإذا هو مات ذلك اليوم».

□ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: «سمعت رابعة تقول: ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون، وربما رأيت الحور العين يستترن مني بأكمامهن. وقالت بيدها على رأسها».

□ وقال أحمد: «ودعوت رابعة فلم تجبني، فلما كان بعد ساعة أجابتني وقالت: إنما منعني من أن أجيبك أن قلبي قد كان امتلأ فرحًا بالله، فلم أقدر أن أجيبك»[1].

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤).

أم هارون:

□ وعن عبد العزيز بن عمير قال: «قالت أم هارون، وكانت من الخائفين العابدين: قد أنزلت الدنيا منزلتها. وكانت تأكل الخبز وحده. قالت: بأبي الليل لما أطيبه، إني لأغتم بالنهار حتى يجيء الليل، فإذا جاء الليل قمت أوله، فإذا جاء السحر دخل الروح قلبي».

□ وقال أحمد بن أبي الحواري: «وخرجت أم هارون من قريتها تريد موضعها. فصاح صبي بصبي خذوه. فسقطت أم هارون فوقعت على حجر فدميت، فظهر الدم من مقنعتها».

قال: «وقال أبو سليمان: من أراد أن ينظر إلى صعق صحيح فلينظر إلى أم هارون».

□ وقال أبو سليمان: «ما كنت أرى أنه يكون بالشام مثلها».

□ قال أحمد بن أبي الحواري: «وقالت لي رابعة: ما دهنت أم هارون رأسها منذ عشرين سنة. فإذا كشفنا رؤوسنا كان شعرها أحسن من شعورنا».

□ وبالإسناد قال أبو بكر القرشي: «وبلغني عن القاسم الجوعي قال: مرضت أم هارون فأتينا نعودها أنا وصاحب لي، فدخلنا عليها وهي على طرف الدرجة فسألناها عن حالها. فقلت لها: أم هارون أيكون من العباد من يشغله خوف النيران عن الشوق إلى الجنان؟ فقالت: آه وسقطت عن الدرجة مغشيًا عليها».

□ قال قاسم: «وكانت أم هارون تأتي بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجليها. فدخلت عليها فقالت: يا قاسم كنت أمشي ببيسان فإذا قد عرض لي هذه الكلب الأسد فمشى نحوي. فلما قرب مني نظرت إليه فقلت: تعال يا كلب، إن كان لك رزق فكل. فلما سمع كلامي أقعى ثم ولى راجعًا».

□ وعن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأم هارون: أتحبين الموت؟ قالت: لا. قلت: ولم؟ قالت: لو عصيت آدميًا ما أحببت لقاءه، فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته.

ثويبة بنت بهلول:

□ عن أحمد ابن أبي الحواري قال: «سمعت ثويبة بنت بهلول، وكانت زاهدة دمشق، تقول قرة عيني ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك فلا تجمع علي فقدك والعذاب».

حمادة الصوفية:

□ عن علي بن أبي الحر قال: «دخلت أنا وخشيش الموصلي من باب الجابية وفي يدي كتاب جاءني من حمادة الصوفية. فقرأت فيه: أبلغ كل مخزون بالشام عني السلام. فانتحب خشيش على رؤوس الناس».

البيضاء بنت المفضل:

□ عن أحمد بن أبي الحواري قال: «سمعت أسماء الرملية، وكانت من العابدات، تقول: سألت البيضاء بنت المفضل، فقلت: يا أختي هل للمحب لله دلائل يعرف بها؟ قالت: يا أختي والمحب للسيد يخفى؟ لو جهد المحب للسيد أن يخفى ما خفي. قلت: صفيه لي. قالت: لو رأيت المحب لله عز وجل لرأيت عجبًا عجيبًا من واله ما يقر على الأرض، طائر مستوحش أنسه في الوحدة، قد منع الراحة، طعامه الحب عند الجوع، وشربه الحب عند الظمأ، لا يمل من طول الخدمة لله تعالى».

آمنة الرملية:

□ عن جعفر بن محمد، صاحب بشر، قال: «اعتل بشر بن الحارث فعادته آمنة الرملية من الرملة. فإنها لعنده إذ دخل أحمد بن حنبل يعوده. فقال: من هذه؟ فقال: هذه آمنة الرملية. بلغها علتي فجاءت من الرملة تعودني. قال: فسلها تدعو لنا. فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما. قال أحمد: فانصرفت فلما كان من الليل طرحت إلي رقعة مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. قد فعلنا ولدينا مزيد».

ذكر المصطفيات من عابدات الشام المجهولات الأسماء:

مولاة لأبي أمامة – شامية:

□ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: «حدثتني مولاة أبي أمامة قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها، ولا يرد سائلًا ولو ببيضة، ولو بتمرة أو بشيء مما يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم وقد أقفر من ذلك كله وما عنده إلا ثلاثة دنانير. فسأله فأعطاه دينارًا. ثم أتاه سائل فأعطاه دينارًا. ثم أتاه سائل فأعطاه دينارًا. قالت: فغضبت وقلت: لم تترك لنا شيئًا. قالت: فوضع رأسه للقائلة. قالت: فلما نودي الظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده. قالت: فرققت عليه وكان صائمًا، فاقترضت ما جعلت له عشاء وسرجت له سراجًا وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلثمائة دينار. قالت قلت: ما صنع الذي صنع إلا ولقد وثق بما خلف. فأقبل بعد العشاء فلما رأى المائدة والسراج تبسم وقال: هذا خير من غيره. قالت: فقمت على رأسه حتى تعشى، فقلت: رحمك الله خلفت هذه النفقة في سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها؟ قال: وأي نفقة؟ ما خلفت شيئًا. قالت: فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه. قالت: فقمت فقطعت زناري وأسلمت. قال ابن جابر: فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن في الدين».

ثويبة بنت بهلول:

□ عن أحمد بن أبي الحواري قال: «سمعت ثويبة بنت بهلول، وكانت زاهدة دمشق، تقول قرة عيني ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك فلا تجمع علي فقدك والعذاب»(١).

عابدة أخرى:

□ عن أحمد بن أبي الحواري يقول: «بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٠٥).

قباب المقابر ليس عليها باب، إلا كساء قد أسبلته. فإذا أنا بامرأة تدق الحائط، فقلت: من هذا؟ قالت: امرأة ضالة، دلني على الطريق رحمك الله، قلت: عن أي الطريق تسألين؟ فبكت ثم قالت: عن طريق النجاة، قلت: هيهات، إن بيننا وبين طريق النجاة عقابًا وتلك العقاب لا تنقطع إلا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة. قال: فبكت بكاءً شديدًا ثم قالت: يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع، ثم خرت مغشيًا عليها. فقلت لبعض النساء: انظرن أي شيء حال هذه الجارية؟ فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها: كفنوني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسور لي، وإن كان غير ذلك فبعدًا لنفسي. وحركوها فإذا هي ميتة. فقلت: لمن هذه الجارية؟ قالوا جارية قرشية كانت تشكو إلينا وجعًا بجوفها فكنا نصفها لمتطببي الشام، فكانت تقول: خلوا بيني وبين الطبيب الراهب، تعني أحمد بن أبي الحواري، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي، لعله يكون عنده شفائي»[1].

من عابدات مصر: أم أيمن بنت علي:

امرأة أبي علي الروذباري واسمها عزيزة.

□ عن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين قال: «سمعت بعض أصحابنا يقول: كانت عزيزة امرأة أبي علي تقول: كيف لا أرغب في تحصيل ما عندك وإليك مرجعي؟ وكيف لا أحبك وما لقيت خيرًا إلا منك؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتني إليك؟. وحكي عنها أنها قالت: لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال. قال: وخرجت يومًا من مصر وقت خروج الحاج والجمال تمر بها وهي تبكي وتقول: واضعفاه. وتنشد على أثره وتقول:

فقلت: دعوني وأتباعي ركابكم ... أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٤٧).

وما بال رغمي لا يهون عليهم ... وقد علموا أن ليس لي منهم بد

وتقول: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف ترى حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟»[1].

عابدة من عابدات جبال الشام:

عابدة:

□ عن عبد الملك بن هاشم قال: «سمعت ذا النون يقول: كنت سائرًا في بعض جبال الشام فإذا أنا بكوخ فقصدته فإذا أنا بعجوز قد عميت من البكاء. فدنوت منها فسلمت وقلت: يا عجوز حدثيني ما الغنى؟ قالت: الزهد في الدنيا. قلت: فما الزهد في الدنيا؟ قالت ترك طلب المفقود حتى يفقد الموجود»[2].

عابدات مجهولات:

✍ ما ضرَّهُن أن لا يعرْفن عند أبناء الدنيا وهن يُعرفن عند الودود ﷻ، وعند أهل السماء، وورد ذكرهن عن الثقات من أهل العلم وعُبّاد هذه الأمة الذين تعطرت كتبهم من أريج هؤلاء العابدات.

عابدة:

□ عن محمد بن جعفر القنطري قال: «قال ذو النون: بينا أنا أسير على ساحل البحر؛ إذ بصرت بجارية عليها أطمار شعر، وإذا هي ذابلة ناحلة، فدنوت منها لأسمع ما تقول، فرأيتها متصلة فلما أفاقت نحبت ثم قالت: يا سيدي، بك تفرد المتفردون في الخلوات، ولعظمتك سبحت النينان في البحار الزاخرات، ولجلال قدسك اصطفقت الأمواج المتلاطمات، أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار، والفلك الدوار، والبحر الزخار، والقمر النوار، وكل شيء عندك بمقدار.

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٢٢).

(٢) المصدر السابق.

يـــا مـــؤنس الأبـــرار في خلـــوتهم   يـــا خيـــر مـــن حطـــت بـــه النـــزال

فقلت: زيدينا من هذا. فقالت: إليك عني. ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت:

أحبـــك حبـــين حـــب الـــوداد   وحبًّـــا لأنـــك أهـــل لـــذاكا

فأمـــا الـــذي هـــو حـــب الـــوداد   فحـــب شـــغلت بـــه عـــن ســـواكا

وأمـــا الـــذي أنـــت أهـــل لـــه   فكشـــفك للحجـــب حتـــى أراكـــا

فمـــا الحمـــد في ذا ولا ذاك لـــي   ولكـــن لـــك الحمـــد في ذا وذاكـــا

ثم شهقت شهقة، فإذا هي قد فارقت الدنيا، فبقيت أتعجب مما رأيت منها، فإذا أنا بنسوة قد أقبلن عليهنَّ مدارع الشعر فاحتملنها فغيبنها عني فغسلنها ثم أقبلن بها في أكفانها فقلن لي: تقدم فصل عليها. فتقدمت فصليت عليها، وهنَّ خلفي ثم احتملنها ومضين»(١).

عابدة:

◻ عن ذي النون المصري: يقول: بينا أسير على شاطئ النيل إذا أنا بجارية تدعو وتقول: «يا من هو عند ألسن الناطقين، ويا من هو عند قلوب الذاكرين، ويا من هو عند فكر الجامدين، قد علمت ما كان مني يا أمل المؤملين. ثم صرخت وخرت مغشيًّا عليها»(٢).

عاتكة المخزومية:

◻ عن إبراهيم بن محمد المخزومي قال: «بكت امرأة من بني مخزوم يقال لها: عاتكة حتى ذهب بصرها، فعوتبت في ذلك وقيل لها: ما بعد ذهاب البصر شيء؟ فقالت: ما ينبغي للمخوف بالنار أن تجف له دمعة حتى يعرف موقع الأمان

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٥٠).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

من ذلك. فلم تزل على ذلك البكاء حتى ماتت عليه»[1].

منيرة السدوسية:

◻ وبالإسناد حدثنا أبو بكر القرشي قال: «حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبد الله بن محمد بن حميد بن أبي الأسود قال: حدثني أبو سلمة ـ رجل من سدوس ـ قال: كانت لنا عجوز في الحي لم ندركها نحن، أدركها أشياخنا يقال لها: منيرة، فكانت تقول إذا جاء الليل: قد جاء الهول، قد جاءت الظلمة، قد جاء الخوف ما أشبه هذا بيوم القيامة. ثم تقوم فلا تزال تصلي حتى تصبح»[2].

عابدة من بني عبد القيس:

◻ عن أبي بكر الهذلي قال: «كانت عجوز من بني عبد القيس متعبدة، فكانت تقول: عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم، فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره، فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه، فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه، فإن لم تطيقوا فعلى خوف عقابه».

◻ عن أبي بكر الهذلي قال: «كانت عجوز في عبد القيس متعبدة، فكان إذا جاء الليل تحرمت ثم قامت إلى المحراب، وكانت تقول: المحب لا يسأم من خدمة حبيبه، فإذا جاء النهار خرجت إلى القبور. فبلغني أنها عوتبت في كثرة إتيانها المقابر، فقالت: إن القلب القاسي إذا جفا لم يلينه إلا رسوم البلى، وإني لآتي القبور فكأني أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها، وكأني أنظر إلى تلك الوجوه المتعفرة، وإلى تلك الأجسام المتغيرة، وإلى تلك الأكفان الدسمة، فيا له من منظر كريه لو أشربه العباد قلوبهم ما أنكل مرارته للأنفس وأشد إتلافه للأبدان!»[3].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٥٩).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٥٩).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٦١).

عابدة أخرى:

◘ عن أبي بكر الشيرازي قال: «تهت في بادية العراق أيامًا كثيرةً فلم أجد شيئًا أرتفق به، فلما كان بعد أيام رأيت في الفلا خباء شعر مضروبًا فقصدته فإذا بيت وعليه ستر مسبل، فسلمت فردت علي عجوز من داخل الخباء وقالت: يا إنسان من أين أقبلت؟ قلت: من مكة قالت: وأين تريد؟ قلت: الشام. فقالت: أرى شبح إنسان بطال ألا لزمت زاوية تجلس فيها إلى أن يأتيك اليقين؟ ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها؟ ثم قالت: تقرأ القرآن؟ قلت: نعم فقالت: اقرأ علي آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت وأغمي عليها فلما أفاقت بعد هوي قرأت هي الآيات فأخذت مني قراءتها أخذًا شديدًا. ثم قالت: يا إنسان اقرأها ثانية فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها في الأول، وصبرت أكثر من ذلك ولم تفق، فقلت: أستكشف حالها ماتت أم لا؟ فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فأشرفت على واد فيه أعراب فأقبل إلي غلامان معهما جارية، فقال أحد الغلامين: يا إنسان أتيت البيت في الفلاة؟ قلت: نعم، قال: وتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: قتلت العجوز ورب الكعبة. فمشيت مع الغلامين حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها فإذا هي ميتة. فأعجبني خاطر الغلام فقلت للجارية: من هذان الغلامان؟ فقالت: هذان جعافرة وهذه أختهم منذ ثلاثين سنة ما تستأنس بكلام الناس، إذا نزلنا تواري بيتها في الفلاة تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وشربة»(١).

عابدة أخرى:

◘ عن هشام، يعني ابن حسان، قال: «خرجنا حجاجًا فنزلنا منزلًا في بعض الطريق فقرأ رجل كان معنا هذه الآية ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر] الحجر فسمعت امرأة فقالت: أعد رحمك الله. فأعادها. فقالت: خلفت لي في البيت سبعة أعبد أشهدكم أنهم أحرار، لكل باب واحد منهم»(٢).

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٦٣).

عابدات رُئين في الطواف:

عابدة:

□ عن مالك بن دينار قال: «بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بجويرية متعبدة، فإذا هي تقول: يا رب، كم شهوة قد ذهبت لذتها وبقيت تبعتها، يا رب ما كان لك عقوبة ولا أدب إلا النار. قال: فوالله ما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر. قال مالك: فوضعت يدي على رأسي ثم صرخت وجعلت أقول: ثكلت مالكًا أمه وعدمته، جويرية منذ الليلة قد بطلته»(١).

عابدة أخرى:

□ عن محمد بن يزيد بن حبيش قال: «قال وهيب بن الورد: بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول: يا رب، ذهبت اللذات وبقيت التبعات، يا رب سبحانك، وعزتك إنك لأرحم الراحمين، يا رب مالك عقوبة إلا النار. فقالت صاحبة لها كانت معها: يا أخية، دخلت بيت ربك اليوم؟ قالت: والله ما أرى هاتين القدمين ـ وأشارت إلى قدميها ـ أهلًا للطواف حول بيت ربي، فكيف أراهما أهلًا أطأ بهما بيت ربي؟ وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا؟»(٢).

عابدة أخرى:

□ عن الحسن قال: «رأيت بدوية دخلت للطواف فقالت: يا حسن الصحبة، جئتك من بعيد، أقبلت أسألك سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح»(٣).

عابدة أخرى:

□ عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: «دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول:

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٧٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٧٥).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٧٥).

أين بيت ربي؟ فيقولون: الساعة ترينه. فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك أما ترينه؟ فخرجت تشتد وتقول: بيت ربي بيت ربي، حتى وضعت جبهتها على البيت. فوالله ما رفعت إلا ميتة»(١).

عابدة أخرى:

□ عن إبراهيم بن مسلم المخزومي قال: «وقفت امرأة متعبدة في جوف الليل فتعلقت بأستار الكعبة ثم بكت وقالت: يا كريم الصحبة، ويا حسن المعونة، أتيتك من شقة بعيدة متعرضة لمعروفك الذي وسع خلقك، فأنلني من معروفك معروفًا تغنيني به عن معروف من سواك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة. قال: ثم صرخت صرخة سقطت لوجهها، فحملت مغشيًّا عليها»(٢).

عابدة أخرى:

□ عن سعيد الأزرق الباهلي أنه قال: «دخلت الطواف ليلًا، فبينا أنا أطوف وإذا بامرأة في الحجر ملتزمة للبيت قد علا نشيجها، فدنوت منها وهي تقول: يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الأوهام والظنون، ولا تغيره الحوادث ولا يصفه الواصفون، يا عالمًا بمثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، لا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضًا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في قعره، أسألك أن تجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك، وخير ساعاتي مفارقة الأحياء من دار الفناء إلى دار البقاء التي تكرم فيها من أحببت من أوليائك، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك أسألك إلهي عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة مَنًّا

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٧٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٧٥).

منك عليّ وتطوّلًا يا ذا الجلال والإكرام. ثم صرخت وغشي عليها»(١).

عابدة أخرى:

□ عن محمد بن زيد قال: «سمعت ذا النون يقول: خرجت حاجًا إلى بيت الله الحرام فبينا أنا في الطواف إذ أنا بشخص متعلق بأستار الكعبة يبكي ويقول في بكائه: كتمت بلائي من غيرك، وبحت بسري إليك، واشتغلت بك عمن سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك؟ ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك؟ ثم أقبل على نفسه فقال: أمهلك فما ارعويت، وستر عليك فما استحييت، وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت، ثم قال: عزيزي ما لي إذا قمت بين يديك ألقيت علي النعاس ومنعتني حلاوة الخدمة؟ لم قرة عيني لمه؟ ثم أنشأ يقول:

روعت قلبي بالفراق فلم أجد ... شيئًا أمر من الفراق وأوجعا

حسب الفراق بأن يفرق بيننا ... ولطالما قد كنت منه مفزعًا

قال: فلم أتمالك أن أتيت الكعبة مستخفيًا فلما أحس بي تجلل بخمار كان عليه ثم قال: يا ذا النون غض بصرك فإني حرام. فعلمت أنها امرأة فقلت: والله قد شغلني قولك عن كثير مما كنت فيه. فقالت: ولم عافاك الله؟ أما علمت أن لله عبادًا لا يشغلهم سواه ولا يميلون إلى ذكر غيره؟»(٢).

عابدة:

□ ذو النون المصري قال: «بينا أنا سائر في البادية إذ رأيت امرأة متعبدة، فلما أن دنت مني سلمت علي فرددت عليها السلام، فقالت: من أين أقبلت؟ فقلت: من عند حكيم لا يوجد مثله، فصاحت وقالت: ويحك كيف فارقته وهو أنيس الغرباء؟ فأوجع قلبي كلامها فبكيت، فقالت لي: مم بكاؤك؟ قلت: وقع الدواء على الداء،

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٧٦).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٧٦).

فأسرع في نجاحه، قالت: فإن كنت صادقًا فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكي؟ قالت: لا، لأن البكاء راحة القلب وهذا نقص عند ذوي العقول يا بطال، قلت: علميني شيئًا ينفعني الله به. قالت: ويحك ما أفادك الحكيم من الفوائد ما تستغني به عن طلب الزوائد؟ فقلت: إن رأيت أن تعلميني شيئًا فعلت، فقالت: اخدم مولاك شوقًا إلى لقائه. فإن له يومًا يتجلى فيه لأوليائه وإنه تعالى سقاهم في الدنيا من محبته كأسًا لا يظمئون بعدها أبدًا، ثم أقبلت تبكي وتقول: سيدي إلى كم تدعني في دار لا أجد فيها من يساعدني على بلائي؟ ثم مضت وهي تقول:

إذا كان داء العبد حب مليكه ... فمن دونه يرجو طبيبًا مداويا؟

قلت: وقد رويت لنا هذه الحكاية بألفاظ أخر:

□ عن أحمد بن محمد بن مسروق قال: سمعت ذا النون المصري قال: بينا أنا في بعض مسيري لقيتني امرأة فقالت لي: من أين أقبلت؟ قلت: رجل غريب. فقالت لي: ويحك وهل توجد مع الله أحزان الغربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء؟ فبكيت، فقالت لي: ما يبكيك؟ قلت: وقع الدواء علي داء قد قرح فأسرع في نجاحه، قالت: إن كنت صادقًا فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكي؟ قالت: لا، قلت: ولم؟ قالت: إن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ إليه، وما كتم القلب شيئًا أحق من الشهيق والزفير، فإذا أسبلت الدمعة استراح القلب، وهذا ضعف عند الأولياء يا بطال، فبقيت متعجبًا من كلامها، فقالت لي: ما لك؟ قلت: تعجبًا من هذا الكلام. قالت: وقد أنسيت القرحة التي سألت عنها؟ قلت: لا، علميني شيئًا ينفعني الله به. قالت: وما أفاد الحكيم في مقامك هذا من الفوائد ما تستغني به عن طلب الزوائد؟ قلت لا، ما أنا بمستغن عن طلب الزوائد. قالت: صدقت، أحبب ربك واشتق إليه فإن له يومًا يتجلى فيه على كرسي كرامته لأوليائه وأحبائه فيذيقهم من محبته كأسًا لا يظمئون بعدها أبدًا. قال: ثم أخذت في البكاء والزفير والشهيق وهي تقول: سيدي إلى كم تخلفني في دار لا أجد فيها أحدًا يسعدني على البكاء أيام حياتي، ثم

تركتني ومضت»[١].

عابدة أخرى:

□ عن ذي النون بن إبراهيم قال: كنت في تيه بني إسرائيل ومعي صاحب لي، فرأيت امرأة عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف، وفي كفها عكاز من حديد فقلت: السلام عليك ورحمة الله. فقالت: وعليك السلام، ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله؟ فقلت: أخوك ذو النون المصري. فقالت: مرحبًا حياك الله بالسلام. قلت: ما تصنعين ها هنا؟ قالت: كلما أتيت إلى بلدة يعصى فيها الحبيب ضاق علي ذلك البلد، فأنا أطلب بقعة طاهرة أخر عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق إلى لقائه. فقلت: ما سمعت أحدًا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك، فأي شيء المحبة؟ قالت: سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألني؟ أول المحبة يبعث على الكد الدائم، حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفا جرعهم من محبته لذيذ الكؤوس، ثم صرخت وخرت مغشيًّا عليها فأفاقت وهي تقول:

أحبك حبين حب الرضا ... وحب لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الرضا ... فذكر شغلت به عن سواكا

وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراكا

فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا[٢]

عابدة أخرى:

□ عن أبو بكر بن عبيد قال: «حدثني عبيد الله بن محمد أنه سمع امرأة من المتعبدات تقول وبكت: والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٨٤).

لاشتريته شوقًا إلى الله وحبًا للقائه. قال: قلت لها: أفعلى ثقة أنت من عملك؟ قالت: لا والله، ولكن لحبي إياه وحسن ظني به، أفتراه يعذبني وأنا أحبه؟»[1].

عابدة أخرى:

◘ عن الحسن بن جعفر أنه سمع أباه يقول: مررت بدار فإذا أنا بعجوز مكفوفة تبكي وتقول: يا حليم تقرب الناس إليك بالأعمال يدعونك بها، فكيف أدعوك بالذنوب ولا عمل أرضاه؟ يا رب هب لي من حلمك ما تكفيني به وتنجيني من عذابك. قال: فوقفت عليها فوعظتها وقلت: هل لك ولد؟ قالت: لا. قلت: من معك في دارك؟ قالت: سبحان الله. معي من أناجيه، فهل علي وحشة معه وهو أنيسي؟ قال: فأبكتني، فقلت لها: ما معاشك؟ قالت: دع عنك ما لا تحتاج إليه من بلغت هذا السن فما أحوجني إليك ولا إلى غيرك، أما تقرأ القرآن: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ الشعراء فقلت: إيذني لي في زيارتك. فقالت: أعزم عليك إن فعلت أو ذكرت لي اسمًا. ثم أجافت الباب»[2].

عابدة أخرى:

◘ عن أبي الوليد القاضي قال: «سمعت امرأة تقول: فقدتك من قلب أصبحت قاسيًا ولعظمة الله ناسيًا كيف تقر عيني وقد أخبرني أن قاسي القلب مني بعيد؟»[3].

عابدة أخرى:

◘ سري السقطي قال: «بلغني أن امرأة كانت إذا قامت من الليل قالت: اللهم إن إبليس عبد من عبيدك، ناصيته بيدك، يراني من حيث لا أراه، وأنت تراه من

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٩٠).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٩١).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٩١).

حيث لا يراك، اللهم إنك تقدر على أمره كله، وهو لا يقدر من أمرك على شيء، اللهم إن أرادني بشر فأرده، وإن كادني فكده، أدرأ بك في نحره، وأعوذ بك من شره. ثم بكت حتى ذهبت إحدى عينيها، فقيل لها: اتقي الله لا تذهب الأخرى. فقالت: إن كانت عيني من عيون أهل الجنة فسيبدلني بها ما هو أحسن منها، وإن كانت من عيون أهل النار فأبعدهما الله تعالى»[1].

ونختم بختام المسك من آل هشام.

السيدة المُكرَّمة الصالحة نفيسةَ ابنة الحسن بن زيدِ ابن السيد سِبطِ النبي ﷺ الحسنِ بن عليٍّ رضي الله عنهما العَلَوية الحَسنيَّة:

□ «كانت ـ رحمها الله وأكرمها ـ بين الصالحات العوابد، زاهدةً، تقيةً نقيةً، تقوم الليل، وتصوم النهار حتى قيل لها: «تَرَفَّقي بنفسك» لكثرة ما رأوا منها، فقالت: «كيف أرفقُ بنفسي وأمامي عقبةٌ لا يقطعها إلا الفائزون؟» حجت ثلاثين حجةً، وكانت تحفظ القرآن وتفسيره»[2].

□ قال عنها ابن كثير: «كانت عابدةً زاهدةً كثيرة الخير».

«تُوفيت ـ رحمها الله تعالى ـ وهي صائمة، فألزموها الفطر، فقالت: واعجباه! أنا منذ ثلاثين سنةً أسأل الله تعالى أن ألقاه صائمةً، أأُفطر الآن؟!! هذا لا يكون»، وخرجت من الدنيا، وقد انتهت قراءتها إلى قوله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢][3].

□ ويرحم الله من قال:

لو كان يَقعُدُ فوقَ الشمس مِن كَرَمٍ ... قومٌ بأولهم أو مَجْدِهم قَعَدوا

قومٌ أبوهم عليٌّ حين تَبسُبُهم ... طابوا وطابَ مِن الأولاد ما وَلَدوا

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٩١).

(٢) «عودة الحجاب» (٢/ ٦٠٧ ـ ٦٠٨).

(٣) «مرأة الزمان» (٨٢).

إنـسٌ إذا أمنـوا جِـنٌ إذا فزِعـوا ... مُـرزَّءون بهاليـل إذا حشـدوا

مُحسَّدون علىٰ مـا كـان مـن نِعَـمٍ ... لا يَنـزِعُ الله مـنهمُ مـا لـه حُسِـدوا

□ فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سمع هذا: «أحْسَنَ، وما أعلم أحدًا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله ﷺ وقرابتهم منه»[1].

□ كان بكاء ورقة قلب أما أبو صخر ـ يزيد بن أبي سمية ـ الأيلي، فكان يُصلِّي ليله ويبكي، وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنةً، فكانت تبكي ـ رحمةً له ـ، فقال ليلةً في دعائه: «اللهم إن هذه اليهودية قد بكت رحمةً لي، ودينها مخالف لديني، فأنت أولى برحمتي»[2].

□ وكان أحد العباد يناجي مولاه في جوف الليل، ويقول: «يا سيدي وأملي، ومؤملي ومَن به تم عملي، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك، وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك، وأعوذ بك من عين لا تبكي عليك».

□ وآخر يدعو ويناجي مولاه؛ فيقول: «سبحان من أخرج قلوب المشتاقين في رياض الطاعة بين يديه، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوي البصائر، فهي لا تعتمد إلا عليه، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن إلا إليه»، ثم يقول: «إن للَّهِ عَجَّلَ عبادًا قدح في قلوبهم زَنْدُ الشغف ونار الوَمَق، فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح في الملكوت، وتنظر إلى ما ذُخر لها في حجب الجبروت»[3].

---

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٥٧٧ـ ٥٧٨)، والبيت الثاني في الأصل «قوم أبوهم سنانٌ» بدلًا من «عليٍّ».

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٣٥).

(٣) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٤١).

بربك يا أخي خبرني عن هذه المناجاة! ألا تُهطل المدامع، وتهيج بلابل الشوق إلى المولى ﷻ؟!.

أبــداً نفــوسُ الطالبيـــــــ ـــــن إلى رياضِــكم تحــنُّ
وكـــذا القلـــوب بـــذِكركم بـــعدَ المخافـــةِ تطمـــئنُّ
حنَّـــت بحـــبكم ومـــن نـــاجىٰ الحبيـــب ولا يحـــنُّ؟[1]

□ وعابد آخر ينادي في جوف الليل بصوت محزون؛ فيقول: «يا من آنسني بقربه، وأوحشني من خلقه، وكان عند مسرتي؛ ارحم اليوم عبرتي»[2].

□ وآخر يناجي فيقول: «شهد لك قلبي في النوازل بمعرفة الفضل لك، وكيف لا يشهد لك قلبي بذلك، ولا يحسن بقلبي أن يألف غيرك، هيهات؛ لقد خاب لديك المقصرون عنك»[3].

فانظر - يا أخي - إلى هذه الأنفس الطاهرة، صافوا مولاهم وبالعقول، ودققوا له الفطن، فسقاهم من كأس حبه شربةً، فظلوا في عطشهم أروياء، وفي ريِّهم عطاشًا.

أما أهل زماننا، فقد توعرت الطريق، وقلَّ السالكون، وهجرت الأعمال، وقل الراغبون فيها، وقل الحق، ودرس هذا الأمر؛ فلا نراه إلا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال، قد افترش الرخصة وتمهد للتأويل، واعتل بزلل العاصين، وسكنت القلوب إلى روح الدنيا، وانقطعت عن روح ملكوت السماوات، وإنا للهِ وإنا إليه راجعون.

---

(١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٤١٩).
(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٤٧).
(٣) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٤٧).

□ وعابدٌ آخر يبكي بالليل ويقول في بكائه: «أترى بكائي نافعي عندك، ومنقذٌ رقبتي من حكمك، أتراك آخذًا من نفسي بحقك، وموبخها على رؤوس الأشهاد بما ضيعت من أمرك، أواه لكشف سترك عني، أواه لوقوفي بين يديك»[1].

□ وآخر يناجي ويبكي على الساحل بالليل: «جرمي عظيم وعفوك كثير، فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم»[2].

□ وآخر يقول في مناجاته: «يا سيدي، بك تفرد المتفردون في الخلوات، ولعظمتك سبَّحت الحيتان في البحار الزاخرات، ولجلال قدسك اصطفقت الأمواج المتلاطمات، أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار، والفلك الدوار، والبحر الزخار، والقمر النوار، وكل شيء عندك بمقدار».

يا مؤنسَ الأبرار في خلَواتهم ... يا خيرَ من حطَّت به النزَّالُ[3]

□ وآخر يقول:

ألوذُ بباب من أدعوه فردًا ... وآملُ أن أقرَّبَ من حبيبي

إذا نامت عيونُ الناس طُرًّا ... قرعتُ الباب بالقلب الكئيبِ

□ وآخر يناجي فيقول: «عجبت للخليقة كيف أنست بسواك؟! بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر سواك؟!».

□ قال ابن قتيبة: «بلغني عن الوليد بن مسلم، عن عثمان بن أبي العاتكة قال: كان داود النبي ﷺ يقول في مناجاته: سبحانك إلهي، إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليَّ الأرض برحبها، وإذا ذكرت رحمتك ارتد إليَّ روحي، سبحانك إلهي، أتيت

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٦٥).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٧٠).

(٣) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٧٤).

أطباء عبادك ليداووا لي خطيئتي؛ فكلهم عليك يدلني»[١].

سبحانك ما أضيقَ الطريقَ على من لم تكن دليله، سبحانك، ما أوحش الطريق على من لم تكن أنيسه.

سبحانك سبحانك، لك الجمال والجلال ولك الكمال، سبحانك أنت أنت سبحانك، قدستك ألسن التماديح وأفواه التسابيح.

☐ كان عليُّ بن سهل المدائني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم إذا هدأت العيون فينادي بصوت له مجزون: «يا من اشتغلت قلوب خلقه عنه بما يعقبهم عند لقائه ندمًا، ويا من سهت قلوب عباده عن الاشتياق إليه إذ كانت أياديه إليهم قبل معرفتهم به»، ثم يبكي حتى تبكي لبكائه جيرته، ثم ينادي: «ليت شعري سيدي، إلى متي تحبسني؟ ابعثني سيدي إلى حسن وعدك، وأنت العليم أن الشوق قد برَّح بي، وطال عليَّ الانتظار»، ثم يخر مغشيًا عليه، فلا يزال كذلك حتى يحرِّك لصلاة الصبح[٢].

☐ وكان الحارث بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول إذا أصبح: «أصبحت ونفسي وقلبي مصرٌّ على حبك سيدي، ومشتاق إلى لقائك؛ فعجلْ بذلك قبل أن يأتيني سواد الليل»، فإذا أمسى قال مثل ذلك، فلم يزل على مثل هذه الحال ستين سنة[٣].

---

(١) «عيون الأخبار» لابن قتيبة الدينوري.

(٢) «الطريق إلى الله: الصدق»، لأبي سعيد الخراز ـ تحقيق دكتور عبدالحليم محمود (١٨) الناشر دار الإنسان.

(٣) «الطريق إلى الله» (١١٩).

قالوا عن البكاء والمناجاة بالليل:

ابكِ على ظلام قلبك يضيء، وابسط في الدجى يد الطلب، فأطيب ما أكل الرجل من كسب يده، وقل بلسان التملق:

أحبابَنا أنا ذاكم العبدُ الذي راعيتموه ناشئًا ووليدًا
حالت به الأحوال بعد فراقكم فرمى بأسرته وجاء فريدًا

إذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيدك، فاستعمل أخلاق الأطفال، فإن الطفل إذا طلب من أبيه شيئًا فلم يُعطه بكى عليه.

يا من نزلتْ به بليَّةُ الطرد تروَّحْ إلى حديث المناجاة، وإن لم تسمع منك، وابعث رسائل الأحزان مع رياح الأسحار ولو لم تصل.

أدلج القوم طول الليل في السُّرى، وخافوا عِوَزَ الماء، فتمموا المزاد بالبكا.

سلوا غيرَ طرفي إن سألتم عن الكرى فما لجفون القانتين منامُ

□ كان فتح الموصلي يبكي الدموع، ثم يبكي الدم، فقيل له: «على ماذا بكيت الدم؟ قال: خوفًا على الدموع أن تكون ما صحَّت لي»[(١)].

والعينُ لها دمٌ ودمعٌ سحُّ ذا يكتب شجوَه وهذا يمحوُ

لا بد ـ واللّهِ ـ من قلق وحرقة، إما في زاوية التعبد أو في هاوية الطرد، فإما أن تحرق قلبك بنار الندم على التقصير والشوق إلى لقاء الحبيب، وإلا فنار جهنم أشد حرًّا.

شجاك الفراقُ فما تصنع أتصبرُ للبين أم تجزع؟
إذا كنت تبكي وهم جِيرةٌ فكيف تكونُ إذا ودَّعوا؟

---

(١) «المدهش» لابن الجوزي (٢٣٨).

❑ كان أحد العباد يصيح في جوف الليل: «قرة عيني، وسرور قلبي؛ ما الذي أسقطني من عينك؟! أقلت: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾؟!».

مـا في الصِّـحاب أخـو وجـدٍ تطارحُـه حـديثَ نجـدٍ ولا صـبٌّ تجاريـهِ

إليـك عـن كـلِّ قلـبٍ في أماكنـه سـاهٍ وعـن كـل دمـعٍ في مآقيـهِ

كان سريٌّ يدافع أول الليل، فإذا جن أخذ في البكاء إلى السحر.

❑ قال الإمام أحمد: «لقد رأيت قوما صالحين، رأيت عبدالله بن إدريس وعليه جُبةٌ من لَبود ـ قد أتت عليها سنون ـ، رأيت أبا داود الحفَري وعليه جُبَّةٌ مخرَّقة قد خرج منها القطن وهو يُصلِّي، فيترجح من الجوع، ورأيت أيوب النجار وقد خرج من كل ما يملكه، وكان في المسجد شاب مصفر ـ يقال له العوفي ـ، يقوم من أول الليل إلى الصباح يبكي»(١).

قـد كنـتُ أطـوي على الوجـدِ الضـلوعَ ولا

أبـدي الهوى وأسـومُ القلـب كتمـانَا

فخـانني الصبـرُ إذ ناديتـه ووفـتْ

لي الشـؤونُ فـعاد السـرُّ إعلانَـا

أكـتمُ الوجـد والعينـانِ تُظهـرُهُ

للحـب أعظـمَ مما رُمْتـه شـانَا

❑ قال أبو عمران الجوني: «أرتني أمي موضعًا من الدار قد انحفر، فقالت: هذا موضع دموع أبيك».

المتهجدون على شواطئ أنهار الدمع نزول، فلو سرت عن هواك خطوات

---

(١) «المدهش» لابن الجوزي (٣١٢).

لاحت لك الخيام.

وصلوا إلى مولاهم وبقينا ... وتنعموا بوصاله وشقينا
ذهبت شبيبتنا وضاع زماننا ... ودنت منيتنا فمن ينجينا؟!
فتجمعوا أهل القطيعة والجفا ... نبكي شهورًا قد مضت وسنينا

* * *

كثر فيك اللوم ... فأين سمعي منهم
قالوا: سهرت والعيون ... الساهرات نوم
وليس من جسمك إلا ... جلدة وأعظم
وما عليهم سهري ... ولا رقادي لهم
خذ أنت في شأنك ... يا دمعي وخل عنهم

كان في خد عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء، وكان وجه ابن عباس كالشراكين البالين من الدمع.

ألا من لعين من بكاها على الحمى ... تجف ضروع المزن وهي حلوب
وما كنت أدري أن عينًا ركية ... ولا أن ماء الماقيين شروب

❑ كان عطاءٌ يبكي في غرفة له؛ حتى تجري دموعه في الميزاب، فقطرت يومًا إلى الطريق على بعض المارين، فصاح: «يا أهل الدار أماؤكم طاهر؟ فصاح عطاء: اغسله؛ فإنه دمع من عصى الله».

❑ وقالوا لعطاء السليمي: «ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر أن أبكي».

❑ قالوا لثابت البناني: «عالج عينك ولا تبكِ، فقال: أي خير في عين لا

تبكي؟!».

بقلبي منهم عَلَقُ ودمعي فيهم عَلِقُ
وبي من حبِّهم حُرَقٌ لها الأحشاءُ تحترقُ
وما تركوا سوى رمَقي فليتهم له رمقوا

يا عجبًا من خلي يعذل ذا شجى، ويحك خلِّ شانه وشانه:

فيا حبَّهم زدني جوًى كل ليلةٍ ويا سلوى الأيام موعدُك الحشرُ

سهرُ القومِ يقع ضرورةً؛ لأن القلق مانع من النوم، وليس لهم في تلك الشدائد إلا جريان الدموع:

بلاني الحب فيك بما بلاني فشأني أن تفيضَ غروبُ شاني
أبيتُ الليلَ مرتفقًا أُناجي بصدقِ الوجد كاذبةَ الأماني
فتشهدُ لي على الأرق الثريَّا ويعلمُ ما أجنُّ الفرقدانِ
فيا ولعَ العواذلِ خلِّ عني ويا كفَّ الغرام خذي عِناني

إن الذنب لا يُغسل إلا بدمع، وإنه لقلب رقيق قلبُ الفقيه الزاهد أبي سهل الصعلوكي يظهر تأنيبه لنفسه:

أنامُ على سهوٍ وتبكي الحمائمُ وليس لها جرمٌ ومني الجرائمُ
كذبتُ-لَعَمْرُ اللَّهِ-لو كنتُ عاقلًا لَمَا سبقتني بالبكاءِ الحمائمُ (١)

كيف لا يُذهب العيونَ البكاء؟ وما تدري ما قد أعد لها!.

أحليفَ النوم أقلل اللومْ فعندي اليوم بهم شغلْ

للَّهِ در قوم أقلقهم الخوف والفرَق، أطافت بقلوبهم الحُرَق، يا نورهم إذا

(١) «الرقائق»، لمحمد أحمد الراشد، نقلًا عن «طبقات الشافعية» (٣/ ١٧١).

جن الغَسق، يا حسن دمعهم محدقًا بالحِدَق، كتبت عذرَها في الخد لا في الورق، ذابت أجسامهم فلم يبق إلا رمق.

لو رأيتهم يتشبثون بذيل الظلام، ويأنسون بنَوح الحمام، وغاية لذاتهم الخلوات:

حمـامَ الأراك ألا فاخبرينـا ... بمـن تـهتفين ومَـن تنـدُبينا؟

فقد سُقتِ ويحكِ نوحَ القلوب ... وأذريـتِ ويحـك دمـعا مَعينـا

تعالَي نُقم مـأتمًا للفـراق ... ونندبُ إخواننـا الظاعنينـا

ونُسعدك بالنوح كـي تسعدي ... كـذاك الحزينُ يـواسي الحزينـا

نعم يا أخي:

وذو الشوقِ القديم وإن تعزَّى ... مَشوقٌ حين يلقى العاشقينا

نعم:

كـلٌّ كنى عن شوقِه بلغاته ... ولـربما أبكى الفصيحَ الأعجمُ

□ كان محمد بن واسع إذا جن عليه الليل يبكي، ويقول في بكائه: «ويلي من ذنوب قد أُحصيت، ومن صحيفة قد ملئت، وربي قد علم ذلك ولم يَخْفَ عليه من ذلك شيء»(١).

مَن كان يخشى اللَّهَ جل جلاله ... فلْيُكثرِ العبراتِ في الخلواتِ

فلعلـه بعد التذكُّر والبكـا ... بُـدِّلت لـه العبراتُ بالحسناتِ

وتُخفف الأوزارُ عن منشوره ... يوم الحساب وموقف الحسرات(٢)

---

(١) «بستان الواعظين ورياض السامعين» لابن الجوزي (١٧٥) تحقيق د. السيد الجميلي - طبع دار الكتاب العربي.

(٢) «بستان الواعظين ورياض السامعين» (١١٧).

جالِس البكائين، يتعدَّ إليك حزنهم، يا من يشاهد ما يجرى على الخائفين ولا ينزعج، أقلُّ الأقسام أن تبكي رحمةً لهم.

لا راحة للمحب في الدنيا؛ إن أحس الحجاب بكى على البعد، وإن فتح له باب القرب خاف الطرد.

فيبكــي إن نــأوه شــوقًا إلــيهم ويبكــي إن دنَــوا خــوفَ الفــراق

كم بيننا وبين الصالحين! لا نحن إليهم، ولا هم إلينا إلا إن كانت الثريا بالأيدي ترام، إلى ليلنا ونومنا يشكو ليلهم عتابًا على تقصيرنا وجدهم.

شــكونا إلىٰ أحبابِنــا طــولَ ليلِنــا فقــالوا لنــا: مــا أقصــرَ النــومَ عنــدنا!

وذاك لأن النــومَ يغشــىٰ عيــونهم ســريعًا ولا يغشــىٰ لنــا النــومُ أعيُنــا

□ كان مالك بن دينار قد اسود طريق الدمع في خده.

ومَــن لُبُّــه مــع غيــره كيــف حالُــه ومــن سِــرُّه في جِفنــه كيــف يتكــتمُ[(١)]

□ كان داود عليه السلام يؤتى بالإناء ناقصًا، فلا يشربه حتى يتمه بدموعه:

يــا ســاقيَ القــوم إن دارت إليَّ فــلا تمــزج فــإني بــدمعي مــازج كــاسي[(٢)]

□ بكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له: «ما يبكيك؟ فقال: لم أشتف من قيام الليل»[(٣)].

□ وبكى يزيد الرقاشي فقيل له: «ما يبكيك؟، فقال: أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار»، ثم جعل يقول: «يا يزيد من يُصلِّي لك؟ ومن يصوم عنك؟ ومن يتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة؟».

---

(١) «اللطف في الوعظ» لابن الجوزي (٦٧).

(٢) السابق.

(٣) «عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان»، للشيخ إبراهيم بن عبيد.

□ يقول إقبال:

نـــائحٌ والليـــلُ ســـاجٍ ســـادلُ   يـــهجع النـــاسُ ودمـــعي هاطـــلُ (١)

هذه الجفون الموطَّنات على السهر للَّه، والتي تجود بدمع كالوابل الهطال، ما أحلاها من جفون!.

للَّـــهِ أجفـــانُ عيـــنٍ فيـــك ســـاهرةٌ   شـــوقًا إليـــك وقلـــبٌ بـــالغرام شـــجِ
أرواحُهـــم خشـــعت للَّـــهِ في أدب   قلـــوبُهم مـــن جـــلال اللَّـــهِ في وجـــلِ
نجـــواهم: ربَّنـــا جئنـــاك طائـــعةً   نفوسُـــنا وعصينـــا خـــادع الأمـــلِ
إذا ســـجىٰ الليـــلُ قـــاموه وأعيـــنُهم   مـــن خشـــية اللَّـــهِ مثـــلُ الجائـــد الهطـــلِ
هـــم الرجـــالُ فـــلا يلهيهـــمُ لـــعبٌ   عـــن الصلاة ولا أكذوبـــةُ الكســـلِ (٢)

للَّهِ ما أحلى أصوات المتهجدين وهي تدعو بأفضل الذعاء من الأدعية القرآنية - وما أكثرها! -، ثم الأدعية النبوية، ثم ما ورد عن صالحي هذه الأمة، فاحرص - يا أخي - أن تكون مع هذه الرُّفقة، وناج مولاك، وامدحه بما هو أهل له في دجى الليل.

□ إلهي:

ثكِلـــت خـــواطرٌ أنِســـت بغيـــرك   عَـــدِمتُ قلبًـــا يحِـــب ســـواكا

* * *

ربَّـــاهُ عَفـــوَكَ إنِّـــي   للنُّـــورِ مُـــدَّتْ يَـــدايَا
أَبكـــي وأَبكـــي ويَبكـــي   دَمـــعي ويَبكـــي بُكـــايَا
وجِفنـــةٌ مـــن دعـــاءٍ   غَرفتُـــهُ مِـــن دِمايَـــا

---

(١) «الأسرار والرموز»، ديوان لمحمد إقبال.
(٢) «الرقائق» (١٧).

ولا لِغيـــــركَ دَوِّيَ ... يــــا ربِّ يومًـــا نِـــدايَا
إليـــك أنـــتِ صــباحي ... مُصفَّـــــدًا في مســـــايا
فاســـكُبْ ضِيـــاءَكَ إني ... ظَمـــآنُ ضَـــلَّ صَـــدايَا
لم أدرِ مِـــن أيِّ نَبْـــع ... أَســـقي حَنيـــنَ الرَّكايَـــا
والشَّـــطُّ لا مـــاءَ فِيـــهِ ... يُطفِـــي اللَّظـــىٰ في حشـــايَا
رُحمـــاكَ يـــا ربِّ هـــذا ... إثْمـــي وهَـــذِي تُقـــايَا
وذاك دَربي وهَـــــذِي ... علىٰ الطـــريقِ عَصـــايَا
رُحمـــاكَ يـــا رب إني ... وزَورقـــي والخطـــايَا
في لُجَّـــةٍ ليـــس فيهـــا ... مِـــنَ الضيـــاءِ بقايَـــا
جفَّـــت وغاضَـــتْ ولكـــنْ ... مـــا زلـــت أُزجِـــي رَجايَـــا
غفـــرت أم لم فـــإني ... مـــا زلـــتُ أدعـــوك: يـــا يـــا

يـــا رب(١)

□ وقال الشاعر:

ذَكَـــر الوعيـــدَ فطرْفُـــه لا يـــهجعُ ... وجفـــا الرقـــادَ فبـــان منـــه المضـــجَعُ
لـمَّـــا تـيقَّـن صِـدقَ مـا جـاءت بـه الآيـ ... ـــاتُ صـــار إلىٰ الإنابـــة يُســـرعُ
فجفـــا الأحبـــةَ في محبـــةِ ربِّـــهِ ... وسما إليـــه بـــهمةٍ مـــا يُقلِـــعُ
وتـــمتَّعت بـــوداده أعضـــاؤه ... إذ خصَّهـــا منـــه بـــودٍّ ينفـــعُ
كـــم في الظـــلام لـــه إذا نـــام الـــورىٰ ... مـــن زفـــرةٍ في إثرهـــا يتوجَّـــعُ!
ويقـــول في دعواتـــه: يـــا سيـــدي ... العيـــنُ يُســـعدُها دمـــوعٌ رُجَّـــعُ

---

(١) «قاب قوسين»، ديون شعر لمحمود حسن إسماعيل.

إني فزعتُ إليك فارحم عَبرتي ... وإليك من ذلِّ الخطيئة أفزعُ
مَن ذا سواك يُجيرني من زلَّتي ... يا من لعزَّته أذلُّ وأخضعُ
فامنن عليَّ بتوبةٍ أحيا بها ... إني بما اجترأتْ يداي مروَّعُ
قلَّ التصبُّرُ عنك يا من حُبُّه ... في الجارحاتِ سقامُه بي يُسرِعُ
كيف اصطبارُ متيَّمٍ في حُبه ... قدمًا لكاساتِ الهوىٰ يتجرَّعُ
لاحت وعن صدقِ المحبة ما بدت ... للناظرين نجومُ ليلٍ تطلَّعُ(١)

□ ومن مناجاتهم: «سيدي، قَصَدك عبد روحه لديك، وقياده بيديك، واشتياقه إليك، وحصراته عليه، ليلُه أرق، ونهاره قلق، وأحشاؤه تحترق، ودموعه تستبق، شوقًا إلى رؤيتك وحنينًا إلى لقائك، ليس له راحة دونك، ولا أمل غيرك».

□ ويقول يحيى بن معاذ: «أحلى العطايا في قلبي رجاؤك، وأعذب الكلام على لساني ثناؤك وأحب الساعات إليّ ساعة يكون فيها لقاؤك».

□ ويقول آخر:

ارحم حشاشةَ نفسٍ فيك قد ذهبت ... قبل المماتِ فهذا آخرُ الرمَقِ
ولو مضىٰ الكلُّ مني لم يكن عجبًا ... وإنما عجبي للبعض كيف بقِي!

□ ويقول آخر:

ألا خلوةٌ أشكو إليك صبابةً ... لها بين جلدي والعظامِ دبيبُ

---

(١) «بحر الدموع»، لابن الجوزي (١٣٤).

□ ويقول الشاعر:

هـبَّ مـن ليلـه جفتْـه المضـاجعْ
ودعـاه نـداءُ قلـبٍ خاشـعْ
وطيـوفٌ علـىٰ الجفـون الـدوامعْ
رعشـاتٌ مـن الأكُـفِّ الضـوارعْ

قـد صفا القلـبُ مـا رأىٰ فيـه حقـدًا
وخـلا مـن هـوًىٰ وأقبـل زهـدًا
تـرك النـاسَ كـي يـرىٰ مـا أعـدًّا
ليـرىٰ نفسـه رأىٰ الأمـر جـدًّا

غَنِيـتْ أنفـسٌ ولانـت قلـوبُ
ودعـاءٌ مـع الضـلوع يـذوبُ
وأكـفٌّ مـع الضـلوع يـذوبُ
وأكـفٌّ تمـوجٌ... دمـعٌ... وجيـبُ
وطيـوفٌ تلُمهـن الغيـوبُ

ربَّنـا سـبحت لـك الفلـواتْ
وأقاصـي سـبحت لـك الفلـواتْ
وأقاصـي الأعمـاق والظلمـاتْ

والحصى والرمالُ والربَواتْ
ورفيقُ الغصون والزهراتْ
ونداءُ الطيور والوكَناتْ
وهديلُ الحمام والهمساتْ
ورفيقُ الضمير والنظراتْ
موكبٌ رفرفت به الاياتْ

ومضى الليلُ في صدىٰ دعواتِهِ
والنجومُ الزهراء رعشةُ ذاتهِ
ونسيمٌ غفا على عبراتهِ
وصحا ينشرُ الندىٰ على ربواتِهِ

تلمَّسَ الأفق في هوًىٰ وحنينْ
يوقِظ النور من مراقدِ لِينْ
يوقظ الزهر من دلالِ جُفونْ
يوقظُ العطرَ في مرابع غِينْ

موكبُ الفجر ففيَّ من ألحانِهِ
رجعتها الرُّبىٰ شذا ألوانِهِ

حـــائراتٌ تعثـــرت بجنانِـــــهِ

فـــإذا هـــنَّ عبقـــريٌّ بيانـــه (١)

❁❁❁

□ ولله دره حين يقول:

عجبًـا أن تـرىٰ مـع الخـوف أمنًـا؟ ومـع الليـل شُـعلةٌ مـن يقيـنِ!

مـا قسـا قلبُـه ولكـن لديـه دمـعةٌ لـم تجـفَّ بـين الجفـونِ

خشـيةٌ في الفـؤاد تعصِـرُ دمـعا ذوَّبتـه علـىٰ مطـافِ الحنيـنِ

رقَّ في خشـيةٍ ففاضـت عليـه رحمـةُ اللهِ في حمًـىٰ مـأمونِ

كلمـا أقبـل الـدُّجىٰ وطـواه أشـرقت منـه سـجدةٌ مـن جبيـنِ

في خشـوع الـدجىٰ عرفتُـك يـا ربُّ وفي نجمـه وفـيضِ السـكونِ

جَـلَّ في صـمته فكـان بيانًـا في قلـوبٍ وعتـه أو في جفـونِ

هـدأ النـاسُ غيـرُ قلـبٍ شـجيٍّ هـبَّ مـن لهفـةٍ وشـوقٍ دفيـنِ

مـدَّ كفَّيـه في ثنايـا الليـالي رعشـاتٌ مـبلَّلاتُ الحنيـنِ

وهبَّـت للنجـوم رعشـةُ شـوقٍ وأعـارت لهـا انفـلات الشـجونِ

في شـعاع يمـوج بـين ثنايـاه رفيـقٌ مـن الـدعاءِ الحـزينِ (٢)

❁❁❁

(١) للشاعر عدنان النحوي.

(٢) من قصيدة «موكب النور»، من ديوان: «موكب النور»، عدنان النحوي (٥٥- ٥٨).

□ وأخيرًا: ما أحلى قول القائل:

كم دمـعةٍ سُفحت في الليل ساريةٍ ... وكم تردد في جنبي تعليلُ!

وكم تنفُّس صبحٌ ما نسائمُه ... إلَّا ابتهالٌ إلى الرَّحمن متبولُ

وما نداه سوى دمعٍ أُكفكِفُه ... يا ربِّ علَّ دعائي منك مقبولُ

□ وأخيرًا:

إليك وإلا لا تُشدُّ الركائبُ ... ومنك وإلا فالمؤمِّلُ خائبُ

وفيك وإلا فالغرامُ مضيَّعٌ ... وعنك وإلا فالمحدِّثُ كاذبُ

لديك وإلَّا لا قرار يطيب لي ... عليك وغلا لا تسيل السواكبُ[1]

(١) للشيخ عبد العزيز الدِّيريني «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ١٩١-٢٠٨).

الأحاديث الضعيفة والموضـوعـة

الأحاديث الضعيفة والموضوعة

□ يرحم الله شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك، قيل له هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة ما نصنع فيها؟ قال: يعيش لها الجهابذة من الرجال، لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر].

□ يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد كان قدماء العلماء يعرفون صحيح المنقول من سقيمه، ومعلوله من سليمه، ثم يستخرجون حكمه ويستنبطون علمه، ثم طالت طريق البحث من بعدهم فقلودهم فيما نقلوا، وأخذوا عنهم ما هذبوا، فكان الأمر متحاملًا إلى أن آلت الحال إلى خلف لا يفرقون بين صحيح وسقيم، ولا يعرفون نِسرًا ولا ظليم[1] ولا يأخذون الشيء من معدنه».

ولأهمية هذا العلم أردنا أن نفرد للأحاديث الضعيفة والموضوعة فصلًا في كتابنا هذا تنبيهًا لطلبة العلم والوعاظ على هذه الأحاديث حتى يحذروها وفي الأحاديث الصحيحة غنى وكفاية.

(١) «إن عبدًا في جهنم لينادي ألف سنة: يا حنَّان يا منَّان، فيقول الله: يا جبريل! اذهب فأتني بعبدي هذا، فينطلق جبريل فيجد اهل النار منكبين يبكون. فيرجع إلى ربه فيخبره، فيقول: اذهب فائتني به؛ فإنه في مكان كذا وكذا فيجيء به، ثم يقفه على قدميه، فيقول يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ فيقول: يا رب شر مكان وشر مقيل، فيقول: ردّوا عبدي، فيقول: يا رب ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تردني فيها، فيقول: دعوا عبدي».

ضعيف: قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٨٧): رواه الإمام أحمد في «المسند» من حديث أنس ولا يصح، فيه أبو ظلال ليس بشيء (تعقبه) الحافظ ابن حجر في «القول المسدد» بأن أبا ظلال أخرج له الترمذي وحسّن بعض حديثه، وعلّق

---

(١) الظليم: ذكر النعام.

له البخاري حديثًا، وقال فيه: هو مقارب الحديث. وأخرج هنا الحديث البيهقي في «الأسماء والصفات» في كتاب التوحيد من صحيحه إلا أنه ساقه بطريقه تدل على أنه ليس على شرطه في الصحة، وبالجملة فليس موضوعًا، ولبعضه شاهد من مرسل الحسن أخرجه الآجري في جزء الإفك» اهـ.

ونسبه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٨٤) للإمام أحمد وأبي يعلى وقال: ورجالهما رجال الصحيح غير أبي ظلال ضعّفه الجمهور ووثقه ابن حبان.

(٢) «إذا تمَّ فجور العبد ملك عينيه، فبكى بهما متى شاء».

منكر: رواه ابن عدي (١/ ٧٢)، (٢/ ٢١١) عن عقبة بن عامر مرفوعًا، وفيه ابن لهيعة وله أحاديث منكرات. ونقل المناوي عن ابن الجوزي أنه قال: «حيث لا يصح»؛ لذلك جزم في «التيسير» بأن إسناده ضعيف، انظر:«السلسلة الضعيفة» (١٦٣١)، و«ضعيف الجامع» (٤٣٧).

(٣) «أربع من الشقاء: جمود العين وقساوة القلب والحرص على الدنيا وطول الأمل».

ضعيف: رواه ابن عدي (٢/١٩٣)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٤٦)، و«الحلية» (٦/ ١٧٥) عن أنس مرفوعًا.

قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٠١): (ابن الجوزي) من حديث أنس من طريقين في أحدهما أبو داود النخعي ومحمد بن إبراهيم الشامي وفيه عبد الله بن سليمان مجهول وعنه هانئ بن المتوكل كثرت المناكير في روايته (تعقب) بأن الذهبي أورده في «الميزان» في ترجمة هانئ واقتصر على وصفه بالنكارة قلت: وزاد الحافظ ابن حجر في «اللسان» فقال: أخرجه البزار في «مسنده»، وقال: عبد الله بن سليمان روي أحاديث لا يتابع عليها، وأما هانئ فقال ابن القطان: لا يعرف حاله كذا قال انتهى والله تعالى أعلم. وله طريق ثالث أخرجه ابو نعيم في «الحلية».

قلت: فيه مضعّفون والله تعالى أعلم» اهـ.

قال ابن عدي: «هذا الحديث وضعه سليمان بن عمرو بن وهب على إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة.

قال الألباني في «السلسلة» (١٥٢٢): «لكن له طريق أخرى عند أبي نعيم في «الحلية» (٦/ ١٧٥)... عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس.

قلت: وصالح ضعيف ومثله يزيد الرقاشي.

وقد أخرجه البزار في «مسنده» (ق٣٠٥/ ١)... عبد الله بن سليمان، عن أبان عن أنس وقال: عبد الله بن سليمان بن زرعة حدّث بأحاديث لا يتابع عليها».

وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يخطئ».

وإعلاله بشيخه أبان ـ وهو ابن أبي عياش ـ أوْلى لأنه متروك. على أن هانئ ابن المتوكل ـ الراوي عن عبد الله بن سليمان ـ قريب منه، فقد قال ابن حبان في «الضعفاء»: «كثر المناكير في روايته، فلا يجوز الاحتجاج به بحال»، وقد ساق له الذهبي مناكير هذا أحدها. وقال الذهبي وتبعه العسقلاني: «هذا حديث منكر»، وبه أعله الهيثمي (١٠/ ٢٢٦) فقال: «وهو ضعيف»، انظر «ضعيف الجامع» (٧٥٨)، و«تذكرة الموضوعات» (١٧٦)، و«ترتيب الموضوعات» (٩٣٤)، و«الفوائد المجموعة» (٦٩٩)، و«اللالئ» (٢/ ٣١٢).

(٤) «اسمع من مبكياتك، ولا تسمع من مضحكاتك».

ليس بحديث: لا أصل له. انظر: «الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث» (٢٨)، و«كشف الخفاء» للعجلوني (٣٥٥).

(٥) «أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ بم أتقي النار؟ قال: بدموع عينيك فإن عينًا بكت من خشية الله لا تأكلها النار».

ضعيف: انظر: «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١٣٧١) لابن الجوزي.

(٦) «عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن فتى من الأنصار دخلته خشيه من النار، فكان يبكي عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت، فذُكِر ذلك للنبي ﷺ، فجاءه في

البيت، فلما دخل عليه اعتنقه الفتى، وَخَرَّ ميتًا، فقال النبي ﷺ: «جهزوا صاحبكم؛ فإن الفَرْق فلذ كبده».

ضعيف: أخرجه الحاكم (٣/ ٤٩٤) وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١/ ١٧٨/ ٢) فيه محمد بن إسحاق بن حمزة البخاري وأبوه قال الذهبي في «التلخيص»: «هذا البخاري وأبوه لا يُدرى من هما، والخبر شبه موضوع، وأقرّه الحافظ في ترجمة إسحاق بن حمزة في «اللسان» فتعقبه بقوله: «بل إسحاق ذكره ابن حبان في «الثقات» قاله الألباني «السلسلة الضعيفة» (٣٦٥).

(٧) «بكاء المؤمن من قلبه، وبكاء المنافق من هامته».

ضعيف: أخرجه العقيلي في «الضعفاء»، والطبراني في «الكبير»، وأبو نعيم في «الحلية» عن حذيفة، وضعّفه السيوطي، وكذا ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٣٤٢).

(٨) «بكى شعيب النبي ﷺ من حبِّ الله ﷻ حتى عمى، فردّ عليه بصره، واوحى إليه: ما هذا البكاء؟ أشوقًا إلى الجنة؟ أم خوفًا من النار؟ قال: إلهي وسيدي أنت تعلم، ما أبكى شوقًا إلى جنتك، ولا خوفًا من النار، ولكني حبك بقلبي، فإذا أنا نظرت إليك، فما أبالي ما الذي صُنِع بي، فأوحى الله ﷻ إليه: يا شعيب إن يك ذلك حقًّا فهنيئًا لك لقائي يا شعيب! ولذلك أخدمتك موسى بن عمران كليمي».

ضعيف جدًّا: رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٦/ ١١٥) عن شداد ابن أوس مرفوعًا وفيه أبو إسماعيل إسماعيل بن الحسن. قال الخطيب «قدم علينا بغداد حاجًّا أو سمعت منه بها حديثًا واحدًا مسندًا منكرًا، ولم يكن موثوقًا به في الرواية، ثم ساق له هذا الحديث، ورواه ابن عساكر (٢/ ٤٣٢/ ٢)، وفيه علي بن الحسن بن بندار والد إسماعيل هذا وفيه قال الذهبي: «اتهمه محمد بن طاهر»، وقال ابن النجار: «ضعيف». وضعّفه جدًّا الألباني في «الضعيفة» (٩٩٨).

(٩) «البكاء من الرحمة والصُّراخ من الشيطان».

ضعيف: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٨ ـ ١٣٩) عن بكر بن عبد الله الأشج: أن رسول الله ﷺ بكى على إبراهيم ابنه، فصرخ أسامة بن زيد، فنهاه النبي ﷺ، فقال: رأيتك تبكي! فقال رسول الله ﷺ... فذكره.

قال الألباني: وهذا إسناد ضعيف لإرساله، ولأن عبد الله بن لهيعة سيء الحفظ. انظر: «الضعيفة» (٣٣٨١)، و«ضعيف الجامع» (٢٣٧٦).

(١٠) «البكاء في يوم عاشوراء نور تام يوم القيامة».

موضوع: راويه رتن الهندي الكذاب الدجال الذي ادعى صحبة النبي ﷺ انظر: «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٩).

(١١) «ما من عبد يبكي يوم قَتْل الحسين إلا كان يوم القيامة مع أولي العزم من الرسل».

موضوع: فيه موسى بن مجلي، والكاشغري، والطيبي الأسدي، ورتن الهندي.

قال الذهبي: هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب، وقال عن رتن الهندي: «ولئن صححنا وجوده وظهوره بعد سنة ستمائة فهو إما شيطان يتبدَّى في صورة بشر، أو شيخ ضال أسس لنفسه بيتًا في جهنم بكذبه على رسول الله ﷺ. وقال أيضًا في «ميزان الاعتدال»: رتن الهندي، وما أدراك ما رتن؟! شيخ دجّال بلا ريب ظهر بعد الستمائة فادّعى الصحبة، والصحابة لا يكذبون، وهذا جريء على الله ورسوله، ومع كونه كذّابًا، فقد كذبوا عليه جملة كثيرة من أسمج الكذب. انظر: «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٨ ـ ٣٩).

(١٢) «ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة: عين بكت من خشية الله، وعين حرست في سبيل الله، وعين غضَّت عن محارم الله».

ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» عن معاوية بن حيدة.

قال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٤٢٦): «قال الهيثمي فيه أبو حبيب العبقري ويُقال بالعنزي لم أعرفه»، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٥٩١).

(١٣) «ثلاثة أعين لا تمسها النار: عين فُقِئت في سبيل الله، وعين حرست في

سبيل الله، وعين بكت من خشية الله».

ضعيف: رواه الحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة وقال: صحيح، وردّه الذهبي بأن عمر بن راشد ضعّفوه.

(١٤) «جهد المقلّ دموع».

لا أصل له: انظر: «الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة» (١٥٥) للملّا علي القاري، و«الجدّ الحثيث» (١٠٦).

(١٥) «حدثنا رسول الله ﷺ وهو يبكي قال: يا محمد لن تصعد الملائكة من الأرض إلي بأفضل من بكاء العباد إلى الله ونوحهم على أنفسهم بالأسحار».

موضوع: انظر: «ذيل اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (١٧٦).

(١٦) «حدثني جبريل وهو يبكي قال: يا محمدًا لن تصعد الملائكة من الأرض بأفضل من بكاء العبيد ونوحهم على أنفسهم بالأسحار».

موضوع: قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣١٧): حديث ابن عمر: حدثني رسول الله وهو يبكي قال: حدّثني جبريل وهو يبكي قال: يا محمد... - أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» مسلسلًا بالبكاء من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم». قال ابن عراق في التنزيه» (١/ ١٢٢): كذاب وضّاع.

(١٧) «من بكى على الجنة دخل الجنة، ومن بكى على النار دخل النار يُرِى الناس أنه يبكي على الآخرة، وهو يبكب على الدنيا».

موضوع: رواه الديلمي في «مسنده» من حديث أبي هريرة. قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣١٧): وفيه داود بن المحير، قال ابن عراق في «التنزيه» (١/ ٥٩): قال بن حبان: «يضع الحديث على الثقات».

(١٨) «حرَّم الله ﷻ على النار عينًا بكت من خشية الله، وحرَّم الله عينًا شهدت في طاعة الله على النار، وحرَّم الله عينًا بكت في الدنيا على الفردوس على النار».

ضعيف: انظر: «ذخيرة الحفّاظ» (٢٦٧٠).

(١٩) «حرّم الله النار على عينين: عينٌ حرست المسلمين من الكفار، وعين بكت من خشية الله».

ضعيف: انظر: «ذخيرة الحفاظ» (٢٦٧١).

(٢٠) «حُرِّمت النار على عينٍ بكت من خشية الله، وحُرِّمت النار على عين سهرت في سبيل الله، وحُرِّمت النار على عينٍ غضت عن محارم الله، أو عين فقِئت في سبيل الله».

ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير»، والحاكم في «المستدرك» عن أبي ريحانة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٧٠٦).

(٢١) «حُرِّمت على النار ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله ﷻ، وعينٌ سهرت في سبيل الله، وعين غضَّت عن محارم الله».

ضعيف: قال الألباني في «الضعيفة»: «رواه أبو القاسم القشيري في «الأربعين» (١٥٨/١) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعًا، ومن طريق القشيري رواه البغوي في «شرح السنة» (٤/٢٠٧/٢). وفيه محمد بن يونس الكديمي متهم بالوضع وله شاهد من حديث أبي ريحانة رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٥٨ ـ ١٥٩) دون الجملة الثالثة.

لكن أخرجه الدارمي (٢/٢٠٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/٢٨)، والحاكم (٢/٨٣)، وعنه البيهقي (٩/ ١٤٩) من هذا الوجه وزاد في آخره: «وقال الثالثة فنسيتها.

قال أبو شريح بعد ذلك: «وحرمت النار على عين غضت عن محارم الله». زاد الدارمي: «أو عين فقئت في سبيل الله»، وهذه الزيادة شك من بعض الرواة. وإلّا صار العدد أربعًا» اهـ.

(٢٢) «رحم الله عينًا بكت من خشية الله، ورحم الله عينًا سهرت في سبيل الله».

ضعيف: رواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣) عن أبي هريرة مرفوعًا. وفيه محمد بن عبد الله الجهبذي ضعّفه الدارقطني والألباني في «الضعيفة» (٣٨٨٧)،

و«ضعيف الجامع» (٣١١٣).

(٢٣) «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله في جوف الليل، وعين حرست في سبيل الله».

ضعيف: انظر: «ذخيرة الحفاظ» (٥٣٦٦).

(٢٤) «لم تصعد الملائكة إلى الله بأفضل من بكاء العبيد ونوحهم على أنفسهم بالأسحار».

موضوع: انظر: «الفوائد المجموعة» (٧٣٦) للشوكاني.

(٢٥) «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلًا، ولخرجتم إلى الصعدات، تجأرون إلى الله تعالى، لا تدرون تنجون أو لا تنجون».

ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٣٠)، والحاكم (٤/ ٣٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان»، والبزار (ص٣١٣).

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي.

قال الألباني في «الضعيفة» (٤٣٥٤): «رجاله ثقات غير سليمان بن مرثد؛ قال الذهبي: «لا يُعرَف له سماع من عائشة وأبي الدرداء، وعنه أبو التياج فقط»، وأما ابن حبان فذكره في الثقات» (١/ ٩٣) ولا اعتداد بذلك؛ ولهذا أورده الذهبي في «الضعفاء» ومع ذلك وافق الحاكم على تصحيحه!!!.

وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٨١٤).

(٢٦) «لو تعلمون ما أعلم، لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلًا، يظهر النفاق، وترتفع الأمانة، وتُقبض الرحمة، ويُتهم الأمين، ويُؤتمن غيرُ الأمين، أناخَ بكم الشرف الجُوفُ، الفتنُ كأمثال الليل المظلم».

ضعيف بتمامه: أخرجه ابن حبان (١٨٧١)، والحاكم (٤/ ٥٧٩) عن أبي هريرة مرفوعًا. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي. قال الألباني في «الضعيفة» (٤٣٥٤): «قلت: ورجاله ثقات غير خالد بن عبد الله الزيادي أورده ابن

أبي حاتم (١/ ٢/ ٣٤٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا وبالجملة؛ فهو مجهول الحال عندي. والله أعلم»، وضعَّفه أيضًا في «ضعيف الجامع» (٤٨١٥).

(٢٧) «لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا، ولما يساغَ لكم الطعام ولا الشراب، ولما نمتم على الفرش، ولهجرتم النساء، ولخرجتم إلى الصعدات؛ تجأرون وتبكون، ولو ددت أن الله خلقني شجرة تعفن».

ضعيف: أخرجه الحاكم (٤/ ٥٧٩) عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صحيح على شرط الشيخين، ورده الذهبي بقوله: «منقطع، ثم يونس بن خباب رافضي لم يخرِّجا له».

قال الألباني في «الضعيفة» (٤٣٥٤): «وهو إلى رفضه مُتكَلَّم فيه»؛ ولذا أورده الذهبي في «المغني»، وقال: «رافضي بغيض، كذَّبه القطان، وضعّفه النسائي وغيره، وزعم أن عثمان قتل ابنتَيْ النبي ﷺ، وقال ابن حبان: «لا تحل الرواية عنه»، وضعّفه الألباني أيضًا في «ضعيف الجامع» (٤٨١٦).

(٢٨) «لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت، ما أكلتم طعامًا على شهوة أبدًا، ولا شربتم شرابًا على شهوة أبدًا، ولا دخلتم بيتًا تستظلون به، ولمَرَرْتم على الصعدات، تَلْدُمُون صدوركم، وتبكون على أنفسكم».

ضعيف: أخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء مرفوعًا، وضعَّفه السيوطي، وكذا ضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٨١٧).

(٢٩) «ما اغرورقت عين بمائها إلا حرَّم الله على النار جسد صاحبها، فإذا فاضت على جسد صاحبها لم يرهق وجهه قتر، ولا ذلة، وما من عمل إلا وله ثواب إلّا الدمعة، فإنها تطفئ بحور النار، ولو أن عبدًا بكى في أمة لرحم الله تلك الأمة ببكاء ذلك العبد».

ضعيف: انظر: «ذخيرة الحّفاظ» (٤٧٥٢).

(٣٠) «لو يعلم المرء ما يأتيه بعد الموت ما أكل أكلة، ولا شِرب شرْبة، إلا وهو يبكي، ويَضرب على صدره».

ضعيف: رواه الطبراني في «الصغير» عن أبي هريرة. قال المناوي في «فيض

القدير» (٧٥٠٠): «فيه إبراهيم بن هراسة قال الذهبي في «الضعفاء تركة الجماعة»، وضعفه السيوطي في «الجامع الصغير». وضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٨٦١).

(٣١) « أبي هريرة كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام وكان آخر خطبته بالمدينة قعد على المنبر فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون وتقلقلت منها الأعضاء، ثم قال: يا بلال ناد الصلاة جامعة فاجتمع الناس وهو قاعد على المنبر. فقال: «أيها الناس أدنوا واوسعوا لمن خلفكم» ثلاثًا، فقام، وقال: «الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به»، فذكر كلامًا طويلًا إلى أن قال: «ومن تولى خصومة لظالم أو أعانه عليها نزل ملك الموت فبشره باللعنة ومن عظم صاحب دنيا فمدحه لطمع الدنيا سخط الله عليه، وكان في الدرك مع قارون ومن بني بناء رياء وسمعة حمله يوم القيامة إلى سبع أرضين ومن ظلم أجيرًا أحبط الله عمله ومن قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة مجذومًا ملعونًا ويسلط عليه بكل آية حية وعقربًا ومن نكح امرأة في دبرها حشره الله أنتن من الجيفة، ومن عمل عمل قوم لوط حشره الله يوم القيامة والناس يتأذون من نتن ريحه ويدخل في تابوت من نار مسمر بمسامير من حديد وتضرب عليه صفائح من نار، ومن زنى بيهودية أو نصرانية أو مجوسية أو مسلمة حرة كانت أو أمة فتح الله على قبره ثلثمائة ألف باب من جهنم ومن صافح امرأة حرامًا جاء يوم القيامة مغلولًا، ثم أمر به إلى النار، ومن شرب الخمر سقاه الله شربة من سم يتساقط وجهه ومن فجر بامرأة ذا بعل انفجر يوم القيامة من فرجه وادٍ من صديد يتأذى الناس من نتن ريحه.

موضوع: (ابن الجوزي) وقال: وذكر حديثنا طويلًا، فيه محمد بن خراش مجهول ومحمد بن الحسن النقاش والحسن بن عثمان والحمل فيه على الحسن ابن عثمان قال السيوطي وأخرجه بطوله الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» من طريق ميسرة بن عبد ربه وعنه داود بن المحبر فذكره، ثم قال: قال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية»: «هذا الحديث بطوله موضوع على رسول الله ﷺ والمتهم به ميسرة

بن عبد ربه لا بورك فيه»[1].

(٣٢) «ما شيء أحبُّ إلى الله عَزَّوَجَلَّ من قطرتين وأثرين: قطرة دمع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، والأثرين: أثر في فريضة من فرائض الله، وأثر في سبيل الله».

ضعيف: انظر: «ذخيرة الحفاظ» (٤٨٢٩).

(٣٣) «ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع، وإن كان مثل رأس الذباب، من خشية الله، ثم تصيب شيئًا من حرِّ وجهه إلَّا حرَّمه الله على النار».

ضعيف: رواه ابن ماجه، وضعفه الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٩١٩).

(٣٤) «ما من عبد مؤمن، يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى، فتصيب حرّ وجهه، فتمسه النار أبدًا».

ضعيف: رواه ابن ماجه (٢/ ٥٤٩)، وأبو حاتم في «الزهد» (٣/ ١)، وابن أبي الدنيا في «كتاب الرقة والبكاء» (١/ ٢)، والطبراني (٣/ ٤٩/ ٢) عن ابن مسعود مرفوعًا.

فيه محمد بن أبي حميد ويلقّب بحمّاد وهو ضعيف كما قال الحافظ، وكذا البوصيري في «زوائده» (٢/ ٢٥٨)، وضعّفه الألباني في «السلسلة» (٤٤٩٠)، و«ضعيف الجامع» (٥١٩٦).

(٣٥) «من بكى على ذنب في الدنيا حرّم الله ديباجة وجهه على جهنم».

موضوع: رواه أبي نعيم من حديث أنس من طريق أبي هدبة.

وأبو هدبة الفارسي ثم البصري هو إبراهيم بن هدبة، قال أبو حاتم: كذاب، للسيوطي. انظر: «التنزيه» (٢٧١)، و(٢/ ٣١٤)، و«ذيل اللالئ المصنوعة» (١٩١)، و«الفوائد المجموعة» (٧٣٧).

(٣٦) جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن فتى من الأنصار يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمن أسلم وكان يخدم النبي ﷺ فبعثه في حاجة فمر بباب رجل من الأنصار

---

(١) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٣٩).

فرأى امرأة الأنصاري تغتسل فكرر إليها النظر وخاف أن ينزل الوحي فخرج هاربًا على وجهه فأتى جبالًا بين مكة والمدينة فولجها ففقده رسول الله ﷺ أربعين يومًا وهي الأيام التي قالوا: ودعه ربه وقلاه ثم إن جبريل نزل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال يتعوذ بي من ناري فقال النبي ﷺ: يا عمر ويا سلمان انطلقا فائتياني بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا فمرا بباب المدينة فلقيا راعيًا من رعاة المدينة يقال له: ذفافة فقال له عمر: يا ذفافة هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمن فقال له ذفافة: لعلك تريد الهارب من جهنم فقال له عمر: وما علمك أنه الهارب من جهنم قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من هذه الجبال واضعًا يده على أم رأسه وهو يقول: ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجسام ولم تجردني لفصل القضاء فقال عمر: إياه نريد فانطلق بهما، فلما كان في جوف الليل خرج عليهما من تلك الجبال واضعًا يده على أم رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء قال: فعدا عليه عمر فاحتضنه فقال الأمان الأمان الخلاص من النيران فقال عمر: أنا عمر بن الخطاب فقال: يا عمر هل علم رسول الله ﷺ بذنبي قال: لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس فأرسلني أنا وسلمان في طلبك فقال: يا عمر لاتدخلني عليه إلا وهو يصلي أو بلال يقول: قد قامت الصلاة قال: أفعل فأقبلوا به إلى المدينة فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة فبدر عمر وسلمان الصف فلما سمع ثعلبة قراءة النبي ﷺ خر مغشيًا عليه، فلما سلم النبي ﷺ قال: يا عمر يا سلمان ما فعل ثعلبة قالا: ها هو ذا يا رسول الله فقام رسول الله ﷺ قائمًا فحركه فانتبه فقال له: يا ثعلبة ما غيبك عني قال: ذنبي يا رسول الله، قال أفلا أدلك على آية تمحو الذنوب والخطايا؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قال: ذنبي أعظم يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: قوموا بنا إليه فدخل عليه فأخذ رأسه في حجره

فأزال رأسه عن حجر النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: لم أزلت رأسك عن حجري فقال: لأنه ملآن من الذنوب قال: ما تجد قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي قال: ما تشتهي قال: مغفرة ربي فنزل جبريل فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة فأعلمه النبي ﷺ بذلك فصاح صيحة فمات، فأمر النبي ﷺ بغسله وتكفينه، فلما صلى عليه جعل يمشي على أطراف أنامله، فلما دفنه قيل: يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك قال: والذي بعثني بالحق ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة أجنحة من نزل من الملائكة لتشييعه».

ضعيف: رواه أبو نعيم وفيه المنكدر بن محمد بن المنكدر، ليس بشيء وسليم بن منصور بن عمار تكلموا فيه وأبو بكر المفيد ليس بحجة، وقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ إنما نزلت بمكة بلا خلاف، ورواه أبو عبد الرحمن السلمي، عن جده إسماعيل بن نجيد، عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم العبدي، عن سليم وهؤلاء لا تقوم بهم حجة. قلت: سليم توبع فقد رواه عثمان ابن عمر الدراج في جزئه، فقال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن هشام الطالقاني حدثني جدي، حدثنا منصور بن عمار، وهذا الطالقاني ما عرفته، وتقدم في المقدمة أحمد بن محمد الطالقاني، وأنه مجهول متهم فما أدري أهو هذا أم غيره، والحديث أورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة»، وقال: رواه ابن منده مختصرًا، وقال: تفرد به منصور، قال الحافظ: قلت: وفيه ضعف وشيخه؛ يعني: المنكدر أضعف منه، وفي السياق ما يدل على وهن الخبر؛ لأن نزول: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ كان قبل الهجرة بلا اختلاف. انتهى، وقضيته أن الخبر ضعيف لا موضوع، والله تعالى أعلم[1].

(٣٧) «من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة».

---

(١) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٢٨٥).

ضعيف: أخرجه الحاكم (٤/ ٢٦٠) عن أنس بن مالك مرفوعًا. وقال: «صحيح الإسناد! ووافقه الذهبي!!. وفي سنده أبو جعفر الرازي.

ضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٥٨٣)، و«الضعيفة» (٤٥٩٤)، وقال فيها (١٠/ ١٠٨): «قلت: وهذا تساهل واضح؛ خصوصًا من الذهبي؛ فقد أورد الذهبي أبا جعفر هذا في «الضعفاء» وقال: «قال أبو زرعة: يهم كثيرًا. وقال أحمد: ليس بقوي، وقال الفلاس: سيء الحفظ». قال الحافظ: «صدوق سيئ الحفظ». قلت: فمثله لا يحسن حديثه؛ فكيف يصحح؟!» اهـ.

(٣٨) «أربع من الشقاء جمود العين وقساوة القلب والحرص على الدنيا وطول الأمل».

منكر: (ابن الجوزي) من حديث أنس من طريقين في أحدهما أبو داود النخعي ومحمد بن إبراهيم الشامي وفي الآخر عبد الله بن سليمان مجهول وعنه هانئ بن المتوكل كثرت المناكير في روايته (تعقب) بأن الذهبي أورده في «الميزان» في ترجمة هانئ واقتصر على وصفه بالنكارة. قلت: وزاد الحافظ ابن حجر في «اللسان»، فقال: أخرجه البزار في «مسنده»، وقال: عبد الله بن سليمان روى أحاديث لا يتابع عليها، وأما هانئ فقال ابن القطان لا يعرف حاله كذا قال: انتهى، والله تعالى أعلم. وله طريق ثالث أخرجه أبو نعيم في «الحلية». قلت: فيه مضعفون والله تعالى أعلم [1].

(٣٩) أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وعظ النبي ﷺ يومًا فصعق صاعق من جانب المسجد، فقال النبي ﷺ: من ذا الملبس علينا ديننا إن كان صادقًا فقد شهر نفسه وإن كان كاذبًا محقه الله».

حديث باطل: (ابن لال) وفيه: أحمد بن محمد الجعفي قال الذهبي في «الميزان»: «هذا حديث باطل».

---

(١) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٠١).

(٤٠) أبي هريرة رَضِوَاللَّهُعَنهُ: «أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا هريرة عليك بطريق قوم إذا فزع الناس لم يفزعوا وإذا طلب الناس الأمان لم يخافوا قوم من أمتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء إذا نظر الناس إليهم ظنوا أنهم أنبياء مما يرون من حالهم فأعرفهم فأقول أمتي فيقول الخلائق: إنهم ليسوا بأنبياء فيمرون مثل البرق والريح يغشى من نورهم أبصار أهل الجمع، يا أبا هريرة ركبوا طريقًا صعب المدرجة مدرجة الأنبياء، طلبوا الجوع بعد أن أشبعهم الله، وطلبوا العرى بعد أن كساهم الله وطلبوا العطش بعد أن أرواهم الله، تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه وجانبوا الدنيا فلم تشتغل قلوبهم تعجب الملائكة من طواعيتهم لربهم طوبى لهم ليت الله قد جمع بيني وبينهم، ثم بكى رسول الله ﷺ شوقًا إليهم، ثم قال يا أبا هريرة إذا أراد الله بأهل الأرض عذابًا فنظر إلى ما بهم من الجوع والعطش كف ذلك العذاب عنهم، فعليك يا أبا هريرة بطريقهم تقو في شدة الحساب».

موضوع: رواه الديلمي في «مسند الفردوس» من طريق الكديمي [1].

(٤١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رَضِوَاللَّهُعَنهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ وأقبل على أسامة بن زيد رَضِوَاللَّهُعَنهُمَا: يا أسامة عليك بطريق الجنة، وإياك أن تختلج دونها فقال: يا رسول الله، ما أسرع ما يقطع به ذلك الطريق، قال: الظمأ في الهواجر، وكسر النفس عن لذة الدنيا، يا أسامة عليك بالصوم؛ فإنه يقرب إلى الله ليس شيء أحب إلى الله من ريح فم الصائم ترك الطعام والشراب لله عَزَّوَجَلَّ، فإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فإنك تدرك شرف المنازل في الآخرة وتحل مع النبيين وتفرح الأنبياء بقدوم روحك عليهم، ويصلي عليك الجبار تعالى، إياك يا أسامة وكل كبد جائع تخاصمك إلى الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة، يا أسامة إياك ودعاء عباد قد أذابوا اللحوم بالرياح والسموم وأظمأوا الأكباد حتى غشيت أبصارهم، فإن الله إذا نظر إليهم سر بهم، فباهى

(١) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣١٠).

بهم الملائكة، بهم تصرف الزلازل والفتن. ثم بكى النبي ﷺ حتى اشتد نحيبه وهاب الناس أن يكلموه، حتى ظنوا أنه قد حدث من السماء حدث، ثم قال: ويح لهذه الأمة ما يلقى منهم من أطاع الله فيهم كيف يقتلونه ويكذبونه من أجل أنه أطاع الله، فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله والناس يومئذٍ على الإسلام قال: نعم يقتلون من أطاع الله وأمرهم بطاعة الله، يا عمر ترك القوم الطريق، وركبوا الدواب ولبسوا اللين من الثياب، وخدمتهم أبناء فارس والروم، يتزين الرجل منهم زينة المرأة لزوجها، وتتبرج النساء، زيهم زي الملوك، ودينهم دين كسرى هرمز، يتسمنون يتباهون بالجشاء واللباس، وإذا تكلم أولياء الله، عليهم العباء منحنية أصلابهم، قد ذبحوا أنفسهم من العطش، فإذا تكلم منهم متكلم كذب، وقيل له: أنت قرين الشيطان ورأس الضلالة، تحرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، تأولوا الكتاب على غير تأويله، واستذلوا أولياء الله، واعلم يا أسامة أن أقرب الناس إلى الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه في الدنيا، الأخفياء الأبرار الذين إذا شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا يعرفون في أهل السماء ويختفون على أهل الأرض تعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم الملائكة نعم الناس بالدنيا وتنعموا هم بالجوع والعطش ولبس الناس لين الثياب ولبسوا هم خشن الثياب، افترش الناس الفرش؛ وافترشوا الجباه والركب، ضحك الناس وبكوا، ألا لهم الشرف في الآخرة، يا ليتني قد رأيتهم، بقاع الأرض بهم رحبة، والجبار عنهم راض، ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوها، الراغب من رغب إلى الله في مثل رغبتهم، الخاسر من خالفهم تبكي الأرض إذا فقدتهم، ويسخط الله على بلد ليس فيهم منهم أحد؛ يا أسامة إذا رأيتهم في قرية فاعلم أنهم أمان لأهل تلك القرية، لا يعذب الله قومًا هم فيهم، اتخذهم لنفسك تنجو بهم، وإياك أن تدع ما هم عليه، فتزل قدمك فتهوى في النار؛ حرموا حلالًا أحله الله لهم طلب الفضل في الآخرة تركوا الطعام والشراب عن قدرة لم يتكابوا على الدنيا اتكاب الكلاب على الجيف، أكلوا العلق ولبسوا

الخرق وتراهم شعثًا غبرا يظن بهم داء وما بهم من داء ويظن الناس أنهم قد خولطوا، وما خولطوا ولكن خالط القوم الحزن فظن الناس أنهم قد ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم، ولكن نظروا بقلوبهم إلى أمر ذلك بعقولهم عن الدنيا فهم في الدنيا عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول يا أسامة عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الأرض».

ضعيف: أخرجه الخطيب في كتاب «الزهد»، وهو شبه لا شيء؛ فإنه من رواية أبي جعفر محمد بن علي عن سعيد ومحمد بن علي لم يدرك سعيدًا وفيه حبان البصري وهو ابن عبد الله أبو جبلة وفيه الوليد بن عبد الرحمن القرشي الحراني ليس بشيء (تعقب) بأن ابن عساكر أخرجه من طريق الخطيب، ثم قال: ورويت هذه القصة عن محمد بن علي مرسلة وعن ابن عباس من وجه آخر باطول من هذا فذكره بسنده. قلت: فيه عبادة بن يزيد الحميري، وعنه أحمد بن يزيد الحميري لم أعرفهما والله تعالى أعلم [١].

(٤٢) عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أن النبي ﷺ قال له يا علي أوصيك من نفسك بخصال احفظها أما الأولى: الصدق لا تخرجن من عندك كذبة أبدًا، وأما الثانية: فالخوف من الله كأنك تراه، وأما الثالثة: كذا فلا تجترئ على خيانة أبدًا، والرابعة: كثرة البكاء يبني الله لك بكل دمعة بيتًا في الجنة، والخامسة: أن تأخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقتي. فأما الصلاة فخمسون ركعة في الليل والنهار، وأما الصوم فثلاثة أيام من الشهر الخميس في العشر الأول والأربعاء في وسط الشهر والخميس في آخر الشهر وأما الصدقة فجهدك حتى تقول: قد اسرفت ولم تسرف وعليك بصلاة الليل بقولها ثلاثًا وعليك بصلاة الزوال وعليك برفع يديك في دعائك وعليك بتلاوة القرآن على كل حال وعليك بالسواك عند كل وضوء، وعليك بمحاسن الأخلاق فاطلبها، وعليك بمساوئها فاجتنبها؛ فإن لم تفعل فلا تلم إلا نفسك» [٢].

---

(١) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١).

(٢) «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٥)، (٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤).

موضوع: أخرجه أبو نعيم من حديث نبيط بن شريط من طريق أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط وهو كذاب حدَّث عن أبيه عن جده بنسخة فيها بلايا.

(٤٣) «ما من ليلة إلا ومناد ينادي من بطنان العرش يا بني آدم إن الله عَزَّوَجَلَّ يقرأ عليكم السلام ويقول: شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تبكوا، بالليل تنامون وبالنهار تلعبون المنزل الطويل متى تقطعون يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا يا أبناء الثلاثين لا عذر لكم يا أبناء الأربعين والخمسين زرع قددنا حضاده أبناء الستين والسبعين مهلا عن الله مهلا»(١).

موضوع: أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من طريق إبراهيم بن هدبة. قال أبو حاتم: كذاب(٢).

(٤٤) معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كنت مع رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب الأنصاري فتلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾، فرأيت رسول الله ﷺ قد تغرغرت عيناه فقلت: يا رسول الله، ما تفسيرها فتلاها حتى غشي عليه، ثم أفاق فإذا هو ينتفض ويفيض عرقًا، ثم قلت: يا رسول الله، ما قوله فتأتون أفواجًا، قال: يا معاذ لقد سألتني عن أمر عظِيم، وبكى حتى ظننت أني قد أسأت إلى النبي ﷺ، ثم أقبل على فقال: يا معاذ هل تدري عم سألت قلت: أخبرني يا رسول الله عن قوله: ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ قال: إنك أول من سألني عنها، إذا كان يوم القيامة تجزأ أمتي عشرة أجزاء يحشرون على عشرة أفواج صنف على صورة القردة، وصنف على صورة الخنازير، وصنف على صورة الكلاب، وصنف على صورة الحمر، وصنف على صورة الذر، وصنف على صورة البهائم، ويصنف على صورة السباع، وصنف يحشرون على وجوههم، وصنف ركبان، وصنف مشاة، فأما الذين يحشرون على صورة القردة فهم قوم من هذه الأمة يسمون القدرية يزعمون أن الله تعالى قدر بعض الأشياء ولم يقدر بعضها

---

(١) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٤٤)، و(١/ ٢٤).

(٢) الهامش السابق.

وأن المعاصي ليست مخلوقة له أولئك مشركو هذه الأمة يعذبهم الله في النار على صورة القردة، قلت: يا رسولالله، فمن الذين يحشرو على صورة الخنازير، قال: أولئك آفة أهل الإسلام وهلاك الدين المكذبون بما جئت به قوم يسمون المرجئة يزعمون أن الإيمان قول لا يضرهم مع القول كثرة المعاصي كما لا ينفع أهل الشرك كثرة صالح الأعمال أولئك يعذبهم الله في النار على صورة الخنازير، قلت: يا رسول الله، فمن الذين يحشرون على صورة الكلاب؟ قال: أولئك قوم من أهل الدعوة مرقوا من الدين واستحلوا دماء أمتي واستباحوا حريمهم وتبرءوا من أصحابي يسمون بالحرورية أولئك كلاب النار ثلاثًا لو قسم عذابهم على الثقلين لوسعهم لهم في النار نباح كنباح الكلاب، قلت: يا رسول الله، فمن الذين يحشروا على صورة الحمير؟ قال صنف من هذه الأمة يسمون الرافضة إنهم مشركون ينتحلون حبنا ويتبرءون من أبي بكر وعمر ويشتمونهما لهم نبذ لا يرون جمعة ولا جماعة أولئك شر مكانًا، قلنا: يا رسول الله، أو ليس هؤلاء الأصناف مؤمنين؟ قال: يا معاذ وما يمنعهم إيمانهم شيئًا إذا تركوا الإيمان وخالفوا ما جئت به أولئك لا تنالهم شفاعتي، قلت: يا رسول الله، فمن الذين يحشرون على صورة السباع؟ قال: يا معاذ زنادقة أمتي ينكرون حوضي وشفاعتي ويكفرون بفضائلي ألا إن الله ﷻ جعل منهم قومًا يحشرون عطاشا إلى النار على صورة السباع، قلت: يا رسول الله، أتنفعهم شفاعتك؟ قال: يا معاذ وكيف تنفعم شفاعتي ولم يقروا بشفاعتي، قلت: يا رسول الله، فمن الذي يحشرون على صورة الذر؟ قال: المتكبرون المتعاظمون من أمتي وأصحاب البغي على أمتي وأصحاب التطاول يحشرون على صورة الذر إلى النار، قلت: يا رسول الله، فمن الذين يحشرون على صورة البهائم، قال: أولئك أكلة الربا، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، قلت: يا رسول الله، فمن الذين يحشرون على وجوههم؟ قال: أولئك المصورون والهمازون واللمازون بتقاة هذه الأمة، قلت: يا رسول الله فمن الذين يحشرون مشاة، قال: أولئك أهل اليمين، قلت: فمن الذين يحشرون ركوبًا،

قال: أولئك المقربون يحشرون إلى جنات عدن»(١).

منكر: أخرجه ابن عساكر، وقال: منكر، وفي إسناده غير واحد من المجهولين (٢).

(٤٥) «إذا كان يوم القيامة تشققت القبور على قوم وخُلِع عليهم الخلع وقدّم لهم النجائب على ظهر قباب مفروشة بالعبقري فيقعدون بالقباب قصد إلى الرحمن ﷻ وهم الذين قال الله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾؛ أي: ركبانًا، فيحاسبهم حسابًا يسيرًا ويُؤمر بهم إلى طعامهم يشتهون، فتقول لهم الحور العين: إيش خبركم؟ فيقولون: إليكم عنا، فما عبدنا الله للدنيا ولا لهذه الدار، فيبعث الله المَلَك، فيقول الرحمن: يقرأ عليك السلام ويقول لكم: زوروني فيركبون النجائب، ولجم، النوق عقيان الذهب، فإن همُّوا بها طارت، وإن همُّوا بها صارت، فتُكشَف لهم جنوبًا كانت بالليل تتجافى، وأصواتًا كانت لدى العرش، هاكم أطعموا عبادي، فيقدم إلى كل واحد منهم مائدة ذهب، على المائدة ألف صحفة ذهب، على الصحفة مائة ألف لون ليس من لونيْن تجتمع على طعامٍ واحد، فيأكل واحد منهم مثل ما يأكل في الدنيا سبعين ضعفًا فيقول الله: يا عبادي أكلتم؟ اسقوا عبادي فتدور عليهم الكاسات شرابًا لم يذوقوا في الجنة مثله فيقول أكلتم وشربتم وتفكهتم، اخلعوا على عبادي فيخلع على كل واحد منهم سبعين حلة ما من حلة إلا تسبح بأنواع التسبيح، فيقول الرحمن: أكلتم وشربتم وتفكهتم وكسيتم عطروا عبادي فينشر الله سحابًا تمطر عليهم المسك وريحًا تسمى المثيرة تثير عليهم العنبر، فيقول الرحمن: يا عبادي أكلتم وشربتم وتفكهتم وكسيتم وعطرتم سلوني فيقولون: يا مولانا سمعنا الكلام نريد أن نرى الوجه فيقول: نعم يا عبادي فتصيح الملائكة بالتسبيح والتهليل والتقديس فيقولون نحن ملائكتك عبدناك في سمائك حق عبادتك، لا نستطيع النظر إليك فيقول: يا ملائكتي اسكتوا طال ما رأيت كرام وجوههم معفرة لي في التراب،

---

(١) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠).

(٢) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠).

وطال ما رأيت عيونهم تتباكى في الظلام، وطال ما رأيتهم يسعون على أقدامهم إلى المساجد فحقيق على أن أزيد أبصارهم قوة على قوة، حتى يستطيعوا النظر إلى فيتجلى لهم جل ثناؤه ويقول: أبشروا عبادي فيخرون سجدًا، ويقولون: في سجودهم ما نريد اليوم الجنة ولا الحور فيقول الرحمن: ارفعوا رءوسكم فانظروا إلى وجهي، وتلذذوا بكلامي فما من شيء أعطوه هو أحب إليهم من النظر إلى وجه الله تعالى»[١].

موضوع: أخرجه (الصابوني) في المائتين من حديث أنس وفيه إبراهيم بن محمد الخواص الآمدي الزاهد، قال ابن طاهر أحاديثه موضوعة: قال الحافظ ابن حجر: «وليس هو الزاهد المشهور ذاك اسم والد أحمد، وهو ثقة»[٢].

(٤٦) «كلُّ عينٍ باكيةٌ يومَ القيامةِ، إلَّا عينٌ غضتْ عن محارمِ الله ﷻ، وعينٌ سهرتْ في سبيل الله، وعينٌ خرجَ مِنها مثلُ رأسِ الذباب منْ خشيةِ الله ﷻ».

ضعيف جدًّا: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٦٣)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص١٤١)، من طريقين عن عمر بن صهبان، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره، وقال أبو نعيم:

«غريب من حديث صفوان وأبي سلمة، تفرد به عمر بن صهبان».

قلت: وعو ضعيف جدًّا، قال الذهبي في «الضعفاء والمتروكين»: «تركوه».

وأما الحافظ فقال في «التقريب»: «ضعيف».

وما ذكره الذهبي أصح.

والحديث بيض له المناوي، فلم يزد على قوله: «رمز المصنف لحسنه»! ثم صرح في «التيسير» بأن إسناده حسن! فكأنه لم يقف على إسناده.

وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٢٤٣).

(٤٧) «بعثه ببراءة إلى أهل مكة: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت

---

(١) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٨١).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٣).

عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة، فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله، قال: فسار بها ثلاثًا؛ ثم قال لعلي: إلحقه، فرد علي أبا بكر وبلغها، قال: ففعل، فلما قدم أبو بكر على النبي ﷺ بكى، وقال: يا رسول الله! حدث في شيء؟! قال: ما حدث فيك إلا خير، ولكني أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني».

(ضعيف): «الأباطيل» (١٢٤)، انظر: «موسوعة الأحاديث الضعيفة» (٣/ ٤٣٩).

(٤٨) «بكت السموات السبع ومن فيهن ومن عليهن لعزيز ذل وغني افتقر وعالم تلعب به الجهال».

(   ) قال ابن عراق في «التنزيه» (١/ ٢٦٣): «في سنده جماعة لم أقف لهم على ترجمة لا في «الميزان» ولا في «اللسان»، ولا في غيرها بعد التتبع الشديد.

(٤٩) «بكت السموات السبع ومن فيهن ومن عليهن والأرضون السبع ومن فيهن ومن عليهن لعزيز ذل وغني افتقر وعالم تلعب به الجهال».

(ضعيف): «تبيض الصحيفة» (٥)، «اللآلئ» (١/ ٢١١، ٢١٢)، و«موسوعة الأحاديث الضعيفة» (٧٧٠١).

(٥٠) عن مسلم بن قتيبة بن مسلم قال: سمعت أبي يقول: خطبنا الحجاج ابن يوسف فذكر القبر، فما زال يقول: سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول في خطبته: خطبنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال في خطبته: «ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر، ولا ذكره إلا بكى».

(إسناده ضعيف جدًا): أخرجه أبو القاسم تمام بن محمد الدمشقي في كتابه «مسند المقلين من الأمراء والسلاطين» (ص٢٣- ٢٤) (٧)، وابن عساكر في «مختصره» (٦/ ٢٠٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ١٢٣) وعزاه إلى ابن عساكر وقال ابن كثير عقبه: «وهذا الحديث له شاهد في سنن أبي داود وغيره»، وكذلك

ذكره صاحب «كنز العمال» (١٥/ ٦٩٨) (٤٢٧٩١) وعزاه أيضًا لابن عساكر وقال: «الحاج هو الظالم المشهور».

والحديث في سنده أبو أحمد علي بن محمد المروزي كذبه الحاكم، وانظر «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٥٥)، و«لسان الميزان» (٤/ ٢٥٨)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٨)، و«السير» (١٦/ ٤٨).

ملحوظة: الأحاديث الضعيفة والموضوعة من هنا إلى آخر الكتاب سقناها من كتاب «عندئذ بكى النبي ﷺ» ملخصة غير مرتبة بترتيب المؤلف، وإنما مرتبة ترتيبًا جديدًا.

(٥١) ذكر محمد بن محمد بن يوسف الجزري في كتابه: «الزهر الفاتح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح» (ص٥٦- ٥٧) قال:

وعن النبي ﷺ أنه قال لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قم بنا نزور الغرباء» فقال أبو ذر: يا رسول الله! من الغرباء؟ فقال: لعلك يا رسول الله تعني: الموتى؟ فقال: «نعم». فقمنا حتى بلغنا القبور، فوقف على قبر وبكى بكاءً شديدًا فقلت: يا رسول الله! ما بكاؤك؟ فقال: «يا أبا ذر! هذا قبر رجل يعذبونه، وهو من أمتي»، فنزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: يا محمد! بكت الملائكة لبكائك، فادع الله له، فدعا النبي ﷺ فسمع صوتًا من القبر، وهو يقول: الأمان.. الأمان، يا رسول الله، من عذاب الله، النار من فوقي.. والنار من تحتي، والنار عن يميني، والنار عن شمالي.. فقال ﷺ: «يا شاب بأي شيءاستحقيت هذا؟». فقال: من دعاء والدتي علي.

فقال ﷺ لأبي ذر: «ناد في الناس، من له في القبر ميت فليحضر عند قبر ميته».. فخرجوا وحضرا إلى ذلك القبر، فما كان بعد ساعة إلا وعجوز قد أقبلت متوكئة عل عصاها، وهي تقوم مرة، وتقع أخرى حتى بلغت رأس القبر، فقال ﷺ: «صاحب هذا القبر ما هو منك؟»، قالت له: ولدي وقرة عيني. قال: «فما أنت عنه راضية؟» فقالت: لا، وذلك لأنه دخل عليّ يومًا وهو سكران، فضربني وكسر يدي، فقلت له: لا رضى الله

عنك. فقال لها ﷺ: «ارحمي ترحمي، ضعي أذنك على القبر واسمعي» فسمعته، وهو يقول: لأمان.. الأمان يا رسول الله، النار فوقي.. والنار من تحتي.. وعن يميني.. وعن شمالي.. فلما سمعت صوته بكت بكاءً شديدًا، وقالت: يا رسول الله! قدر رضيت عليه.

فصاح الشاب: يا أماه! انصرفي فقد رحمني الله..!.

حديث لا أصل له: فضلًا عن نكارة متنه وتهافته ومصادمته للنصوص الشرعية الثابتة.

(٥٢) ذكر الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب «الموضوعات» (١/ ٢٠٩-٢١٠) بسند إلى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بي على عقبة الجحون، وهو باك حزين، مغنم فبكيت لبكائه ﷺ ثم إنه ظفر [1] أي: وثب – فنزل فقال: «يا حميراء! استمسكي» فاستندت إلى جنب البعير، فمكث عني طويلًا ثم عاد إلي وهو فرح متبسم، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! نزلت من عندي وأن تباك حزين مغتم، فبكيت لبكائك يا رسول الله، ثم إنك عدت إلي وأنت فرح مبتسم، فعن ماذا يا رسول الله؟ فقال: «مررت بقبر أمي آمنة فسألت الله ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي وردها الله عَزَّ وَجَلَّ».

(حديث موضوع): أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» كما تقدم ثم علق عليه بقوله: «هذا حديث موضوع بلا شك، والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم، إذ لو كان له علم لعلم أن من مات كافرًا لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة، لا بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع، ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾، وقوله في «الصحيح»: «أستأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي»، ومحمد بن زياد هو النقاش وليس بثقة، وأحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان، وقد كان أقوام يضعون أحاديث ويدسونها في كتب المغفلين فيرويها أولئك. قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر:

---

(١) لفظه: «ظفر» ليست عند ابن الجوزي ولكنها عند غيره ممن أخرج الحديث.

هذا حديث موضوع، وأم رسول الله ماتت بالأبواء بين مكة والمدينة، ودفنت هناك وليس بالحجون». اهـ.

وعند الخطيب البغدادي: «فآمنت وردها الله ﷻ».

والحديث أخرجه الخطيب البغدادي في كتابه «السابق واللاحق» كما ذكر ذلك القرطبي في «التذكرة» (١/ ٣٥)، وأخرجه الآجري في «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٣٢-٣٣٣)، و«اللآلئ» (١/ ٢٦٦- ٢٦٨)، و«الفوائد المجموعة» (٣٢٢)، و«المقاصد الحسنة» (٣٧)، و«مختصر المقاصد» (٣٤)، و«تمييز الطيب من الخبيث» (٤٠)، و«والأسرار المرفوعة» (١٦)، و«اللؤلؤ المرصوع» (١٩)، و«أسنى المطالب» (٧٠)، و«التذكرة» للذزركشي (ص١٧٤)، و«كشف الخفاء» (١٥٠)، و«الغماز على اللماز» (١٠)، و«الشذرة» (٣٥)، و«الدرر المنتثرة» للسيوطي (٤٧٦)، وعزاه السيوطي أيضًا في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٢٣٠) إلى الدارقطني وابن عساكر في «غرائب مالك». قال: «بسند ضعيف»، وقال أيضًا: «هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين بل قيل: إن موضوع. لكن الصواب ضعفه لا وضعه، وقد ألفت في بيان ذلك جزءًا مفردًا» اهـ.

(٥٣) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنسوا العظيمتين» قلنا: وما العظيمتين؟ قال: «الجنة والنار». فذكر رسول الله ﷺ ما ذكر ثم بكى حتى جرى – أو قال: بل دموعه ما بين لحيته[1]. ثم قال: «والذي نفسي بيده! لو تعلمون من علم الآخرة ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات فلحثوتم على رؤسكم التراب»..[2].

---

(١) في رواية ابن أبي الدنيا: «حتىٰ جرىٰ أوائل دموعه جانبي لحيته».

(٢) ضعيف: رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٤١٧) مختصرًا دون ذكر البكاء من طريق أيوب بن شبيب، ذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (٣/ ٢١٩) (٣٣٠٩) وعزاه لأبي يعلىٰ في «مسنده»، ولم أجده في «مسند أبو يعلىٰ» المطبوع، وذكره ابن رجب في «التخويف من النار» (ص٣٨)، وعزاه لأبي يعلىٰ في «مسنده».

=

(٥٤) قال الإمام ابن الجوزي في «اليواقيت الجوزية» (ص١٦، ١٧): وقال أبو عمران الجوني بلغني أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي، فقال: «يا رسول الله! ما يبكيك؟»، فقال ﷺ: «أو ما تبكي أنت». فقال: «يا محمد! ما جفت لي عين منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصب فيلقيني فيها».

(ضعيف جدًّا): مرسل من مراسيل أبي عمران الجوني. وهو من التابعين عبد الملك بن حبيب الأزدي.

قلت – خالد – : لم أقف على سند الحديث إلى أبي عمران الجوني، وهو من الطبقة الرابعة من «طبقات التقريب»، وقد أرسل الحديث.

وهناك نكارة في المتن، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد وصف الملائكة الكرام بقوله: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم] فالملائكة عليهم السلام جبلوا على الطاعة ولا يستطيعون المعصية، فكيف يقول جبريل عليه السلام: «مخافة أن أعصيه»، وهذا الأمر ليس في يده بادية، فليتنبه!

والحديث ذكره صاحب «كنز العمال» (٣/ ١٤٥) (٥٨٩٦)، وعزاه إلى البيهقي

= وأخرجه الدولابي في كتاب «الكنىٰ والأسماء» (٢/ ١٦٤)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص٩٧) (١٠٢) وفي «صفة النار» (ص١٥) (٢) كلهم من طريق أيوب بن شبيب الصنعاني عن رباح بن زيد قال حدثني عبد الله بن بحير قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: سمعت ابن عمر يقول: وذكره.

وألفاظ ابن أبي الدنيا فيها اختلاف يسير، ولكنها بنفس المعنىٰ، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٥٥) (٥٣٥٨) وعزاه إلي أبي يعلىٰ في «مسنده»، وسكت عليه مشعرًا بصحة الحديث، وقد سكت عنه أيضًا البوصيري كما في تحقيق «المطالب العالية».

وفي السند عبد الله بن بحير بن ريسان فيه ضعف، واضطرب فيه كلام ابن حبان كما في «التقريب» (١/ ٤٠٣)، وانظر «التهذيب» (٥/ ١٥٣)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٣٢٣)، و«الميزان» (٢/ ٤٠٣) وقال في «الكاشف» (٢/ ٧٣) (وثق، وليس بذاك). انظر «عندئذ بكىٰ النبي ﷺ» (ص٢٧٠- ٢٧١).

في «شعب الإيمان».

(٥٥) عن ابي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قال لأبي جعفر المنصور: بلغني – يا أمير المؤمنين – أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: أتيتك حين أمر الله بمنافخ النار، فوضعت على النار تسعر ليوم القيامة.

فقال له: «يا جبريل! صف لي النار» فقال:

«إن الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوق عليها ألف عام حتى اصفرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لا يضيء لهبها ولا جمرها».

«والذي بعثك بالحق! لو أن ثوبًا من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعًا، ولو أن ذنوبًا من شرابها صب في مياه أهل الأرض جميعًا لقتل من ذاقه، ولو أن ذراعًا من السلسة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض لذابت وما استقلت».

«ولو أن رجلًا أدخل النار ثم خرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه، وتشويه خلقه وعظمه...».

فبكى النبي ﷺ وبكى جبريل لبكائه فقال: «أتبكي يا محمد! وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا». قال: «فلم بكيت يا جبريل! وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه؟» قال: أخاف أن أبتلي بما ابتلي به هاروت وماروت، فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي، وأكون قد أمنت مكره!.

فلم يزالا يبكيان حتى نودي من السماء: «يا جبريل! يا محمد! إن الله قد أمنكما أن تعصيا فيعذبكما، وفضل محمد على سائر الأنبياء كفضل جبريل على سائر ملائكة السماء».

(إسناده ضعيف جدًا): أخرجه محمد بن أبي نصر الحميدي في كتابه طالذهب المسبوك وفي وعظ الملوك» (ص٢٠٦- ٢٠٧) بسنده إلى الأوزاعي والأوزاعي رواه بلاغًا دون إسناد، وهو من تابع التابعين فالحديث ضعيف لذلك، وانظر حديث أنس

عند المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٣٠- ١٣١) (٤٨٧٩)، (٤/ ٣٥٧) (٥٣٦٢) وهو ضعيف، وحيدث أنس ليس فيه بكاء النبي ﷺ ولا بكاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن فيه بكاء رجل حبشي أسود بين يدي رسول الله ﷺ، وهو عند البيهقي في «الشعب» (٧٩٩)، وفي «البعث والنشور» (٥٥٧)، والأصبهاني في «الترغيب» (٤٨٣)، وفي سند هذا الحديث مبارك بن فضالة هو مدلس ولم يصرح بالتحديث. والله أعلم.

(٥٦) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء جبرل إلى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي يأتيه فيه، فقام إليه رسول الله ﷺ فقال: **«يا جبريل! مالي أراك متغير اللون!»**، فقال: ما جئتك حتى أمر الله عَزَّ وَجَلَّ بمنافخ النار[(١)].

فقال رسول الله ﷺ: **«يا جبريل! صف لي النار وانعت لي جهنم»** فقال جبريل: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أمر فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة، لا يُضيء شررها، ولا يطفأ لهيبها.

(والذي بعثك بالحق! لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعًا من حره)[(٢)] والذي بعثك بالحق لو أن خازنًا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه، ومن نتن ريحه، والذي بعثك بالحق! لو أن حلقة من حلق[(٣)] سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وُضعت على جبال الدنيا لأرفضت وما تقارَّت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى.

---

(١) في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٨٦)، و«الدر المنثور» (١/ ١٠٢)، و«السلسلة الضعيفة» (٢/ ٣١٢)، (بمفاتيح النار) والصواب ما أثبتناه، انظر الحديث السابق، و«صف النار» (لابن أبي الدنيا) (ص١٠٣) (١٥٧) وابن رجب في «التخويف من النار» (ص٤٣)، و«الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٥٥) (٥٣٥٩) وغيرها.

(٢) ما بين قوسين سقط من «السلسلة الضعيفة».

(٣) في «مجمع الزوائد»: (حلقة).

فقال رسول الله ﷺ: «حسبي يا جبريل! لا ينصدع قلبي فأموت»[١].

قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي، فقال: «تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به!»، فقال: وما لي لا أبكي؟ أنا أحق بالبكاء، (لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها)[٢] وما أدري لعلي أُبتلى بما أبتلي به إبليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت، قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام، فما زالا يبكيان حتى نوديا: «أن يا جبريل ويا محمد! إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه»..

فارتفع جبريل، وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون، فقال: «أتضحكون ووراءكم جهنم؟ فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، ولما اسغتم الطعام والشراب، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله»[٣].

فنودي يا محمد! لا تقنط عبادي إنما بعثتك ميسرًا ولم أبعثك معسرًا»، فقال رسول الله!: «سددوا وقاربوا».

وفي رواية ابن أبي الدنيا قال: فبكى القوم، فما زالوا يبكون حتى نودي: أن يا محمد إن الله بعثك مبشرًا ميسرًا، فلم تُقنط عبادي؟ فبشرهم بالذي نودي به فسكنوا.

(موضوع): أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٦٠٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠٣ - ١٠٥) (١٥٧)، وابن رجب في «التخويف من النار» (ص٤٣).

قلت: وفي السند سلام الطويل وهو متروك، انظر «التقريب» (٢٦١).

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٨٧): «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه سلام الطويل، وهو مجمع على ضعفه» اهـ وقال ابن رجب: «سلام الطويل: ضعيف جدًّا»،

---

(١) ما بين القوسين سقط من «الدر المنثور»، وفي «الضعيفة»: «لا يتصدع» بالتاء المثناة الفوقية.

(٢) ما بين القوسين سقط من «مجمع الزوائد»، و«السلسلة الضعيفة».

(٣) إلى هنا انتهت الرواية التي في «الترغيب» (٥٣٥٩).

وقال ابن حبان: «يروي عن «الثقات الموضوعات» كأنه كان المعتمد لها»، وذكره الحافظ المنذري في «الترغيب» (٤/ ٣٥٥) (٥٣٥٩) مشيرًا إلى ضعفه بأن صدره بلفظة (وروى) المبنية للمجهول التي تفيد الضعف كما ذكر في المقدمة، وكما هو معروف عند أهل هذا الفن.

وذكره الحافظ السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٠٢- ١٠٣)، وقال: «بسند ضعيف». وذكره الإمام الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٣٥٠)، وقال الحافظ العراقي في تخريجه للأحياء: «... أخرجه ابن أبي الدنيا فيه هكذا معضلًا بغير إسناد» اهـ.

□ قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٩١٠): «الحديث أورده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٢٥- ٢٢٦) وأشار لضعفه أو وضعه. وقد بيّن علته الهيثمي في «المجمع» فقال: (١٠/ ٣٨٧): «وفيه سلام الطويل وهو مجم على ضعفه».

قلت: وذلك لأنه كان كذَّابًا كما قال ابن خراش، وقال ابن حبان (١/ ٣٣٥- ٣٣٦): «روى عن الثقات الموضوعات، كأنه كان المعتمد لها»، وقال الحاكم - على تساهله - روى أحاديث موضوعة.

قلت: وهذا منها بلا شك فإن التركيب ولاصنع عليه ظاهر، ثم إن فيه ما هو مخالف للقرآن الكريم في موضعين منه:

الأول: قوله في إبليس: «كان من الملائكة»، والله عز وجل يقول فيه: ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف: ٥٠] إنه خلق من نار كما ثبت في القرآن الكريم، والملائكة خلقت من نور كما في «صحيح مسلم»، عن عائشة مرفوعًا، وإنما دخل معهم في الأمر السجود لآدم عليه السلام لأنه كان قد تشبه بهم وتعبد وتنسَّك كما قال الحافظ ابن كثير، وقد صحّ عن الحسن أنه قال: «ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين، قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر.

الموضع الثاني: قوله: «ابتلى به هاروت وماروت»، فإن فيه إشارة إلى ما ذُكر في بعض كتب التفسير أنهما أُنزلا إلى الأرض، وأنهما شربا الخمر وزنيا وقتلا النفس بغير

حق، فهذا مخالف لقول الله تعالى في حق الملائكة: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم] اهـ.

(٥٧) ذكر ابن بلبان في كتابه «المقاصد السنية»:

ورُوى عن يزيد الرقاشي [(١)] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى النبي ﷺ في ساعة ما كان يأتيه فيها، متغير اللون، فقال له النبي ﷺ: «ما لي أراك متغير اللون؟»، قال: يا محمد! جئتك في الساعة التي أمر الله بمنافيخ النار أن ينفخ فيها، ولا ينبغي لمن يعلم أن جهنم حق وأن عذاب الله أكبر أن تقرّ عينه حتى يأمنها، قال النبي ﷺ: «يا جبريل! صف لي جهنم»، قال: نعم، يا محمد!

إن الله تعالى لما خلق جهنم أوقد عليها ألف سنة فاحمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة فابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة فاسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها، والذي بعثك بالحق! لو أن ثوبًا من ثياب أهل النار عُلق بين السماء والأرض لماتوا عن آخرهم، لما يجدون من نتنها، والذي بعثك بالحق! لو أن ذراعًا من السلسلة التي ذكر الله في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الأرضين السابعة.

والذي بعثك بالحق! لو أن رجلًا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها..

يا محمد! حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليها الحديد، وشرابها الحميم والصديد، وثيابها مقطعات النيران، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء.

فقال النبي ﷺ: «يا جبريل! أهي كأبوابنا هذه؟»، قال: لا، ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض، من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة، كل باب منها أشد حرًّا من الذي يليه بسبعين ضعفًا، يساق أعداء الله إليها، فإذا انتهوا إلى أبوابها استقبلهم الزبانية بالأغلال

---

(١) هو: يزيد بن أبان الرقاشي - أبو عمر البصري، القاص، ضعيف، انظر «التقريب» (٢/ ٣٦١)، و«التهذيب» (١١/ ٣٠٩)، و«الكاشف» (٣/ ٢٧٤).

والسلاسل، وتسلك السلسلة في فيه وتخرج من دبره، وتغل يده اليسرى إلى عنقه، وتدخل بيده اليمنى في جوفه، وتنزع من بين كتفيه.

ويشد بالسلاسل، ويقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه، وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها..

فقال النبي ﷺ: **«يا حبيبي يا جبريل! من سكان هذه الأبواب؟»**، قال: أما الباب الأسفل ففيه المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون، واسمه الهاوية، والباب الثاني ففيه المشركون، واسمه الجحيم، والباب الثالث ففيه الصابئون، واسمه سقر، والباب الرافع ففيه إبليس وأتباعه والمجوس، واسمه لظى، والباب الخامس ففيه اليهود، واسمه الحطمة، والباب السادس ففيه النصارى، واسمه السعير، ثم أمسك جبريل عليه السلام.

فقال له النبي ﷺ: **«ألا تخبرني من سكان الباب السابع»** قال: يا حبيبي يا محمد لا تسلأني عنه! قال: «بالله – با جبريل – أخبرني عن الباب السابع ومن سكانه؟»، قال: يا حبيبي يا محمد! فيه أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا..

قال فزعق النبي ﷺ زعقة وخر مغشيًا عليه، فوضع جبرل رأسه على حجره حتى أفاق. ثم قال: «يا جبريل! عظمت مصيبتي واشتد حزني، أو تدخل أمتي النار؟»، قال: نعم، أهل الكبائر من أمتك..

ثم بكى رسول الله ﷺ بكاءً شديدًا وبكى جبريل، ودخل رسول الله ﷺ منزله واحتجب عن الناس، وكان لا يَخرج إلا إلى الصلاة يصلي، ويدخل لا يكلم أحدًا، ويأخذ في الصلاة، ويبكي ويتضرع إلى الله تعالى، فلما كان في اليوم الثالث أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى وقف بالباب، فقال: سلام عليكم يا أهل بيت الرحمة! هل إلى رسول الله من سبيل؟ فلم يجبه أحد، فتنحى وهو يبكي، واقبل عمر فصنع مثل ذلك، فلم يجبه أحد، فتنحى وهو يبكي، وأقبل سلمان، فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة! هل إلى مولاي رسول الله من سبيل؟ فلم يجبه أحد، فأقبل يبكي ويقع

مرة ويقوم أخرى، حتى جاء بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فوقف بالباب، ثم قال: السلام عليكم يا بنت المصطفى! وكان عليًّا غائبًا، فقال سلمان: يا بنت رسول الله! إن رسول الله ﷺ قد احتجب عن الناس، فليس يخرج إلا إلى الصلاة، ولا يكلم أحدًا، ولا يأذن لأحد بالدخول عليه، فاشتملت فاطمة بعباءة قطوانية وأقبلت حتى وقفت على باب رسول الله ﷺ ثم قالت: يا رسول الله! أنا فاطمة، ورسول الله ﷺ ساجد يبكي، فرفع رأسه فقال: «ما بال قرة عيني فاطمة حجبت عني؟»، افتحوا لها الباب، ففتح لها الباب فدخلت، فلما نظرت إلى رسول الله ﷺ بكت بكاءً شديدًا، لما رأت من حاله، مصفارًا متغيرًا لونه مذابًا لحم وجهه من كثرة البكاء والحزن.

فقالت: يا رسول الله! ما الذي نزل عليك؟ فقال: «جاءني جبريل ووصف لي أبواب جهنم، وأخبرني أن في أعلى أبوابها أهل الكبائر من أمتي، فذاك الذي أبكاني وأحزنني».

فقالت: يا رسول الله! أولم تسأله كيف يدخلونها؟ قال: «بلى سألته، فقال: تسوقهم الملائكة إلى النار، لا تسود وجوههم، ولا تزرق أعينهم ولا يختم على أفواههم، ولا يقرنون مع الشياطين، ولا توضع عليهم السلاسل والأغلال»..

قالت: يا رسول الله! وكيف تقودهم الملائكة؟ فقال النبي ﷺ: «أما الرجال فباللحى، وأما النساء فبالذوائب والنواصي، فكم من ذي شيبة من أمتي قد قبض على لحيته يقاد إلى النار وهو ينادي: واشيبتاه! واضعفاه! وكم من شاب من أمتي قد قُبض على لحيته يُقاد إلى النار وهو ينادي: واشباباه! وأحسن صورتاه! وكم من امرأة من أمتي قد قبض على ناصيتها تقاد إلى النار، وهي تنادي: وافضيحتاه! واهتك ستراه! حتى يُنتهى بهم إلى مالك، فإذا نظر إليهم مالك قال للملائكة: من هؤلاء؟ فما ورد عليّ في الأشقياء أعجب من هؤلاء! لم تسود وجوههم ولم توضع السلاسل والأغلال في أعناقهم، فتقول الملائكة: هكذا أمرنا أن نأتيك بهم على هذه الحال، فيقول مالك: يا معاشر الأشقياء من أنتم؟!».

وفي رواية أخرى:

أنهم لما رأوا مالكًا، فقال: يا معشر الأشقياء! من أنتم؟ فيقولون: نحن ممن أنزل عليهم القرآن، نحن ممن يصوم شهر رمضان، فيقول مالك: يا معشر الأشقياء لم ينزل القرآن إلا على محمد ﷺ وكانوا قد نسو ذكر محمد ﷺ لما رأوا من الأهوال، فإذا سمعوا بذكر محمد ﷺ صاحوا جميعهم: يا مالك نحن من أمة محمد، ثم يضجون: وا محمداه! وا محمداه! فيقول لهم مالك: أما كان لكم في القرآن زاجرٌ عن معاصي الله؟ فإذا وقف مالك بهم على شفير النار ونظروا إليها وإلى الزبانية: قالوا: يا مالك أتأذن لنا فنبكي على أنفسنا، فيبكون بالدموع حتى تصير دمًا.

فيقول مالك: ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله! ثم يقول مالك للزبانية: ألقوهم في النار، فإذا ألقوا في النار نادوا بأجمعهم: لا إله إلا الله، فترجع النار عنهم، فيقول مالك: يا نار خذيهم، فتقول النار: كيف آخذهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، فيقول مالك نعم بذلك أمر رب العرش، فتأخذهم، فمنهم من تأخذه إلى قدميه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حقويه، ومنهم من تأخذه إلى حلقه، فإذا أهوت النار تأخذ إلى الوجوه، فينادي مناد فيقول: «يا مالك لا تحرق وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا، لا تحرق قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان، لا تحق ألسنتهم فطالما قالوا لا إله إلا الله»..

فيبقون يعذبون ما شاء الله أن يبقوا، ثم يضجون بالنداء: يا أرحم الراحمين! يا حنان يا منان! فإذا أنفذ الله فيهم حكمه نادى: «يا جبريل! ما فعل العصاة من أمة محمد ﷺ»، فيقول: إلهي! أنت أعلم بهم، فيقول: «انطلق فانظر ما حالهم» - وهو أعلم - فينطق جبريل عليه السلام إلى مالك وهو على كرسي من نار، فإذا نظر مالك إلى جبريل قام تعظيمًا له، ويقول: يا جبريل ما أدخلك هذا الموضع؟

فيقول: ما فعلت العصابة العصاه من أمة محمد ﷺ؟ فيقول مالك: يا جبريل! ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم، قد أحرقت النار أجسادهم، وأكلت لحومهم، وبقيت

وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الإيمان.

فيقول جبريل: ارفع الطبق عنهم حتى أنظر إليهم، فيأمر بذلك الخزنة، فيرفعون الطبق عنهم، فإذا نظروا إلى جبريل وإلى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب، وإذا رآهم جبريل وما هم فيه من العذاب بكى رقة لهم، فيقولون: من هذا الذي لم نر أحسن من صورته؟ فيقول مالك: هذا جبريل أكرم الملائكة على ربه، هذا الذي كان ينزل على نبيكم محمد ﷺ بالوحي من عند رب العزة..

فإذا سمعوا بذكر محمد ﷺ صاحوا جميعهم: وامحمداه! يا جبريل بالله إلا ما أقريت محمدًا ﷺ منا السلام، وأخبره أن معاصينا أبعدت بيننا وبينه، وأخبره بسوء حالنا.

قال: فيبكي جبريل عليه السلام رحمة لهم، ثم ينطلق جبريل حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله تبارك وتعالى: «يا جبريل! كيف رأيت حال أمة محمد ﷺ - وهو أعلم؟» فيقول: يا رب! ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم..

فيقول: «هل سألوك شيئًا - وهو أعلم؟» فيقول: يا رب! سألوني أن أقرئ محمدًا عنهم السلام وأخبره بسوء حالهم، فيقول الله عز وجل: (انطلق فبلغه) فيدخل جبريل على محمد ﷺ جنة عدن، وهو في خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب بمصاريع من ذهب أحمر، وحوله من الولدان، وهو مشرف على الجنان، فإذا رآه جبريل بكى، فإذا رأى النبي ﷺ جبريل وهو يبكي قال: «يا حبيبي يا جبريل! ما هذا في هذا اليوم؟» فيسلم عليه، ثم يقول: يا حبيبي يا محمد! لو رأيت ما رأيت لبكيت أكثر مما بكيت.

فيقول: «وما الذي رأيت؟» فيقول: عصابة من أمتك في النار يعذبون بأنواع العذاب، وهم يقرؤونك السلام ويقولون: يا محمد! ما أسوأ حالنا واضيق مكاننا، فيبكي النبي ﷺ لذلك بكاءً شديدًا، ويقول: «يا حبيبي يا جبريل! عصابة من أمتي يعذبون في النار وما نسوني، وأنا نسيتهم»، ثم يأتي تحت العرش فيخر ساجدًا ويثني على الله ثناءً لم يثن أحد مثله، فيقول الله: «يا محمد! ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع».

فيقول: «يا رب! الأشقياء من أمتي قد أنفذت فيهم حكمك، وانتقمت منهم نقمتك، وأسألك أن تشفعني فيهم».

فيقول الله: «قد شفعتك، فأنت النار، فأخرج منها من قال: لا إله إلا الله» فينطلق النبي ﷺ فإذا نظر مالك إلى محمد ﷺ قام تعظيمًا...

فيقول: «يا مالك! ما حال أمتي الأشقياء؟»، فيقول مالك: يا محمد ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم، فيقول: «يا مالك: افتح الباب وارفع الطبق»، فإذا نظروا إلى محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم: يا محمداه! يا محمداه! يا محمداه! قد أحرقت النار جلودنا، وأحرقت أكبادنا، ويضجون بالبكاء والنحيب، فيبكي النبي ﷺ لبكائهم، ثم يخرجون جميعًا قد صاروا فحمًا قد أكلتهم النار.

فينطلق بهم إلى نهار بباب الجنة يسمي الحيوان، فيغسلون فيه ويخرجون شبانًا جردًا مردًا مكحولين كأن وجوههم القمر، مكتوب على جباههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار، فيدخلون الجنة، فإذا رأى أهل النار أن المسلمين قد أخرجوا منها قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فكنا نخرج من النار، وهو قوله ﷻ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر].

(موضوع): أخرجه ابن بلبان في كتابه «المقاصد السنية» (ص١١٥- ١٢١) تعليقًا بصيغة التمريض بقوله وروى عن يزيد الرقاشي عن أنس ولم أقف عليه موصولًا ويزيد (متروك) ولعل في الطريق إليه من هو أشد ولا يبعد أن يكون موضوعًا لما فيه من التكلف والصنعة وركاكة اللفظ.. والله أعلم.

(٥٨) قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: بستان الواعظين» (ص٥٨- ٥٩) رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خوفني جبريل عليه السلام من أهوال يوم القيامة حتى أبكاني، فقلت له: حبيبي جبريل! أليس قد غفر الله لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر؟»، فقال: يا محمد! لتشاهدن من الأهوال يوم القيامة ما ينسيك المغفرة، فبكى رسول الله ﷺ حتى بلت دموعه لحيته.

(لا أصل له).

(٥٩) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أضحكك يا رسول الله! بأبي أنت وأمي؟ فقال:

«رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فقال أحدهما: يا رب! خذ لي مظلمتي من أخي، قال الله تعالى: «أعط أخاك مظلمته» قال: يا رب! لم يبق من حسناتي شيء. قال: ربِّ! فليحمل عني أوزاري».

قال: ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس إلى من يتحمل عنهم من أوزارهم».

فقال الله تعالى للطالب: «ارفع بصرك وانظر في الجنان» فرفع رأسه، فقال: يا رب! أرى مدائن من فضة، وقصورًا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا؟ لأي شهيد هذا؟

قال: «هذا لمن أعطى ثمنه».

قال: يا رب! ومن يملك ثمنه؟ قال: «أنت تملكه».

قال: ماذا يا رب؟

قال: «تعفو عن أخيك».

قال: يا رب فإني قد عفوت عنه.

قال الله تعالى: «خذ بيد أخيك فادخلا الجنة».

ثم قال رسول الله ﷺ: «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يُصلح بين المؤمنين».

(ضعيف جدًّا): أخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٢٥٢) (٦٣٠)، وأبو داود في كتاب البعث (ص٧٠- ٧١) (٣٢) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص٩٢) (١١٨)، والحاكم (٤/ ٥٧٦) كلهم من طريق عبد الله بن السهمي، عن عباد بن شيبة الحبطي عن سعيد بن أنس القطعي، عن أنس بن مالك به.

عباد بن شيبة الحبطي ضعيف قاله الذهبي انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٦٦)،

وقال عنه ابن حبان: «منكر الحديث جدًّا على قلة روايته، لا يجوز الاحتجاج به لما انفرد به من المناكير» اهـ. انظر «الضعفاء» لابن حبان (٢/ ١٧١).

سعيد بن أنس القطعي لا يُعرف، انظر «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٥٩)، «الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٧٩)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٩٨)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ١٢٦)، و«اللسان» (٣/ ٢٤).

وقال الحاكم عقب هذا الحديث: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، فتعقبه الذهبي بقوله: «عباد ضعيف، وشيخه لا يُعرف» اهـ... وتعقبه المنذري في «الترغيب» (٣/ ٢٧٥- ٢٧٦) (٣٦٣٣) بعد أن نقل قوله: «صحيح الإسناد» قال: «كذا قال» اهـ.

والحديث ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٨٥) وعزاه إلى أبي يعلى في «مسنده»، ولم أقف على إسناده في «مسند أبي يعلى» المطبوع.

وذكره أيضًا المنذري في «الترغيب» (٣/ ٢٧٥- ٢٧٦) (٣٦٣٣)، (٤/ ٣٠٨) (٥٢٨٦)، وعزاه إلى الحاكم، والبيهقي في «البعث».

وذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٤/ ٣٩١- ٣٩٢) (٤٦٥٥) وعزاه إلى أبي يعلى، ونقل محقق المطالب عن البوصيري قوله: «رواه أبو يعلى بسند ضعيف، لضعف سعيد بن أبي أنس، وعباد بن شيبة» اهـ. وقد أشار البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٥٩) إلى هذا الحديث فقال: «سعيد بن أنس عن أنس عن النبي ﷺ في المظالم: لا يتابع عليه» اهـ.

(٦٠) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فمر بقوم، فقال: «من القوم؟» قالوا: نحن المسلمون، وامرأة تحصب تنورها [١] ومعها ابن لها، فإذا ارتفع وهج التنور [٢] تنتحت به، فأتت النبي ﷺ فقالت: أنت رسول

---

(١) قال السندي في حاشيته على ابن ماجه (٤/ ٥١٥) (أي: ترمي فيه ما يوقد النار فيه).

(٢) قال السندي في حاشيته على ابن ماجه (٤/ ٥١٥): «أي: حر النار».

الله؟ قال: «نعم» قالت: بأبي أنت وأمي، أليس الله بأرحم الراحمين؟ قالك «بلى»، قالت: أو ليس الله بأرحم بعباده من الأم بولدها؟ قال: «بلى»، قالت: إن الأم لا تلقى ولدها في النار..[1].

فأكب رسول الله ﷺ يبكي، ثم رفع رأسه إليها، فقال: «إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد، الذي يتمرد على الله، وأبي أن يقول لا إله إلا الله».

(حديث موضوع): أخرجه ابن ماجه منفردًا به (٤/ ٥١٥) (٤٢٩٧) «تحفة الأشراف» رقم [٧٧٣٩] من طريق هشام بن عمار، ثنا إبراهيم بن أعين، ثنا إسماعيل بن يحيى الشيباني عن عبد الله بن عمير بن حفص، عن نافع عن ابن عمر به.

وفي هذا الإسناد:

١- هشام بن عمار: صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح، كما في «التقريب» (٢/ ٣٢٠)، وانظر: «التهذيب» (١١/ ٥١)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٠٢)، وقال: «صدوق مكثر، له ما يُنكر»، وانظر: «الكاشف» (٣/ ٢٢٣).

٢- إبراهيم بن أعين: (ضعيف) كما في «التقريب» (١/ ٣٢)، وانظر: «التهذيب» (١/ ١٠٨)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٢١٣)، و«الكاشف» (١/ ١٢٩).

٣- إسماعيل بن يحيى الشيباني: (متهم بالكذب) كما في «التقريب» (١/ ٧٥)، وانظر: «التهذيب» (١/ ٣٣٦)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٢١٣)، و«الكاشف» (١/ ١٢٩).

٤- عبد الله بن عمر بن حفص: وهو العمري (المكبر): (ضعيف عابد) كما في «التقريب» (١/ ٤٣٤)، وانظر «التهذيب» (٥/ ٣٢٦)، و«تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٢٧)، و«تاريخ بغداد» (١٠/ ١٩)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٦٥)،

---

(١) قال السندي في المصدر السابق: «أي: فكيف بأرحم الراحمين يلقى بعض العبيد فيها، وإن كانوا كفرة».

و«الكاشف» (٢/ ١١١).

□ وقال الإمام البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣١٩) (١٥٣٩): «هذا إسناد فيه إسماعيل بن يحيى وهو متهم، وعبد الله ضعيف».

□ وقال الحافظ السندي في «حاشيته على ابن ماجه» (٤/ ٥١٥)، وفي «الزوائد»: «إسند حديث اب عمر ضعيف، لضعف إسماعيل بن يحيى متفق على تضعيفه» اهـ. قلت – أي: السندي – : «أصل الحديث ليس من الزوائد» اهـ.

ونقل ذلك الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللهُ في تعليقه على ابن ماجه.

□ وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «ضعيف ابن ماجه» (ص٣٥٠) (٩٣٤) و«السلسلة الضعيفة» (٣١١٠)، وأيضًا في «ضعيف الجامع» رقم [١٦٧٦]: «موضوع».. وانظر كذلك «فيض القدير» (٢/ ٢٧٣) (١٨٤٢٤). وذكره صاحب «كنز العمال» (١/ ٦٨) (٢٦١)، وأحال عزوه لابن ماجه للسيوطي.

(٦١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «جاءني جبريل عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أنه قال – جلا وعلا – «وعزتي وجلالي ووحدانتي وارتفاع مكاني، وفاقة خلقي إليّ واستوائي على عرشي: إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما»، فرأيت رسول الله ﷺ يبكي عند ذلك، فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟ قالك «بكيت على من يستحي الله منه، ولا يستحي من الله»!.

(حديث موضوع): أخرجه ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «المجروحين» (٢/ ٢٦٧) في ترجمة محمد بن عبد الله بن زياد قال: أخبرنا محمد بن المسيب – وعند ابن الجوزي في «الموضوعات»: (١/ ١٢٣- ١٢٤) حدثنا محمد بن

المسيب، قال: حدثنا يحيى بن خذام، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثنا مالك ابن دينار، عن أنس بن مالك به قلت: وهذا إسناد مهلهل فيه الآتي:

١- محمد بن المسيب بن إسحاق بن إدريس النيسابوري، أبو عبد الله الأرغياني، قال عنه الحاكم: كان من العباد المجتهدين له ترجمة مطولة في «التهذيب» (٩/ ٤٥٦- ٤٥٨) أو (٥/ ٢٧١- ٢٧٢)، ولم يذكر فيه جرحًا وتعديلًا، وانظر «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٩٧).

٢- يحيى بن خذام بن منصور السقطي البصري قال الحافظ: (مقبول). إذا توبع وإلا فلين، انظر «التقريب» (٢/ ٣٤٦)، و«التهذيب» (١١/ ٢٠٣)، و«الميزان» (٤/ ٣٧٢).

٣- محمد بن عبد الله بن زياد الأنصاري أبو سلمة البصري، ومشهور بكنيته.. كذبوه كما قال الحافظ في «التقريب» (٢/ ١٧٧)، وانظر «التهذيب» (٩/ ٢٥٦)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٩٨)، و«الضعفاء» لابن حبان (٢/ ٢٦٦)، و«الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٩٦)، وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٢٤)، عقب هذا الحديث: (في إسناده) محمد بن عبد الله الأنصاري، يقال له: ابن زياد. قال أبو حاتم: يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم. ولا يجوز الاحتجاج به بحال» اهـ.

٤- وانظر «التهذيب» (١٠/ ١٤)، و«الميزان» (٣/ ٤٢٦)، و«الكاشف» (٣/ ١١٣).

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٨٦، ٣٣٨٧)، وقال عقبه: «لم يروه عن مالك إلا أبو سلمة الأنصاري (هو محمد بن عبد الله بن زياد الأنصاري البصري). تفرد به عنه يحيى بن خذام) اهـ. والبيهقي في «الزهد الكبير» (ص٢٦٦) (٦٣٣)، وابن قدامة في إثبات (صفة العلو) (ص١٠٣) (٢١) من طريق أبي نعيم، وذكره الذهبي في «العلو» (ص٤٣)، وقال: «عداده في الموضوعات وهذا الأنصاري ليس بثقة» اهـ.

وذكره الذهبي أيضًا في «الميزان» (٣/ ٦٠٠)، وقال: «رواه جماعة عن يحيى ابن خذام».

وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٢٣- ١٢٤) وقال فيه ابن حبان: «هذا حديث باطل لا أصل له» اهـ.

وقد حاول السيوطي أن يتعقب ابن الجوزي في «اللآلي» (١/ ١٣٣- ١٣٧)، وكما نقلها ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٠٥) بما لا طائل من ورائه، وليس في الشواهد الواهية التي ذكرها السيوطي في تقبه ذكر لقصة البكاء.

وقد تعقب الشيخ العلامة المعلمي اليماني رَحِمَهُ اللَّهُ السيوطي في تحقيقه للفوائد المجموعة للشوكاني (ص٤٨٠)، وقال عن الطرق التي أوردها السيوطي في «اللآلي»: (كلها هباء) ثم أغار عليها رَحِمَهُ اللَّهُ فبين أن جميعها تقوم على الكذب والكذابين»[1].

(٦٢) روى ابن إسحاق في «سيرته» (ص١٥٤) قال: «وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث: أن قريشًا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة[2] بعث

---

(١) انظر: «عندئذ بكى النبي ﷺ» (ص٢٩٤-٢٩٥).

(٢) ذكرت كتب السير والمغازي ومنها «سيرة ابن إسحاق»: أن قريشًا ذهبت إلى أبي طالب تطلب منه أن يكف رسول الله ﷺ من سب دينهم، وعيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم، فقال لهم أبو طالب قولًا رفيقًا وردهم ردًا جميلًا فانصرفوا، وبعد ذلك مضى النبي ﷺ على ما =

إلى رسول الله ﷺ فقال له:

(يابن أخي! إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا - للذي كانوا قالوا له - فأبق عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر مالّا أطيق) قال:

فظنّ رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بداء، أنه خاذله ومُسلمه، وأنه قد ضعف على نصرته والقيام معه.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يميني ولاقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته».

قال: فاستعبر رسول الله ﷺ فبكى، ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فقال:

أقبل يا ابن أخي! قال: فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: اذهب يا ابن أخي.. فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدًا...».

(ضعيف): أخرجه ابن إسحاق في «سيرته» كما تقدم، ومن طريقه ابن هشام في «سيرته» (١/ ٣٢٩- ٣٣٠)، والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٨٧)، والكلاعي في «الاكتفاء في مغازي المصطفى» كما في تحقيق «سيرة ابن هشام»، كلهم من طريق ابن إسحاق المتقدم، وانظر «الرقة والبكاء» لابن قدامة (٣١- ٣٢)، وانظر «البداية والنهاية» (٣/ ٤٢).

قال الألباني في «الضعيفة» (٩٠٩): «وهذا إسناد ضعيف معضل، يعقوب بن عتبة

= كان عليه من الدعوة إلىٰ الله، وسب دينهم، وعيب آلهتهم، فاشتاطت قريش غضبًا وتميزت غيظًا واتفقوا علىٰ أن يسيروا مرة أخرىٰ إلىٰ أبي طالب، لينصفهم من ابن أخيه، أو يروا شيئًا آخر، فذهبوا إلىٰ أبي طالب وقالوا له: «يا أبا طالب إن لك سنًّا وشرفًا، ومنزلةً فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر علىٰ هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتىٰ تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك حتىٰ يهلك أحد الفريقين.. ثم انصرفوا» اهـ. وهذا هو تفسير قوله: أن قريشًا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة.. فهذه هي المقالة. والله أعلم.

هذا من ثقات أتباع التابعين».

(٦٣) عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أخبرت رسول الله ﷺ بموت أبي طالب، فبكى، ثم قال: «اذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه».

قال: ففعلت، قال: وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أيامًا ولا يخرج من بيته، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١١٣] قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وأمرني رسول الله ﷺ فاغتسلت.

(ضعيف جدًّا إن لم يكن موضوع): أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١/ ٧٨) قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن جده عن علي وذكره.

قلت - خالد -: محمد بن عمر هو الواقدي شيخ ابن سعد ضعيف جدًّا، والكلام فيه معروف، وخصوصًا إذا كان حديثه يتعلق بالأحكام، أما في السيرة وأحداثها فهو إمام، فالحديث يكون بذلك موضوع، وإلا فالحديث ضعيف لجهالة معاوية بن عبد الله، على الرغم من أن ابن حبان ذكره في «الثقات» (٧/ ٤٦٩) وذلك على عادته في توثيق المجاهيل.

(٦٤) قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ في «إحياء علوم الدين» (٤/ ١٦١): رُوي أن النبي ﷺ وجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بكيا خوفًا من الله تعالى، فأوحى الله إليهما: «لم تبكيان، وقد أمنتكما؟». فقالا: «ومن يأمن مكرك؟».

(ضعيف): قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحديث أخرجه ابن شاهين في شرح السنة من حديث عمر، رويناه في مجلس عن أمان أبي سعيد النقاش بسند ضعيف».

(٦٥) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما عليه إلا بردة له مرفوعة بفروٍ فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة، والذي هو فيه اليوم، ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة، ووضعت بين يديه صحفة ورفعت

أخرى، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟».

قالوا: يا رسول الله! نحن يومئذٍ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفي المؤنة. فقال رسول الله ﷺ: «لا، أنتم اليوم خير منكم يومئذٍ».

(إسناده ضعيف): أخرجه الترمذي (٧/ ٢٢٠- ٢٢١) (٢٤٧٦) وقال: «هذا حديث حسن غريب، وهناد بن السري في «الزهد» (٢/ ٣٨٩) (٧٥٨) وعزاه لأبي يعلى مطولًا عن طريق محمد بن إسحاق قال حدثني يزيد بن زياد عن محمد كعب القرطبي، قال: حدثني يزيد بن زياد عن محمد كعب القرطبي، قال حدثني من سمع علي وذكره.

وهذا السند ضعيف... لأن الراوي عن علي مجهول ولم يسم.

وقال الحافظ في «الإصابة» (٣/ ٤٢١) بعد أن عزاه للترمذي: «بسند فيه ضعف عن علي». وذكر صاحب «كنز العمال» (٣/ ٢١٧) (٦٢٣٠) وعزاه إلى هناد ابن السري وذكره الحافظ في «المطالب العالية» (٣/ ١٥٦- ١٥٧) (٣١٣٨) وعزاه إلى إسحاق ابن راهويه في «مسنده» من طريق محمد بن كعب القرظي.

وذكره المنذري في «الترغيب» (٣/ ٣٧- ٣٨) (٣٠٨٢)، (٤/ ١٠٧- ١٠٨) (٤٨٢٨) وعزاه إلى الترمذي في موضعين، موضع ذكر فيه مصعب بن عمير وموضع آخر لم يذكره، وعزاه أيضًا لأبي يعلى، ثم قال: «قال الحافظ وفي إسناديه وإسناد أبي يعلى رجل لم يُسمّ».

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ضعيف الجامع» رقم [٤٢٩٣]: «ضعيف».

(٦٦) عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرجت أنا والنبي ﷺ وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حشان [1] المدنية فمررنا بحديقة فقال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله! فقال ﷺ: «حديقتك في الجنة أحسن منها»، ثم أومأ بيده إلى رأسه ولحيته، ثم بكى حتى علا بكاؤه، وفي رواية: ثم أجهش بالبكاء.

---

(١) حشان: الحش، أي: البستان.

قيل: ما يبكيك؟ قال: «ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني».

(ضعيف جدًّا): أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٠٨٤).

من طريق مندل بي علي ثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وذكره.

قال الهيثمي في «المجمع» (٩/١١٨): «وفيه من لم أعرفهم ومندل بن علي أيضًا فيه ضعف».

قلت – خالد –: «وفي السند غير ما تقدم عنعنة الأعمش وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث.

(٦٧) عن قتادة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أُهدى إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها إليّ يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت عن سنتها[١]، ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقي[٢] السهام بوجهي كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه.

فكان آخرها سهمًا بدرت[٣] منه حدقتي على خدي، وتفرق الجمع، فأخذت حدقتي بكفي فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه، فقال: «اللهم! إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظرًا».

فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظرًا...

(ضعيف جدًّا): أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/٨) (١٢) قال: حدثنا الوليد بن حماد الرملي، ثنا عبد الله بن الفضل، حدثني أبي عن أبيه عاصم عن أبيه عمر عن أبيه قتادة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فذكره.

---

(١) الصواب: (سيتها) كما في «الدلائل» لأبي نعيم (٢/ ٦٢٢) (٤١٧) والسيّة من القوس: ما عطف من طرفها.

(٢) الصواب: (أتقىٰ) كما في «الدلائل» لأبي نعيم (٢/ ٦٢٢) (٤١٧).

(٣) بدرت، أي: سقطت.

قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١١٣): «رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه».

وهم ثلاثة:

١- الوليد بن حماد الرملي شيخ الطبراني: مجهول، ترجم له الحافظ في «الميزان» (٦/ ٢٢١) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

٢، ٣- عبد الله بن الفضل وأبوه الفضل لا يعرفان.

وكذلك في السند عمر بن قتادة بن النعمان، قال عنه في «التقريب» (٢/ ٦٢) مقبول، أي: ضعيف: إلا أن يتابع، انظر ترجمته في «التهذيب» (٧/ ٤٨٩).

وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وهذا يشعر بتوثيقه وهذه عادة ابن حبان في كتابه «الثقات» يوثق المجهولين، فعمر بن قتادة لم يرو عنه إلا ابنه عاصم ولم يوثقه معتبر.

وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (٢/ ٦٢٢) (٤١٧) من نفس الطريق.

قلت: وقد أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٢/ ٧٦) (١٥٤٦) هذا الحديث من طريق عاصم بن عمر عن أبيه عن قتادة به، ولكن بدون ذكر البكاء وأن ذلك حدث في بدر وليس في أحد، وهذا الحديث في «المقصد العلي» برقم [١٢٧٧]، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٩٧)، وقال: «رواه الطبراني وأبو يعلى وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم، وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف» اهـ.

ويحيى بن عبد الحميد هو شيخ أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٦٨) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «لما نزلت الآية: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ

تَعۡجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ۝٦٠﴾ [النجم] بكى أصحاب الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ﷺ حنينهم بكى معهم، فبكينا ببكائه.

فقال ﷺ: «لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مصر على معصيته، ولولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم».

(ضعيف جدًّا): أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨٧) (٧٧٧) من طريق الكديمي حدثنا عبد الله ابن الربيع الباهلي حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.

وسند هذا الحديث فيه:

١- الكديمي وهو محمد بن يونس بن موسى بن سليمان ابن عبيد بن ربيعة بن كديم السامي الكديمي أبو العباس البصري متهم بالكذب، وفيه كلام كثير، وقال عنه الحافظ: ضعيف كما في «التقريب» (٣/ ٣٣٨)، وقال الذهبي: ضعيف كما في «السير» (١٣/ ٣٠٢)، وانظر «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٢٠- ٣٢٣) أو (٩/ ٥٣٩- ٥٤٤)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ١٢٢)، و«المجروحين والضعفاء» لابن حبان (٢/ ٣١٢- ٣١٤)، و«الميزان» (٤/ ٧٤- ٧٦) وغيرها كثير.

٢- عبد الله بن الربيع الباهلي شيخ الكديمي مجهول، قال محققوا «الترغيب» (٤/ ١٢٥) (٤٨٦٢): «في إسناده عبد الله بن الربيع الباهلي، لم نعرفه، إلا أن يكون: عبد الله بن الزبير الباهلي فهو مجهول لا يعرف، «الجرح والتعديل» (٥/ ٥٦) اهـ وانظر «الكامل» لابن عدي (٤/ ١٤٩٢).

٣- محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني: صدوق له أوهام كما في «التقريب» (٢/ ١٩٦). وانظر «التهذيب» (٩/ ٢٧٥)، و«الميزان» (٣/ ٦٧٣)، و«الكاشف» (٣/ ٨٤).

(٦٩) ذكر ابن بلبان في «المقاصد السنية» (ص٢٤٠- ٢٤٤): وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: لما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين سعيد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة الأنصاري، وغزا نبي الله غزوة تبوك، فخرج سعيد بن عبد الرحمن غازيًا، وخلف أخاه ثعلبة في أهله، وأوصاه أن يحسن الخلافة عليهم، فكان يحتطب لهم الحطب ويستقي لهم الماء على ظهره، كل ذلك يرجو به لاثواب من الله تعالى، فأقبل ثعلبة ذات يوم إلى منزل أخيه فزين له إبليس أن ينظر لما وراء الستر، فرفع الستر، فرأى امرأة أخيه، وكانت امرأة جميلة الصورة، فلم يصطبر حتى دخل عليها وضمها إليه وقبلها، فصرخت به وقالت: ما هذا يا ثعلبة؟ خنت أخاك وما حفظت حرمته، وما راعيت الله في حقّ أخيك الغازي في سبيل الله!!

فاتعظ ثعلبة من قولها وارتعدت فرائصه وأدركه الله تعالى بالتوبة فخرج لوقته يدعو بالويل والثبور، وولى هاربًا إلى الجبال، ينادي بأعلى صوته: واسوأتاه، أنت أنت وأنا أنا، أنت العواد بالمغفرة، وأنا العواد بالذنوب والخطايا.

فلما أقبل رسول الله ﷺ من الغزاة، وخرج جميع الإخوان يلتقون إخوانهم، وبقي سعيد ينتظر ثعلبة أن يتلقاه، فلم يره، فأقبل سعيد إلى منزله فقال لامرأته: يا هذه؟ ما فعل أخي ثعلبة؟ لم أره خرج إلي ولا تلقاني، فقالت: إنه ألقى نفسه في بحور الخطايا ومهالك العصيان وخان الله في وديعته، وعرفته سوء فعله، وأنه قد خرج

هاربًا إلى الجبال يستغيث الله من سوء ما بدا منه.

قال: فخرج سعيد يطلب أخاه، فوجده في بعض الأماكن الوعرة القفرة، منكبًا على وجهه، واضعًا يديه على رأسه ينادي بأعلى صوته: واسوء مقام من أطاع هواه وعصى مولاه!

فبكى سعيد لما رآه على تلك الحال، وقال له: قم يا أخي، فما الذي بلغ بك ما أرى فقال: اجلس والله لست بقائم معك حتى تغل يدي إلى عنقي وتقودني كما يقاد العبد الذليل إلى باب مولاه، فقال له سعيد: والله يا أخي ما يحملني قلبي أن أفعل بك هذا، فقال: والله لست بمفارق مكاني هذا أو تفعل بي ما أمرتك به ويكون ذلك بعض جزائي، قال: ففعل به ما ذكره وهو يبكي، وكان لثعلبة ابنة يقال لها خمصانة، فأقبلت تقود أباها وسعيد وراءها، حتى أتى به باب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرآه عمر على تلك الحال، فقال: ما هذا يا ثعلبة؟ فقال: يا عمر خنتُ أمانتي وضيعت وديعتي، وبدا مني ما يغضب الله ورسوله في حق زوجة أخي في الله سعيد، لما كان غازيًا في سبيل الله واستخلفني على أهله، وذكر له الذي فعله، فهل من توبة؟ فقال له عمر: اخرج من عندي، فلقد هممت فآخذ ما تحت شعر رأسك بالسيف، أخرج من عندي فمالك عندي من توبة.

فانطلق من عنده باكيًا إلى باب أبي بكر، فلما رآه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: ما هذه الحالة يا ثعلبة؟ فذكر له ما ذكر لعمر، فقال له أبو بكر: أخرج من عندي لا تحرقني بنارك، فلا توبة لك عندي.

فخرج من عنده إلى باب عثمان فقال له كذلك، فخرج من عنده إلى باب علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكر له قصته وما بدا له في حق زوجة أخيه سعيد الغازي

في سبيل الله، فهل له من توبة؟ فقال له: بئس ما فعلت وسودت صحيفتك، أخرج عني مالك عندي من توبة.

فخرج من عنده وقال: يا أخي ويا بنتي! قد أيأسني النفر من التوبة ومن رحمة الله ﷻ وأرجو أن رسول الله ﷺ لا يؤيسني، فأتت به ابنته تقوده إلى باب رسول الله ﷺ فاستأذن له فأذن له، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ فاضت عيناه، وقال: «**ذكرتني بحالتك هذه بسلاسل جهنم وأغلالها، ما قضيتك وما حالك؟**»، فقال: يا رسول الله! خنت وديعتي وعصيت ربي في حق زوجة أخي في الله، الغازي في سبيل الله، فهل لي يا رسول الله من توبة؟ فانزعج رسول الله ﷺ من كلامه، وقال: «**اخرج من عندي فبئس ما فعلت وبئس الخليفة أنت**»..

فخرج من عند رسول الله ﷺ باكيًا حزينًا آيسًا، فقالت له ابنته خمصانة عند ذلك: والله يا أبة لست لك بابنة، ولست لي بوالد حتى يرضى عنك رسول الله ﷺ وأصحابه، فخرج ثعلبة هاربًا إلى الجبل ينادي بالويل والثبور، ويقول: يا إلهي ويا مولاي! أتيت أبا بكر فانتهرني، وأتيت عمر فطردني، وأتيت عثمان فأيأسني، وأتيت عليًّا فطردني، وأتيت رسولك ونبيك وحبيبك محمد ﷺ فقال: اخرج عني، وقد قصدت بابك الذي لا يُغلق دون السائلين، وأنت الذي لا يخيب سؤال الداعين ويجيب دعاء المضطرين ويقبل توبة التائبين، ويرحم العاصين، فالويل لي إن طردتني، والويل لي إن لم تقبل توبتي، وقد تبت إليك - اللهم - من فعلتين فاقبل توبتي، وارحم غربتي، واصفح عن زلتي، واعف لي خطيئتي، فإن قلت يا رب: لا، فياويلتاه، ويا شقوتاه! ويا أسفاه! وإن تعطفت بمغفرتك وجدت برحمتك، فإنك الجواد الكريم الغفور الرحيم.

وأخلص توبته بينه وبين الله ﷻ فاطلع الله على ضميره، وقد أخلص نيته، وصدق في توبته، فأنزل الله ملكًا من السماء إلى النبي ﷺ: «**إنني قضيت على عبادي بالمعصية، وقبلت من عاصيتهم التوبة وجعلت بابها مفتوحًا إلى قيام الساعة، وقد سمعت دعاء عبدي المعترف بخطيئته، الهارب من زلته، وقد قبلت توبته، فبشراه بأنني قد غفرت له**» فقال النبي ﷺ: «**من يأتيني بثعلبة؟**»، قال: فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقالا: يا رسول الله! نحن نأتي به، وقام علي وسلمان، وقالا: نحن نأتي به، فأذن لعلي وسلمان أن يخرجا إليه ويأتيا به، فخرجا لوقتهما، فإذا هما براعٍ من رعاة المدينة فسلم عليهما فردًا عليه وقالا له: هل رأيت أحدًا من أصحاب النبي ﷺ؟ فقال لهما الراعي: لعلكما تطلبان الهارب من جهنم؟

قالا: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ فقال: إذا جنه الليل حضر إلى هذا الوادي شاب حتى يجيء تحت هذه الشجرة، ثم ينادي بأعلى صوته: واذل مقاماه! واذل مقام م نعصى ربه!

فأمام حتى إذا جن عليهما الليل، إذ أقبل ثعلبة، فأتى الشجرة فخر تحتها باكيًا ومرغ بوجهه الأرض، ونادى بأعلى صوته: واذل مقاماه! وا ذل مقام من عصى ربه، فلما سمعا صوته مشى إليه سلمان، فقال: السلام عليك يا ثعلبة!، فقال: وعليك السلام، من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا سلمان وذها علي بن أبي طالب، وقد طلبك رسول الله ﷺ وهو يبشرك بأن الله تعالى قد قبل توبتك فقام معهما، ودخلا مسجد رسول الله ﷺ وهو يصلي صلاة الفجر، فوقفا به في آخر الصفوف، فقرأ رسول الله ﷺ: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ فلما سمع ثعلبة قراءة رسول الله ﷺ شهق شهقة عظيمة فلما قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ صرخ صرخة

عظيمة، خرجت فيها روحه، وفارق الدنيا، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قام ووقف عليه، وإذا به صريع، فقال: «يا سلمان! انضح عليه الماء»، فقال سلمان: يا نبي الله! إنه قد فارق الدنيا وانتقل إلى الآخرة.

فدخلت ابنته، وقالت: يا سلمان! ما فعل والدي فإني إليه بالأشواق؟

فقال: إنه في المسجد فلما رأته صريع مسجى، وضعت يدها على رأسها ونادت: يا أبتاه! من لابنتك بعدك؟ فبكى النبي ﷺ رحمةً ورقة لها، ثم قال: «يا خمصانة! أما ترضين أن أكون لك والدًا وتكون فاطمة لك أختًا؟».

قالت: بلى قد رضيت يا رسول الله! ومن لي بذلك!

ثم إنهم جهزوا ثعلبة وصلى عليه رسول الله ﷺ والمسلمون، وأقبلوا يتبعون جنازته والنبي ﷺ يمشي على أطراف أصابعه حتى وضعوه على شفير قبره، فلما رجعوا من دفنه.

قال عمر: يا رسول الله! رأيتك تمشي على أطراف أصابعك؟

فقال: «يا عمر! ما قدرتُ أن أضع باطن قدمي من كثرة الملائكة». رَحِمَهُ اللَّهُ!.

(حديث موضوع): ذكره ابن بليان في «المقاصد السنية» (ص٢٤٠- ٢٤٤) بدون إسناد، فلم تقف له على إسناد.

ينظر نحوه عن جابر في «الحلية» (٩/ ٣٢٩- ٣٣١) بدون البكاء، وينظر كتاب «الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٠٨) وذكر حديث الحلية، وضعفه وقال محقق «المقاصد السنية» (ص٢٤٠) بعد ذكر ما في «الإصابة» المشار إليه: «لم نجد بين الصحابة من اسمه سعيد بن عبد الرحمن، مما يجعلنا نرجح أن تكون هذه الحكاية التي ساقها ابن بلبان بلا إسند مصنوعة من تلك الموجودة في «الإصابة»، وكتاب

«تنبيه الغافلين»، وكتاب «التوابين» لابن قدامة (ص١٠٥).

قلت - خالد - : وأخرجه ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات» (٢/ ٣١٠- ٣١١) بإسناده من طريق جابر بدون ذكر البكاء، وقال عقبة: «هذا حديث موضوع شديد البرودة، ولقد فضح نفسه من وضعه... وقد اجتمع في إسناده جماعة ضعفاء...» ثم ذكرهم، وانظر كذلك «الآلئ» (٢/ ٣٠٥- ٣٠٦) و«تنزيه الشريعة» (٢/ ٢٨٣- ٢٨٤).

(٧٠) قال أبو مطر: رأيت عليًّا أتى برجل فقالوا: إنه قد سرق جملًا، فقال: ما أراك سرقت! قال: بلى.

قال: فلعله شُبّه لك؟ قال: بلى قد سرقت.

قال: اذهب به يا قنبر فشد أصبعه وأوقد النار، وادع الجزار يقطعه، ثم انتظر حتى أجيء.

فلما جاء قال له: سرقت؟ قال: لا، فتركه.

قالا: يا أمير المؤمنين! لِم تركته وقد أقرّ لك؟

قال: أخذته بقوله، وأتركه بقوله، ثم قال علي: أتى رسول الله ﷺ برجل قد سرق فأمر بقطعه، ثم بكى، فقيل: يا رسول الله! لم تبكي؟ فقال: «كيف لا أبكي وأمتي تقطع بين أظهركم؟»، قالوا: يا رسول الله! أفلا عفوت عنه؟

قال: «ذاك سلطان سوء الذي يعفو عن الحدود، ولكن تعافوا بينكم».

(ضعيف): أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٠/ ١٧٣) (٣٢٣) والحديث في «المقصد العلي» (٨٢٨)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢٥٩)، وقال: (رواه

أبو يعلى، وأبو مطر لم أعرفه).

وأورده ابن حجر في «المطالب العالية» برقم [١٨٢٣]، وعزاه لأبي يعلى وانظر «فتح الباري» (١٢/ ٨٩- ٩٠).

وأبو مطر هو: الجهني البصري، قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٧٤) (روى عن علي وعنه مختار، مجهول).

(٧١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «صحبت النبي ﷺ في سفر في ليلة فقرأ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ ﴾ فبكى حتى سقط، فقرأها عشرين مرة، كل ذلك يبكي حتى سقط، ثم قال في آخر ذلك: «لقد خاب من لم يرحمه الرحمن الرحيم»..

(حديث موضوع): أخرجه أبو الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٢٠٣)، قال: حدثنا الحسين بن الحسن الطبري، نا إسماعيل بن عبد الحميد نا حفص بن عمر، نا روح بن مسافر، عن محمد بن المُلائي عن أبيه، وعن محمد عن أبي هريرة قال: ... وذكره.

وفي هذا السند ما يلي:

١- الحسين بن الحسن الطبري، لم أعرفه، لم أقف له على ترجمة.

٢- حفص بن عمر: لم أعرفه كذلك.

٣- روح بن مسافر: كذاب، قال عنه ابن حبان في «الضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٩٥): «كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا تحل الرواية عنه ولا كتابة حديثه للاختبار، تركه ابن المبارك»، وانظر «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٨٩).

٤- محمد بن الملائي: لم أعرفه كذلك.

٥- الملائي: في «التقريب» هو عبد السلام بن حُرْب، أو أبو نعيم وهو الفضل ابن دكين، ولم أر لهما ولدًا يُسمى محمدًا.

وهناك أبو إسرائيل الملائي وهو: إسماعيل بن خليفة، ولم أر له أيضًا ولدًا يسمى محمدًا.

فهذا أبو إسرائيل الملائي وهو: إسماعيل بن خليفة، ولم أر له أيضًا ولدًا يسمى محمدًا.

فهذا الحديث سنده مكتظ بالمجاهيل، علاوة على روح بن مسافر الكذاب فلذلك الحديث موضوع. قال محقق كتاب «أخلاق النبي ﷺ» لأبي الشيخ: «في سنده روح بن مسافر وضاع»، وانظر كذلك «إتحاف السادة المتقين» (٤/ ٥٠٥).

(٧٢) عن أُبي بن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ في ليلة النصف من شعبان فقال»:**

«يا محمد! قم فصل في هذه الليلة ارفع رأسك ويديك إلى السماء، قال: **«قلت: يا جبريل! وما هذه الليلة»؟** قال: ليلة النصف من شعبان تفتح فيها أبواب السماء وأبواب الرحمة وثلاثمائة باب من المغفرة، فيغفر فيها لجميع من لا يُشرك بالله غير مشاحن أو كاهن أو ساحر أو مدمن خمر أو مصر على الزنى، هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا، يترك لهم باب من أبواب الرحمة إلى أن يتوبوا، قال: **«يا جبريل! فإن لم يتوبوا حتى يمضي عنهم النصف؟»**.

قال: فإن مكث إلى أن يُغرغر فهو مفتوح تقبل منه..

فخرج النبي ﷺ إلى بقيع الغرقد، وجعل يسجد ويبكي في سجوده، ويقول:

«أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك، لا أبلغ ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

فنزل جبريل في ربع الليل الأخير، فقال: يا محمد! ارفع رأسك وانظر ما كشف الله لك أن تنظر، فرفع رأسه، فإذا أنوار عظيمة، فقال: يا محمد هذه أبواب الرحمة مفتوحة، على الباب الأول: مالك ينادي: طوبى لمن تعبد في هذه الليلة، وعلى الثاني ملك ينادي: طوبى لمن سجد لله في هذه الليلة، وعلى الثالث ملك ينادي: طوبى لمن ركع لله في هذه الليلة، وعلى الرابع ملك ينادي: طوبى لمن دعا في هذه الليلة، وعلى الباب السادس ملك ينادي: طوبى للمسلمين، وعلى الباب السابع ملك ينادي: طوبى للموحدين، وعلي الباب الثامن ملك ينادي: هل من تائب فيتاب عليه! وعلى الباب التاسع ملك ينادي: هل من مستغفر فيُغفر له، وعلى الباب العاشر ملك ينادي: هل من داع فيستجاب له، فقال النبي ﷺ: «يا حبيبي جبريل! إلى متى هذه الأبواب مفتوحة؟»، قال: إلى طلوع الفجر.

ثم نادى النبي ﷺ أصحابه وأمرهم أن يقوموا كل ليلة نصف من شعبان فإن لله تعالى عتقاء في هذه الليلة أكثر من شعر غنم كلب، وفيها ترفع أعمال السنة وفيها تقسم الأرزاق».

(حديث موضوع): أخرجه ابن بلبان في «المقاصد السنية» (ص٢٢٩-٢٣١) (٣٨): قال: «أخبرنا الشيخ الإمام العالم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الفهم الدمشقي قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد الأصبهاني، حدثنا القاضي الزاهد علي بن الحسين الاستراباذي حدثنا أبو الحسن

بن علي السيقلي، حدثنا أبو بكر محمد الدير عاقولي، قال: حدثنا الحسن بن علوية القطان، حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار، حدثنا إسحاق بن بشر، عن جويبر، عن الضحاك عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وذكره.

قلت – فهذا الحديث في سنده ما يلي:

١- أبو عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد الأصبهاني: قال صاحب كتاب «أخذ العبرة» (ص٢٢٨) (٥٥) هامش رقم [١]: «لعله الذي قال فيه ابن ناصر: وضع حديثًا وأملاه، وكان يُخلط» انظر «الميزان» (١/ ٣٤٨) (ت٩٤١).

٢- الحسن بن علوية القطان: ذكره الذهبي في «العبر» (١/ ١٠٤) في ترجمة أحمد بن السندي قال: «روى عن الحسن بن علوية وغيره...» اهـ وفي (١/ ١٣٧) في ترجمة عبد الله بن إبراهيم بن جعفر الزبدي قال: «روى عن الحسن بن علوية القطان». اهـ ولم يذكر فيه جرحًا وتعديلًا، وكذلك ذكره الخطيب في «تاريخه» (٦/ ٢٦٠) في ترجمة إسماعيل بن عيسى العطار قال: «روى عن الحسن بن علوية القطان وكان ثقة».

٣- إسماعيل بن عيسى العطار: وثقه ابن حبان، وضعفه الأزدي، انظر «الميزان» (١/ ٢٤٥)، و«اللسان» (١/ ٤٢٦)، و«الثقات» (٨/ ٩٩)، و«تاريخ بغداد» (٦/ ٢٥٩، ٢٦٠) ولم يذكر فيه شيء.

٤- إسحاق بن بشر: كذبوه، انظر «الميزان» (١/ ١٨٤)، و«اللسان» (١/ ٣٥٤).

٥- جويبر: هو تصغير جابر، ويُقال اسمه جابر، وجويبر لقب، ابن سعيد

الأزدي أبو القاسم البلخي، نزيل الكوفة، راوي التفسير، ضعيف جدًّا كما في «التقريب» (١/ ١٣٦)، وقال في «الكاشف» (١/ ١٩٠): «تركوه».

٦- الضحاك هو ابن مزاحم، صدوق كثير الإرسال، انظر «التقريب» (١/ ٣٧٣)، و«التهذيب» (٤/ ٤٥٣)، و«الكاشف» (٢/ ٣٦- ٣٧).

قال محقق «المقاصد السنية» على هذا الحديث: «إسناد الحديث ضعيف جدًّا، لوجود إسحاق بن بشر فيه، وهو كذاب متروك عند أئمة الجرح والتعديل، كما أن في متن الحديث صنعة وتكلفًا، هذا وقد ورد في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث كلها ضعيفة، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع لا أصل له، انظر «لطائف المعارف» لابن رجب (ص١٤٣- ١٤٥).

قال ابن رجب في «لطائف المعارف» (ص٢٠٠): «فكذلك قيام ليلة النصف من شعبان لم ثبت فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه...» اهـ.

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ وأقبل على أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال:

«يا أسامة عليك بطريق الجنة، وإياك أن تختلج دونها».

فقال يا رسول الله! وما أسرع ما يقطع به ذلك الطريق؟ فقال: «الظمأ في الهواجر، وحبس النفس عن لذة النساء يا أسامة، وعليك بالصوم فإنه يقرب إلى الله، إنه ليس شيء أحب إلى الله من ريح فم الصائم، ترك الطعام والشراب لله، فإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل، فإنك تدرك بذلك شرف المنازل في الآخرة، وتحل مع النبيين يُفرح بقدوم روحك عليهم، ويصلي

عليك الجبار.

وإياك يا أسامة وكل كبد جائعة تخاصمك إلى الله يوم القيامة، وإياك يا أسامة ودعاء عباد الله، قد أذابوا اللحوم وأحرقوا الجلود بالرياح والسمائم، وأظمئوا الأكباد حتى غشيت أبصارهم، فإن الله إذا إليهم سُربهم الملائكة... بهم يُصرف الزلازل والفتن».

ثم بكى النبي ﷺ حتى اشتد نحيبه، وهاب الناس أن يكلموه، حتى ظنوا أن أمرًا قد حدث بهم من السماء... الحديث.

(إسناده ضعيف جدًّا): أخرجه الهيثمي في كتاب «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (ص١١٩- ١٢٠) (٣٤٤) قال: حدثنا أبو الحسن بشر ابن أبي بشر البصري، قال: أخبرني الوليد بن عبد الواحد الحراني، قال: حدثنا حيان البصري عن إسحاق بن نوح عن محمد بن علي عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذكره، والحديث طويل.

وهذا سند استفاض بالمجاهيل.

(٧٤) عن الوضين أن رجلًا اتى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله! إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان، فكنا نقتل الأولاد، وكانت عندي بنت لي، فلما أجابت، وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها، فدعوتها يومًا فاتبعتني فمررت حتى أتيت بئر من أهلي غير بعيد، فأخذت بديها فرديت بها في البئر، وكان آخر عهدي بها أن تقول:

يا أبتاه! يا أبتاه! فبكى رسول الله ﷺ حتى وكف دمع عينيه[1].

---

(١) وكف: جرئ وسال.

فقال له رجل من جلساء رسول الله ﷺ أحزنت رسول الله ﷺ فقال له:

«كف فإنه يسأل عما أهمه»، ثم قال له: «أعد علي حديثك». فأعاده فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته، ثم قال له: «إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا، فاستأنف عملك».

(ضعيف): أخرجه الدارمي في مسنده «السنن» (١/ ١٥٣ - ١٥٤) (٢) منفردًا به، قال: حدثنا الوليد بن النضر الرملي، عن مسرة بن معبد عن الوضين به.

قلت - خالد -: والوضين هو: ابن عطاء بن كنانة أبو عبد الله أبو أبو كنانة الخزاعي الدمشقي قال عنه الحافظ في «التقريب» (٤/ ٥٩) تحرير): «صدوق سيء الحفظ ورمى بالقدر من السادسة»، وضعفه ابن سعد وأبو حاتم والجوزجاني، وابن قانع، وغيرهم، انظر «التهذيب» (٦/ ٧٦).

قلت: فالحديث مرسل إن لم يكن هناك إعضال.

وقال الشيخ حسين الدارني محقق «مسند الدرامي» على هذا الحديث: «إسند رجاله ثقات غير أنه مرسل، وقد تفرد بروايته الدرامي والله أعلم» اهـ. والكلام فيه نظر من حديث رجاله ثقات.

(٧٥) عن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون قوم من أمتي يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى». قال: قلت: جُعلت فداك يا رسول الله! وكيف ذاك؟ قال: «يُقرّون ببعض القدر ويكفرون ببعضه». قال: «قلت: ثم ما يقولون؟ قال: «يقولون: الخير

من الله، والشر من إبليس، فيقرؤون [١] على ذلك كتاب الله، ويكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفة، فما تلقى [٢] أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجدل، أولئك زنادقة هذه الأمة، وزمانهم يكون ظلم السلطان، فيالهم من ظلم وحيف وأثرة، ثم يبعث الله ﷻ طاعونًا فيفنى عامتهم، ثم يكون الخسف فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه، شديد غمه، ثم يكون المسخ، فيمسخ الله ﷻ عامة أولئك قردة وخنازير، ثم يخرج الدجال على إثر ذلك قريبًا». ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكينا لبكائه، فقلنا: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: «رحمة لهم الأشقياء؛ لأنهم فيهم المتعبد، ومنهم المتهجد، مع أنهم ليسوا بأول من سبق إلى هذا القول، وضاق بحمله ذرعًا، إن عامة من هلك من بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر». قلت: جُعلت فداك يا رسول الله! فقل لي كيف الإيمان بالقدر؟ قال: «يؤمن بالله وحده، وأنه لا يملك معه أحد ضرًا ولا نفعًا، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله ﷻ خالقهما قبل خلق الخلق، ثم خلق خلقه فجعل من شاء منهم للجنة ومن شاء منهم للنار عدلًا ذلك منه، وكل يعمل فما فُرغ منه [٣] وهو صائر لما فرغ منه». قلت: صدق الله ورسوله.

(ضعيف): أخرجه الطبراني (٤/ ٢٤٥- ٢٤٦) (٤٢٧٠) من طريق عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن رافع بن خديج به.

وفي هذا السند حجاج بن نصير الفساطيطي قال عنه الحافظ في «الفتح»

---

(١) عند الطبراني في «الكبير»: «فيقرون» بدلًا من «يقرؤون» وما أثبته من بغية الباحث.

(٢) عند الطبراني: «يلقي» بدلًا من «تلقي» وما أثبتناه من المصدر السابق.

(٣) ليست عند الطبراني، وما أثبتناه من المصدر السابق.

(١/ ٢٥٤): «ضعيف كان يقبل التلقين)، وقال ابن معين: ضعيف، وكذلك النسائي، وفي موضع آخر: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه، وكذلك قال الدارقطني، وابن سعد والأزدي وغيرهم، انظر «التهذيب» (١/ ٥٠٩)، أو (٢/ ٢٠٤- ٢٠٥)، و«التاريخ الصغير» (٢/ ٣٢٩)، و«الكامل» (٢/ ٢٣١)، و«الثقات» (٨/ ٢٠٢)، وأخرجه أيضًا الطبراني (٤/ ٢٤٦) (٤٢٧١، ٤٢٧٢) من نفس الطريق السابق لكن الراوي عن عمرو بن شعيب هنا ابن لهيعة.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٩٨): «رواه الطبراني بأسانيد أحسنها ابن لهيعة وهو لين الحديث». اهـ.

قال محقق الطبراني الشيخ حمدي السلفي حَفِظَهُ اللَّهُ: «قلت: الراوي عنه – أي: عن ابن لهيعة – عبد الله بن يزيد المقرئ وحديثه حسن إذا روى عن أحد العبادلة وهذه الرواية منها» اهـ.

هناك علتان: الأولى: أن ابن لهيعة روى الحديث عن عمرو بن شعيب. ابن لهيعة لم يسمع من عمرو بن شعيب، فحديثه عنه مرسل، قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لم يسمع ابن لهيعة من عمرو بن شعيب شيئًا»، انظر «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص١١٤).

الثانية: أن ابن لهيعة مدلس ولم يصرح بالتحديث، وقد عنعن، فالحديث ضعيف، قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه، فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودًا، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرًا، فرجعت إلى الاعتبار، فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفى على أقوام رآهم ابن لهيعة، ثقات، فأزق تلك الموضوعات به». اهـ. انظر

كتاب «المجروحين» لابن حبان (١/ ٥٠٥).

وأخرجه أيضًا الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث في زوائد مسند الحارث» للهيثمي (ص٢٣٦- ٢٣٧) (٧٤٩) قال: حدثنا داود بن المحبر، قال: حدثنا بكر بن عبد الله ابن أخت عبد العزيز بن أبي دواد عن عطية بن عطية عن إبراهيم بن إسماعيل عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن رافع بن خديج وذكره.

داود بن المجبر ضعيف جدًّا، قال أحمد: لا يدري ما الحديث، وقال ابن المديني: ذهب حديثه، وقال أبو زرعة وغيره: ضعيف، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث غير ثقة، وقال الدراقطني: متروك.

انظر «تهذيب الكمال» (١/ ٣٨٩)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٩٩)، و«التقريب» (١/ ٢٣٤)، «الميزان» (٣/ ٣٣)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ١٩٣١)، و«الكاشف» (١/ ٢٩١) وغيرها.

وبكر بن عبد الله لم أقف له على ترجمة تشير إليه بوضوح، وكذلك عطية بن عطية، غير أن الذهبي ذكر في «الميزان» (٥/ ١٠١) عطية بن عطية قال عنه عطاء: «لا يُعرف وأتى بخبر موضوع طويل».

وكذلك إبراهيم بن غسماعيل لا أعرفه، إلا أن يكون إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، وهذا ضعيف، قال ابن معين ليس بشيء، وقال أبو حاتم كثير الوهم ليس بالقوي، وكذلك البخاري، وقال النسائي: ضعيف... انظر «التهذيب» (١/ ١٠٥)، و«الجرح والتعديل» (٢/ ٨٤)، الضعفاء» (٢٨٣)، و«الكامل» (١/ ٢٣٢) أو يكون إبراهيم بن إسماعيل بن علية فهو جهمي هالك، انظر «المغني»

(١/ ١٨)، و«الميزان» (١/ ٢٠)، و«اللسان» (١/ ٣٤).

ولم أجد في ترجمة عمرو بن شعيب من روى عنه اسم إبراهيم إلا إبراهيم ابن ميسرة الطائفي وهو ثقة، انظر ترجمته في «التهذيب» (١/ ١٧٣)، و«الثقات» للعجلي (٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٥)، و«الجرح والتعديل» (٢/ ١٣٤)، وإبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك قاله أحم، وقال ابن معين: ليس بثقة وليس بشيء، وقال أبو حاتم: منكر الحديث،... انظر «التهذيب» (١/ ١٨٠- ١٨١)، و«الجرح والتعديل» (٢/ ١٤٥)، و«التاريخ الكبير» (١/ ٣٣٦) وغيرها.

(٧٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرج أبو بكر بالهاجرة [١] إلى المسجد فسمع بذلك عمر فقال: «يا أبا بكر! ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلا ما أجد من حاق الجوع [٢] قال: وأنا والله ما أخرجني غيره، فبينما هم كذلك، إذ خرج عليهما النبي ﷺ فقال: «ما أخرجكما هذه الساعة؟»، قالا: والله ما أخرجنا إلا ما نجد في بطوننا من حاق الجوع. قال: «وأنا - والذي نفسي بيده - ما أخرجني غيره، فقوما». فانطلقوا حتى أتوا باب أبي أيوب الأنصاري، وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله طعامًا أو لبنًا، فأبطأ عنه يومئذٍ فلم يأت لحينه، فأطعمهم لأهله، وانطلق إلى نخله يعمل فيه، فلما انتهوا إل يالباب خرجت امراته فقالت: مرحبًا بنبي الله وبمن معه، فقال لها نبي الله ﷺ: «فأين أبو أيوب؟» فسمع وهو يعمل في نخل له، فجاء يشتد، فقال: مرحبًا بنبي الله وبمن معه، يا نبي الله! ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه؟ فقال له النبي ﷺ: «صدقت».

---

(١) الهاجرة: وقت الظهيرة واشتداد الحر نصف النهار.

(٢) حاق الجوع: شدة وكلبه، قاله، المنذري في «الترغيب» (٣/ ٨٧).

قال: فانطلق فقطع عذقًا من النخل فيه، من كل التمر والرطب والبُسر [1] فقال النبي ﷺ: «ما أردت إلى هذا؟ ألا جنيت لنا من تمرة؟»، فقال: يا نبي الله! أحببت أن تأكل من تمره، ورطبه، وبُسره، ولأذبحن لك مع هذا، قال:

«إن ذبحت فلا تذبحن ذات درّ» [2] فأخذ عناقًا [3] أو جديا فذبحه، وقال لامراته: أخبزي واعجني لنا، وأنت أعلم بالخبز، فأخذ الجدي فطبخه، وشوى نصفه، فلما أدرك الطعام، وضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه، فأخذ من الجدي، فجعله في رغيف، فقال:

«يا أبا أيوب! أبلغ بهذا فاطمة، فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام» فذهب به أبي أيوب إلى فاطمة.

فلما أكلوا شبعوا، قال النبي ﷺ: «خبز ولحم وتمر وبسر ورطب»، ودمعت عيناه، وقال:

«والذي نفسي بيده إن هذا لهو النعيم الذي تسألون عنه، قال الله - جلا وعلا -: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾ [التكاثر]، فهذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة».

فكبر ذلك على أصحابه، فقال: «إذا أصبتم مثل هذا، فضربتم بأيدكم، فقولوا: بسم الله، وإن شبعتم، فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل، فإن هذا كفافٌ بها».

---

(١) البُسر: هو البلح قبل أن يصير رطبًا.

(٢) ذات در، أي: ذات لبن تدره، أي: حلوبة.

(٣) عناقًا: هي الأنثى من ولد الماعز ما لم يتم سنة.

فلما نهض قال لأبي أيوب: «ائتنا غدا».

وكان لا يأتي إليه أحد معروفًا إلا أحب أن يجازيه.

قال: وإن أبا أيوب لم يسمع بذلك، فقال عمر: إن النبي ﷺ أمرك أن تأتيه غدًا.

فأتاه من الغد، فأعطاه وليدته (١) فقال:

«يا أبا أيوب! استوصي بها خيرًا، فإن لم نر إلا خيرًا ما دامت عندنا».

فلما جاء بها أبو أيوب م عند رسول الله ﷺ قال: لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيرًا من أن أعتقها، فأعتقها..

(ضعيف): أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ١٦- ١٨) (٥٢١٦) وابن مرداويه كما في «الدر المنثور» (٦/ ٣٨٩) من طريق محمد بن إسحاق ابن سعيد السعدي، وهو شيخ ابن حبان ولم أقف له على ترجمة.

- أخبرنا علي بن خشرم، قال: أخبرنا الفضل بن موسى، عن عبد الله بن كيسان، قال: حدثنا عكرمة عن اب عباس وذكره.

- وأخرجه الطبراني في «الصغير» (١/ ٦٧- ٦٩) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن محمد الهروي عن علي بن خشرم بهذا الإسناد السابق، وقال: «لم يروه عن عبد الله بن كيسان إلا الفضل بن موسى» اهـ.

- وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣١٧- ٣١٨) وقال: «رواه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط» وفيه عبد الله بن كيسان المروزي، وقد وثقه ابن

(١) وليدته، أي: خادمته، وهي الأمة المملوكة.

حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ.

- وعبد الله بن كيسان المروزي أبو مجاهد قال عنه الحافظ في «التقريب» (١/ ٤٤٣): «صدوق يخطئ كثيرًا»، انظر «التهذيب» (٥/ ٣٧١)، و«الميزان» (٢/ ٤٧٥)، وقال في «الكاشف» (٢/ ١٢١): «ضعفه أبو حاتم».

- قال النسائي: «ليس بالقوي»، وقال ابن عدي: «له أحاديث عن عكرمة غير محفوظة»، وقال الحاكم: «هو من ثقات المراوزة ممن يجمع حديثه».

- وقال الحافظ في «تخريج الأذكار ما نقله عنه ابن علان في الفتوحات الربانية» (٥/ ٢٣١- ٢٣٢): «هذا حديث حسن، فيه غرابة من وجهين أحدهما ذكر أبي أيوب، وقصة فاطمة، والمشهور في هذا قصة أبي الهيثم بن لاتيهان...» وعزاه للحاكم من طريق الفضل بن موسى عن عبد الله بن كيسان بهذا الإسناد.

قلت: وقد ضعف الحديث الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ضعيف الترغيب» (٢/ ٥٩- ٦١) (١٣٠٣)، وقد روى الحديث يونس بن عبيد الله - وهو ثقة ثبت فاضل ورع - عن عكرمة عن ابن عباس، وفيه قصة أبي الهيثم بن التيهان بدلًا من ذكر أبي أيوب، كما عند الحاكم (٣/ ٢٨٦)، وذكره ابن حجر كما في «الفتوحات» (٥/ ٢٣٢- ٢٣٣) وعزاه إلى ابن عاصم في كتاب «الأطعمة»، وإلى أبي يعلى وابن أبي حاتم في «تفسيره»، ولكن بدون ذكر البكاء، ولا قصة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وثبت هذا الحديث عند مسلم (٢٠٣٨)، والترمذي (٧/ ٨١- ٨٥) (٢٣٦٩، ٢٣٧٠) ومالك (٢/ ٩٣٢) (٢٨)، وأبو داود (٤/ ٣٣٣) (٢٨/ ٥)، وابن ماجه (٢/ ١٢٣٣) (٣٧٤٥) مختصرًا وأبو يعلى (٧٨) من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، وفيه قصة أبو الهيثم، وليس فيه البكاء ولا قصة فاطمة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٧٧) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: استقبل رسول الله ﷺ الحجر، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلًا، ثم التفت، فإذا هو بعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبكي فقال: **«يا عمر! أهاهنا تُسكب العبرات»**.

(ضعيف جدًّا): أخرجه ابن ماجه (٣/ ٤٣٨) (٢٩٤٥)، وعبد بن حميد (ص٢٤٥) (٧٦٠)، والحاكم (٢/ ١٠٥) (١٧١٣)، وابن خزيمة (٢٧١٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٧/ ١١٤، ١١٥) (١٩٠٦)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ١١٣)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٤٤) من طريق محمد بن عون عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي السند محمد بن عون الخرساني متروك، كما في «التقريب» (٢/ ١٩٧)، وانظر «التهذيب» (٩/ ٣٨٤)، و«الميزان» (٣/ ٦٧٦)، وقال الذهبي في «الكاشف»: «ضعفوه»، والحديث ذكره المنذري في «الترغيب» (٢/ ١٢٤)، والبوصير في «زوائد ابن ماجه» (٣/ ١٨)، وعزاياه إلى ابن خزيمة في «صحيحه»، وقد مر معنا موضعه في ابن خزيمة، وعزاه المنذري والبوصيري، والسيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٣٥) إلى البيهقي في «شعب الإيمان» من طريق الحاكم، وعزاه العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٤٦٢) إلى ابن أبي الدنيا، والحديث صححه الحاكم في «المستدرك»، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإرواء» (٤/ ٣٠٩) معقبًا على تصحيح الحاكم للحديث وموافقة الذهبي له: «وذلك من أوهامهما، فإن محمد بن عون هذا هو

الخرساني متفق على تضعيفه، بل هو ضعيف جدًّا، وقد أورده الذهبي نفسه في «الضعفاء»، وقال: «قال النسائي: متروك»، وزاد في «الميزان»: وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، ثم ساق له الذهبي هذا الحديث ومشيرًا بذلك إلى أنه مما أنكر عليه، والظاهر أنه هو الحديث الذي عناه أبو حاتم بقوله في ترجمته في «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٧١): «ضعيف الحديث، متروك الحديث، روى عن نافع حديثًا ليس له أصل» اهـ.

وقال الحافظ المنذري في «الترغيب» (٢/ ١٤٨) (١٧٢٢/ ٣): «لا نعرفه إلا من حديثه - أي: محمد بن عون - وهو متروك» اهـ.

وقال الحافظ البوصيري في «الزوائد»: «هذا إسناد ضعيف، محمد بن عون ضعفه ابن معين، وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وغيرهم...» اهـ. وقال ابن القيسراني في «معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة» (ص٩٩) (١٠٧): «فيه محمد بن عون الخرساني، وكان يأتي عن الثقات بالغرائب...» اهـ. وضعفه أيضًا الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (ص٢٣٥) (٦٣٩)، وفي «ضعيف الجامع» رقم [٦٠٩٠]، وانظر: «نصب الراية» للزيعلي (٣/ ٣٨، ٣٩)، و«فيض القدير» (٦/ ٣٥٠٢) (٩٥٨٣).

(٧٨) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي ﷺ باب المسجد، فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء، ثم رمل ثلاثًا ومشى أربعًا حتى فرغ، فلما فرغ قبّل الحجر ووضع يديه عليه، ومسح بهما وجهه».

(إسناده ضعيف وفي متنه نكارة): أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه»

(٢٧١٣)، والحاكم (٢/ ١٠٥- ١٠٦) (١٧١٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه قال علامة اليمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٦٢٦): «أقول: أصل الحديث عند مسلم بدون هذه الزيادة، والحدث بهذا السند من طريق نعيم بن حماد وهو ضعيف، ولم يرو له مسلم في الصحيح، ومحمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح بالتحديث ثم مسلم لم يعتمد عليه» اهـ والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٧٤) كلهم من طريق نُعيم بن حماد عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر وهو محمد بن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا به.

قلت: نُعيم بن حماد ضعيف، وكذلك في هذا المسند أيضًا ممد بن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعن، ولم يصرح بالتحديث، فآفة السند تدليس محمد بن إسحاق، وهناك نكارة في المتن وهي مسح النبي ﷺ وجهه بيده بعدما وضعها على الحجر.

(٧٩) عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: جاءت أخت رسول الله ﷺ السعدية إليه، ومرجعه من حنين، فلما رآها رحب بها، وبسط لها رداءً لأن تجلس عليه، فاعظمت ذلك، فعزم عليها، فجلست، فذرفت عينا رسول الله ﷺ حتى بلت لحيته دموعه، فقال رجل من القوم: أتبكي يا رسول الله؟ قال: «نعم! لرحمتها وما دخل عليها، لو كان لأحدكم أحد ذهبًا فأعطاه في حق رضاعه، ما أدى حقها، أما حقي الذي آخذ منك فلك، وأما ما للمسلمين فلست بآخذ به إلا أن يطيبوا به نفسًا».

قالت: فلم يبق أحد من المسلمين إلا أدى إليها ما أخذ منها.

(حديث موضوع): أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٧/ ٤٧٩) (١٣٩٥٨)

قال: عن أبي بكر بن أبي سبره عن إبراهيم بن عبد الله عن عبد الله ابن عتبة عن بعض أصحاب النبي ﷺ وذكره.

أبي بكر بن أبي سبرة، هو: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة العامري المدني، قيل: اسمه عبد الله وقيل: اسمه محمد، وقد ينسب إلى جده رموه بالوضع، قال أحمد: أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي سبرة: يضع الحديث، وقال مرة: ليس بشيء، كان يضع الحديث ويكذب، وقال يحيى: ليس حديثه بشيء وقال مرة: ضعيف الحديث، وقال أخرى: لس بشيء، وقال ابن المديني: كان ضعيفًا في الحديث، وقال أيضًا: كان منكر الحديث، وقال البخاري: ضعيف، وقال مرة: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، انظر «تهذيب الكمال» (٨/ ٢٥٠-٢٥١)، أو (٣٣/ ١٠٢)، وانظر «التقريب» (٢/ ٣٩٧)، و«تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٦٧)، و«الميزان» (٤/ ٥٠٣)، وقال في «الكاشف» (٣/ ٣١٤): «عالم مكثر لكنه متروك».

(٨٠) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط عليه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بوحي من رب العالمين فلما سرى عنه قال: «أتاني جبريل من ربي فقال لي: يا محمد! إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: لست أجمعهما لك، فافد أحدهما بصاحبه فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى»، ثم قال: «إن إبراهيم أُمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي، لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه، وأنا أوثر حزني على حزنهما، يا جبريل، تقبض إبراهيم، فديته بإبراهيم»: فقُبض بعد ثلاث... فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين مقبلًا قبله وضمه

إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: «فديت من فديته بابني إبراهيم»..

(حديث موضوع): أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٢/ ٢٠٤)، وقال عقبه: «دلس النقاش ابن صاعد فقال: نا يحيى بن محمد بن عبد الملك الخياط، وأقل مما شرح في هذين الحديثين – يقصد هذا الحديث وحديث آخر ذكره قبله – تسقط به عدالة المحدث ويترك الاحتجاج به...» ثم ذكر الخيطب أقوال من كذب النقاش ووهاه. وأخرجه ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» (١/ ٣٠٥- ٣٠٦) ثم قال عقبه: «هذا حديث موضوع، قبح الله واضعه فما أفظعه، ولا أرى الآفة فيه إلا من أبي بكر النقاش فإنه دلس ابن صاعد فيه فقال يحيى بن محمد بن عبد الملك الخياط، فتدليسه إياه شر»، وذكر أقوال أهل العلم في النقاش من تكذيبهم إياه، ثم ذكر كلام الخطيب السابق، ثم قال:

وقال الدارقطني: هذا الحديث باطل وأحسب أنه وقع إلى النقاش كتاب الرجل غير موثوق به، وقد وضعه في كتابه أو وضع له على أبي محمد بن صاعد فظن أنه من صحيح حديثه فظن أن سماعه من ابن صاعد» اهـ.

وذكره السيوطي في «اللآلئ المضنوعة» (١/ ٣٩٠) وذكر كلام ابن الجوزي المتقدم، وذكره ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٤٠٨) ووافق على ما تقدم من الكلام، وانظر كذلك «الفوائد المجموعة» (٣٨٧).

وسند الحديث فيه الآتي:

١- أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقري شيخ الخطيب البغدادي قال عنه ابن أبي الفوارس: ضعيف جدًّا، انظر «الميزان» (٣/ ١١٢)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ٣٢٩).

٢- محمد بن الحسن النقاش: كذبه الذهبي، انظر «الميزان» (٣/ ٥١٦)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠١)، «كشف الحثيث» (ص٣٦٣)، وانظر كلام ابن الجوزي المتقدم في «الموضوعات»..

٣- زيد بن الحباب: صدوق يخطئ في حديث الثوري كما في «التقريب» (١/ ٢٧٣)، وانظر «التهذيب» (٣/ ٤٠٢)، و«تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٠)، و«تاريخ بغداد» (٨/ ٤٤٢).

وهذا الحديث من روايته عن الثوري.

٤- قابوس بن أبي ظبيان: فيه لين كما في «التقريب» (٢/ ١١٥)، وانظر «التهذيب» (٨/ ٣١٥)، و«الميزان» (٣٦٧٣)، وقال في «الكاشف» (٢/ ٣٨٨): «قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به».

(٨١) عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن قريشًا جاءت إلى الحصين، وكانت تعظمه، فقالوا له: كلم لنا هذا الرجل - يعني: النبي ﷺ - فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم، فجاؤوا معه حتى جلسوا قريبًا من باب النبي ﷺ فقال: «أوسعوا للشيخ» وعمران وأصحابه متوافرون، فقال حصين: ما هذا الذي بلغنا عنك؟ إنك تشتم آلهتنا وتذكرهم؟ وقد كان أبوك حصينة وخيرًا...

فقال: يا حصين إن أبي وأباك في النار يا حصين كم تعبد من إله؟ قال: سبعًا في الأرض وواحدًا في السماء.

قال: «فإذا أصابك الضر من تدعوا؟» قال: الذي في السماء.

قال: «فيستجيب لك وحده، وتشركهم معه؟ أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟»، قال: لا واحدة من هاتين.

قال: وعلمت أني لم أكلم مثله.

قال: «يا حصين! أسلم تسلم»، قال: إن لي قومًا وعشيرة، فماذا أقول؟ قال: «قل: اللهم إني أستهديك لأرشد أمري، وزدني علمًا ينفعني» فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم...

فقام إليه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي ﷺ بكى، وقال: «بكيت من صنيع عمران»، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران، ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حقه، فدخلني من ذلك الرقة.

فلما أراد أن يخرج قال لأصحابه: «قوموا فشيعوه إلى منزله»، فلما خرج من سدة الباب رأته قريش فقالوا: صبأ. وتفرقوا عنه.

(ضعيف جدًّا): ذكره الحافظ في «الإصابة» (٢/ ٢٠) وعزاه لابن خزيمة قال: حدثنا رجاء العذري، حدثنا عمران بن خالد بن طليق بن محمد ابن عمران ابن حصين، حدثني أبي عن أبيه عن جده وذكره. قلت- : فهذا السند ضعيف جدًّا، وفيه:

١- عمران بن خالد وهو الخزاعي: ضعيف، ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٧٤)، (٩/ ١١٩)، انظر «الميزان» (٣/ ٢٣٦) (ت ٦٢٧٩، ٦٢٨٠)، و«اللسان» (٤/ ٣٤٥).

٢- خالد بن طَليق وهو والد عمران المتقدم، ليس بالقوي، انظر «الميزان» (١/ ٦٣٣)، و«اللسان» (٢/ ٣٧٩).

٣- طُليق بن محمد بن عمران بن حصين، ويقال طليق بن عمران بن حصين، وهو والد خالد المتقدم، وجد عرمان بن خالد، قال عنه في

«التقريب» (١/ ٣٨١): «مقبول، أي: ضعيف إلا أن يتابع»، وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٣٤٥): «طُليق بن محمد عن عمران بن حصين.. منقطع، وقال الدراقطني: لا يحتج به.. وثقه ابن حبان وقال الدراقطني: لا يحتج به.. وثقه ابن حبان وقال في «الكاشف» (٢/ ٤٦ وثق). وانظر «التهذيب» (٥/ ٣٤) ولهذا الحديث ضعيف جدًّا، لأنه مسلسل بالضعفاء، وهناك انقطاع في السند بين طليق بن محمد وبين عمران بن حصين.

(٨٢) قال الكناني في «تنزيه الشريعة» (١/ ٤٠٩) وعزاه إلى الحاكم في «أماليه»: حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلًا من أهل نجران احتفر حُفيرة، فوجد فيها لوحًا من ذهب فيه مكتوب:

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وكتب إبراهيم خليل الله:

فجاءوا باللوح إلى رسول الله ﷺ فقرأ، ثم بكى، وقال: «من آذاني وعترتي لم تنله شفاعتي».

(حديث موضوع): قال الكناني في «تنزيه الشريعة» عقب هذا الحديث: «هذا في بعض نسخ الموضوعات، ولم يذكره السيوطي كأنه ليس في نسخته، قال ابن الجوزي عقبه: من وضعمثل هذا فقد ألقى جلباب الحياء عن وجهه، والعجب من الحاكم أبي عبد الله كيف أدخله في «أماليه»، والأمالي ينبغي أن تنتقي غير أنه كان كثير الميل، ولما خاف أن يقبح فعله قال عقبه: والحمل فيه على سليمان بن أحمد بن يحيى الحمصي؛ وهذا لأن سليمان كان كاذبًا وضاعًا... والله أعلم».

وقول ابن الجوزي عن الحاكم: «كان كثير الميل» يقصد الميل إلى التشيع!

والحمصي، ذكر الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٩٥) المصري، وكذلك في «الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ١٥)، وأشار محققًا الكتابين إلى أن الخطيب في «المؤتلف» ضبطه «المضري» بضم الميم وفتح الضاد المعجمة.

(٨٣) عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: دخل الحسين بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا على رسول الله ﷺ وهو يوحي إليه، فنزا على رسول الله ﷺ وهو منكب، ولعب على ظهره.

فقال جبريل لرسول الله ﷺ: أتحبه يا محمد؟ قال: «يا جبريل! ومالي لا أحب ابني»، قال:

إن أمتك ستقتله من بعدك، فمد جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يده فأتاه بتربة بيضاء، فقال في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمد، واسمها الطف، فلما ذهب جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من عند رسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ والتربة في يديه يبكي، فقال: **«يا عائشة إن جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وإن أمتي ستفتن بعدي»**.

ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي، وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: **«أخبرني جبريل أن ابني الحسين يُقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أن فيها مضجعه»**.

(إسناده ضعيف): أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠٧) (٢٨١٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٨٨): «رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» باختصار كثير، وفي إسناده «الكبير» ابن لهيعة، وفي إسناد «الأوسط» من لم أعرفه»

اهـ. وابن لهيعة ضعيف.

(٨٤) عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان الحسن والحين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يلعبان بين يدي النبي ﷺ في بيتي، فنزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: يا محمد! إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول الله ﷺ وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله ﷺ: «وديعة عندك هذه التربة». فشمها رسول الله ﷺ وقال: «ويح كرب وبلاء».

قالت: وقال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دمًا فاعلمي أن ابني قد قُتل»، قال[1]:

فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: «إن يومًا تحولين دمًا ليوم عظيم».

(إسناده ضعيف جدًا): أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/١٠٨) (٢٨١٧).

وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨٩): «رواه الطبراني وفيه عمرو بن ثابت النكري وهو متروك».

قلت – خالد – : والصواب البكري وليس النكري، وهذا تصحيف واضح: انظر «التقريب» (٣/ ٨٨) وقال عنه: ضعيف رُمي بالرفض، وانظر «التهذيب» (٤/ ٣٠٩- ٣١٠)، أو (٨/ ٩- ١١)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ٢٢٣)، و«التاريخ الصغير» (٢/ ١٩١٩)، و«الضعفاء» (٤٥٠)، و«المجروحين» (٢/ ٧٦)، و«الكامل» (٥/ ١٢٠)، و«طبقات بن سعد» (٦/ ٣٨٣)، و«التاريخ الكبير»

---

(١) القائل: هو أبو وائل شقيق بن سلمة رواي الحديث عن أم سلمة.

(٦/ ٢٥١٤).

(٨٥) عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ جالسًا ذات يوم في بيتي، فقال: «لا يدخل عليّ أحد» فانتظرت فدخل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكي، فاطلعت، فإذا حسين في حجره، والنبي ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل فيه: «إن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان معنا في البيت، فقال: تحبه؟ قلت: أما في الدنيا نعم»، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء..

فتناول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من تربتها، فأتاها النبي ﷺ فلما أحيط بحسين حين قتل، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله أرض كرب وبلاء.

(إسناده ضعيف): أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠٨- ١٠٩) (٢٨١٩)، (٢٣/ ٢٨٩) (٦٣٧) وفي السند:

١- يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف، كما قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨٩) قال: «وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف».

٢- كثير بن زيد الأسلمي قال: أبو زرعة صدوق فيه لين، انظر «الكاشف» (٢/ ١٤٤)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ٨٤١).

٣- المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، قال أبو حاتم: عامة أحاديثه مراسيل، ولم يدرك أحدًا من أصحاب النبي ﷺ... قلت – خالد -: ولعل هذا من مراسيله.

انظر «الكاشف» (٢/ ٢٧٠) وحاشيته، و«جامع التحصيل» للعلائي

(ص٢٨١) (٧٧٤)، و«الجرح والتعديل» ترجمة رقم [١٦٤٤]، و«المراسيل» لابن ابي حاتم (٣٨١) وغيرها.

وقد تقدم معنا هذا الحديث في القسم الأول من الكتاب - أي: في قسم الصحيح الثابت، وقلنا هناك أنه (حسن لشواهده) وهنا نقولك: (إسناده ضعيف) وهذا إشكال على القارئ الكريم، ولكي نزيل هذا الإشكال نقول: إن هذا الحديث روى من طرق بأسانيد عدة.

ومن بين هذه الأسانيد أسانيد رجالها ثقات، كما قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨٩) في كلامه على هذا الحديث، فما أوردناه في القسم الأول كان في هذا القبيل.

أما الرواية التي أوردناها هنا فإسنادها ضعيف كما ترى، وبهذا قد زال الإشكال والله أعلم.

(٨٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط عليه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بوحي من رب العالمين، فلما سرى عنه قال: «أتاني جبريل من ربي فقال لي: يا محمد! إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: لست أجمعهما لك، فافد أحدهما بصاحبه فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى»، ثم قال:

«إن إبراهيم أُمة أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي، لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه، وأنا أوثر حزني على حزنهما، يا جبريل، تقبض إبراهيم، فديته

بإبراهيم»، قال: فقُبض بعد ثلاث...

فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين مقبلًا قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: «فديت من فديته بابني إبراهيم».

(حديث موضوع): أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٢/ ٢٠٤)، وقال عقبه: «دلس النقاش ابن صاعد فقال: نا يحيى بن محمد بن عبدالملك الخياط، وأقل مما شرح في هذين الحديثين - يقصد هذا الحديث وحديث آخر ذكره قبله - تسقط به عدالة المحدث وبترك الاحتجاج به...» ثم ذكر الخطيب أقوال من كذب النقاش ووهاه.

وأخرجه ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» (١/ ٣٠٥- ٣٠٦) ثم قال عقبه: «هذا حديث موضوع، قبح الله واضعه فما أفظعه، ولا أرى الآفة فيه إلا من أبي بكر النقاش، فإنه دلس ابن صاعد فيه فقال يحيى بن محمد بن عبد الملك الخياط، فتدليسه إياه شر»، وذكر أقوال أهل العلم في النقاش من تكذيبهم إياه ثم ذكر كلام الخطيب السابق ثم قال:

وقال الدراقطني: هذا الحديث باطل وأحسب أنه وقع إلى النقاش كتاب الرجل غير موثوق به، وقد وضعه في كتابه أو وضع له على أبي محمد بن صاعد فظن أن من صحيح حديثه فظن أن سماعه من ابن صاعد» اهـ.

وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٣٩٠) وذكر كلام ابن الجوزي المتقدم، وذكره ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٤٠٨) ووافق على ما تقدم من الكلام، وانظر كذلك «الفوائد المجموعة» (٣٨٧).

وسند الحديث فيه الآتي:

١- أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقري شيخ الخطيب البغدادي قال عنه ابن أبي الفوارس: ضعيف جدًّا، انظر «الميزان» (٣/ ١١٢)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ٣٢٩).

٢- محمد بن الحسن النقاش: كذبه الذهبي، انظر «الميزان» (٣/ ٥١٦)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠١)، و«كشف الحثيث» (ص٣٦٣)، وانظر كلام ابن الجوزي المتقدم في «الموضوعات».

٣- زيد بن الحباب: صدوق يخطئ في حديث الثوري كما في «التقريب» (١/ ٢٧٣) وانظر «التهذيب» (٣/ ٤٠٢)، و«تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٠)، و«تاريخ بغداد» (٨/ ٤٤٢).

قلت - خالد - : وهذا الحديث من روايته عن الثوري.

٤- قابوس بن أبي ظبيان: فيه لين كما في «التقريب» (٢/ ١١٥)، وانظر «التهذيب» (٨/ ٣١٥)، و«الميزان» (٣٦٧٣)، وقال في «الكاشف» (٢/ ٣٨٨): «قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به».

(٨٧) عن صالح بن إربد عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «اجلسي بالباب ولا يلجنَّ عليّ أحد»، فقمت بالباب إذ جاء الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فذهبت أتناوله فسبقني الغلام، فدخل على جده، فقلت: يا نبي الله! جعلني الله فداك، أمرتني لا يلج عليك أحد، وإن ابنك جاء، فذهبت أتناوله، فسبقني فلما طال ذلك تطلعت من الباب فوجدتك تقلب بكفيك شيئًا ودموعك تسيل والصبي على بطنك، قال: «نعم، أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي يقتلونه، وأتاني بالتربة التي يقتل عليها، فهي التي أقلب بكفي».

(إسناده ضعيف منقطع): أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠٩) (٢٨٢٠) (٢٣/ ٣٢٨) (٧٥٤) وابن سعد في «الطبقات» (الجزء الجديد) (١/ ٤٢٤- ٤٤٣) (٤١٢) من طريق موسى الجهني عن صالح بن إربد، وفي طريق آخر - صالح بن زيد عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا به.

وهذا السند فيه عدة إشكالات في أسماء رجاله:

١- موسى الجهني، جاء في رواية الطبراني (٣/ ١٠٩) (٢٨٢٠) موسى بن صالح الجهني، وفي الرواية التي في (٢٣/ ٣٢٨) (٧٥٤) موسى الجهني فقط، وعند ابن سعد في «الطبقات» (الجزء الجديد» (١/ ٤٢٤- ٤٤٣) (٤١٢) موسى الجهني فقط.

والإشكال هنا: أن محقق «طبقات ابن سعد» قال في الهامش في ترجمة موسى الجهني هو موسى بن عبد الله الجهني.

فموسى بن صالح الجهني لم أقف له على ترجمة، ويبدو من السند أنه من طبقة أتباع التابعين، وعند الذهبي في «المغني» (٢/ ٤٣٩) (ت ٦٤٩٩)، و«الميزان» (٤/ ٢٩٠٧) موسى بن صالح عن ابن أبي ليلى، قال أبو حاتم منكر الحديث، وانظر «ديوان الضعفاء» (٤٨٢٤)، و«لسان الميزان» (٦/ ١٥٧) (ت ٨٨٨٨)، و«الضعفاء والمتروكين» (٣/ ١٤٦)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ١٤٧).

قلت: وابن أبي ليلى هو عبد الرحمن وهو من التابعين.

أما موسى بن عبد الله الجهني قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضعيفة» (١/ ٦٤٠): «إنما يروي عن الصحابة بواسطة التابعين أمثال عبد الرحمن بن أبي ليلى، والشعبي، ومجاهد ونافع وغيرهم، فهو من أتباع التابعين، وفيهم أورده ابن

حبان في «ثقاته» (٧/ ٤٤٩) اهـ انظر: «معجم أسامي الرواة» (٤/ ٢٢٠).

٢- صالح بن إربد: جاء عند الطبراني (٣/ ١٠٩) (٢٨٢٠)، ابن سعد (١/ ٤٢٤) (٤١٢): صالح بن إربد وعند ابن سعد (النخعي) زيادة، وعند الطبراني (٢٣) (٣٢٨) (٧٥٤) صالح بن زيد.

فصالح بن أربد النخعي، قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٧٣، ٢٨٨): أنه روى أن أم سلمة ورواية موسى الجهني عنه منقطعة، وقال مرة مرسلة وانظر «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٩٤).

أما صالح بن زيد فلم أقف له على ترجمة، ولكن عند ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٧٣) ذكر صالح بن أبي زيد النخعي وقال: «يروي عن أم سلمة، وروى عنه موسى الجهني إن كان سمع منه» اهـ.

قلت – خالد – : فابن حبان يشكك في سماع موسى الجهني من صالح ابن أبي زيد.

قلت: وقال محقق الثقات في الهامش عند ترجمة صالح بن أبي زيد هكذا في الأصليين – يشير إلى المخطوطتين التي حقق عليهما الكتاب وفي «التاريخ الكبير» (٢/ ٢/ ٢٧٤): صالح بن أريد النخعي»اهـ.

□ وخلاصة ما سبق:

١- إذا كان الراوي هو موسى بن صالح الجهني، فإما أن يكون مجهول أو متروك.

٢- وإذا كان الراوي هو موسى بن عبد الله الجهني، فروايته عن صالح بن أربد أو زيد أو ابن أبي زيد فهي منقطعة.

٣- وإذا كان الراوي عن أم سلمة هو صالح بن إربد، فلم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، والراوي عنه مجهول، لأن موسى الجهني لم يسمع نه.

٤- وإذا كان الراوي عن أم سلمة هو صالح بن زيد كما عند الطبراني فهو مجهول.

٥- وإن كان الراوي عن أم سلمة هو صالح بن أبي زيد فحاله كحال صالح بن إربد حيث أن هناك ترجيح أنهما واحد، هذا والله أعلم.

انظر: «عندئذ بكى النبي ﷺ (ص٣١٩- ٣٢٠).

(٨٨) عن سعيد المقبري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: بينما رسول الله ﷺ راقد إذ جاء الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحبو إليه فنحيته عنه، ثم قمت لبعض أمري فدنا منه، فاستيقظ يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: «إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه».

وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء، فقال:

«يا عائشة! والذي نفسي بيده، إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسينًا بعدي؟!».

(إسناده ضعيف جدًّا): أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (الجزء الجديد) (١/ ٤٢٦، ٤٢٧) (٤١٤) منفردًا بهذا السياق، وهناك سياق أخرجه عنده أيضًا (١/ ٤٢٥- ٤٢٦) (٤١٣)، وأحمد (٦/ ٢٩٤) مختصرًا، لكن بدون ذكر البكاء، وأيضًا إسناده ضعيف جدًّا، لأن فيه موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي منكر الحديث، انظر «التقريب» (٢/ ٢٨٧).

وفي إسناد هذا الحديث عثمان بن مقسم البري أبو سلمة الكندي، قال أحمد:

منكر الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال أبو زرعة: كذاب، وكذبه يحيى القطان، والدراقطني، ولهذا قال الذهبي في «المغني» (٢/ ٤٢٩): «كذبه غير واحد وعنده مناكير» انظر «لسان الميزان» (٤/ ١٥٥)، و«الجرح والتعديل»(٦/ ١٨٧)، و«الميزان» (٣/ ٥٦)، و«المجروحين» (٢/ ١٠١)، و«الضعفاء الكبير» (٣/ ٢١٧).

(٨٩) عن عامر الشعبي قال: قال علي – وهو على شاطئ الفرات – : صبرًا أبا عبد الله، ثم قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان، فقلت: أحدث حدث؟ فقال: «أخبرني جبريل أن حسينًا يقتل بشاطئ الفرات»، ثم قال: «أتحب أن أريك من تربته؟» قلت: نعم، فقبض قبضة من ترتبها فوضعها في كفي، فما ملكت عيني أن فاضتا.

(إسناده ضعيف جدًا): أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (الجزء الجديد) (١/ ٤٢٩) (٤١٧) قال: أخبرنا علي بن محمد، عن يحيى بن زكريا، عن رجل عن عامر الشعبي قال: قال علي وذكره.

فهذا إسناد ضعيف جدًا، أولًا لجهالة الرجل الذي روى عن الشعبي والثاني الانقطاع الذي بين الشعبي وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فالشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يسمع من علي إلا حرفًا واحدًا كما قال الدراقطني في «العلل» (٤/ ٩٧)، سؤال رقم [٤٤٩]، ونظر «التهذيب» (٥/ ٦٨).

وقد ذكرنا في هذا الكتاب نحوًا من هذا الحديث، ولكنه من طريق شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجي عن ابيه أنه سار مع عليٍّ.. الحديث وهو عند أحمد (١/ ٨٥) (٦٤٨) والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم ينفرد نجى بهذا) وصححه

الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تحقيق المسند» (٦٤٨)، قال: إسناده صحيح، وذكره ابن عساكر في «ترجمة الحسين» (ص١٦٥ - ١٦٧) من طرق.

قلت: قال الحافظ في «التقريب» (٢/ ٢٩٨): «نجي - بالتصغير - الحضرمي الكوفي، مقبول» أي: إذا توبع وإلا فلين.

ونجي توبع في هذا الحديث ولم ينفرد به كما قال الهيثمي، فالحديث من هذا الطريق حسن لغيره ولشواهده، أما الحديث الذي أوردناه هنا من طريق الشعبي فهو ضعيف جدًّا، كما تقدم والله أعلم.

(٩٠) عن سلمي قالت: دخلت على أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام يبكي، وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: «شهدت قتل الحسين آنفًا».

(ضعيف): أخرجه الترمذي (١٠/ ٢٥٦) (٣٧٨٠) منفردًا به انظر «التحفة» (١٣/ ٥٨)، وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥/ ٢٤) (٦٨٣٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٤٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٧٣) (٨٨٢) من طريق أبي خالد الأحمر، حدثنا رزين قال حدثتني سلمى، قالت: دخلت على أم سلمة... الحديث.

سلمى هذه مجهولة ولم تعرف؛ لذلك فهذا الخبر ضعيف، وهذا معنى قول الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا حديث غريب، أي: ضعيف.

ورواية الترمذي لم يذكر فيها بكاء، وكذلك وقع في سند الحاكم تحريف عجيب، وهو أنه ذكر السند من طريق أبي خالد الأحمر عن زريق عن سلمان قال: دخلت على أم سلمة.. الحديث، والصواب ما ذكرناه.. والله أعلم.

(٩١) عن صالح بن كيسان قال: قال أبو عبد الرحمن [١] سمعت أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «والله أعلم حرم على عينين أن تنالهما النار: عين بكت من خشية الله ﷻ وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من أهل الكفر»[٢].

وقال: «لا يبكي عبد فتقطر عيناه من خشية الله فيدخله الله النار أبدًا حتى يعود قطر السماء إليها».

ويقال: [٣] قام على المنبر حين رجع الناس من مؤتة وفي يده قطعة من خز [٤] فلما ذكر شأنهم فاضت عيناه، فمسح وجهه، وقال: «إنما أنا بشر، أعوذ بالله من الشيطان، إن المرء يرى أنه كثير بأخيه، من له عنده عدة؟»، فقال سلمان الفارسي: أنا يا رسول الله، فأعطاها إياه وقالت بركة: لما حضر رسول الله ﷺ ابنته وهي تموت وهي تحت عثمان، فاضت عيناه وبكت بركة ونتفت رأسها فزجرها رسول الله، فقالت: أتبكي يا رسول الله! ونحن سكوت؟ قال: «إن الذي رأيت مني رحمة لها، وإنما أنا بشر، إن المؤمن بكل منزلة صالحة من الله على عسر أو يسر».

(ضعيف): أخرجه عبد بن حميد في «مسنده» (ص٤٢٢) (١٤٤٧) وروى

---

(١) ذكره الإمام البخاري في «الكنى» (ص٥٠، ٥١) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.
قلت: فأبو عبد الرحمن هذا مجهول.

(٢) إلى هنا ذكره الحاكم (٢/ ٨٠) مختصرًا، وصححه، ولكن الذهبي تعقبه بقوله فيه انقطاع. ولكن هناك شواهد لهذا الحديث من حديث ابن عباس كما عند الترمذي (١٦٣٩) بإسناد حسن، وعن أنس كما عند الحاكم (٢/ ٨٠) بإسناد صحيح، وغيرها يقوى بعضها بعضًا ذكرها المنذري في «الترغيب» (٢/ ٢٠٦- ٢١٠) (٤/ ١٢٤- ١٢٧).

(٣) هكذا بصيغة التمريض، ولا يُعرف من قال.

(٤) «خز»، أي: حرير.

البخاري في كتاب «الكنى» (ص٥٠، ٥١)، الفقرة الأولى من الحديث، وأورده الحافظ في «المطالب العالية» (٣/ ١٩٩- ٢٠٠) (٣٢٥٠) وقال محقق «المطالب»: «قال البوصيري: رواه عبد بن حميد، ورواه الحاكم مختصرًا بسند فيه انقطاع» اهـ.

والحديث رجاله ثقات غير أبي عبد الرحمن فهو مجهول، علاوة على الانقطاع الذي فيه، حيث قال أوله: (ويقال) فلا يُعلم من القاتل!

أما بكاء النبي ﷺ على شهداء مؤتة فهو ثابت، وبكاء النبي ﷺ على ابنته وبكاء أم أيمن كذلك ثابت من حديث ابن عباس كما عند أحمد (١/ ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٩٧) (٢٤١٢، ٢٤٧٥، ٢٧٠٤)، والترمذي في «الشمائل» رقم [٣٢٤]، والنسائي (٤/ ١٢) وعبد بن حميد (٥٩٣) من طرق عن عطاء بن لاسائب عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفيه: «إني لست أبكي إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خبر على كل حال، إن نفسه تنزع من بينه جنبيه، وهو بحمد الله عَزَّ وَجَلَّ»، وقد تقدم معنا في القسم.

(٩٢) عن سالم بن أبي الجعد قال: قال أبو اليسر الأنصاري:

كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ وأتاه أبو عامر الأشعري فقال:

بعثني في كذا وكذا ثم أتيت مؤتة، فلما صف القوم، ركب جعفر فرسه، ولبس الدرع، وأخذ اللواء حتى أتى القوم ثم نادى: من يبلغ هذه صاحبها؟ فقال رجل من القوم: أنا.. فبعث بها ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل، فتحدرت عينا رسول الله ﷺ دموعًا.

فصلى بنا الظهر، ثم دخل ولم يكلمنا، ثم أقيمت العصر، فخرج فصلى ثم دخل ولا يكلمنا، ففعل كذلك في المغرب والعشاء فدخل ولا يكلمنا، وكان إذا

صلى أقبل علينا بوجهه، فخرج علينا في الفجر في الساعة التي كان يخرج فيها – وأنا وأبو عامر الأشعري جلوس – فجلس بيننا، وقال: **«ألا أخبركم عن رؤيا رأيتها، دخلت الجنة فرأيت جعفرًا ذا جناحين مضرجين بالدماء وزيد مقابله، وابن رواحة معهم كأنه يعرض عنهم، وأخبركم عن ذلك، أن جعفرًا حين تقدم رأى القتل لم يصرف وجهه، وزيد كذلك، وابن رواحة صرف وجهه»**.

(إسناده ضعيف): أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٦٧- ١٦٨) (٣٧٨) من طريق ثابت بن دينار عن سالم بن أبي الجعد قال: قال أبو اليسر الأنصاري وذكره، قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٦١): «وفيه ثابت بن دينار أبو حمزه وهو ضعيف» اهـ.

(٩٣) قال عمرو بن ثابت [١] سمعت أبي [٢] قال: سأل رسول الله ﷺ عن جعفر عليه السلام، فقال رجل: أنا والله أنظر إليه حين طعنه رجل، فمشي إليه في الرمح، فضربه فماتا جميعًا، فدمعت عين رسول الله ﷺ.

(ضعيف): رواه ابن عساكر في «تاريخه» كما في مختصره (٦/ ٧٢).

والسند فيه عمرو بن ثابت وهو ضعيف، وأبيه أرسل الحديث.

(٩٤) عن أم عيسى الخزاعية [٣] عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي

---

(١) عمرو بن ثابت: هو ابن أبي المقدام الكوفي، مولىٰ بكر بن وائل ضعيف رميٰ بالفرض كما مي «التقريب» (٢/ ٦٦).

(٢) هو: ثابت بن هرمز الكوفي، أبو المقدام الحداد، مشهور بكنيته، صدوق يهم، كما في «التقريب» (١/ ١١٧)، وقال في «الكاشف» (١/ ١٧٢): «ثقة، وهو من الطبقة السادسة من «طبقات التقريب»، وهم الذين لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة».

(٣) أم عيسىٰ الجزار الخزاعية مجهولة لا يعرف حالا، ولم تسم، انظر «التقريب» (٢/ ٦٢٣)، =

طالب [١] عن جدتها أسماء بنت عميس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين منًا - قال ابن هشام: ويروي أربعين منيئة - وعجنت عجيني، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم.

قال: قال رسول الله ﷺ: «ائتني ببني جعفر»، قال: فأتيته بهم، فتشممهم وذرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، ما يُبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟

قال: «نعم، أصيبوا هذا اليوم»، قالت: فقمت أصيح، واجتمعت إليّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال:

لا تغفلوا آل جعفر عن أن تصنعوا لهم طعامًا، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم».

(إسناده ضعيف): أخرجه ابن إسحاق في «سيرته» (٤/ ٣٣، ٣٤)، وأحمد (٦/ ٣٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٤٣، ١٤٤) (٣٨٠، ٣٨١)، وأبو نعيمن في «الدلائل» (٢/ ٦٨١) (٤٥٩) والبيهقي في «الدلائل» أيضًا (٤/ ٣٧٠)، وابن عساكر في «تاريخه» كما في «المختصر» (٦/ ٧٣).

قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٦١): قلت - خالد - : روى ابن ماجه بعضه، ورواه أحمد وفيه امرأتان لم أجد من وثقهما ولا جرحهما، وبقية رجاله ثقات» قلت: ورواية ابن ماجه لم يذكر فيها البكاء (٢/ ٢٨٨) (١٦١١) وقد فات

= و«التهذيب» (١٢/ ٤٧٥).

(١) وهي: أم عون، مقبولة - أي: إذا توبعت وإلا فضعيفة - كما في «التقريب» (٢/ ٦٢٣)، وانظر «التهذيب» (١٢/ ٤٧٤)، و«البداية والنهاية» (٤/ ٢٥١).

الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يعزو الحديث إلى الطبراني وهو عند كما مر.

وقال السندي في «حاشيته» على ابن ماجه كما في طبعة عبد الباقي (١/ ٥١٤) (١٦١١): «في إسناده أم عيسى، وهي مجهولة لم تسم، وكذلك أم عون» اهـ. قلت - خالد - : وأم عون هي أم جعفر المذكورة كما في «التقريب» (٢/ ٦٢٣)، و«البداية والنهاية» (٤/ ٢٥١)، وانظر «تلخيص الجبير» (٢/ ١٣٨) (٨٠٠).

وقد جاء هذا الحديث من طريق آخر حسن عند الترمذي (٤/ ٥٤- ٥٥) (٩٩٧) وقال حديث حسن صحيح، وأبو داود (٢/ ٢١٢) (٣١٣٢)، وأحمد (١/ ٢٠٥) وغيرهم من حديث عبد الله بن جعفر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

روى ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٤) وغيره بإسناده إلى خالد بن سلمة قال.

(٩٥) لما أصيب زيد بن حارثة وأصحابه، أتى رسول الله ﷺ منزله بعد ذلك، فلقيته بنت زيد، فأجهشت بالبكاء في وجه رسول الله ﷺ فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب، فقال له سعد بن عبادة: يا رسول الله! ما هذا؟ قال: هذا شوق الحبيب إلى حبيبه».

(ضعيف): أخرجه ابن سعد كما تقدم، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (٨٨)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٩٥) (٢٠٣)، وابن عساكر كما في «تهذيبه» (٥/ ٤٦٢)، والبغوي في «الشمائل» (١/ ٢٢٤) (٢٧٦)، وذكره الذهبي في «السير» (١/ ٢٢٩ – ٢٣٠)، وعزاه إلى مسدد وسليمان بن حرب، وقال المحقق في «الحاشية»: «رجاله ثقات، لكنه منقطع...» وذكره ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإصابة» (٤/ ٣١٦).

فالحديث مرسل؛ لأن خالد بن سلمة لم يشهد ذلك لأنه لم يكن أصلًا قد ولد بعد.

(٩٦) عن زيد بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة نحو المقابر، فقعد رسول الله ﷺ إلى قبر، فرأيناه كأنه يناجي، فقام رسول الله ﷺ يمسح الدموع من عينيه، فتلقاه عمر رَحِمَهُ اللَّهُ وكان أولنا، فقال: بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟ قال:

«إني استأذنت ربي عَزَّ وَجَلَّ في زيارة قبر أمي وكانت والدة ولها قبلي حق أن أستغفر لها فنهاني».

ثم أومأ إلينا أن اجلسوا، فجلسنا، فقال:

«إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فمن شاء منكم أن يزور فليزر، وإني كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام فكلوا وادخروا، ما بدا لكم، وإني نهيتكم عن ظروف وأمرتكم بظروف فانتبذوا، فإن الآنية لا تحل شيئًا ولا تحرمه، واجتنبوا كل مسكر».

(ضعيف جدًا): أخرجهالطبراني في «الكبير» (٥/ ٨٢) (٤٦٤٣٨)، قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥٨): «وفي إسناده من لم أعرفه» اهـ. قال محقق الطبراني: «قلت: وفي إسناده أبو جناب الكلبي واسمه يحيى بن أبي حية ضعفوه لكثرة تدليسه».

(٩٧) عن السائب بن يزيد: أن رسول الله ﷺ قسم الفيء الذي أفاء الله بحنين من غنائم هوازن، فأفشى القسم في أهل مكة من قريش وغيرهما، فغضب الأنصار، فلما سمع ذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم، ثم قال:

«من كان ههنا ليس من الأنصار فليخرج إلى رحله».

ثم تشهد رسول الله ﷺ وحمد الله ﷻ ثم قال: «يا معشر الأنصار، قدب لغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أناسًا أتألفهم على الإسلام، لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام».

ثم قال:

«يا معشر الأنصار! ألم يمن الله عليكم بالإيمان، وخصكم بالكرامة، وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسول الله؟ ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك النار واديًا وسلكتم واديا لسلكت واديكم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم، الشاة والنّعم والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ؟».

فلما سمعت الأنصار قول النبي ﷺ قالوا: رضينا، فقال النبي ﷺ: «أجيبوني فيما قلت».

فقالت الأنصار: يا رسول الله وجدتنا في ظلمة، فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شفا حفرة من النار، فأنقذنا الله بك.

ووجدتنا ضلالًا، فهدانا الله بك، فرضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، فاصنع يا رسول الله ما شئت في أوسع الحل.

فقال النبي ﷺ: «أما – والله – لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت صدقتم، لو قلتم: ألم تأتنا طريدًا فآويناك، ومكذبًا فصدقناك، ومخذولًا فنصرناك، وقبلنا ما رد الناس عليك، لو قلتم هذا لصدقتم».

فقال الأنصار: بل لله ولرسوله المنّ والفضل علينا وعلى غيرنا، ثم بكوا فكثر بكاؤهم، فبكى النبي ﷺ معهم، ورضى عنهم، فكانوا بالذي قال لهم أشد اغتباطًا،

وأفضل عندهم من كل مال.

(إسناده ضعيف): أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ ١٥١- ١٥٢) ٩ (٦٦٦٥) من طريق رشدين بن سعد عن يونس بن يزيد وعقيل - ووهو بن خالد الأيلي، عن الزهري عن السائب بن يزيد به.

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣١): «وفيه رشدين بن سعد وحديثه في الرقائق ونحوها حسن، وبقية رجاله ثقات».

ورشدين بن سعد قال عنه في «التقريب» (١/ ٢٥١): «ضعيف، رجح أبو حاتم عليه ابن لهيعة، قال ابن يونس: كان صالحًا في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث»، وانظر: «التهذيب» (٣/ ٢٧٧)، وقال في «الكاشف» (١/ ٣١٠): «قال أبو زرعة: ضعيف توفي سنة ١٨٨هـ كان صالحًا عابدًا محدثًا سيئ الحفظ».

وكذلك في السند عبد الله بن سليم الراوي عن رشدين بن سعد، قال عنه في «التقريب» (١/ ٤٢١): «مقبول» أي: إذا توبع وإلا فهو ضعيف، فلذلك فهذا السند ضعيف، لضعف عبد الله بن سليم إلا أن يتابع، وضعف رشدين ابن سعد.

ولكن هذا الحديث صح من طرق أخرى غير هذا الطريق، ولكن ليس فيه بكاء النبي ﷺ، فعند ابن إسحاق في سيرته كما عزاه ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٤١٥- ٤١٦) لابن إسحاق من حديث أبي سعيد الخدري، وفيه بكاء الأنصار فقط وليس فيه بكاء النبي، وهو عند ابن هشام في «سيرته» (٢/ ٤٩٨- ٤٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٧٦).

وعند البخاري (٨/ ٤٧) (٤٣٣٠) وطرفه في (٧٢٤٥)، ومسلم (١٠٦١)،

وأحمد (٤/ ٤٢) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولكن ليس فيه بكاء النبي ﷺ ولا بكاء الأنصار، وهو مختصر عن الحديث السابق، وحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشار إليه آنفًا.

وعند البخاري أيضًا (٨/ ٥٢- ٥٤) (٤٣٣١، ٤٣٣٢، ٤٣٣٣، ٤٣٣٤، ٤٣٣٧) وكلها عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن طرق مختلفة عنه، وبألفاظ متقاربة، بعضها مطولًا، وبعضها مختصرًا، وبعضها عند مسلم أيضًا ولكن ليس فيها بكاء النبي ﷺ ولا بكاء الأنصار... والله أعلم.

-انظر «عندئذ بكى النبي ﷺ» (ص٣٤٩ – ٣٥١).

(٩٨) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نعى إلينا حبيبنا ونبينا – بأبي هو ونفسي له الفداء – قبل موته بستٍ، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا فدمعت عيناه، ثم قال: «مرحبًا بكم، وحياكم الله، حفظكم الله، آواكم الله، نصركم رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله».

أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، واستخلفه عليكم، إني نذير مبين، أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإن الله قال لي ولكم: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص]، قال: ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الزمر]، ثم قال:

«قد دنا الاجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، وللكأس الأوفى، والرفيق الأعلى».

أحسبه قال: فقلنا يا نبي الله فمن يغسلك إذًا؟

قال: «رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى».

قلنا:ففيم نكفنك؟ قال: «في ثيابي هذه إن شئتم، أو في حلة يمنيةٍ، أو في بياض مصر».

قال: قلنا: فمن يصلي عليك منا؟ فبكينا وبكى، وقال: «مهلا غفر الله لكم، وجازاكم عن نبيكم خيرًا، إذا غسلتموني ووضعتموني على سريري في بيتي هذا أعلى شفير قبري فاخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي على خليلي وجليسي جبريل ﷺ ثم ميكائيل وإسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة – صلى الله عليهم بأجمعها – ، ثم ادخلوا على فوجًا فوجًا فصلوا علي وسلموا تسليمًا، ولا تؤذوني ببكاية – أحسبه قال: – : ولا صارحة ولا رانةٍ، وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي، ثم أنتم بعد، واقرؤوا أنفسكم مني السلام، ومن غاب من إخواني فاقرؤا مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدي، فإني أشهدكم أني أقرأ السلام – وأحسبه قال: عليه وعلى كل من بايعني على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة».

قلنا: يا رسول الله! فمن يدخلك قبرك منا؟ قال: «رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم».

(ضعيف جدًّا): روى هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثة وهم:

١- مرة بن شراحبيل.

٢- الحسن العرني.

٣- ابن عون.

وإليك تفاصيل هذه الروايات:

أولًا: رواية مرة بن شراحبيل:

أ- رواه عن مُرة: عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهاني وهو ثقة:

أخرجهالبزار في «مسنده» كما في «الزوائد» (١/ ٣٩٨، ٣٩٩) (٨٤٧)، وقال البزار (١/ ٤٠٠): «وهذا روى عن مرة عن عبد الله من غير وجه، والأسانيد عن مرة متقاربة، وعبد الرحمن لم يسمع هذا من مرة، إنما أخبره عن مرة، ولا نعلم رواه عن عبد الله غير مرة». اهـ.

فهذا السند منقطع، بين عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهاني ومرة، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٤، ٢٥) بعد أن نقل كلام البزار: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمس وهو ثقة، ورواه الطبراني في «الأوسط» بنحوه إلا أنه قال: قبل موته بشهر، وذكر في إسناده ضعفاء منهم أشعث بن طليق، قال الأزدي: لا يصح حديثه. والله أعلم».

قلت: قول الهيثمي: منهم أشعث بن طابق...» خطأ، الصواب: أشعث ابن طليق، وهو الراوي الثاني عن مرة وسيأتي ذكره.

ب- رواه عن مُرة: الأشعث بن طليق:

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٠) وقال: «عبد الملك بن عبد الرحمن الذي في هذا الإسناد مجهول لا نعرفه بعدالة ولا جرح والباقون كلهم ثقات».

فتعقبه الذهبي فقال: «قال: عبد الملك: مجهول، قلت: بل كذبه الفلاس، قال: والباقون ثقات، قال: وهذا شأن الموضوع، يكن كل رواته ثقات سوى واحد، فلو استحى الحاكم لما أورد مثل هذا».

قلت - خالد - : قول الحاكم: «والباقون ثقات» فيه نظر؛ لأن في السند

الأشعث بن طليق، وهو ضعيف، قال الأزدي: «اشعث بن طليق عن مرة الطيب لا يصح حديثه»، انظر «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٧٣)، و«الميزان» (١/ ٢٦٥)، و«اللسان» (١/ ٥٧٣)، وأورد الحافظ عند ترجمته في «اللسان» هذا الحديث وبين ضعفه على نحو ما تقدم.

وكذلك عبد الملك بن عبد الرحمن، كذبه الفلاس، انظر: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٣٣- ١٣٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٤٢٢)، و«الكامل» لابن عدي (٥/ ٣٠٦)، و«الميزان» (٢/ ٦٥٧)، و«اللسان» (٤/ ٦٦).

ومما تقدم يتبين أن الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ حكم على هذا الطريق بالوضع.

وأخرجه أيضًا من هذه الطريق أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٦٨، ١٦٩) وقال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث مرة عن عبد الله، لم يروه متصل الإسناد إلا عبد الملك بن عبد الرحمن – وهو ابن الأصبهاني – وما كتبناه عاليًا إلا من حديث محمد بن جعفر المدائني، وكذا وقع في كتابي سلام بن سليم وقيل سلام بن سليمان» اهـ.

محمد بن جعفر المدائني، صدوق فيه لين، قاله في «التقريب» (٢/ ١٥١)، وانظر «التهذيب» (٩/ ٨٩)، و«الميزان» (٣/ ٤٩٩)، و«الكاشف» (٣/ ٢٩)، و«تاريخ بغداد»، وسلام بن سليمان هو سلام الطويل، وقد تقدم وهو متروك – انظر الحديث رقم [٧] الفصل الثالث من القسم الثاني لهذا الكتاب. هذا وقد خلط أبو نعيمن رَحِمَهُ اللَّهُ بين عبد الملك بن عبد الرحمن وبين ابن الأصبهاني، وقوله: «لم يروه متصل الإسناد إلا عبد الملك...» ليس بصحيح.

هذا وقد عزاه الحافظ في «المطالب العالية» (٤/ ٢٦٠- ٢٦١) (٤٣٩٢) إلى

أحمد بن منيع، وقال محقق «المطالب» : «أهمله المجرد، وقال الحافظ في المسندة: وفي هذا تعقب على الترمذي حيث قال: إن سلامًا الطويل ينفرد به عن عبد الملك بن عبد الرحمن - والحال أن سلمة بن صالح تابعه عند ابن منيع - وقد رواه البزار عن محمد بن إسماعيل بن عبد الله... ثم ذكر قول البزار المتقدم، ثم قال: وقال البوصيري: رواه الحاكم مختصرًا، وقال: ... قال البوصيري: وعبد الملك هذا قال فيه الفلاس كذاب... ولم ينفرد به عبد الملك فقد رواه البزار في مسنده بسندٍ رواته ثقات» اهـ. مختصرًا.

غير أن سند البزار منقطع كما تقدم بيانه.

سلمة بن صالح الذي تابع سلام الطويل في عبد الملك بن عبد الرحمن عند ابن منيع هو: اللخمي المصري، قال عنه في «التقريب» (١/ ٣١٧): صدوق وانظر «التهذيب» (٤/ ١٤٧)، و«تهذيب المكال» (١١/ ٢٨٧)، و«الميزان» (٢/ ١٩١).

جـ- رواه عن مُرة: الأشعث بن طليق عن الحسن العُرني عنه وهو: الحسن بن عبد الله العرني ثقة.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣١، ٢٣٢) ولكن في المطبوعة: «... عن الحسن العرني عن الأشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل..»، وفي «لسان الميزان» (١/ ٢٥٦) سند البيهقي وفيه: «... عن الأشعث بن طليق عن الحسن العرني عن مرة عن ابن مسعود...»، وهذا هو الصواب فالحسن العرني هو شيخ الأشعث بن طليق وليس العكس، كما في «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٧٣)، ولم يذكره بجرح ولا تعديل وفرّق بينه وبين أشعث بن طليق النهدي الثقة. وقال ابن حجر في «اللسان» (١/ ٤٥٦): «فالله أعلم وعنيد أنهما واحد». اهـ.

وعزاه هذا الحديث من هذه الطريق الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٦٥)، وابن حجر في «اللسان» (١/ ٤٥٥- ٤٥٦) إلى الجزء الثاني من حديث أحمد بن شبيب الحبطي.

ثانيًا: رواية الحسن العرني عن ابن مسعود.

أخرجه القاضي أبو بكر الأنصاري في مشيخته كما في «تخريج الإحياء» (٤/ ٤٦٩)، والحديث ضعيف ومنقطع كما ذكر الحافظ العراقي في تخريجه، وقال: «الحسن العرني إنما يرويه عن مُرة كما رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في «الأوسط».

والحسن العرني هذا غير الأول وهو ضعيف، قال عنه الأزدي: «ليس بشيء»، انظر «المغني» (١/ ٢٥٩) (ت١٤٩).

ثالثًا: رواية ابن عون عن ابن مسعود:

وهو عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون البصري ثقة فاضل، انظر «التهذيب» (٥/ ٢٤٧- ٣٤٩)، و«تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٩٤)، و«الكاشف» (١/ ٥٨٣).

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢/ ٤٦- ٤٧) عن شيخه عن محمد بن عمر وهو الواقدي، كذبوه.

قلت: والحديث علاوة على ذلكم فيه انقطاع بين ابن عون وابن مسعود فابن عون لم يروِ عن الصحابة وإن كان رأي أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يروي عن كبار التابعين كابن سيرين ونافع ومجاهد، وغيرهم، وخلاصة القول في هذا الحديث وبعد

دراسة مجموعة طرقه، فالحديث ضعيف جدًّا، إن لم يكن موضوع. والله أعلم[١].

(٩٩) «بكاء الصبي إلى سنتين، يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وما كان بعد ذلك فاستغفار لأبويه، وما عمل من حسنة فلأبوية، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على أبويه حتى يجرى عليه القلم».

(موضوع): [حديث] لا تضربوا أولادكم على بكائهم فبكاء الصبي أربعة أشهر، شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة على محمد رسول ﷺ، وأربعة أشهر دعاء لوالديه (خط) من حديث ابن عمر، وقال: منكمر جدًّا، ورجاله ثقات سوى أبي الحسن علي بن إبراهيم البلدي، وقال السيوطي: قال الحافظ ابن حجر: «موضوع بلا ريب»، واخرجه ابن النجار والديلمي من طريق أبي مقاتل السمرقندي، وهو واه (قلت) بل منسوب إلى الكذب والوضع كما مر فلا يصلح تابعًا والله أعلم، وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن خزيمة عن هشام بن عمار عن معروف الخياط عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا. بكاء الصبي إلى سنتين يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وما كان بعد ذلك فاستغفار لأبويه وما عمل من حسنة فلابويه، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على أبويه حتى يجري عليه القلم، قال ابن عساكر: «غريب جدًّا»، (قلت) روايه عن هشام بن عمار لا أدري أهو محمد بن خزيمة بالزاي أو ابن خريم بالراء، فأن كان الأول فقد كفانا الذهبي همه فقال محمد ابن خزيمة[٢] عن هشام ابن عمار بخبر كذب ولا يعرف، لكن تعقبه الحافظ

---

(١) «عندئذ بكى النبي ﷺ» (ص٣٦٧- ٣٧١).

(٢) الراجح فيما نرى. أنه ابن خزيمة بالزاي والهاء. بدليل قول الذهبي في ترجمته. محمد بن خزيمة عن هشام بن عمار بخبر كذب. فهو يقصد هذا الخبر إذ لو كان له خبر آخر لنبه عليه. ولو فرض أنه ابن خريم فروايته لهذا الخبر المنكر مع جهالته تؤيد تضعيفه.
=

ابن حجر في قوله لا يعرف فقال بل هو معروف ترجمه ابن عساكر في «تاريخه»، وقال: أحاديثه تدل على ضعفه، وأن كان الثاني فقد قال الحافظ ابن حجر: «ترجم له ابن عساكر أيضًا وهو مشهور بالرواية عن هشام بن عمار ولم أر فيه تضعيفًا انتهى، فيراجع تاريخ ابن عساكر ليعرف عن أي الرجلين أخرج هذا الحديث، وليعرف حال رواية عنه أبي الفرج العباس بن محمد بن حيان الدمشقي، فإني لم أقف له على ترجمة والله أعلم»(١).

(١٠٠) «بكاء الصبي إلى شهرين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإلى أربعة أشهر اليقين بالله، وإلى ثمانية أشهر الصلاة عليّ، وإلى سنتين الاستغفار للوالدين، وكلما استسقى شربة من الوالدة أتبع الله في صدرها عينًا من الجنة فيخرج إلى صدرها من بين فرث ودم فيشرب».

حدثنا معروف الخياط عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ بكاء الصبي إلى سنتين يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله وما كان ذلك فاستغفار لأبويه وما عمل من حسنةفلأبويه وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على أبويه حتى يجري عليه القلم، قال ابن عساكر: «غريب جدًّا والله أعلم». (ابن عدي) حدثنا الحسن ابن عبد الله القطان، حدثنا محمد بن الطفيل أبو اليسر الحراني، حدثنا وكيع عن شبيب بن شبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: كنا عند النبي ﷺ فجاءه رجل من الأنصار فقال: إن ابنًا لي دب من سطح إلى ميزاب فادع الله أن يهبه لأبويه، فقال النبي ﷺ: «قوموا»، قال جابر: فنظرت إلى أمر هائل، فقال النبي

= فالحديث على الاحتمالين منكر موضوع.

(١) «تنزيه الشريعة» (١/ ١٧).

ﷺ ضعوا له صبيًا على السطح فوضعوا له صبيًا فناغاه، فدب الصبي حتى أخذه أبواه، فقال رسول الله ﷺ هل تدرون ما قال له؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: لم تلقى نفسك فتتلفها؟ قال: إني أخاف الذنوب، قال فلعل العصمة أن تلحقك قال: وعسى فدب إلى السطح، موضوع: قال ابن عدي حديث عجيب، وأبو اليسر ليس بالمعروف فلا أدري البلاء منه أومن غيره (قلت) قال ابن عساكر: «هذا حديث منكر»، وقال الذهبي: «هذا خبر كذب والله أعلم».

بالله يا قارئًا كتبي وسامعها ... أسبل عليها رداء الحكم والكرم
واستر بلطفك ما تلقاه من خطإٍ ... أو أَصْلحَنْه تُثبْ إن كنت ذا فهمِ
فكم جوادٍ كَبَىٰ والسبقُ عادته ... وكم حسام نبا أو عاد ذو ثُلمِ
وكلنا يا أخي خطاء ذو زللٍ ... والعذر يقبله ذو الفضل والشيمِ

✍ اللهم اغفر ذنوبي، وحسن خاتمتي، وارزقني جوار نبيك ﷺ في الفردوس الأعلى، ومتعني بالنظر إلى وجهك الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

السائل مولاه عينين هطّالتين بالدموع

قبل أن تكون الدموع دمًا والأضراس جمرًا

الدكتور

السيد بن حسين العفاني

الحسيني الهاشمي

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

عطر اليا سمين في سير البكائين........................ ١١

البكّاؤون رقاق القلوب ١٣

فضل البكاء من خشية الله ١٦

أولًا: فضل البكاء من خشية الله من القرآن................. ١٦

ثانيًا: فضل البكاء من خشية الله في السنة المطهرة ١٨

من بكىٰ من خشية الله تعالىٰ لم يعذب يوم القيامة ٢٠

الترغيب في البكاء من خشية الله تعالىٰ..................... ٢١

ميكائيل عليه السلام.. ٢٢

(١ و ٢) آدم وداود عليهما السلام: ٢٢

(٣) نوح عليه السلام: ٢٤

(٤) خليل الرحمن إبراهيم ﷺ:................................ ٢٥

(٥) يحيى بن زكريا عليه السلام: ١٦

سيد البكائين رسول الله ﷺ................................. ٢٦

صفة بكاء النبي ﷺ... ٢٦

بكاء سيد البكائين ﷺ له مواقف ٢٦

أولًا: بكاؤه في الصلاة وقيام الليل ٢٧

ثانيًا: عند سماع القرآن...................................... ٣٠

ثالثًا: بكاء النبي ﷺ شفقة على أمته ٣١

رابعًا: بكاؤه عند كسوف الشمس ٣١

خامسًا: عند القبر... ٣٥

سادسًا: بكاؤه ليلة بدر ٣٦
سابعًا: بكاء النبي ﷺ لقبوله الفداء لأسرى بدر ٣٧
ثامنًا: بكاؤه عند موت الأحبة ٤٠
١-بكاء النبي ﷺ عند موت ابنه إبراهيم ٤٠
٢- بكاء النبي ﷺ عند موت ابنته أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٤١
٣- بكاء النبي ﷺ عند احتضار ابنته بين يديه ٤١
٤- بكاء النبي عند موت أحد أحفاءه ٤٢
٥- بكاء النبي ﷺ لما رأى عمه حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُثِّل به ٤٣
٦- بكاء النبي ﷺ عند موت عثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٣
٧- بكاء النبي ﷺ على شهداء مؤته ٤٤
٨- بكاء النبي ﷺ لعلمه بمقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٦
تاسعًا: بكاء النبي عند مروره بقبر أمه آمنة ٤٩
عاشرًا: بكاؤه ﷺ عند عيادته سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو مريض ٥٠
(٦) الصديق الأكبر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥٢
(٧) رقة الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥٢
(٨) عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥٣
(٩) علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥٤
(١٠) أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥٥
(١١، ١٢) طلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥٧
(١٣) عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥٧
(١٤) عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥٧
(١٥) عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥٩
(١٦) ترجمان القرآن وحَبر الأمة، عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ٦١

(١٧) شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٦٣
(١٨) عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٦٣
(١٩) سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٦٣
(٢٠) أبو الدرداء حكيم الأمة وسيد القراء: ٦٣
(٢١) أبو طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٦٥
(٢٢) عبد الله بن الزبير: ٦٦
(٢٣) أُسيد بن حُضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٦٦
(٢٤) عَبَّاد بن بشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٦٨
(٢٥) سالم مولى أبي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٧٠
(٢٦) عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٧٠
(٢٧) أبو رَيحانة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٧١
(٢٨) تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٧٢
(٢٩) السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ٧٤
(٣٠) أم المؤمنين حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ٧٥
(٣١) ذات النطاقين أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ٧٦
(٣٢، ٣٣) هرم بن حيان وحممة بن أبي حممة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ٧٦
(٣٤) أويس القرني سيد التابعين: ٧٧
(٣٥، ٣٦) ربيع بن خراش وربعي بن خراش: ٧٨
(٣٧) أبو مسلم الخَوْلاني: ٧٨
(٣٨) عامر بن عبد قيس: ٨٣
(٣٩) الأسود بن يزيد النَّخَعي: ٨٥
(٤٠) العلاء بن زياد: ٨٦
(٤١) سعيد بن المسيَّب سيد التابعين: ٨٩

(٤٢) أبو بكر بن عبد الرحمن راهبِ قريش: ٩٠
(٤٣) عروة بن الزبير: ٩٠
(٤٤) عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النَّخَعي: ٩١
(٤٥) عبد الرحمن بن أبي نُعْم البَجَلي الكُوفي: ٩٢
(٤٦) عراك بن مالك الغفاري: ٩٢
(٤٧) سليمان بن طرخان: ٩٢
(٤٨) عبد الله بن عَوْن: ٩٥
(٤٩) داود بن أبي هند: ٩٥
(٥٠) ابن أبي ذئب: ٩٦
(٥١) شعبة الخير أبو بِسطام: ٩٧
(٥٢) معروفِ الكَرْخِيِّ: ٩٨
(٥٣) أحمد بن حرب: ٩٩
(٥٤) غزوان الرقاشي: ١٠٠
(٥٥) وسيد البكّائين (الحسن البصري): ١٠٠
(٥٦) أبو وائل شقيق بن سلمة: ١٠٦
(٥٧) طاووس اليماني تلميذ ابن عباس: ١٠٦
(٥٨) ثابت البناني: ١٠٧
(٥٩) سعيد بن جبير: ١٠٧
(٦٠) عمر بن عبد العزيز أشج بني أمية: ١٠٨
(٦١) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: ١٢٢
(٦٢) مالك بن دينار الخائف الجتَّار صاحب الدمع المدرار: ١٢٣
(٦٣) هشام بن حسان الأزدي: ١٢٦
(٦٤) الربيع بن خثيم: ١٢٧

(٦٥) محمد بن المنكدر: ١٢٨
(٦٦) ضيغم بن مالك الراسبي: ١٢٨
(٦٧) ضيغم بن مالك: ١٢٩
(٦٨) علي زين العابدين بن الحسين: ١٣١
(٦٩) زين القراء محمد بن واسع: ١٣٢
(٧٠) سيد شباب أهل البصرة أيوب السختياني: ١٣٣
(٧١) عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي: ١٣٤
(٧٢) أبو عثمان يزيد بن مرثد الهمداني: ١٣٦
(٧٣) عبد الواحد بن زيد: ١٣٧
(٧٤) عتبة الغلام لكأنما ربته الأنبياء: ١٤١
(٧٥) عمر بن المنكدر: ١٤٦
(٧٦) حبيب أبو محمد الفارسي (حبيب العجمي): ١٤٧
(٧٧) يزيد بن هارون شيخ الإمام أحمد: ١٥١
(٧٨) الإمام الفقيه عطاء بن يسار: ١٥١
(٧٩) العلاء بن زياد العدوي: ١٥٣
(٨٠) الإمام سعيد بن عبد العزيز: ١٥٤
(٨١) الإمام الأوزاعي: ١٥٥
(٨٢) عطاء السليمي: ١٥٨
(٨٣) أشعث الحداني: ١٦٤
(٨٤) يزيد الرقاشي: ١٦٤
(٨٥) أُسيد الضبِّي: ١٦٨
(٨٦) الولي عمرو بن عتبة بن فرقد: ١٦٨
(٨٧) أبو عثاب منصور بن المعتمر: ١٧٢

(٨٨) منصور بن زادان:........................ ١٧٣
(٨٩) منصور بن صفية:........................ ١٧٥
(٩٠) فرقد السبخي:........................ ١٧٥
(٩١) أبو عبد الرحمن المفضل بن مهلهل:........................ ١٧٦
(٩٢) صالح المُرِّي:........................ ١٧٦
(٩٣) أبو جعفر القارئ:........................ ١٧٧
(٩٤) أبو خالد المؤذن:........................ ١٧٧
(٩٥) عابد في ساحل الشام:........................ ١٧٨
(٩٦) صفوان بن محرز المازني:........................ ١٧٨
(٩٧) بشر بن منصور السلمي أبو محمد:........................ ١٨٠
(٩٨) رياح القيسي:........................ ١٨٢
(٩٩) الربيع بن أبي راشد:........................ ١٨٥
(١٠٠) أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري:........................ ١٨٦
(١٠١) محمد بن سيرين:........................ ١٨٩
(١٠٢) حسان بن أبي سنان:........................ ١٩١
(١٠٣) مالك بن مغول رَحِمَهُ اللَّهُ:........................ ١٩٤
(١٠٤) أبو عمران الجوني:........................ ١٩٥
(١٠٥) حوشب بن مسلم الثقفي:........................ ١٩٥
(١٠٦) سعيد بن الصائب الطائفي:........................ ١٩٦
(١٠٧) عبد العزيز بن ابي رواد:........................ ١٩٦
(١٠٨) محمد بن عبد الوهاب الفنَّاد السُّكري رَحِمَهُ اللَّهُ:........................ ١٩٧
(١٠٩) الطبيب أبو أمية وُهيب بن الورد:........................ ١٩٧
(١١٠- ١١١) محمد بن قيس المدني قاص عمر بن عبد العزيز ومحمد

ابن كعب القرظي: ١٩٨
(١١٢) سليمان بن طرخان التيمي: ١٩٩
(١١٣) عطاء بن السائب: ٢٠١
(١١٤) عطوان بن عمرو التميمي: ٢٠١
(١١٥) قيس بن مسلم الجدلي: ٢٠٢
(١١٦) محمد بن جحادة الأودي ـ مولى لبني أود ـ رَحِمَهُ اللَّهُ: ٢٠٢
(١١٧) أبو علي الفضيل بن عياض: ٢٠٣
(١١٨) الفضيل بن عياض ـ رَحِمَهُ اللَّهُ: ٢٠٣
(١١٩) شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك: ٢١٠
(١٢٠) أبو معاوية الأسود الضرير: ٢١٣
(١٢١) قتيل القرآن علي بن الفضيل بن عياض: ٢١٥
الموتُ مِن خشية الله: ٢١٧
(١٢٢) الإمام أبو بكر بن عياش: ٢١٨
(١٢٣) سهْل بن عليٍّ المَروزي: ٢١٩
(١٢٤) الإمام المرضي سفيان الثوري: ٢١٩
(١٢٥) إمام أهل الحجاز: سفيان بن عيينة: ٢٢٤
(١٢٦) طلق بن حبيب العنزي: ٢٢٤
(١٢٧) الضَّحَّاك بن مُزاحم رَحِمَهُ اللَّهُ: ٢٢٥
(١٢٨) مسعر بن كدام: ٢٢٥
(١٢٩) عليٌّ والحسن ابنا صالح بن حي ـ رحمهما اللَّهُ ـ: ٢٢٦
(١٣٠) ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة: ٢٣١
(١٣١) داود الطائي: ٢٣١
(١٣٢) أستاذ الأستاذين أبو إسحاق: إبراهيم بن أدهم: ٢٣٢

(١٣٣) حذيفة المرعشي: ٢٣٨
(١٣٤) أبو صالح المؤذن: ٢٣٨
(١٣٥) عبد الله بن محيريز رَحِمَهُ اللَّهُ: ٢٣٨
(١٣٦) راهب الكوفة: هنَّاد بن السرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ٢٣٩
(١٣٦م) أبو بكر بن أبي مريَم رَحِمَهُ اللَّهُ: ٢٣٩
رجالٌ مِن بيت النبوة ٢٤١
(١٣٧) عبد العزيز بن سلمان ومسمع بن عاصم: ٢٤١
(١٣٨) عمرو بن قيس الملائي: ٢٤٢
(١٣٩) يحيى بن مسلم البكّاء: ٢٤٤
نكتة ولطيفة: ٢٤٤
(١٤٠) ورّاد العجلي: ٢٤٥
(١٤١) بهيم العجلي: ٢٤٧
(١٤٢) صالح بن عبد الكريم: ٢٥١
(١٤٣) أمير المؤمنين في الحديث هشام الدستوائي: ٢٥١
(١٤٤) بُديل العقيلي: ٢٥١
(١٤٥) محمد بن عبد الوهاب الفنَّاد السُّكري رَحِمَهُ اللَّهُ: ٢٥٢
(١٤٦) عمر بن ذر المرهبي واعظ الخير: ٢٥٢
(١٤٧) أبو عبد الله بن ابي جعفر البراثي: ٢٥٣
(١٤٨) أبو زكريا النهشلي: ٢٥٣
(١٤٩) يحيى بن أبي كثير: ٢٥٣
(١٥٠) ناشرة بن سعيد الحنفي: ٢٥٤
(١٥١) عابد من بلعنبر: ٢٥٤
(١٥٢) أبو سليمان دويد اللبان: ٢٥٥

(١٥٣) عابد من بني مرَّة من البدو: ٢٥٥
(١٥٤) زياد بن مطر العدوي: ٢٥٦
(١٥٥) العلاء بن عبد الكريم: ٢٥٦
(١٥٦) ميسرة القيسي: ٢٥٦
(١٥٧) أبو محمد المغيرة الخزاز: ٢٥٧
(١٥٨) طلحة بن مصرِّف اليامي، وعبدالجبار بن وائل بن حُجُر ـ رحمهما الله ـ: ٢٥٧
(١٥٩) أبو عبيدة الخوَّاص: ٢٥٨
(١٦٠) موسى الخياط: ٢٦٠
(١٦١) زيادُ بن جَرير: ٢٦٠
(١٦٢) حَمَّاد بن عبد ربِّه: ٢٦٠
(١٦٣) إمام دار الهجرة مالك بن أنس ر: ٢٦٠
(١٦٤) الإمام عبد الله بن وهب المصري: ٢٦١
(١٦٥) كَهمَس الدعَّاء ر: ٢٦١
(١٦٦) الإمام أبي حنيفة ر: ٢٦٣
(١٦٧) القاضي أبي يوسف ر: ٢٦٥
(١٦٨) يحيى بن معاذ الرازي: ٢٦٥
(١٦٩) السري السقَطي، ذي القلب التقي، والورَع الخفي: ٢٦٦
(١٧٠) سيد الطائفة الجنيد: ٢٦٨
(١٧١) علي بن عبدالحميد الغضائري: ٢٦٩
(١٧٢) قاضي القضاة بمصر: بكار بن قتيبة: ٢٧٠
(١٧٣) مطهر السعدي: ٢٧٠
(١٧٤) يزيد بن هارون: ٢٧١

(١٧٥) سعيد بن السائب الطائفي: ٢٧١
صفة الصفوة من البكَّائين ٢٧٣
صفة الصفوة من البكَّائين ٢٧٥
قيام أبي الصهباء صِلَةَ بن أشيم العدوي رَحِمَهُ اللهُ: ٢٧٥
سيار بن دينار: ٢٧٨
ضرار بن مرّة الشيباني: ٢٧٩
محمد بن سوقة: ٢٧٩
عبد الملك بن أبجر: ٢٨٠
كرز بن وبرة الحارثي: ٢٨١
أبو يونس القوي: ٢٨٢
معاوية بن قرة بن إياس: ٢٨٣
أبو عمران عبد الملك: ٢٨٣
بديل بن ميسرة العقيلي: ٢٨٤
حمزة بن عمارة الزيات: ٢٨٤
محمد بن النضر الحارثي: ٢٨٦
الربيع بن عبد الرحمن: ٢٨٧
زرارة بن أوفى الحرشي: ٢٨٩
أبو جهير مسعود الضرير: ٢٩٠
حمَّاد بن سلمة: ٢٩٢
حمَّاد بن زيد: ٢٩٤
مطهر السعدي: ٢٩٥
كلاب بن جري: ٢٩٦
عبد الله بن ثعلبة الحنفي: ٢٩٦

ناشرة بن سعيد الحنفي: ٢٩٧
شيخ مصر وإمامها الليث بن سعد: ٢٩٨
الإمام الحافظ يحيى بن سعيد القطان: ٢٩٩
منصور بن عمار الواعظ: ٣٠٠
ذكر المصطفين من عباد عبادان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٣٠٣
سعيد بن عطارد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣٠٣
عابد من بني سعد: ٣٠٣
عابد آخر: ٣٠٤
ذكر من اصطفي من أهل تستر ٣٠٤
سهل بن عبد الله بن يونس التستري: ٣٠٤
عمرة امرأة حبيب العجمي: ٣٠٦
أم طلق: ٣٠٦
أم حيان السلمية: ٣٠٧
أم إبراهيم العابدة: ٣٠٧
أبو حفص النيسابوري: ٣٠٨
أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار: ٣١٠
ذكر المصطفين من أهل طوس ٣١١
محمد بن أسلم، أبو الحسن الطوسي: ٣١١
أبو عبيد القاسم بن سلام: ٣١٣
عطاء بن أبي مسلم: ٣١٤
فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي: ٣١٥
توبة بن الصمة: ٣١٥
إبراهيم بن داود القصار أبو إسحاق الرقي: ٣١٦

كعب الأحبار بن ماتع: ٣١٦
يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني: ٣١٨
حسان بن عطية: ٣١٨
أمية الشامي: ٣١٩
أبو عباد الشامي: ٣١٩
علي بن الفتح الحلبي: ٣٢٠
علي بن عبد الحميد الغضائري: ٣٢١
عبد الله بن وهب مولى لقريش: ٣٢١
أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي: ٣٢٢
ذو النون المصري ابن إبراهيم، أبو الفيض: ٣٢٢
الحسن بن الخليل بن مرة: ٣٢٧
محمد بن عمرو الغزي: ٣٢٨
أبو علي الحسن بن أحمد: ٣٢٨
ومن المصطفين من أهل أيلة ٣٢٩
أبو صخر يزيد بن أبي سمية الأيلي: ٣٢٩
الخائفات البَكَّاءات ٣٣١
القَوَّامات الصَوَّامات ٣٣١
الخائفات البَكَّاءات القَوَّامات الصَوَّامات ٣٣٣
أما لك بالرجال أسوة!! أتسبقك وأنت رجلٌ نِسْوة؟!!: ٣٣٣
أم الصهباء العدوية معاذة بنت عبد الله زوجة صلة بن أشيم وتلميذة السيدة
عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ٣٣٣
العجب العجاب: ٣٣٤
حفصة بنت سيرين رحمها الله: ٣٣٤

كريمة بنت سيرين: ٣٣٦
منية البصرية وابنتها: ٣٣٦
رابعة العدوية رحمها الله:........................ ٣٣٧
عجردة العمية رحمها الله:........................ ٣٤١
عفيرة بنت واقد العابدة: ٣٤٢
جارية خالد الورّاق ـ رحمها الله ـ: ٣٤٣
شعوانة ـ رحمها الله ـ: ٣٤٤
منيفة بنت أبي طارق ـ رحمها الله ـ: ٣٤٦
قيام بردة الصريمية وبكاؤها ـ رحمها الله ـ:........................ ٣٤٧
زجلة العابدة مولاة معاوية ـ رحمها الله ـ: ٣٤٩
عبيدة بنت أبي كلاب: ٣٤٩
آمنة بنت المورع:........................ ٣٥٠
حبيبة العدوية:........................ ٣٥٠
مريم البصرية:........................ ٣٥١
أمة الجليل بن عمرو العدوية:........................ ٣٥١
فاطمة بنت محمد بن المنكدر: ٣٥٢
عابدة:........................ ٣٥٢
حكيمة المكية: ٣٥٢
نقيش بنت سالم: ٣٥٣
عابدة بمكة: ٣٥٣
عابدة أخرى: ٣٥٣
عابدة أخرى بمكة: ٣٥٤
المُصْطفياتُ مِن عابدات اليمن: ٣٥٥

خنساء بنت خدّام وليست الصحابية:........................ ٣٥٥
سَوِيَّة:... ٣٥٥
من عابدات بغداد:... ٣٥٦
جوهرة العابدة البراثية: ٣٥٦
أخوات بشر الحافي: ٣٥٧
عابدة:... ٣٥٩
من عابدات الكوفة:.. ٣٥٩
أم حسان الكوفية: ٣٥٩
أم مسعر بن كدام:... ٣٦٠
أم الحسن وعلى ابني صالح بن حي:........................... ٣٦٠
أخت فضيل بن عبد الوهاب: ٣٦٠
عابدة:... ٣٦١
عابدة أخرى: ٣٦١
عابدة أُخرى: ٣٦٢
منيبة البصرية وابنتها: ٣٦٢
بحرية العابدة:.. ٣٦٣
حسنة العابدة: ٣٦٣
زجلة العابدة مولاة معاوية:................................. ٣٦٣
غضنة وعالية: ٣٦٤
مطيعة العابدة:... ٣٦٤
كردوية بنت عمرو البصرية:.................................. ٣٦٥
راهبة:... ٣٦٥
سلمى:.. ٣٦٦

غنضكة: ٣٦٦
ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المعروفات بغيرهن امرأة أبي عمران الجوني: ٣٦٦
امرأة رياح القيسي: ٣٦٦
ابنة أم حسان الأسدية: ٣٦٧
عابدات من البصرة: ٣٦٨
عابدة: ٣٦٨
عابدة أخرى: ٣٦٨
عابدة أخرى: ٣٦٩
عابدة أخرى: ٣٦٩
عابدة أخرى: ٣٦٩
ذكر المصطفين من عابدات نيسابور: ٣٧٠
فاطمة النيسابورية: ٣٧٠
عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري: ٣٧١
من عابدات الموصل ٣٧١
(رقية): ٣٧١
أمية بنت أبي المورع: ٣٧٢
الماوردية: ٣٧٢
من المصطفيات من عابدات الشام: ٣٧٣
أم الدرداء الصغرى: هجيمة بنت حيي الوصابية: ٣٧٣
ذكر المصطفيات من عابدات الشام ٣٧٣
أم الدرداء: ٣٧٣
أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر: ٣٧٦

عثامة: ٣٧٧
عبدة أخت أبي سليمان الداراني: ٣٧٨
رابعة بنت إسماعيل زوجة أحمد بن أبي الحواري ٣٧٨
أم هارون: ٣٨١
ثوبية بنت بهلول: ٣٨٢
حمادة الصوفية:.. ٣٨٢
البيضاء بنت المفضل: ٣٨٢
آمنة الرملية: ٣٨٢
ذكر المصطفيات من عابدات الشام المجهولات الأسماء: ٣٨٣
مولاة لأبي أمامة - شامية:.. ٣٨٣
ثوبية بنت بهلول: ٣٨٣
عابدة أخرى: ٣٨٤
من عابدات مصر: أم أيمن بنت علي: ٣٨٤
عابدة من عابدات جبال الشام:........................ ٣٨٥
عابدة:.. ٣٨٥
عابدات مجهولات: ٣٨٥
عابدة:.. ٣٨٥
عابدة:.. ٣٨٦
عاتكة المخزومية: ٣٨٦
منيرة السدوسية:.. ٣٨٧
عابدة من بني عبد القيس:........................ ٣٨٧
عابدة أخرى: ٣٨٨
عابدة أخرى: ٣٨٨

عابدات رُئين في الطواف: ٣٨٩
عابدة: ٣٨٩
عابدة أخرى: ٣٨٩
عابدة أخرى: ٣٨٩
عابدة أخرى: ٣٩٠
عابدة أخرى: ٣٩٠
عابدة أخرى: ٣٩٠
عابدة أخرى: ٣٩١
عابدة: ٣٩١
عابدة أخرى: ٣٩٣
عابدة أخرى: ٣٩٤
عابدة أخرى: ٣٩٤
عابدة أخرى: ٣٩٤
عابدة أخرى: ٣٩٥
السيدة المُكرَّمة الصالحة نفيسةَ ابنة الحسن بن زيدِ ابن السيد سِبطِ النبي ﷺ الحسنِ بن علَيٍّ العَلَوية الحَسنيَّة: ٣٩٥
الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤١٣
فهرس الموضوعات ٥١٩

كمبيوتر الصديق
صف ومراجعة وإخراج فني
محمد أحمد عبد الفتاح
٠١١٤٦٧٨٩٤١٥

سيصدر قريبًا

الكوثر الجاري

في

تفسير وتدبر

كلام الودود الباري

جمع وترتيب وشرح

الشيخ الدكتور

سيد بن حسين العفاني

الناشر

دار العفاني